قام الطالب بتصويب ما طلبنا منه تصويبه في هذه النسخ وقد قمنا بمراجعة هذه التصويبات فوجدناها سليمة

١- الدكتور / زاهر عواض الألمعي
٢- الدكتور / أبو ضيف مجاهد حسن
٣- الدكتور / عبد الوهاب عبد الوهاب فايد

المملكة العربية السعودية
جامعة أم القرى
كلية الشريعة والدراسات الإسلامية
مكة المكرمة
قسم الدراسات العليا الشرعية
فرع الكتاب والسنة

أبو بكر النقاش

ومنهجه في تفسير القرآن الكريم

بحث

مقدم لنيل درجة العالمية «الدكتوراه» في الكتاب والسنة

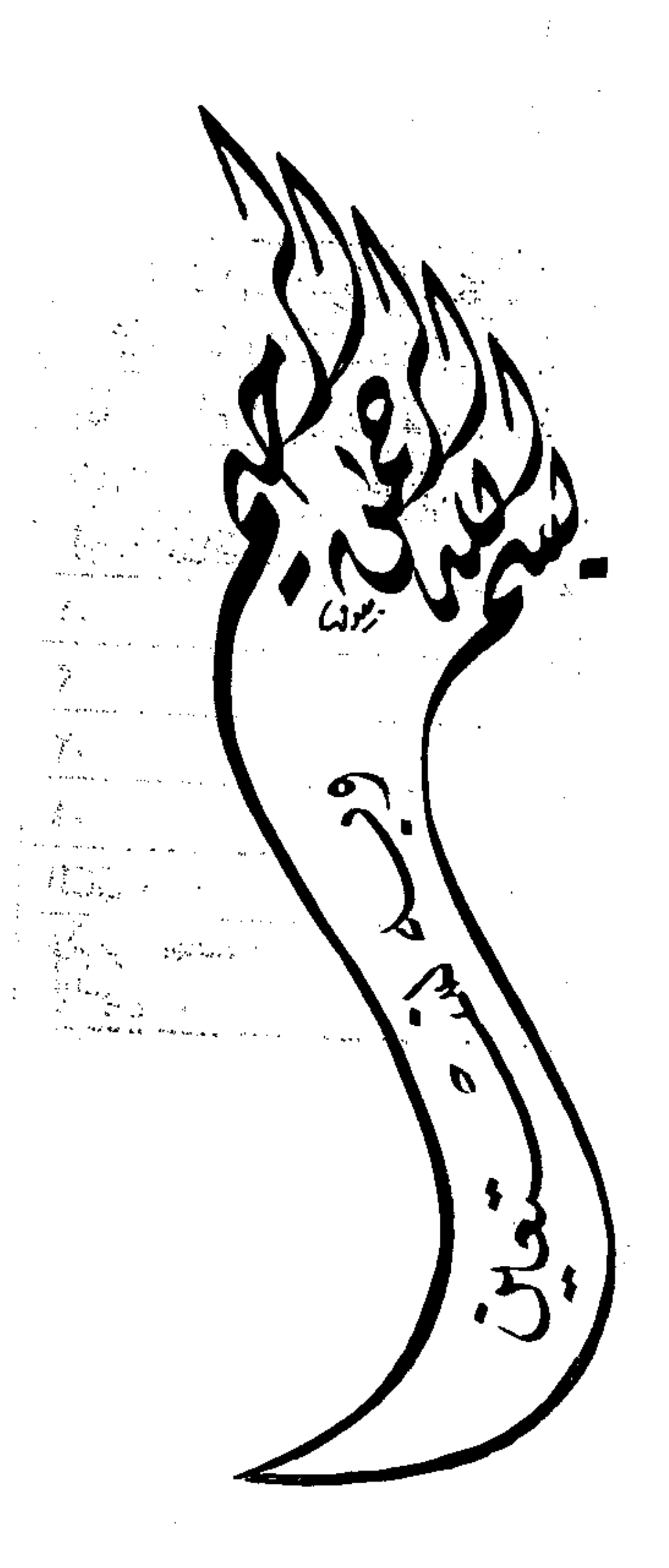
تحت إشراف

فضيلة الأستاذ الدكتور عبد الوهاب عبد الوهاب فايد

إعداد

الطالب علي إبراهيم الناجم

١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م



استفتاح

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ①

"الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ② الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ③
مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ ④ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ
⑤ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ⑥ صِرَاطَ الَّذِينَ
أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ⑦"

آمين

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

"رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ
وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ
لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ"

سورة الأحقاف آية ١٥

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

إني لأقدم موفور شكري وعظيم تقديري لأستاذي الأستاذ الدكتور عبد الوهاب عبد الوهاب قايد الذي أشرف على هذا البحث وساعدني على اظهاره في الصورة التي أرجو من الله أن تكون وفق مايرتضيه كل قارئ.

فلقد أفسح لي صدره وأمدني بالتوجيهات الكريمة والآراء السديدة التي جعلتني في ظلها انتهي من هذا البحث على طوله في زمن قصير فله مني خالص الدعاء وموفور الثناء لاسيما وأن سعادته تولى الإشراف علي في درجة الماجستير وبفضل الله ثم باخلاصه نلت تقديرا اغبط عليه وكان إشرافه علي في مرحلة الدكتوراه امتدادا لحبل إشرافه السابق وصل الله حبله بمايحبه ويرتضيه من خيري الدنيا والآخرة فهو جدير بكل حفاوة وتقدير.

كما اخص بالشكر والثناء كل من اسهم في معاونتي بالحصول على المراجع النادرة وبعض المخطوطات وكل مايتصل بالإمام النقاش موضوع هذه الرسالة وفي طليعة هؤلاء الذين اضفوا علي من واسع خبراتهم معالي الدكتور محمود محمد سفر وكيل وزارة التعليم العالي للشئون الفنية سابقا ورئيس جامعة الخليج العربي حاليا الذي لم يأل جهدا في ارشادي وامدادي بما أعانني بعد الله على المضي في هذه الرسالة . كما اني أتوجه بالشكر الخاص والثناء الموفور الى سعادة الأستاذ الدكتور محمد علي حبشي وكيل جامعة الملك عبدالعزيز للدراسات العليا والبحث العلمي. كما لا يفوتني أن أقدم خالص شكري وثنائي لسعادة الدكتور منتظر حمزه حكيم كفاء تشجيعه لي وانارة الطريق امامي سابقا ولاحقا جزى الله عني الجميع خير مايجزى به العاملين المخلصين.

علي الناجم

الإهداء

إلى أرواح الوالدين الكريمين اللذين كانا سببا في وجودي وانضوائي تحت لواء العلم الذي حض الله عليه ودعا الخلق كافة إليه مخاطبا رسوله الأكرم صلى الله عليه وسلم في قوله سبحانه

« وقل رب زدني علما » (١)

أهدي هذه الرسالة لهما مع المصطفين الأخيار والمتقين الأبرار

« في جنات ونهر . في مقعد صدق عند مليك مقتدر » (٢)

إنه هو السميع البصير وهو على ما يشاء قدير .

ابنكما

علي ابراهيم الناجم

---

(١) سورة طه آية ١١٤

(٢) سورة القمر الآيتان ٥٤ ، ٥٥

بسم الله الرحمن الرحيم
وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما آمين

مقدمة

" الحمد لله الذى أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا . قيما " (١)

والصلاة والسلام على خير خلق الله محمد بن عبد الله الذى أتم به تشريعه الالهى ووحيه السماوى وجعل شرعته في الدين ما وصى به الأنبياء من قبل والمرسلين .

" شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذى أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه ... الآية " (٢)

أما بعد :

فإن خير ما يتنافس فيه المتنافسون وأفضل ما يسهم في إبراز كماله وجلاله المسهمون كلام رب العالمين وقد أولع بتفسيره المتقدمون كما شغف بتبيان ما يؤول إليه المتأخرون .

وكان ولم يزل يحتوى على أسرار رائعة وحكم بالغة (وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر إلا أولوا الألباب) (٣) . وهو كما قال وفوق ما قال الوليد بن المغيرة (ان له لحلاوة ، وان عليه لطلاوة ، وان اعلاه لمثمر ، وان أسفله لمغدق ، وانه ليعلو ولا يعلا عليه ما يقول هذا بشر) .

لذلك وجدتنى مشدودا اليه مقبلا عليه من حيث أدرى ولا أدرى انتجاعا لغيثه المدرار وامتياحا من معينه الصافى والتماسا للحكم

---

(١) سورة الكهف الآيتان ١ ، ٢
(٢) سورة الشورى آية ١٣
(٣) سورة آل عمران آية ٧

والأسرار من كنائنها ومستودعاتها. وكان كلفي بالتفسير وحبي له في مقتبل دراستي العاليةوسرعان ماطويت صفحات التعليم في كلية الشريعة بمكة المكرمة التي سلمتني بدورها الى الدراسات العليا التخصصية بكلية أصول الدين من جامعة الأزهر بالقاهرة . فوجدت الفرصة سانحة لإرواء ظمئي وشفاء غليلي بانضوائي تحت لواء دراسة علوم القرآن ومايتصل به فآويت الى قسم التفسير وعلوم القرآن الذى وجدت فيه ضالتي المنشودة فتوكلت على اللهوشمرت عن ساعد الجد في دراسة التفسير دراسة تحليلية دقيقة تفصيلية عميقة قدر الإمكان .

ولما أن جاء ميقات تقديم رسالة علمية بعد الفترة المنهجية أفردت التفسير بالكتابة فيه وجعلت موضوع رسالتي تحقيق تفسير ابن عطية الجزء السابع والعشرين من أول سورةالذاريات الى آخر سورة الحديد . ولقد كان المشرف علي في تلك الفترة فضيلة الدكتور عبدالوهاب عبدالوهاب فايد الأستاذ بالدراسات العليا بكلية أصول الدين من جامعة الأزهر وأشهد والله يعلم أنه لم يدخر وسعا في توجيهي وارشادي ووضع يدي على كل ماهو نافع ومفيد الأمر الذى جعلني أنال تقدير أمتياز في درجة الماجستير فله مني بعد الله جل علاه موفور الشكر والتقدير على ماقدم ويقدم .

ثم رأيت بعد تذوقي مايحمله كلام الله تبارك وتعالى من حلاوة وطلاوة أن أجعل رسالتي للدكتوراه في محيط التفسير لتكون مسيرتي واحدة ولأزداد فقها في الدين بفهم كلام رب العالمين .

وانه لمن توفيق الله ويمن الطالع أن يجيء فضيلة الدكتور عبدالوهاب فايد لجامعة أم القرى ويعهد إليه في جدوله بالدراسات العليا الشرعية فرع الكتاب والسنة وأن تجعل منه العناية الإلهية مشرفا علي في الإعداد لنيل درجةالدكتوراه وذلك ماكنت أود وأبتغيه ليتصل الفضل اللاحق بالفضل السابق .

واني وقد سلخت في ظلال إشرافه على هذه الرسالة ثلاث سنين دأبا لأشكر له من أعماق قلبي كفاء إخلاصه وحسن صنيعه .

وقد جعلت عنوان رسالتي للدكتوراه (أبو بكر النقاش ومنهجه في تفسير القرآن الكريم) .

والذى حدا بي الى تخير هذا الموضوع وايثاره على سواه أن ابن عطية في تفسيره الذى كتبت عنه من درجة الماجستير كان يلهج بذكر اسمه والنقل عنه كما أن مفسرين آخرين كانوا ينسبون إليه ويختارون آراءه أمثال ابن الجوزى والقرطبي وأبي حيان والشوكاني وحسبك بهم يرفعون من قيمة تفسيره (شفاء الصدور) وبحسبه فخرا وقد رأأن يشهد له بالنقل عنه هؤلاء الفضلاء . الذين لا يسرفون في شهاداتهم ولعل ما جعلهم يثقون به ويعولون عليه ما أمتاز به رحمه الله من طهارة اليد وعفة اللسان وقد تجلت عفة لسانه في موقفه من الفراء كما سيأتي في الفصل الأول من الباب الثاني من هذا البحث ولا يعزب عن البال أن عفيف اللسان يكون مقبولا وتأخذ آراؤه طريقها في الشهرة والقبول ويعلى قدره بين معاصريه ومن يأتي بعدهم في الزمن السرمدى كيف لا والعلم أحد ثلاثة تخلد ذكر الإنسان وتهب لعمله البقاء والدوام وهكذا كان الإمام النقاش وجيها في دينه ودنياه وان شاء الله يكون وجيها في الدنيا والآخرة ومن المقربين .

وأقرر والله يعلم إني عانيت ما عانيت في الحصول على المخطوطات التي تتصل بالنقاش وركبت متن الأسفار الى بلاد نائية لم تبلغ إلا بشق الأنفس .

فلقد رحلت الى مصر وتركيا وبريطانيا وايرلندا وقد تكرر سفرى لبعض هذه البلاد أكثر من مرة توثيقا للمخطوطات وطلبا للسداد والرشاد .

ولا يسعني في هذا المقام إلا أن أقدم جزيل شكري لمعالي كل من مدير جامعة الملك عبدالعزيز السابق الدكتور عبدالله عمر نصيف ومعالي مديرها الحالي الدكتور رضا محمد سعيد عبيد ومعالي الدكتور راشد الراجح الشريف مدير جامعة أم القرى حيث أمدوني بدفعات من القوة كانت لي نعم العون بعد استعانتي بالله .

كما أسجل شكري وتقديري للسادة سعادة الدكتور حمد محمد العرينان العميد السابق لكلية الآداب بجامعة الملك عبدالعزيز وسعادة الدكتور سليمان محمد الغنام العميد الحالي وسعادة الدكتور علي عباس الحكمي عميد كلية الشريعة والدراسات الإسلامية سابقا بجامعة أم القرى وسعادة الدكتور صالح بن عبدالله بن حميد عميدها الحالي وسعادة الدكتور عبدالله العلي الصنيع عميد شئون الطلاب سابقا بجامعة أم القرى وسعادة الدكتورين أحمد حسين العقبي وعبدالمحسن فراج القحطاني وكيلي كلية الآداب والعلوم الإنسانية السابقين وسعادة الدكتور محمد صالح سيد أحمد وكيلها الحالي وسعادة الدكتور حمزه محمد الفعر وكيل كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة أم القرى ورئيس قسم الدراسات العليا الشرعية بجامعة أم القرى فضيلة الأستاذ المحقق الشيخ سيد سابق .

وسعادة الدكتور أبو بكر أحمد باقادر رئيس قسم الدراسات الإسلامية السابق بكلية الآداب بجامعة الملك عبدالعزيز وسعادة الدكتور محمد صالح الطاسان رئيسها الحالي .

فجزاهم الله عني خير ما يجزى به العاملين المخلصين .

هذا وقد جعلت الرسالة مشتملة على مقدمة وثلاثة وثلاثة أبواب وخاتمة :ـ

أما المقدمة فخصصتها لبيان السبب الذي دفعني الى اختيار الموضوع

وأما الباب الأول فقد خصصته للحديث عن هذا المفسر وقد اشتمل هذا الباب على أربعة فصول :

الفصل الأول : العصر الذى عاش فيه أبو بكر النقاش

الفصل الثاني : حياة أبى بكر النقاش

الفصل الثالث: شيوخه وتلاميذه

الفصل الرابع : منزلته العلمية

وأما الباب الثانى فقد خصصته لمنهج النقاش في تفسيره : (شفاء الصدور) .

وتحت هذا الباب تمهيد وأربعة فصول :

أما التمهيد فقد تحدثت فيه عن مخطوطات هذا التفسير وأماكن وجودها في مكتبات العالم .

وأما الفصل الأول فموضوعه : مصادر النقاش في تفسيره

وأما الفصل الثاني فموضوعه : الأسس التى يقوم عليها منهج النقاش في تفسيره .

وأما الفصل الثالث فموضوعه سمات بارزة تجلت في تفسير النقاش وتحت هذا الفصل مباحث عدة .

وأما الفصل الرابع : فموضوعه القيمة العلمية لهذا التفسير

وأما الباب الثالث والأخير فقد عقدته للموازنة بين منهج النقاش فبي تفسيره ومنهج الطبرى في تفسيره ، وانما اخترت الطبرى بالذات لكى أوازن بينه وبين النقاش باعتبار انهما مفسران متقاربان في الزمن . فقد توفي الطبرى سنة ٣١٠ هـ ، وتوفى النقاش سنه ٣٥١ هـ وفى هذه الموازنة بينت مواضع الاتفاق والاختلاف بين المنهجين وقد اشتمل هذا الباب على فصلين :

الفصل الأول فى مواضع الاتفاق بين المنهجين .

والفصل الثاني في مواضع الاختلاف بين المنهجين .

وأما الخاتمة فقد كانت في نتائج البحث . وقمت بعد ذلك بذكر المراجع العلمية المختلفة التي رجعت إليها أثناء كتابة هذا البحث .

وبعد فلقد أودعت في هذه الرسالة عصارة فكري وخلاصة معلوماتي التي وصلت إليها خلال ثلاث سنوات تباعا تشد أزر ما سبقها من معارف حصلت عليها خلال دراستي العالية والعليا في الكلية والفترة المنهجية وفترة إعداد رسالة الماجستير فإن يكن ما دونته وسجلته وافيا أو قريبا من الوفا في هذه الرسالة المتواضعة فإني أحمد الله عليه وإن يكن غير ذلك وأسأل الله وسعت رحمته المزيد من فضله وتوفيقه وأن يكون عملي هذا خالصا لوجهه الكريم وأن يجعلني في عداد من ينضوون تحت لواء الفرقان العظيم وهدى سيد المرسلين إنه نعم المولى ونعم النصير.

جدة : ١٩/٧/١٤٠٥هـ

كتبه
الفقير الى عفو ربه
علي ابراهيم الناجم

الباب الأول

حياة أبي بكر النقّاش

يشتمل هذا الباب على أطوار حياة النقاش من لدن اكتحلت عيناه بنور الوجود والحياة ، وتقلبه في مختلف النشوء والارتقاء ، من حبوه وخطوه الى أن شب عن الطوق ، وصار يافعا ، وأقبل على تلقى القرآن ، يتلوه ويحفظه ، ومانلا ذلك من انضوائه تحت ألوية العلوم الشرعية والعربية ، يكرع من حياضها ، ويرتع في رياضها ، حتى بلغ أشده واستوى وصار إماما يشار إليه بالبنان في فنون شتى .

هاهوذا أبو بكر النقاش إجمالا ، والى القارىء الكريم الكلام عنه تفصيلا في أربعة فصول ، هي كما يلي :

الفصل الأول

عصر أبي بكر النقاش

(٢٦٦ — ٣٥١هـ)

عصر أبي بكر النقاش
(٢٦٦ - ٣٥١هـ)

حتى نتعرف على أهم معالم شخصية أبي بكر النقاش ، وجوانب علمه ، ومن ثم دراسة منهجه في تفسيره شفاء الصدور ، يحسن بنا أن نلقى الضوء على الظرف الزمني الذى اقترنت به حياته من بدايتها الى نهايتها ، ويهمنا في هذا الفصل أن نصور أبرز ملامح الحيوات السياسية والاجتماعية والعلمية التي عرف بها ذلك العصر ، فالانسان بالضرورة ابن عصره ونتاج مجتمعه ، أما العصر الذى وجد فيه أبو بكر النقاش ، وعاصر أحداثه ، فهو عصر الدولة العباسية الثاني ، وأما الوطن الذى عاش فيه فهو العراق .

و فيما يلي عرض - في غير تفصيل - لأهم احداث ذلك العصر ، وصورة محددة لتلك البيئة :

الحياة السياسة في عصر أبي بكر النقاش :

عاش أبو بكر النقاش في العصر العباسي الثاني ، حيث عاصر طوري نفوذ الأتراك ونفوذ بني بويه ، وكانت تلك الفترة عاصفة بالأحداث الجسام وحافلة بالاضطرابات والفتن . وقد شهد النقاش انقسام المملكة الاسلامية الى اجزاء عديدة ، ولمس آثار الوضع السياسي المتدهور في شتى جوانب العلم والاجتماع والاقتصاد وسواها من آداب وفنون ، وكانت بغداد - اذ ذاك - مسرحا للعديد من القلاقل والفوضى السياسية التى نتجت من اعتماد الخلفاء العباسيين على الأتراك في شؤون الحكم ، حيث تغلغل نفوذهم في سياسة الدولة ، واستقلوا بالولاية والقيادة والحجابة ، حتى تفاقم خطرهم ، وعظمت شوكتهم في عهد المتوكل على الله ، وتسلطوا على أمر الحكم ، فسيطروا على

مركز الخلافة ، واصبحوا قوة عزيزة الجانب ، يخشى بأسها وانتقامها ، وآلت اليهم السلطة ، فاستبدوا وطغوا وتحكموا في رقاب الخلفاء ، وصار لهم أمر توليتهم وعزلهم ، وهان أمر الخليفة عندهم ، حتى رأيناهم أوصياء على نفقات أهله وعياله ، بل وجدناهم يخلعونه ويسملون عينيه ويتركونه عاجزا يسأل الناس قوتا ، هذا ان لم يقتلوه أو يعذبوه أو يسجنونه . وبايجاز يمكن القول أن النقاش عاش في زمن كانت الخلافة فيه رمزا لاغير ، وكانت شوءون الحكم صراعا بين سلطة الأتراك وسلطان الخليفة ، وتفتك كل واحدة منهما بالأخرى كلما سنحت لها فرصة ، فكثرت الموءامرات والاغتيالات والمكائد والنتيجة الطبيعية لهذا اعلان الولاة استقلالهم بأقاليمهم كما سنرى فيما بعد ان شاء الله تعالى ، فتحللت الدولة العباسية الكبيرة الى دول ودويلات وامارات ، قد تنتسب الى الخلافة اسما من قبيل الهيبة والمظهر ، كما تقاطر على زمنه سلسلة من الخلفاء الضعفاء ، وتضاعف النفوذ التركي ، وتدخل النساء في شوءون الدولة ، وتمردت الأقاليم على الخلافة ، حتى أن حاكما مثل عبد الرحمن الثالث سمى نفسه أمير الموءمنين ، ونصب نفسه خليفة على الأندلس ، وقد عاصر النقاش تسعة من خلفاء هذا العصر ، حيث كان ميلاده في ظل الخليفة المعتمد ، ثم أدرك ثمانية بعده . وفيما يلى عرض لتاريخ هوءلاء الخلفاء .

المعتمد على الله ٢٥٦- ٢٧٩ هـ

وفي عهده كان ميلاد أبى بكر النقاش - كما اسلفت آنفا - ولقد بايع الأتراك المعتمد ، ثم بايعته العامة ، وقد اتيح

له من أهل بيته قائد عظيم هو أخوه الموفق ، فيقود بنفسه المعارك مع الزنج (١) ، ويظفر بهم بعد معارك دامية، فيرد للخلافة سلطانها المفقود ، وخذل الأتراك حيث ضعف شأنهم وأنشغلوا بالحرب عن الفتن والمكايد . " هذا وقد أزدهر عصره بطائفة من العلماء الأعلام ، كالبخارى ومسلم وأبى داود والترمذى وابن ماجة ومحمد بن عبد الحكم المؤرخ المصرى المشهور والقاضى بكار(٢)" . وفي انشغال المسلمين بحرب الزنج أغارت الروم على حدود الدولة العباسية ، فحاصروا قلمية القريبة من طرسوس في مائة ألف، ولكن المسلمين أوقعوا بهم ، وغنموا منهم مالا لا يحصى .

المعتضد بالله ٢٧٩ - ٢٨٩ هـ

لما مات المعتمد بويع المعتضد ابن الموفق القائد البطل ، وقد شارك المعتضد أباه في حروب الزنج ، وأبلى بلاء حسنا فهابه الترك وقوادهم ، حتى أنه في عام ٢٨٢هـ قبض على كبيرهم يكتمر بن طاشتمر وسجنه وصادر امواله ، فلم يحرك الأتراك ساكنا ، وأصدر أوامره بابطال ديوان المواريث وبأن يورث ذوو الأرحام ، ومنع القصاص والمنجمين من الجلوس في الطريق ، وخرج في عهده عمرو بن الليث الصفار الذى استولى على كثير من بلاد فارس، كما ظهر القرامطة في الكوفة على يد حمدان قرمط ، وفي البحرين بزعامة أبى سعيد الجنابي ، وخرج في اليمن بالدعوة المهدية ابن حوشب ، وأبو عبد الله الشيعى في المغرب بالدعوة الفاطمية ،

---

(١) سأفرد بعد قليل ان شاء الله تعالى لحركة الزنج بعض التفصيل .
(٢) بتصرف من تاريخ الاسلام السياسي للدكتور حسن ابراهيم حسن جـ ٣ ، ص ١٧ .

كما ظهر في ماوراء النهر مؤسس الدولةالسامانية نصر بن أحمد الساماني ، " وقد نبغ في عهد المعتضد كثير من الكتاب والمفكرين والشعراء ، نخص بالذكر منهم ابن أبي الدنيا ، والمبرد اللغوي المشهور وابن قتيبة والبلاذري وأبا حنيفةالدينوري وابن واضح اليعقوبي وكانوا من أكابر مؤرخي هذا العصر . كما نبغ ثابت بن قرة الحراني الرياضي المشهور ، وابن الفقيه الهمذاني الجغرافي . ومن أفذاذ شعراء هذا العصر ابن المعتز وابن الرومي (١) وكان المعتضد نفسه شاعرا يجيد الشعر" (٢) .

وفي عهد المعتضد ضم طابقي من دار الندوة الى المسجد الحرام لتوسعته ، وعرفت هذه الزيادة اليوم بباب الزيادة ، وفي عهده ايضا أقيم في بغداد مستشفى كبير أطلق عليه اسم البيمارستان (٣) العضدي ، الذي ارتبط اسمه باسم ابي بكر الرازي . (٤)

المكتفي بالله ٢٨٩ - ٢٩٥هـ

لما مات المعتضد ولي الخلافة بعده ابنه أبو محمد ، وتلقب المكتفي بالله . وكان عادلا منصفا رد المظالم محبوبا عند الرعية فدعوا له وأجلوه . وفي عهده تم القضاء على زكرويه القرمطي

---

(١) وصديقه أبو عثمان الناجم/ابن الرومي ، دراسة عامة لجورج غريب، ص ١١

(٢) بتصرف من المصدر السابق ، حـ ٣ ، ص ١٩

(٣) كان البيمارستان في ذلك الوقت يعني المستشفى العام بكل تخصصاته .

(٤) هو الطبيب الكيميائي الفيلسوف أبو بكر محمد بن زكريا الرازي ، ولد بالري سنة ٢٥١هـ، وعاش في بغداد ودفن بالري سنة ٣١٣هـ اشتهر بالطب والكيمياء ويعتبر أعظم اكلينكي انجبته الحضارة العربية الاسلامية فقد ظل حجة الطب في أوروبا حتى القرن السابع عشر الميلادي .

ومن بقى من ابنائه ، وفتحت في عهده انطاكية عنوة بعد قتل خمسة آلاف من أهلها وأسر مثلهم ، وأنقذ أسرى المسلمين منها ، واستولى على ستين الف مركب محملة بالأموال والرقيق والمتاع ، حتى بلغ نصيب كل فرد من الجند ألف دينار . " واشتهر في أيام المكتفى من العلماء عبدالله بن أحمد بن حنبل ، وثعلب امام العربية والبزار صاحب المسند ، ومحمد بن نصر المروزى الامام . وأبو جعفر الترمذى شيخ الشافعية في العراق" (١) .

المقتدر بالله ٢٩٥ - ٣٢٠ هـ

خلف أخاه المكتفى ، وقد تولى الخلافة وهو في الثالثة عشرة من عمره ، وفي ربيع الأول سنة ٢٩٦هـ اجتمع ذوو الرأى والقضاة والكتاب ، وأجمعوا على خلعه ، وتولية ابن المعتز ، وتمت له البيعة . ولا يمضى أكثر من يوم وليلة حتى ينهار الأمر من جديد فيقتل ، وترد الخلافة على المقتدر الخليفة الطفل ، ويصبح ألعوبة في أيدى الاتراك ، يحركونه كيف شاءوا. وكان في بيت المال خمسة عشرة مليون دينار قام بتبديدها كلها ، وتحكمت أمه والوصيفات في مجرى الأمور ، فكثر الفساد والرشوة ، وعم الظلم ، وكثر الوزراء ، وكثرت المصادرات للتجار والكتاب وذوى اليسار ، وكثرت الثورات والفتن ، وخرج عليه مؤنس خادمه ، وطلب منه اخراج هارون بن غريب (٢) من بغداد ، فأجابه الى طلبه ،

---

(١) تاريخ الاسلام السياسى للدكتور حسن ابراهيم حسن ، حـ ٣ ، ص ٢٠

(٢) كان المقتدر قد فكر في تولية هارون بن غريب مكان مؤنس الخادم .

ونادى موءنس بخلعه وتولية القاهر ، وثار الجند يطلبون المزيد من الأموال وأعادوا الخليفة من دار موءنس ، فأطلق لهم في أرزاقهم ، وزاد لهم في العطاء . وفي عهد هذا الخليفة أغار الروم على حصن منصور ، وسبوا من كان فيه سنة ٣٠٣هـ وهزموا المسلمين في طرسوس ومرعش (١) ، فأرسل اليهم الخليفة قائده موءنس في السنة التالية الى ملطية (٢) ، وفتح كثيرا من حصون الروم ، وخلع عليه المقتدر لقب المظفر ، واضطر الروم الى طلب الهدنة مع المسلمين ، لكن الامبراطور قسطنطين السابع أرسل الجيوش فيما بعد حتى دخلوا ملطية ، وهرب أهلها الى بغداد للاستغاثة بالخليفة .

" وفي عهد المقتدر نبغ كثير من العلماء نخص بالذكر منهم الفقيه محمد بن داود الظاهرى وابن شريح شيخ الشافعية ، والجنيد شيخ الصوفية ، والنسائي صاحب كتاب السنن ، وابن جرير الطبرى والزجاج النحوى والأخفش الصغير النحوى، وأبو عوانة صاحب الصحيح ، وقدامة بن جعفر الكاتب ، وابن زكريا الطبيب " (٣) وفي عهد المقتدر بالله ضمت الى المسجد الحرام ما يعرف الآن بباب

---

(١) مرعش : مدينة في الثغور بين الشام وبلاد الروم . أ . هـ . من معجم البلدان ، حـ ٥ ، ص ١٠٧

(٢) ملطية : بلدة من بلاد الروم مشهورة مذكورة تتاخم الشام وهى للمسلمين . أ . هـ من معجم البلدان . حـ ٥ ، ص ١٩٢

(٣) تاريخ الاسلام السياسى حـ ٣ ، ص ٢٤

ابراهيم ، وبذلك وصل المسجد الى أقصى مدى له من الاتساع حتى العهد السعودى الزاهر الزاهر .

القاهر بالله ٣٢٠ - ٣٢٢ هـ

كان شديد البطش مولعا بالشراب ، قتل نفرا من الأتراك منهم مؤنس القائد المظفر ، لما علم باتفاقهم على خلعه ، فأمسكهم وذبحهم ، وطين على ابن المكتفى بين حيطين . وقد كثرت الفتن الداخلية في عهده وشغب الجند . ومع ادمانه الشراب أمر بتحريم الخمر والسماع ، وقبض على المغنين ، وكسر آلات اللهو، ومازال يتسلط حتى احتيل عليه بعد عام ونصف من خلافته ، وخلع وسملت عيناه ، وعاش بعدها حتى طلب الصدقة في جامع المنصور . وفي عهده اشتهر من العلماء أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الذى نبغ في الشعر واللغة .

الراضى بالله ٣٢٢ - ٣٢٩ هـ

كان سمحا جوادا مقربا للعلماء والأدباء ، ومن أساتذته الصولى وابن الأنبارى ، وهو آخر خليفة خطب في صلاة الجمعة وآخر خليفة انفرد بتدبير الجند . وفي عهده قتل الوزير ابن مقلة الأديب والخطاط المشهور ، وعظم أمر ابن رائق بعد توليه الوزارة ، وتلقب بلقب أمير الامراء ، وانتقلت اليه بهذا المنصب كل سلطات الخليفة ، وكل اختصاصات الوزير فازدادات سلطاته ، واصبح بيده تولية الولاة وعزلهم ، ووكل اليه تدبير أعمال الخراج والضياع ، وأعمال المعاونة في جميع النواحى ، وتدبير أمر المملكة

الاسلامية ، وخطب له على المنابر ، وخلعت عليه الخلع واللواء الا أن الصفاء لم يدم طويلا لابن رائق ، فقد حاربه البريدى صاحب الأهواز ، وخرج عليه القائد التركي بجكم ، ودخل بغداد ، وآلت اليه امرة الأمراء ، واستولى على جميع شئون الدولة ، وعم الفساد ، وعاث العامة في الأملاك نهبا ، وكثر اللصوص ، وكثرت المصادرات ، وانتشرت الفوضى ، وعم السخط ولم يتمكن الخليفة من دفع ارزاق الجند ، واصبحت الخلافة في عهده رمزا اذ أعلن حكام الأقاليم استقلالهم الداخلى ، وتحللت الدولة العباسية الكبيرةالى دول ودويلات وامارات ، قد تنتسب الى الخلافة العباسية اسما ، لكنها كانت فيما عدا ذلك تستقل بنفسها استقلالا كاملا ، وقد وصف ابن الاثير[1] الدولة العباسية في عهد الراضى في هذه العبارة فقال : (ولم يبق للخليفة غير بغداد وأعمالها ، والحكم في جميعها لابن رائق ، ليس للخليفة حكم . وأما باقى الأطراف : فكانت البصرة في يد ابن رائق ، وخوزستان في يد البريدى ، وفارس في يد عماد الدولة بن بويه ، وكرمان في يد أبى على محمد بن الياس ، والرى وأصبهان والجبل في يد ركن الدولة بن بويه وشمكير اخى مرداويج يتنازعان عليها ، والموصل وديار بكر ومضر وربيعة في يد بنى حمدان ، ومصر والشام في يد محمد بن طغج ، والمغرب وافريقيه في يد عبدالرحمن بن محمد الملقب بالناصر الأموى ، وخراسان وماوراء النهر في يد نصر بن أحمد السامانى ، وطبرستان

---

(١) الكامل في التاريخ لابن الأثير ، جـ ٨ ، ص١١٢-١١٣

وجرجان في يد الديلم ، والبحرين واليمامة في يد ابى طاهر القرمطي " . هذا وقد توفى الخليفة الراضى بالله سنة ٣٢٩هـ .

المتقى لله ٣٢٩ -٣٣٣ هـ

استمرت المنافسة بين الوزراء والأمراء ، فاستولى أبو الحسن البريدى على بغداد ، وأخذ يسوم الناس ظلما فادحا في الخراج وغيره ، ويغتصب الأموال ، ولجأ الخليفة الى الحمدانيين في الجزيرة حتى دخل بغداد معهم ، فهرب منها البريدى ، وخلع الخليفة على الحسن بن عبدالله بن حمدان لقب ناصر الدولة ، وعلى أخيه على لقب سيف الدولة ، ولم تهدأ الأمور بدخول الحمدانيين بغداد ، بل ازداد النهب حتى خلت الدور من أهلها ، وعطلت المساجد والأسواق ، وسقطت في عهده قبة قصر المنصور الخضراء ، فكانت ايذانا بأفول نجم الدولة العباسية . هذا وقد استطاع أحد قواد الترك واسمه توزون أن يدخل بغداد سنة ٣٣١هـ فخلع عليه المتقى وجعله أمير الأمراء ، وعمد توزون الى مصالحة البريد بين في واسط حتى يتفرغ لمحاربة الحمدانيين ، وسار الحمدانيون الى تكريت (١) حيث يقيم الخليفة ، ووقعت الحرب بينهم وبين توزون الذى انتصر عليهم ، وسار الى الموصل لاستخلاصها منهم ، وتم الصلح بين الطرفين ، ولم يلبث توزون القائد التركي للمتقى أن غدر به ، فقبض عليه وخلعه ، وتم سمل عينيه بيد أحد

---

(١) تكريت : بلدة مشهورة بين بغداد والموصل ، وهى الى بغداد أقرب . أ . هـ . من معجم البلدان جـ ٢ ، ص ٣٨

الغلمان وخلفه المستكفي .

المستكفي بالله ٣٣٣ - ٣٣٤ هـ

تولى أمر الخلافة بعد أن تآمر على خلع سلفه مع توزون أمير الأمراء، لكنه لم يهنأ بالخلافة، فقد كانت مقاليد الأمور في يد توزون الذى توفى، فكانت في يد كاتبه شيرازاد من بعده، ومالبث معز الدولة بن بويه أن دخل بغداد، وأستبد بنو بويه بالأمر، وطلبوا من الخليفة ان يخلع نفسه، ففعل، وسملت عيناه، بعد أن لقبهم بمعز الدولة وعماد الدولة وركن الدولة. وبدخول البويهيين بغداد ابتدأ العصر البويهى الذى استمر حتى عام ٤٤٧ هـ

وكان البويهيون شيعة على مذهب الزيدية، ومع ذلك لم يعاملوا أهل السنة معاملة سيئة، بل كانت الحرية المذهبية مكفولة في عهدهم، كذلك لم يلغوا الخلافةالسيئة. وأما فى مجال الحكم فقد قنع الخليفة العباسى بنقش اسمه على السكة، والدعاء له على المنابر. كذلك فقد ورث بنو بويه سلطة أمير الأمراء، وتلقبوا بلقب (الملك) و (ملكالملوك). هذا وقد بلغت الدولة البويهية أوج العظمة في عهد عضد الدولة، الذى تزوج من ابنة الخليفة العباسي المطيع، وتلقب بلقب(شاهنشاه) وهو أعلى القاب الفرس.

المطيع لله ٣٣٤ - ٣٦٣ هـ

في عهد الخليفة توفى عالمنا الجليل أبو بكر محمد ابن الحسن النقاش رحمه الله، وأثابه وأرضاه بعد أن عاش في

هذا العصر المضطرب ، الذى كثرت فيهالفتن ، وعظمت فيه المكائد ، واختلت الموازين .

ولعلنا نلاحظ من خلال عرضنا للأحوال السياسية أن اسم ابى بكر النقاش لم يرد له ذكر ، ولم يتفاعل مع عصره . هذا في حالته السياسية وما زامنها من أحداث ، فقد كان بعيدا عن هذه الاضطرابات واقفا عند حدود الالتزام الشرعى ، حيث لم يعرف الخلفاء ولا خالطهم ، وربما وجد من علماء زمانه من يتقربون من الخلفاء بكثرة مايروونه عن جدهم ابن عباس ، فقد كثرت في عصره الأحاديث الموضوعه في فضل بني العباس . كذلك لم يؤثر عنه أنهتقرب يوما الى أمير اوالى ذى جاه ، شأنه في ذلك شأن أفاضل العلماء ، الذين كانوا يتفرغون للعلم ، ويعتزلون أمور السياسة والحكم .

بعض الدول التى استلقت عن الخلافة العباسية فى حياة النقاش :

أود هنا أن أذكر بشيء من الاختصار بعض الدول التى استقلت (١) عن الخلافة العباسية في حياة أبى بكر النقاش :

الطولونيون في مصر ٢٥٤ - ٢٩٢هـ

جاء أحمد بن طولون مؤسس الدولة الطولونية الى مصر ،

---

(١) لقد حصرت ما وصل اليه علمي من انسلاخ بعض الدول عن الدولة العباسية الأم جعلت بعضها في خرائط بلغت عدتها سبعا وضعتها في نهاية الرسالة ليسهل الاطلاع عليها والافادة منها .

نائبا عن واليها التركي " بايكباك " الذى كان يقيم بجوار الخليفة في بغداد كعادة الولاة الاتراك آنذاك ، ثم مالبث ابن طولون أن ثبت قدميه في مصر بعد وفاة الوالى" بقبق" واستلم الولاية، وقضى على ثورات الخوارج والدسائس التي حيكت ضده عند الخليفة العباسى الذى أقره على ولاية مصر ، وطلب منه حماية الثغور في الشام ضد البيزنطيين ، فقاد بنفسه الجيوش الى الشام ، وضمها اليه بعد أن هزم البيزنطيين ، وأقره الخليفة أيضا على ذلك . ثم حدث أن اختلف الموفق أخو الخليفة المعتمد مع ابن طولون حول مسائل مالية (طلب الموفق أن يرسلها له ابن طولون لتساعده في حروبه فلم يرسل له ابن طولون كل ماطلب) واعتبر الموفق ذلك تمردا منه وأذن بحربه ، ولكن ابن طولون انتصر في تلك الحرب ، حيث استقل بعدها بالبلاد التي كانت تحت امرته ، وأخذ يوسع املاكه ، حتى بلغت حدوده من برقة غربا الى العراق شرقا ، ومن آسيا الصغرى شمالا الى بلاد النوبة جنوبا . وأنشأ يبنى دولته فنظم الشرطة والقضاء والحسبة ، وكون جيشا قويا ، وبنى اسطولا بحريا ، وانشأ مدينة القطائع شمال الفسطاط ، وشجع العلوم والصناعة والزراعة والتجارة ، واهتم بالعمران .

ثم جعل اسمه بعد اسم الخليفة مباشرة في خطبة الجمعة ونقش اسمه على النقود واتخذ الحجاب والكتاب والمواكب ، كل ذلك توكيدا للاستقلال .

الدولة الصفارية ٢٥٤ - ٢٩٠ هـ

تأسست على يد يعقوب بن الليث الصفار ، نسبة الى العمل بالنحاس في بداية عمره ، ثم اشتدت شوكته ، فأغار على بلاد الدولة الطاهرية في خراسان ، الذين كانوا يستقلون بالحكم مع اعترافهم

بسلطان الخليفة ، ويمتد نفوذهم حتى حدود بلاد الهند وقاعدتهم نيسابور وقد تمكن يعقوب ان يستولى على سجستان وهراة ، ثم غزا نيسابور قاعدة الطاهريين سنة ٢٥٩هـ . وبدأت أطماعه تتمدد شرقا الى ماوراء النهر ، وغربا يتطلع الى بغداد ، وكاتب الخليفة يسأله ولاية خراسان وبلاد فارس ، وأن يعقد له على كرمان وسجستان والسند ، فأجابه الى كل ذلك الموفق أخو الخليفة بيد أنه لم يكتف بذلك بل اغتر بقوة جيشه واتساع ملكه ، وتوجه الى بغداد نفسها لكنه انهزم في دير العاقول (١) سنة ٢٦٣ هـ فرجع ، ولكنه في آخر العام اخذ الاهواز من يد صاحب الزنج ، ومات يعقوب سنة ٢٦٥ هـ ، وخلفه اخوه عمرو بن الليث الصفار ، فأقره الموفق على ماكان بيد أخيه في خراسان وفارس وأصبهان وسجستان والسند وكرمان والشرطة ببغداد وخلع عليه . على أن المعتمد لم يلبث أن خلع عمرا ولعنه على المنابر ، وقلد محمد بن طاهر بن الحسين على خراسان ، وانتصرت جيوش المعتمد على عمرو بن الليث سنة ٢٧٤ هـ لكنه بقى على كرمان وسجستان ، ولما ولى المعتضد الخلافة أعاد عمرا الى الولاية على خراسان ، ولكن عمرا أصر على طلب ولاية ماوراء النهر ، وكان عليها إسماعيل بن أحمد الساماني الذى وقف في وجهه وحاربه في معركة فاصلة ، انتصر فيها الساماني على جيشه ، وأسره مأسورا ذليلا ، ومات في سنة ٢٨٧هـ . ثم تولى بعده حفيده طاهر ابن محمد بن عمرو بن الليث ، ثم غلبه عليها سبك السبكرى ، غلام عمرو ابن الليث الذى مالبث أن اختلف مع الخليفة ، ودارت بينهما معارك طاحنه ،حتى تمكن أحمد بن اسماعيل الساماني من دخول سجستان

---

(١) دير العاقول : بين مدائن كسرى والنعمانية ، كان على شاطئ دجلة . أ هـ بتصرف من معجم البلدان ، حـ ٢ ، ص ٥٢٠

سنة ٢٩٨ هـ . وزالت في ذلك التاريخ الدولة الصفاريه من التاريخ .

الدولةالسامانية ٢٦١ - ٣٨٩ هـ

نسبة الى نصر بن أحمد الساماني ، من أسرة فارسية عريقة ، ولاه الخليفة العباسي المعتمد بلاد ماوراء النهر سنة ٢٦١هـ ، فأسس الدولة السامانية ، وولى أخاه اسماعيل على بخارى الذى آلت زعامة السامانيين له بعد وفاة أخيه نصر في سنة ٢٧٩ هـ . وبلغت الدولة في عهده أوج القوة والازدهار ، وقام بدور خطير في ازالةالدولة الصفارية ، ثم فتح طبرستان وبعدها الرى وقزوين في غرب أملاكه سنة ٢٨٩هـ . وصد هجوما تركيا في الشرق سنة ٢٩١هـ . ومات في بخارى سنة ٢٩٥هـ . فأقر الخليفة المستكفي ابنه نصرا ثمانية اعوام على الولاية على بلاد ابيه ، رغم معارضة امراء البيت الساماني ، ومعارضة اسحاق بن أحمد بن اسد عم ابيه ، وصاحب سمرقند ، الذى مالبث ان خرج مع ابنه الياس على نصر وثارا عليه . وسارا نحو بخارى ، ولكن الهزيمة حلت بهم ، وضم نصر سمرقند الى ملكه .

وظل النزاع بين أفراد البيت الساماني قائما زمنا طويلا طمعا في الولاية ، على أن نصرا كان يركن الى جيش قوى متأهب ، تتابعت انتصاراته فتح به ابهر،وقزوين ، وقم،وهمذان ، ونهاوند،والدينور ، وتعددت أملاكه ، وفى عام ٣٣١هـ شعر بدنو الأجل ، فعهد بالامارة الى ابنه نوح ، الذى استمر الى أن توفى سنة ٣٤٣ هـ ، في نزاع مع الخارجين من السامانيين والقواد ، بالاضافة الى تفاقم النزاع مع البويهيين حول الرى وبلاد الجبل . ثم خلفه ابناه عبد الله ثم منصور حتى عام ٣٦٦ هـ ، حيث دب الضعف والوهن في الدولة من كثرة

النزاع على السلطة والخروج من عمال الأطراف ، حتى اجتاحها الغزنويون في عهد الخليفة القادر سنة ٣٨٩هـ .

الدولة الاخشيدية في مصر ٣٢٣ - ٣٥٨هـ

وصل محمد بن طغج الاخشيدى الى مصر سنة ٣٢٣هـ واليا عليها من قبل الخليفة المقتدر ، فأخذ يعمل على استقرار الأمور ووقف أطماع الفاطميين ، ثم تمكن من ضم الحجاز الى الدولة الاخشيدية وحرص في الوقت نفسه أن تكون علاقته طيبة مع الخلافة العباسية ، فلم يتخذ مظاهر العظمة ، ولم يفرد اسمه على السكة ، وانما اضافه فقط مع اسم الخليفة العباسي ، وزاد في عمران مدينة الفسطاط ، ومد ضواحيها ، وانشأ البساتين .

هذا وقد مات محمد بن طغج سنة ٣٣٥هـ ودفن في القدس ، وأصبحت السلطة بعده في يد كافور الاخشيدى ، الوصى على ولديه ، وقد قام بتشجيع العلم والأدب ، حتى لقد عاش المتنبي الشاعر عنده فترة طويلة ، وبعد وفاة الاخشيدى ، تدهورت الدولة مما سهل للفاطميين الاستيلاء عليها .

الحمدانيون في الموصل ٣١٧ - ٣٨٤ هـ
في حلب ٣٣٣ - ٣٩٤ هـ

نسبة الى حمدان بن حمدون ، من قبيلة تغلب العربية ، بضواحي مدينة الموصل . وقد ظهر نفوذ الحمدانيين في الموصل بولاية عبدالله بن حمدان لها من قبل الخليفة المكتفى سنة ٢٩٢ هـ ، ثم أقره الخليفة المقتدر عليها ، الا أنه اشترك في محاولة خلع المقتدر ،

وتولية ابن المعتز ، فكان جزاوءه أن قتل وولى المقتدر ابنه الحسن ابن عبد الله بن حمدان ولاية الموصل لما رأى من قوة نفوذ الحمدانيين فيها ، بحيث يخضعون القبائل المتمردة أو العمال الذين يخرجون على الخلافة ، فتمكن أبو الحسن من بسط سلطانه على جميع أرجاء ديار بكر ، وديار ربيعة ، حتى أننا رأينا الخليفة المتقي يفر الى الموصل ، ويترك دار الخلافة محتميا بأبي الحسن ، الذى عهد الى أخيه ابى الحسن على بن عبد الله بنصرا لخليفة ، ثم لم يلبث أبو الحسن بن حمدان أن طمع في منصب امرة الأمراء ، فاغتال ابن رائق مدعيا تآمره عليه ، وكتب للخليفة بذلك ، فاستدعاه ، وخلع عليه ، ولقبه ناصر الدولة ، وجعله أميرا للامراء في سنة ٣٣٠هـ وخلع على أخيه على ابن حمدان ولقبه سيف الدولة ، وعاد الخليفة الى بغداد بينهما مزهوا ، على أن ناصر الدولة ضيق على الخليفة وأساء معاطته ونزع أملاكه فاستنجد الخليفة بتوزون الذى تمكن من التغلب على ناصر الدولة وسيف الدولة ، ولما انهزم الحمدانيون من توزون تطلع سيف الدولة الى حلب وكانت مع الاخشيديين تابعة لمصر ، واستطاع بعد أن هزم الاخشديين أن يلي امارتها سنة ٣٣٣ هـ . وان يعلن استقلاله بها وان ظل يعترف بالسيادة الاسمية للخلافة ، وتطلع الى دمشق وحاول أخذها ، وحارب محمد بن طغج الاخشيدى والى مصر ، وانتهت بعقد صلح بينهما في سنة ٣٣٤هـ ، على أن تكون حلب وما يليها شمالا من بلاد الشام لسيف الدولة ودمشق واعمالها للاخشيدى ، الذى رأى أن يكون سيف الدولة حصنا بينه وبين البيزنطيين ، فيكفيه موءنة محاربتهم .

استقرت الأمور لسيف الدولة في حلب ، فاهتم بحماية الثغور الاسلامية ، وغزا الروم صيفا وشتاء ، وقيل انه غزا الروم أربعين غزوة ، انتصر في بعضها ، وهزم في البعض الآخر ، ولولا

يقظته وشجاعتها مام الروم لاستولوا على ثغور الشام في زمن الوهن والتساقط الذى أصاب الدولة العباسية .

وقد توفى سيف الدولة سنة ٣٥٦هـ وخلفه ابنه سعد الدولة الذى واجه صعوبات عديدة من الفاطميين ، والمنازعات الداخلية ، ولم تزل مملكة سيف الدولة في انحدار حتى سقطت في ايدى الفاطميين ، ودخل البويهيون بغداد سنة ٣٣٤ هـ . واستمر الخلاف مع الحمدانيين ومن ثم القتال ، وتمكن معز الدولة من دخول الموصل ونصيبين في سنة ٣٤٧هـ وفر ناصرالدولة الى حلب حيث سيف الدولة الذى توسط بين الفريقين في الصلح ، وعاد ناصر الدولة الى الموصل على أن يدفع خراجا سنويا الى معز الدولة بيد أن معز الدولة طلب زيادة الاموال من الموصل فرفض ناصر الدولة ، وقامت الحرب بينهما ، واستولى البويهيون على الموصل مرة اخرى ، لكن أبا تغلب بن ناصر الدولة ارسل الى معز الدولة في طلب الصلح فاجابه الى ذلك ، وعادت الموصل وديار ربيعة والرحبة الى الحمدانيين .

وبعد وفاة بن ناصر الدولة في سنة ٣٥٨ هـ اختلف اولاده وتنازعوا على الولاية ، فضعف شأن دولتهم ، وتعرضت لغارات الروم ، وخروج الاكراد وبنى عقيل الذين كانوا من رعايا الحمدانيين ، وتطلعوا الى امتلاك الدولة المنهارة ، ومالبثت أن زالت في سنة ٣٨٠ هـ على يد العقليين في الموصل ونصيبين .

دولة بنى بويه :

ظهرت في أوائل القرن الرابع الهجرى في الشمال الشرقى من العراق ، على أيدى ثلاثة أشقاء من الديلم هم : ١- عماد الدولة على ٢- ركن الدولة الحسن ٣- معز الدولة أحمد .

التحقوا في البداية بجيش" ماكان بن كالى" احد قواد الديلم ووصلوا فيه الى رتبة الامراء ، ثم انتقلوا الى جيش" مرداويج بن زيار" الذى ولاهم على نواحى الجبل والكرج (١) ، قصد عماد الدولة بعد التمكن من الكرج الى اصفهان ، فدخلها ثم فتح شيراز سنة ٣٢٢ هـ بعد أن هزم والى الخيفة (المظفر بن ياقوت " ثم طلب من الخليفة تنصيبه سلطانا على بلاد فارس ، فتم له ذلك ، وتمكن معز الدولةمن ضم كرمان والاهواز ، واستطاع ركن الدولة الاستيلاء على اصبهان والرى وهمذان وبقية العراق العجمى ، وسطع نجم البويهيين عاليا ، ولاحت الفرصة لهم لدخول بغداد عاصمة الخلافةالاسلامية التى كانت تئن تحت وطأة أهواء الأتراك وتعانى من ويلات نظام امرة الأمراء .

ومالبث قواد بغداد أن كاتبوا معز الدولة في المسير اليهم فدخلها فى جمادى الأولى سنة ٣٣٤هـ . واستقبلة الخليفة، وخلع عليه وعلى اخويه ولقبهم ، وأمر بضرب ألقابهم على الدنانير والدراهم .

لم يلبث معز الدولة أن أهان الخليفة المستكفي وقبض عليه وسمل عينيه و أجلس المطيع ٣٣٤ - ٣٦٣ هـ على عرش الخلافة وحدد نفقته وعين ابنه بختيار أميرا للأمراء .

كانت سياسة بنى بوية في عهد معز الدولةامتدادا سيئا لسياسة الاتراك من التحكم والتسلط والاستبداد بالرأى واهانة الخليفة وسلب نفوذه فانتشرت الفوضى ، وعم الاضطراب وثار الجند طلبا للارزاق ، وساد الفرع قلوب الناس ، وقامت الفتنة الطائفية ، وتوفى معز الدولة سنة ٣٥٦هـ وخلفه ابنه بختيار .

---

(١) الكرج : مدينة بين همذان وأصبهان في نصف الطريق ، وهى الى همذان أقرب . أ هـ . بتصرف من معجم البلدان ، حـ٤ ، ص ٤٤٦

هذا كما كانت هناك الدولة الأموية في الاندلس ١٣٨-٤٢٢هـ
ودولة الادارسة في المغرب ١٧٢-٣٧٥هـ
والدولةالفاطمية في تونس ومصر ٢٩٧-٥٦٧هـ
والدولة الطبرية ٢٥٥ - ٣١٦هـ وانقطعت بين سنتي ٢٨٧ - ٣٠١هـ ثم اعيدت من السامانيين سنة ٣٠١هـ . وقد كانت هذهالدولة دولة شيعية ، وغير معترفة بالخلافة العباسية ، وقد اشتلمت بلادها على طبرستان ، وبلاد الجبل ، والديلم وجرجان ، ودولة القرامطة وسيأتي الحديث بعد قليل عن ثورةالقرامطة .

وبعد فهذه هي بعض أهم الدول التي استقلت عن الخلافة العباسية في حياة ابي النقاش .

والآن نأتي الى ذكر حركتين سياسيتين من أهم الحركات السياسية في ذلك العصر .

ثورة الزنج :

كان الزنج يبلغون ألوفا ، يعملون في بغداد في كسح السباخ والزراعة في ظروف قاسية لدى سادة جائرين قساة القلوب ، يسخرونهم للاعمال الشاقة لقاء أجر زهيد ، كانوا على الشقاء قد جفت أجسامهم ، وعلى السخرة والقسوة والجوع والعوز والفقر قد جفت حلوقهم ، فكانوا كالأعواد الجافة المقددة ، تنتظر ادنى شرارة لتصلى بنيرانها ماحولها في هذا المناخ جاء الفارسي الثائر اليهم سنة ٢٥٤ هـ من البصرة فرارا من طلب واليها ، فزعم لهم أن العناية الالهية أرسلته ليثبت حقا شرعيا في الثورة ضد الخلافة العباسية ، وهو كاذب ، اذ هو فارسي من احدى قرى الري بايران ، وسرعان ماتدافع الزنج الى هذا الثائر ، وتابعهم عبيد القرات ، وغدت ثورة عارمة ، مالبثت أن تحولت من ثورة ضد الملاك الاقطاعيين الى ثورة ضد الدولة ، استباحت استرقاق

الأحرار وهي التي قامت لتحرير العبيد ، ثم هاجر صاحب الزنج باتباعه الى سبخة (١) ابى قرة ثم تحولوا الى الجانب الغربى من نهر ابى الخصيب واتخذوا مدينة حصينة لهم سموها المختارة ، ثم بث صاحب الزنج اتباعه من السود والزنوج ، ينشرون الرعب ، ويقتلون وينهبون في البصرة وقراها ، فأرسل الخليفة المهتدى سنة ٢٥٦هـ جيشا لم يستطع الوصول اليهم لشدة تحصنهم بالقنوات والادغال والنخيل ، ثم قام الزنج بغزو الأبلة (٢) والأهواز ، وأخذوا الأسلاب والأمتعة . وفي سنة ٢٥٧ هـ أغار على البصرة في اثناء صلاة الجمعة منقضا عليها من جهات ثلاث ، وأعمل فيها القتل والسلب والاحراق ، وأحرق المسجد الجامع ، وأحال البلدة انقاضا حتى بلغ عدد القتلى ثلاثمائة ألف طبقا لأقل الروايات . ثم ندب الخليفة المعتمد أخاه الموفق وكان بطلا وصاحب رأى وحزم وتدبير ، فأعد جيشا وسار اليهم ، غير أنهم تحصنوا بالادغال الكثيفة فتقدم الى نهر معقل (٣) ونازلهم وقتل منهم كثيرا وأسر قائدهم وذبحه وأحرقه في سامراء . ثم تشغل الدولة بالصفار بين اعواما . فتسنح الفرص فيغيرون على الاهواز وواسط ، فيفتكون بأهلها ، وعاد الموفق ، وجهز جيشا بقيادة ابنه ابى العباس وتسانده السفن الحربية ، فأوقع بقواد الزنج في سلسلة من المعارك الضارية في قرى دجلة وفى واسط وردها الى أهلها ، وقدم الموفق في جيش لنصرة ابنه ، وقصدا الى حيث حصن الزنج في البطيحة ، وفتكا بمن فيه ، ثم اتجها الى الحصن الاوسط ، فقتلا منهم مقتلة عظيمة ، وفر الباقون ، ثم اعلن الموفق العفو عمن يستسلم . فانضم له كثير من جنود الزنج ، فكان يخلع عليهم ، ويلحقهم بجيشه ، ثم تقدم الموفق بجموعه الكبيرة الى

---

(١) السبخة : بالتحريك ، واحدة السباخ ، الأرض الملحة النازة . أ . هـ . من معجم البلدان حـ ٣ ، ص ١٨٣

(٢) الأبلة : بلدة على شاطئ دجلة البصرة العظمى في زاوية الخليج الذى يدخل الى مدينة البصرة ، وهى أقدم من البصرة . أ هـ . من معجم البلدان حـ١ ، ص ٧٧

(٣) نهر معقل : منسوب الى معقل بن يسار ، وهو نهرب معروف بالبصرة فمه عند فم الاجانة : أهـ من معجم البلدان بتصرف ، حـ ٥ ، ص ٣٢٣ - ٣٢٤

" المختارة " حاضرة صاحب الزنج وحصنه المنيع ، ورأى الموفق أن حصارها سيطول لمناعتها فبنى قبالتها على الضفة الأخرى لدجلة مدينة سماها الموفقية ، بجميع المرافق والمنافع . ثم شدد في حصار المختارة حتى صارت سجنا كبيرا لمن فيها . ثم رأى في سنة ٢٦٩ هـ أن يقتحم المدينة، فضرب بالسفن قصر صاحب الزنج ، واجتاح المدينة الحصينة، حتى استولى على قصره في صفر سنة ٢٧٠هـ بعد أن قتل صاحبهم الكبير الثائر ، وأمر الموفق بصلب قائديه سليمان بن جامع وعلى المهلبى ، وبذلك انتهت ثورة الزنج التى روعت الخلافة اكثر من أربعة عشر عاما عاصفة دامية لم يرع فيها العبيد في المسلمين الا ولا ذمة ولا عهدا ، وبلغ ضحاياها على مايقال نحو مليون ونصف من الرجال والنساء غير ماهلك من متاع وأسلاب .

ثورة القرامطة :

نسبة الى حمدان قرمط وهو من سواد الكوفة وقرمط لقب نبطى يلقبه به أهل قريته لاحمرار عينيه الدائم كما أشار الى ذلك الطبرى ، أو تعنى المعلم السرى كما زعم بروكلمان .

وكان حمدان قد التقى بالحسين الاهوازى مبعوث عبد الله بن ميمون القداح الى الكوفة وسوادها ، وقيل بل مبعوث أحمد ابنه للدعوة الى جمعية سرية تعمل على تقويض الدولة العباسية، وكأنما الاقدار قد ساقت حمدان قرمط لهذا الأمر ، فاستجاب في حماسه بالغة حتى أن الاهوازى عهد اليه برئاسة الدعوة عندما شعر بقرب أجله ـ واجتهد حمدان قرمط في الدعوة، وكان داهية، حتى صارت له فرقة كبيرة عرفت باسم القرامطة ، ثم فرض على اتباعه نظام الألفة

وهي التشارك في الأموال ، وانضم له كثير من الفلاحين في الكوفة والبصرة املا في تحسين ظروفهم المادية بنظام الألفة وانضمت له ايضا مئات من البائسين في المدن من الطبقات الكادحة - ثم مضى الى جانب عود الثراء وعز الغنى يحل لهم ترك الفرائض الدينية ويضع عنهم التكاليف الشرعية وأوجب قتل من يحاربهم وفرض الجزية على من يخالفه من غير حرب .

وكان صهره عبدان من اكبر معاونيه . وأحس حمدان بقوته فأخذ يدفع اتباعه للاغارة على ماحولهم من القرى ، وفى عام ٢٨٩ هـ يتصدى لهم غلام شبل الطائي ويفتك بهم ، ويأسر قائدهم ابن ابى قوس ويرسل به الى المعتضد الذى يضرب عنقه ويصلبه على الجسر في جماعة من أعوانه ، واختفى حمدان وعبدان من ذلك التاريخ من مسرح التاريخ ، ويبرز على السطح فجأة داعية يدعى زكرويه الدنداني ، وكان اشد نشاطا من حمدان قرمط ، فأرسل الى بدو القبائل في بوادى العراق والشام زاعما انه من ولد محمد بن اسماعيل بن جعفر الصادق ، ومضى مع من تبعوه ينشر الفساد في المدن السورية ثم قصد الى الرقة يقتل وينهب وهزم جيش الخليفة المكتفى فيها وقتل قائده وحاصر دمشق ، غير أنه لم يدخلها وقتل على بابها ، وخلفه أخوه الحسين بن زكرويه المسمى بصاحب الشامة ، فزحف بالجموع الى دمشق وصالحه أهلها على خراج يؤدونه اليه ، ثم اقتحم حمص وخطب له باسم المهدى المنتظر. ثم زحف الى حماة والمعرة وبعلبك ينهب ويقتل ، ونزل سلمية وقتل أهلها أجمعين حتى صبيان الكتاتيب حتى لم يبق بها عينا تطرف - فلما ضج أهل الشام بالشكوى منه ومن قطائعه ارسل المكتفي سنة ٢٩١ هـ قائده محمد بن سلمان اليهم في جيش جرار الى حماة ، فسحقهم وأسر بن زكرويه وخاصته ، وصلبوا ببغداد ، ثم خلفه أخوه محمد ، فسار الى طبرية وقتل عامة أهلها ، وانصرف الى البادية ، وأخذ يعيث فسادا في نواحى الكوفة حتى قتل في ربيع الأول سنة ٢٩٤ هـ . وانتهت في سواد الكوفة

وبوادى الشام حركة القرامطة انتهاء تاما قبل مطلع القرن الرابع .

القرامطة في البحرين :

وعلى الرغم من القضاء على القرامطة في الشام والكوفة في أواخر القرن الثالث . فان دعاته الذين ارسلهم مبكرين قد استمروا طويلا بعده ، فقد أرسل دعاة مجاهدين بدعوته الى اليمن ، والى جنوبى ايران ، ثم الى الاحساء فالبحرين ، حيث تمكن داعيه أبو سعيد الجنابي ان ينشئ هناك دولة اشتراكية ، ظلت قائمة امدا طويلا ، تقاتل جيوش الخلافة عند البصرة . حتى أن ابا طاهر بن أبى سعيد الجنابي أغار على البصرة سنة ٣٠١هـ ، وأعاد نهبها وسلبها سنة ٣٠٧ هـ ودخلها سنة ٣١١هـ . وقتل واليها واحرق المساجد ، وظل سبعة عشر يوما يحمل الاسلاب على الابل من الأموال والمتاع ، وفي العام التالى وافى الحجيج في رجوعهم من مكة المكرمة ، واعمل فيهم القتل والسلب ، وفي سنة ٣١٣هـ أغار على الكوفة ، وسلب ونهب ، وتكرر ذلك في الأعوام التالية ، حتى كانت الطامة الكبرى سنة ٣١٧هـ حيث وافى الحجاج يوم التروية في مكة وهم يهللون ويلبون ، ودخل البيت الحرام ، وقتل نحو عشرة آلاف حاج ويطرح جثث أكثرهم في بئر زمزم . وأخذ الكسوة من الكعبة وبابها ، واقتلع الحجر الأسود ، وأخذه الى هجر ، وظل هناك الى سنة ٣٣٩هـ . وقد توقف الحج حتى عام ٣٢٦هـ خوفا من شر القرامطة .

هذا وقد مات أبو طاهر بالجدرى سنة ٣٣٢هـ وتقطعت أوصاله وهو ينظر اليها . وخلفه أخوه أبو سعيد الذى رد الحجر الأسود ، ثم مالبثت الحركة أن ضعفت وخمدت وانضوت تحت لواء الخلافة سنة ٣٥٨ هـ .

هذا وقد كانت العراق ميدانا للتناصر المذهبي بين الشيعة والخوارج وغيرهما من الفرق ، كما ظهر سب الصحابة في بغداد ، ونرى أباالقاسم عمر بن الحسين بن عبدالله الخرقي خرج من بغداد بسبب هذا . وأودع كتبه في دار بدرب سليمان في بغداد ، هذا وقد حصل حريق في هذا الدرب ، واحترقت الدار التي كانت فيهاكتب الخرقي ، فاحترقتالكتب ، ولم تكن قد انتشرت بين الناس ، ماعدا كتاب المختصر في الفقة فانه كان قد عرف واشتهر من قبل .

ومن الاحداث المختلفة في هذا العصر صلب الحلاج سنة ٣٠١ هـ وقتل ابن ابى عون الملحد سنة ٣٢٢هـ .

الحياة الاجتماعية :

كانت الدولة الاسلامية في العصر العباسي تضم تحت هيمنتها أجناسا عديدة ، تشكل في مجموعها السكان ، فنجد الى جانب العنصر العربي والفرس عناصر أخرى كالأتراك والديلم والرقيق والروم والزنج وأهل الذمة وغيرهم .

أما الأتراك . فقد تكاثروا من بداية العصر العباسي الثاني لما استكثر الخلفاء منهم في القصور والجيوش ، وطابعهم الفروسية والعنف ، ويدينون بمذهب أهل السنة ، ولا يميلون الى الفلسفة أو الجدول ، وهم لا تاريخ لهم الا البداوة ، فلما آلت اليهم مقاليد الأمور " السلطة " اذاقوا الخلفاء والوزراء المذلة ونكلوا بهم ، وظهرت في عهدهم المكائد والمؤامرات والعنف.

أما الديلم أو الفرس . فأصحاب مدنيات سابقة ، وورثة حضارة ، ولهم قدرة كبيرة على النظام وتشييد أمور الحكم

كما اهتموا بتشجيع العلم وتكريم الأدباء والشعراء ، وهم شيعة . ويميلون الى الجدل والمناظرة والفلسفة ، وكان الرقيق الأبيض من الاتراك والأكراد والديلم وبلاد تركستان وماوراء النهر قد ملأوا قصور الخلفاء والأمراء والأغنياء ، وعمت ظاهرة تعليم الجوارى فنون الغناء والشعر ، واشتهرت سمرقند بأنها أكبر سوق للرقيق الأبيض ، واتخذ أهلها تربية الرقيق وتهذيبهم صناعة يعيشون منها . وساهم الرقيق بنصيب وافر في مظاهر الحياة في العصر العباسي ، ففي الناحية السياسة صار منهم جنودا وقوادا وأمراء . مثل موءنس الخادم وكافور الأخشيدى وسبكتكين التركي .

وفي الناحية الاجتماعية تم تأليف الكتب عن الرقيق وأصنافه ووضعت قواعد للجمال ، ومقاييس للفطنة ، وذاع ذكر الرقيق في أشعار معظم شعراء العصر . ومن الأجناس ايضا في العصر العباسي الروم الذين انتشروا مماليك من رجال ونساء وغلمان في بيوت الخلفاء والاغنياء نتيجة الحروب المتصلة بين الروم والمسلمين . واشتهر منهم كثيرون أمثال ابن جنى في النحو والصرف ، وايضا الشاعر النابه ابن الرومى .

أما الزنج فليس أشهر من تأثيرهم وتواجدهم في الدولة العباسية من الثورة التى قاموا بها عند البصرة ، والتى أفردنا لها جزءا خاصا للحديث عن ويلاتها ، ويكفي أن نعلم أن ضحاياها بلغوا مليونا ونصف من المسلمين .

أما النصارى واليهود من أهل الذمة فكانوا ينعمون بالأمن ، ويقيمون شعائرهم الدينية في حرية ، وكان تعاملهم

مع الحكومة الاسلامية بكل تسامح ووفاق .

هذا عن العناصر المختلفة والتي كونت المجتمع الاسلامي في ذلك العصر ، أما عن الحالة الاجتماعية : فنلاحظ انقسام الناس الى طبقتين والبون بينهما شاسع ، فالطبقة الاولى هي طبقة الخلفاء والوزراء والحكام ورجال الدولة ومن يتصلون بهم من الحاشية والأتباع . هؤلاء على قلتهم يعيشون في ترف وبذخ ، وثراء ونعيم ، وينفقون وسع شهواتهم وملذاتهم ومطامحهم ، فبيت المال تحت تصرفهم ، والجزية والخراج في سلطانهم .

أما الطبقة الثانية فهم عامة الشعب أو الأغلبية الساحقة منه ، يعيشون على هامش الحياة ، يعانون الفقر وخشونة العيش ، الا من كان منهم متصلا برجال الدولة أو الحاشية .

قصور الخلفاء والأمراء والوزراء :

كانت قصور الخلفاء في العصر العباسي تشبه المدن الكبيرة ، فالقصور تحتوى عادة على عدد كبير من الدور والبساتين ، والقاعات والأروقة ، والقباب والبرك ، والأنهار الجارية ، وتجعل فيه المسطحات الخضراء ، وصحون الاطيار ، وأنواع الورود والأزهار .

هذا في الصورة العامة فاذا أردنا تفصيلا لشيء واحد فقط من مظاهر البذخ والرفاهية فلنضرب بذلك مثلا " دار الشجرة وهي للخليفة المقتدر وفيها بركة فيها شجرة لها أغصان عليها طيور مذهبة ، وورقها ألوان مختلفة ، وكل طائر يصفر لونا بحركات مصنوعة " (١) وايضا هناك قصره الآخر ، وهي الدار " المسماة

---

(١) شذرات الذهب ، حـ ٢ ، ص ٢٤٦

بالفردوس وفيها من الغرس والآلات مالايقوم " (١)

مجالس الغناء والطرب :

كان للخلفاء على ضعفهم مجالس للطرب والغناء ، يحضرها الشعراء والمغنون والموسيقيون ، وكذلك فعل الوزراء والأمراء ، وكان انتشار الغناء اذ ذاك راجعا الى كثرة الجوارى اللائي كن يحترفن الغناء حتى أنه كان في جانبي بغداد ٤٦٠ جارية. (٢)

واذا كانت قصور بغداد تعج بالقيان ، والضرب على الآلات الموسيقية . فان مساجدها كانت مكتظه بالعباد والنساك والعلم والعلماء وكانوا - ولاشك - أكثر عددا من المجان وأهل الفساد .

الطعام والشراب :

تفنن الأغنياء بتنوع الطعام واصنافه ، وتفننوا في اعداده وطهيه وطرق تقديمه ، فزينوا الموائد بالرياحين ، والورود ودعوا الشعراء الى موائد الطعام ، وماتتخلله من ضروب اللهو

---

(١) شذرات الذهب ، حـ ٢ ، ص ٢٤٦ بتصرف

(٢) بتصرف من كتاب تاريخ الحضارة الاسلامية في الشرق من عهد نفوذ الأتراك الى منتصف القرن الخامس الهجرى للدكتور محمد جمال الدين سرور ص ١٧١ .

والسرور والموسيقى والأغاني ، وكان الإسراف في هذا المجال هائلا غير مايضاف من أصناف الحلوى والفاكهة .

المرأة :

نلمس دورا واضحا للمرأة حين نرى بعض زوجات الخلفاء وأمهاتهم يتدخلن في شؤون الحكم ، ويسيرن دفة النظام ، والأمثلة على ذلك : قبيحة زوجة المتوكل والسيدة أم المقتدر ، وست الملك أخت العزيز بالله الفاطمي ، وأصبح أم هشام بن الحكم ابن عبدالرحمن الناصر في الاندلس .

الأعياد والمواسم :

احتفل المسلمون في كثير من الأبهة والعظمة بأعياد أخرى كثيرة بالاضافة الى الفطر والاضحى ، فقد احتفلوا بالأعياد الفارسية القديمة كالنوروز والمهرجان ، وكانوا يمنحون العطايا والارزاق والهبات فيها من أجل اجتذاب الشعب .

أما الفاطميون فقد احتفلوا بالكثير من الأعياد والمواسم مثل رأس السنة ، يوم عاشوراء ، مولد النبى صلى الله عليه وسلم ، ليلة النصف من شعبان ، غرة رمضان ، يوم النوروز ، يوم الغطاس وغيرها .

الحفلات :

كانت حفلات الزواج في العصر العباسي مضرب المثل على

مر التاريخ ، وربط الى يومنا هذا ، في مظاهر الاسراف وحب الظهور والأبهة والترف ، ولعل أصدق مثل على حديثنا هو زواج قطر الندى ابنة خمارويه من الخليفة المعتضد ، والذى يظل المرء فاغرا فاه من هول مايسمع من تفصيلات ذلك الزواج الأسطورى .

الحياة العلمية :

عاش أبو بكر النقاش في عصر من أخصب العصور العلمية في تاريخ المسلمين ، بخلاف حالتيه السياسية والاجتماعية ، بل لا نكون مبالغين لو قلنا انه العصر العلمي الذهبي في تاريخنا كله ، فقد كانت عاصمة الخلافة في أوج مجدها ، فكثر عمرانها ، واتسعت ، وصارت محط أنظار طلاب الدين والدنيا ، فكانت تزخر بمظاهر الحضارة الزاهرة ، وتموج بالعلماء والأدباء والفلاسفة والشعراء ، وامتلاءت بغداد بالكتاتيب لتعليم الصغار ، وبالمساجد التى كثرت فيها حلقات التعليم يؤمها الطلاب من كل البلاد والطبقات ، فيجدون فيها مختلف العلوم والفنون ، ولعل جامع المنصور أشهر مثل على ذلك ، وانتشرت المكتبات الخاصة والعامة التى يختلف اليها الناس ، والشباب لينهلوا من العلوم ، وكثرت دكاكين الوارقين التى هي أشبه بدور الطبع والنشر اليوم ، تعرض الكتب في مختلف فروع المعرفة وشتى ميادين الثقافة ، ونشطت حركة التأليف في ذلك العصر في كافة المجالات ، ، فقد آتت الترجمة التى بدأت ابان العصر العباسى اكلها في العصر الثاني منه ، واينعت ثمار العلوم التى تم نقلها من اللغات الأخرى وخاصة اليونانية والفارسية الى اللغة العربية ، فاتسعت آفاق

الفكر الإسلامي ، ورحل العلماء والأدباء في المشارق والمغارب مع كثرة العمران والفتوحات ، اذ لم تكن هناك حواجز اقليمية بين الأقطار تحول دون انتقالهم . فمع أن قيام الدول وانفصال الولايات في الدولة الاسلامية احدث تصدعات في واجهة الخلافة السياسية الا أنه كان على جانب كبير من الفائدة في اثراء الحياة العلمية ، اذ أسهم تعدد بلاط السلاطين والأمراء في ازدياد الثروات وازدهار الدول ، مما شجع الحركة العلمية وخلق جوا من التنافس بين العلماء والأدباء ، وكان من أثر ذلك أن تعددت مراكز الثقافة التي جذبت رجال العلم والأدب اليها ، وكانت قصور الخلفاء والامراء والوزراء والأغنياء آنذاك تزدحم بالعلماء والأدباء ، مما يلاقونه من صنوف التكريم والتقدير والعطايا ، وكانت المناظرات والمحاورات التي يقيمها المشاهير في الكلام والفقه وفي اللغة والنحو وفي العلوم التي يكثر فيها الخلاف والجدل عاملا هاما من عوامل انتشار العلم ، خاصة بين الشباب الذين كانوا يفتنون بأخبار هذه المناظرات ، ويحضرونها بكثير من الاهتمام ، فيضعهم ركب التعليم . بالإضافة الى استخدام الورق في الكتابة ، وتصنيف الكتب ، مما يسر حملها ومطالعتها . كذلك تجدر الإشارة الى ذكر الفرق التي ظهرت في الأجواء الدينية ، ومسارعتها الى جذب الأتباع مما أدى الى أعمال النظر في العلوم الشرعية والفلسفية والتبحر والتعمق فيها لكسب الدليل ودحض الخصوم .

وكان من أثر ذلك كله أن تعددت مراكز الثقافة كما أسلفت آنفا .

الحياة الثقافية في بغداد في عصر النقاش

كانت بغداد - طيلة عدة قرون منذ إنشائها - هي المركز الثقافي للعالم الإسلامي كله . فكانت جوامعها (ولا سيما جامع المنصور) من أهم مراكز التعليم الإسلامي العالي . وكانت موطن مدرستين من أهم مدارس الفقه الإسلامي ، وهما مدرسة الإمام أبي حنيفة ، ومدرسة الإمام أحمد بن حنبل .

وكان بها العديد من دور الوراقين التي لم تكن مجرد دكاكين لبيع الكتب ، بل كانت تقوم بدور الصالونات الأدبية على أرقي مستوى ، فكانت مجتمع العلماء والأدباء ، ومنتدى المثقفين والدارسين من جميع الأوساط . ويكفي أن نعلم ابن النديم صاحب الفهرست كان من الوراقين ، وأن الجاحظ كان يلتهم ثقافته الموسوعية من دور الوراقين . والى جانب ذلك كان ببغداد مكتبات عامة للقراءة والدراسة والترجمة ، مثل مكتبة دار العلم وبيت الحكمة الى جانب المكتبات الخاصة للخلفاء والعلماء .

وكان ببغداد العديد من المدارس الإسلامية (في مستوى الكليات الجامعية) وقد تطورت فيما بعد الى المدارس النظامية والمستنصرية وغيرها من المدارس التي انتشر اشعاعها الثقافي من بغداد الى غيرها من الحواضر الثقافية في العالم الإسلامي .

ولم يقتصر تشجيع العلم والعلماء على الخلفاء ، بل اشترك معهم في هذا التشجيع المادى والمعنوى الوزراء وأصحاب النفوذ والأغنياء ، ولا سيما من أهل السنة . ولعل أوضح دليل على ذلك هو الأوقاف الواسعة التي أوقفها هؤلاء على الجوامع

والمدارس والمكتبات ودور العلم والعلماء والطلاب .

إن من يدرس التاريخ الثقافي لبغداد . وبخاصة في القرون الأربعة الأولى لنشأتها يجد من علمائها ومؤرخيها وأدبائها وشعرائها مالا يمكن أن يحصى عددا . ولم يتفوقوا بالكثرة العددية بل تفوقوا بالاصالة والابداع في إنتاجهم ، حتى أن الفترة المبدعة في تاريخ الثقافة الإسلامية في تلك الحقبة قد بلغت أوج ازدهارها في بغداد .

وحتى قرطبة (عروس الغرب) انما بلغت قمة مجدها الثقافي باستعارتها أجمل حليها وحلاها الثقافية من (عروس الشرق) بغداد .

وبعد فقصارى القول أن ماتقدم ذكره يعطي صورة كاملة وضاحة الجبين ، تلقي أضواءها على نشأة النقاش وتقلبه في أطوار ومراحل حياته التي نبت فيها وشب وترعرع في مرابعها ومشاتيها ، حتى بلغ أشده ، وصار أهلا لحمل وأداء رسالة علمية ، وأمانة انسانية ، تفي بحاجة المنتفعين بفضله وعلمه ، السالكين سبل السلام التي رسمها أولوا العزائم القوية والعقول الراجحة ، وتركوها تراثا يفيد منه من ينشد الهداية لما يسعده في دار الدنيا ، ويأخذ بيده الى النجاة يوم يقوم الناس لرب العالمين .

فالنقاش شأنه في أطواره منذ شب عن الطوق شأن لداته من طلاب الحقائق العلمية ، يريشون سهامهم ، ويملأون كنائنهم لتكون لهم الوسيلة التي بها يصلون الى الغاية المنشودة منهم ومن أهل جيلهم ، الذي يهتدي بهداهم ، وينال الخير والسعادة

على أيديهم . ولقد أتاح للنقاش النبوغ ورسوخ القدم في العلم ما أخذ نفسه به من بعد عن ترف المترفين ولهو اللاهين ، فنأى بجانبه عن كل ما يلوى عنانه عن طلب العلم وتحصيله ، وكان لاعتزاله النواحي السياسية التي كانت تموج بها البلاد في عهده ، ويختلط فيها الحابل بالنابل ، أكبر الأثر في تكوينه العلمي وفيما وصل إليه من نبوغ ، وقلما يتوفر ذلك إلا لمن اصطفاهم الله وأصفاهم ، وجعلهم من عباده المخلصين ، وهذا طابع العلماء المخلصين في كل عصر وحين .

الفصل الثاني

أبو بكر النقاش في عصره

- اسمه ، نسبه ، نسبته ، كنيته .
- مولده .
- أسرته .
- نشأته .
- طلبه للعلم .
- رحلاته في طلب العلم

أبو بكر النقاش في عصره

(حياة أبي بكر النقاش)

لقد جلعني هذا البحث أجول في كتب التاريخ لأخط حياة مفسر من كبار مفسري المائة الرابعة الهجرية ، لمحاولة تصوير جوانب شخصيته بشكل يكسبها ثوب الحركة والحياة ، فقد رجعت للمصادر القديمة التي اهتمت بجمع ترجمته وأخباره المختلفة .

ولما كان لقب النقاش مشتركا بين المترجم له وبين غيره ناسب أن نترجم لأشهر خمسة ممن شاركوه في هذا اللقب دفعا لما عساه يطرأ على بعض الباحثين من لبس أو ايهام ، ونجعل ذلك قبل الكلام عن حياة أبي بكر النقاش ومن هؤلاء الخمسة ثلاثة تحمل لقب النقاش بنصه واثنان يحملان (ابن النقاش) .

فأول هؤلاء :

أبو الحسن محمد بن عبد الله بن محمد بن مرة المقرئ" (١) المعروف بابن أبي عمر النقاش الطوسي" (٢) بغدادي جليل (٣) ينزل في جهاز سوق العطش (٤) قرأ على الحسن بن الحسين الصواف

---

(١) الأنساب ، حـ ١٣ ، ص ١٦٥
(٢) النشر في القراءات العشر ، حـ ١ ، ص ١٦٤
(٣) معرفة القراء الكبار حـ ١ ، ص ٢٦١
(٤) الفهرست ، ص ٥٨ .

وابن مجاهد وتصدر للأداء ، قرأ عليه أبو الفرج النهرواني وأبوالحسن الحمامي وغيرهما [١] ، وكان ثقة صالحا دينا فاضلا [٢] . وله كتاب القراء الثمانية أضاف الى السبعة رواية خلف بن هشام البزار [٣] وتوفي في شهر ربيع الأول سنة اثنتين وخمسين وثلاثمائة [٤] .

وثانيهم " أبو بكر محمد بن علي بن الحسن المصرى النقاش الحافظ المحدث نزيل تنيس ، روى عن شيخ النسائي محمد بن جعفر الإمام ، ورحل فسمع النسائي وأبي يعلى وخلائق ، ورحل إليه الدارقطني ، وكان من الحفاظ والعلماء في هذا الشأن ، وتوفي سنة تسع وستين وثلاثمائة " [٥] .

وثالثهم " أبو سعيد محمد بن علي بن عمرو بن مهدى" [٦] " النقاش الأصفهاني الحنبلي " [٧] الجليل الثقة [٨] الصالح [٩] ، طلب الحديث ببغداد والبصرة والكوفة وجرجان وهراة وغيرها من مدن المشرق ، له كتاب القضاة والشهود . [١٠] وتوفي في رمضان سنة ٤١٤ هـ. [١١]

---

(١) معرفة القراء الكبار ، حـ ١ ، ص ٢٦١ بتصرف
(٢) الأنساب ، حـ ١٣ ، ص ١٦٥
(٣) الفهرست ، ص ٥٨
(٤) الأنساب ، حـ ١٣ ، ص ١٦٥ وانظر معرفة القراء الكبار ، حـ١ ، ص ٢٦١ .
(٥) بتصرف من شذرات الذهب ، حـ ٣ ، ص ٧٠
(٦) مفتاح السعادة ، حـ١ ، ص ٥٨٩
(٧) شذرات الذهب ، حـ ٣ ، ص ٢٠١
(٨) الرسالة المستطرفة ص ٣٧
(٩) شذرات الذهب ، حـ ٣ ، ص ٢٠١
(١٠) المصدر السابق بنفس الموطن وانظر الرسالة المستطرفة ص ٣٧
(١١) المصدرين السابقين بنفس الموطنين

ورابعهم " محمد بن الحسين بن محمد التنوخي المعروف بابن النقاش ، كان حيا سنة ٥٩٩ هـ فقيه، اصولي. من آثاره : مصباح المجتهد وكفاية المنفرد " (١)

وخامسهم : " أبو أمامه شمس الدين محمد بن علي بن عبد الواحد بن يحيى ابن عبد الرحيم الدكالي ، ثم المصرى الشافعي المعروف بابن النقاش، محدث فقيه اصولي نحوى مفسر واعظ شاعر ناثر ، وقد اشتهر كمفسر، وعاصر كلا من الزركشي وابن كثير وأبو حيان وابن عرفه ، واشتغل على السبكي وأبي حيان وغيرهما ،له كتاب في التفسير مطول جدا ،التزم فيه أن لا ينقل فيه حرفا عن أحد وسماه (اللاحق السابق والناطق الصادق) وتوفى سنة ٧٦٣هـ (١)

هذا وهناك غير هؤلاء مثل أبو عبد الله هبة الله بن عيسى ابن النقاش البزار (٣) ، والقاضي المعروف بالنقاش(٤) ، وأبو مسلم النقاش المعتزلي (٥) وغيرهم . وأغلب ظني أنه مع وجود هذا العدد من العلماء فإن لفظ النقاش إذا أطلق فلا ينصرف اللفظ إلا على صاحبنا أبي بكر محمد بن الحسن النقاش . والآن بعد الإشارة الى بعض من أشتهر بلقب النقاش ، ولا علاقة لهم بمفسرنا ، يجدر بي أن أبدأ الكلام عن سيرة أبي بكر النقاش، فأصحابه في كل مراحل حياته ، محاولا تسليط الأضواء الكافية التي تسهم في تجيلة شخصيته فأقول وبالله التوفيق :

أسمه :

هو محمد بن الحسن بن محمد بن زياد

فأغلب المؤرخين الذين ترجموا له يصلون بنسبه الى هذا الحد فقط .

---

(١) بتصرف شديد جدا من معجم المؤلفين لكحاله جـ ٩ ، ٢٥٢ وايضاح المكنون ،جـ٤ ،ص ٤٩٣

(٢) بتصرف من شذرات الذهب ، ص ١٩٨ مع زيادات من كتب أخرى

(٣) ذكره السمعاني في الأنساب ،جـ ١٣ ،ص ١٦٥

(٤) ورد ذكره هكذا عند القاضي أبي علي التنوخي في نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة ، جـ ٢ ، ص ٥٩ .

(٥) ذكره القاضي عبد الجبار في فرق وطبقات المعتزلة ص ١٠٠ ، ص ١١٠ ، وعده في الطبقة التاسعة وذكر أنه من أصحاب الزبيرى وقال انه بلغ في الدين والفضل النهاية . أهـ وأنظر كتاب المنية والأمل في شرح الملل والنحل ، لأحمد بن يحيى بن المرتضى .

أما إذا نظرنا الى نسبه عند الخطيب البغدادى في تراجمه لمحدثي بغداد وعلمائها [1] وأعيانها فإننا نجده قد ساق اسمه على النحو الذى أوردناه، وزاد عليه (بن هارون بن جعفر بن سند) وقال نسبه أبو حفص بن شاهين .

وابن شاهين هذا من تلاميذ عالمنا الجليل كما سيتضح ذلك فيما بعد عند الكلام عن تلاميذ النقاش .

لقبه :

اتفقت كلمة أصحاب السير والتراجم على أن لقبه النقاش ، وقد اشتهر بهذا اللقب نسبة الى عمله بالنقاشة، التى كان يتعاطاها في شبابه طلبا للعيش من كسب عمل يده ، لأن الإسلام دعى المسلم الى الإحتراف ، لئلا يكون عالة على غيره ، وكل صناعة أو حرفة تسد حاجة في المجتمع أو تجلب له نفعا حقيقيا فهي عمل صالح إذا نصح فيها صاحبها وأتقنها كما أمره الإسلام . وقد قال صلى الله عليه وسلم : (إن الله يحب المؤمن المحترف) [2] ويقال لمن ينقش

---

(1) تاريخ بغداد ، جـ ٢ ، ص ٢٠١

(2) وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا نظر الى رجل فأعجبه قال : " هل له حرفة فإن قالوا : لا، قال : سقط من عيني ، قيل وكيف ذلك يارسول الله ؟ قال : لأن المؤمن إذا لم يكن ذا حرفه تعيش على دينه . وروى الإمام أحمد عن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : (خير الكسب كسب العامل إذا نصح) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للهيثمي ، جـ ٤ ، ص ٦١ وروى الإمام البخارى عن المقدم عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : ماأكل أحد خيرا من أن يأكل من عمل يده . التاج الجامع للأصول جـ ٢ ، ص ١١٧ وفتح البارى جـ ٤ ، كتاب البيوع باب كسب الرجل ، ص ٣٠٣

السقوف والحيطان وغيرهما النقاش . والألقاب غالبا تدل على ما يتناوله صاحب اللقب من حرفة ومهنة وصناعة . هذا وقد اشتهر بهذه النسبة ايضا نفر غير أبي بكر كما أسلفت سابقا ، ومن الجدير بالذكر أنه يقال لمن ينقش فص الخاتم نقاش. [١] . ولم يكن النقاش بدعا من العلماء ، فلقد كان الكثير منهم أصحاب حرف كالجصاص [٢] والزجاج [٣] والنحاس [٤] وغيرهم .

كنيتـــه :

لا خلاف بين المصادر المترجمة للنقاش أنه يكنى بأبي بكر ، ولا نعرف أن كان له بكر فكنى به ، أم أنها كنية بلا بكر كما قال أبو صخر الهذلي :

أبى القلب الا حبها عامريـــة

لها كنية عمر وليس لها عمـــرو

---

(١) شذرات الذهب ، جـ ٢ ، ص ١٧٣

(٢) الجصاص نسبة الى العمل بالجص وتبييض الجدران وممن اشتهر بهذه النسبة أحمد بن علي الرازي الجصاص المتوفي سنة ٣٧٠ هـ .

(٣) الزجاج نسبة الى العمل بخرط الزجاج واشتهر بهذه النسبة أبو إسحاق إبراهيم بن السرى الزجاج النحوى المتوفي سنة ٣١٠ هـ .

(٤) النحاس نسبة الى من يعمل بالنحاس وممن اشتهر بهذه النسبة أبو جعفر أحمد بن محمد النحاس النحوى المتوفي سنة ٣٣٨ هـ .

فلا يلزم إذن من التكنيةأن يكون للمكنى ولد ، فهذا أبو هريرة كان يكنى بذلك ولم يكن له ولد إذ ذاك ، كما أنه لا يلزم تكنية الرجل باسم ولده فيجوز تكنيه باسم غير اسم ولده ، فهذا أبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه كان يكنى بأبي بكر ولم يكن له ولد اسمه بكر .
ويذكر (١) أبو بكر النقاش عند تفسيره لقوله تعالى : "ولا تلمزوا أنفسكم ولا تنابزوا بالألقاب" (٢) أن الرسول صلى الله عليه وسلم كنى عائشة أم عبد الله وبلالا أبا عبد الله ، ونقل النقاش عن عطاء أن الرسول صلى الله عليه وسلم أمر بالتكنية مخافة الألقاب .

ولا نستطيع الاعتماد على عدم ذكر المصادر لولد للنقاش بهذا الاسم ، فنقول بعدم وجوده ، فطبيعة كتابتهم الاختصار وإغفال التفاصيل ، ولكن يمكننا القول بأنه ربما كان النقاش حصورا ، أو أنه أنجب ولم يعقب بعده ، أو أنه عاش أعزب كما عاش بعض العلماء ، مثل محمد بن جرير الطبرى ويحى بن شرف النووى وأحمد بن عبد الحليم بن تيمية وغيرهم . (٣)

أما نسبته : الى الأنصار فأول من أشار إليها - في حدود ماعلمت -

---

(١) في تفسيره شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ ورقة ٤٢ ب .
(٢) سورة الحجرات : آية (١١) .
(٣) هؤلاء الأئمة الأعلام لم يروا أن النكاح من الزهد بل أنهم يعلمون أن النكاح في مثل هذه الحالة أفضل كما أنهم لم يروا أن الزواج يتناقض مع طلب العلم بل عرفوا أنه يجدر بطالب العلم أن يفضل العزوبة وذلك حتى لا تصرفهم شواغل الآباء بالأسرة والأبناء عن طلب العلم والتأليف .

ابن النديم في فهرسته (١) الذى يعد عمدة لأكثر التراجم التى جاءت بعده ، وقد أوردها بعض المتأخرين عنه ، كمؤرخ بغداد ومحدثها الخطيب البغدادى في تاريخ بغداد (٢) ، وياقوت الحموى في إرشاده (٣) ، والمؤرخ العظيم ابن كثير في تاريخه الكبير المسمى البداية والنهاية (٤) ، وابن الجوزى في منتظمه (٥) ، ولكنهم أوردوها بصيغة التمريض أو التضعيف ، ووجهوا نسبته الى الأنصار الى مولاه أبى دجانة سماك بن خرشة الأنصارى . (٦)

---

(١) ص ٥٠

(٢) جـ ٢ ، ص ٢٠١

(٣) جـ ١٨ ، ص ١٤٦

(٤) جـ ١١ ، ص ٢٤٢

(٥) جـ ٧ ، ص ١٤

(٦) هو الصحابى الجليل أبو دجانة سماك بن خرشة بن لوذان بن عبد ود بن زيد بن ثعلبة بن طريف ابن الخزرج الأنصارى الخزرجي الساعدى ، من رهط سعد بن عبادة ، كان من مشاهير المجاهدين من الصحابة ، وكان إذا تأهب لقتال العدو عصب رأسه بعصابة حمراء عرفت بين الرفاق بـ(عصابة الموت) أو بـ(المشهرة) ، شهد كثيرا من الغزوات فحضر معركة أحد وكثيرا من حروب الردة واستشهد في يوم اليمامه . وإن أردت التوسع في ترجمته انظر الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر جـ ٢ ، ص ٧٦ ، جـ ٤ ، ص ٥٨ ، ص ٥٩ ، وكتاب الاستيعاب في أسماء الأصحاب لابن عبد البر القرطبى بهامش الإصابة جـ ٤ ، ص ٥٨ وذكر النقاش عند تفسيره لقوله تعالى : " كي لا يكون دولة بين الأغنياء منكم " آية ٧ من سورة الحشر أن الرسول صلى الله عليه وسلم حينما قسم الفيء لم يعط أحدا من الأنصار إلا رجلين منهم أحدهما سهل بن حنيف والآخر سماك بن خرشة بتصرف من شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ ورقم ١١٦ أ .

ولعل توجيههم هذا ينصرف الى نسبة أحد أجداده المعاصرين للصحابى الجليل سماك بن خرشة الأنصارى ، حيث كان في عصر الصحابة . أو يراد أنه كان مولى لأحد من سلالة سماك المعاصر له.

الموصلي : وهذه النسبةالى الموصل وهى من بلاد الجزيرة الفراتيه ، واتفق كتاب التراجم والمؤرخون على أنه موصلى الأصل ، ويقصدون أن أصل اسرته من الموصل ، ثم انتقلت الاسرة الى بغداد لتقيم فيها . ولاندرى شيئا عن انتقال الاسرة، فلعلهم هاجروا حينما أباحت الدولة العباسية الأولى هجرة الحرفيين والصناع من الريف للمدينة ، وحين اسقطت الدولة الحواجز بين العرب والموالى ، فتحرر الصناع والحرفيون ، ونعموا بحريتهم الكاملة ، وارتفع مستواهم المادى والاجتماعي ، ولعل سببا آخر كان وراء تحولهم الى بغداد واتخاذها دارا ومقاما .

وينسب الى الموصل جماعة من المشاهير منهم الحافظ أبو يعلى صاحب المسند ، وأبو المحاسن محمد بن عبدالباقى المجمعى من فقهاء الحنابلة وصاحب طبقات الفقهاء من أصحاب الإمام أحمد وشرح غريب الفاظ الخرقي ، وحماد الراوية وغيرهم كثير جدا . ومن الذين أقاموا بالموصل ابن الأثير الجزرى المتوفي سنة ٦٠٦هـ صاحب كتاب أسد الغابة وغيره .

البغدادى : وهو منسوب ايضا الى بغداد وذلك للمولد والنشأة والدار والثقافة والوفاة ، فيقال البغدادى وقد كانت بغداد مسقط رأسه ومهد حياته ، ثم اتخذها مقرا وموطنا واصبح معروفا من أهلها .

ويجوز الإنتساب الى البلدة ممن أقام بها وهو ينوى ذلك ، وقد ينسب الرجل الى بلدتين أو أكثر فيقال فلان الكوفي ثم البصري او الحلبي ثم الدمشقي ومثل هذا في كتب التراجم كثير. [1].

هذا وإذا سلمنا بما تمليه نسبة النقاش الى موطنه دون النسبة الى قبيلة عربية من انتمائه الى الموالي فهذا لا ينقص من قدره ، ولا يحط من مقامه ، لما للموالي من فضل [2] في إرساء قواعد العلوم واحيائها ونشرها لينتفع الناس بها في مشارق الأرض ومغاربها ، وذلك من البدهيات وما أمد به النقاش المكتبات العربية مما يتصل بكتاب الله العزيز ، وحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يجعله في عداد الخالدين الذين لهم مثل أجر المقتفين آثارهم العاملين بسنتهم الى يوم القيامة . هذا وقد أضاف ياقوت في معجم الأدباء [3] نسبتي الشعراني والدارقطني للنقاش ، وسكتت المصادر الأخرى عن هاتين النسبتين ، فلم يشر أحد من المؤرخين اليهما - في حدود ما أعلم - أما الشعراني فوجدت صاحب اللباب [4] يضبطها بفتح الشين وسكون العين المهملة بعدها الراء المفتوحة

---

(١) ينسب كثير من المفسرين الى بلدانهم كالرازى والبيضاوى والنسفي والسجستاني والدمغاني والأصفهاني والإدفوى والسيوطي والقرطبى وهناك ايضا كثير من العلماء ممن ينسبون الى بلدانهم كالبخارى والترمذى والنسائي والكاساني والشهرستاني والكرمانى والصنعاني والمقدسي والعسقلاني والعكبرى والأسنوى والداني وغيرهم .

(٢) اشتهر بعض الموالي بالعلم والعمل والصلاح والتقوى فحازوا بشرف السبق في كل خير ولقوا من جماهير المسلمين كل احترام وها هم أولاء أهل العلم لا يكادون يذكرون ابن عمر إلا ذكروا معه مولاه نافع ، ولا يكاد يذكر أنس بن مالك إلا معه مولاه ابن سيرين ولا يكاد يذكرون ابن عباس إلا ومعه مولاه عكرمة ، ولا يكاد يذكر أبو هريرة إلا ومعه مولاه ابن هرمز .

(٣) حـ ١٨ ، ص ١٤٦

(٤) حـ ٢ ، ص ١٩٩

وفي آخرها النون ، ويذكر أن هذه النسبة الى الشعر على الـرأس وارساله . يقول مقيد هذه السطور عفى الله عنه : لعل النقاش كان ممن يرسل شعر رأسه فنسب الى العشراني . أما الدارقطني فلعل هذه النسبة الى دار القطن محل اقامة النقاش وهي محلة معروفة في ذلك الوقت من محال بغداد من نهر طابق بالجانب الغربي بين الكرخ ونهر عيسى بن علي ، وينسب اليها الحافظ المشهور الإمام أبو الحسن علي الدار قطني المتوفي سنة ٣٨٥ هـ ، كما سنذكر ذلك عند الكلام على نشأة النقاش . وكان أبو بكر النقاش يسكن في هذه المحلة ، ومن هنا نسب اليها ، ولعل شهرة هذه المحلة ترجع الى كونها مركزا علميا معروفا في ذلك الوقت ، وكثير ما ينتسب العلماء الى محال اقامتهم كشيخنا الأستاذ عبد الرحمن حسن حبنكه الميداني فانهم ينسبونه الى محلة الميدان بدمشق .

المقرىء : نسبة الى قراءة القرآن وإقرائه ، حيث قرأه على قرائه بقراءاته حتى صار من المتبحرين الذين نبغوا في القراءات ، فكان أبو بكر مقرئ عصره وشيخهم . ولقد كان اهتمام النقاش بالقرآن الكريم منذ الصغر ، ولما حفظه وجوده عني بما ينبغي عند تلاوته من التجويد والمدود والوصل والسكتات ، وتلقى بعض الروايات في قراءاته على يد كبار قراء بغداد ، حتى إذا أجادها إجادة تامة رحل وطوف فسافر من مصر الى ماوراء النهر لملاقاة كبار مشاهير قراء عصره ، وذلك للأخذ عنهم ، فأتقن القراءات اتقانا ما عليه مزيد ، وبلغ مرتبة الأستاذية فيها ، فلمع نجمه في سماء القرن الرابع ، واشتهر وعرف بين الناس ، فشاع ذكره ، واثنى عليه العلماء ، وسارت بذكره الركبان . حقا لقد كان النقاش عالما عبقريا فذا عديم النظير حجة

في القراءات ، ورواياته وطرقها تملأ كتب القراءات ، ومن أجل ذلك كان إمام[1] أهل العراق في القرآن .

المفسر : نسبة الى فن التفسير . وقد اكتسب أبو بكر النقاش هذه النسبة من معرفته الواسعة بعلم التفسير ، إذ أنه كان من مشاهير علماء التفسير الذين يشار إليهم بالبنان ، بل كان إمام[2] أهل العراق في التفسير ، وصنف في تفسير كلام الله تعالى تفسيره المشهور الموسوم بـ(شفاء الصدور) . والحديث عن تفسيره هذا خصصت له الباب الثاني من هذه الرسالة. هذا ولقد خلع عليه بعض المؤرخين وصف الحافظ والمحدث ، وهذان الوصفان نسبة الى فن الحديث الشريف وعليه فلم يكن النقاش متقدما في القراءات والتفسير فحسب ، بل كان ذا ذخيرة جيدة في ميدان الحديث . ويخبرنا الذهبي في سير أعلام النبلاء أن النقاش كاد أن يلقب بشيخ الإسلام*، وهذا بالطبع

---

(١) طبقات المفسرين للداودي جـ ٢ ، ص ١٣١

(٢) المصدر السابق بنفس الموطن .

* يقول الشيخ عبدالفتاح أبو غدة في كتابه العلماء العزاب الذين آثروا العلم على الزواج في هامش ص ٣٠ : " لفظ شيخ الإسلام لقب أطلق في عهد الخلافة العثمانية على من قام بوظيفة الإمامة في الدين ، وكان أكبر العلماء مقاما لدى سلطان المسلمين ، فهو بهذا المعنى لقب وظيفي ، وأطلقه العلماء السابقون على كل من حاز درجة كبيرة عالية في العلم بالكتاب والسنة ، وفي الفضل والصلاح والقدوة ، وكان مرجع المسلمين في العلم وشئون الدين . وهو بهذا المعنى وارد في كتب المحدين والمؤرخين والرجال والتراجم ، فأعرفه ".

كما نعرف لقب حديثي لم ينله على مدار التاريخ إلا الأئمة من العلماء ، كابن خزيمة وابن تيمية وتلميذه ابن قيم الجوزيه (١) وغيرهم .

---

(١) هؤلاء الجهابذة العظام أكبر من أن يعرفهم مثلي لأنهم أعلام ~~في رأسها نار~~ ، ولكن طبيعة البحوث العلمية تقتضي حتمية التعريف بالأعلام ، فأما الأول فهو إمام الأئمة أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة السلمي النيسابوري ، روى عن خلق وعنه البخاري ومسلم خارج صحيحيهما وهو حافظ ثبت إمام رحل الى الشام والحجاز والعراق ومصر ، وتفقه على المزني وغيره ، وتوفي سنة ٣١١ هـ . بتصرف من شذرات الذهب جـ ٢ ، ص ٢٦١ وأما ابن تيمية فهو إمام السلفيين وحجتهم ، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله الحراني ، ولد سنة احدى وستين وستمائة ، سمع الحديث من أئمته في دمشق ، وسمع " مسند " أحمد مرات ومعجم الطبراني الكبير والكتب الكبار والأجزاء ، وعني بالحديث وقرأ بنفسه الكثير ، وحفظ القرآن ، وأقبل على الفقه ، وقرأ العربية ، وبرع في النحو ، وأقبل على التفسير إقبالا كليا ، حتى حاز فيه قصب السبق ، وأحكم اصل الفقه ، كل هذا وهو ابن بضع عشرة سنة ، فعجب الفضلاء من فرط ذكائه ، وسيلان ذهنه وقوة حافظته وسرعة إدراكه ، ولقد بز الأقران فسطع نجمه وعلا ذكره ـ ألف كتبا كثيرة جدا منها موسوعته الإسلامية الضخمة الفتاوى ومنهاج السنة ومقدمة في اصول التفسير . وتوفي رحمه الله تعالى سنة ٧٢٨ هـ (١) أما ابن قيم الجوزيه فهو : محمد بن أبي بكر بن أيوب بن قيم الجوزيه من أئمة المسلمين المشهود لهم بالأمانة ودقة النظر وحسن التأليف ، قرأ الفقه والفرائض على شيخه ابن تيميه ، وكان من الأئمة الكبار في التفسير والحديث ، والفروع ـ ألف كتبا كثيرة منها زاد المعاد وإعلام الموقعين ـ وتفسير الفاتحه توفي رحمه الله سنة ٧٥١ هـ بتصرف عن بغية الوعاة ص ٢٥ ، الذيل على طبقات الحنابله جـ ٢ ، ص ٤٤٧ ومابعدها .

(١) بتصرف من ترجمة شيخ الإسلام ابن تيمية لمحمد كرد علي

مولــــده :

اتفقت كلمة أصحاب التراجم والسير على أن ميلاد أبى بكر النقاش كان في عام ست و ستين ومائتين من هجرة المصطفى صلى الله عليه وسلم ولكن على الرغم من هذا فإن هناك أقوالا أخرى أوردها المترجمون لحياة أبى بكر النقاش بصيغة التمريض أو التضعيف فمن ذاهب الى أنه كان عام ٢٦٥ هـ و من ذاهب الى أنه عام ٢٦٧ هـ ومن ذاهب الى أنه عام ٢٧٨هـ ولكن كل من أورد بعض هذه الأقوال قدم عليها سنة ٢٦٦هـ وفي نظرى أن أصح الأقوال في تاريخ ميلاد النقاش هو الرأى القائل بأنه عام ٢٦٦هـ لأن الإجماع يكاد يتفق على هذا التاريخ (١) وعليه فلا اعتداد بالأقوال الأخرى . هذا وقد أشار بروكلمان في كتابه تاريخ الأدب العربى (٢) الى أن ولادة النقاش بالهجرى توافق عام ٨٧٩ بالميلادى .

أما عن مكان مولده فالأكثرون على أنه ولد ببغداد ـ وهو الصحيح الذى ارتضيناه ـ وشذ ابن النديم (٣) فقال إنه ولد بالموصل وتابعه الأسنوى (٤) .

---

(١) عزا هذا القول أبو بكر الخطيب في كتابه تاريخ بغداد حـ ٢ ص ٢٠٥ الى ابن أبى الفوارس أحد تلاميذ النقاش وهو بلا ريب أعرف بتاريخ ميلاد شيخه . وانظر ايضا طبقات القراء للذهبي حـ ١ ، هامش ص ٢٣٦ وقال المحقق د . محمد سيد جاد الحق قال أبو الفتح بن أبى الفوارس . مولده سنة ست وستين ومائتين

(٢) حـ ٤ ، ص ١٧

(٣) الفهرست ص ٥٠

(٤) طبقات الشافعية حـ ٢ ص ٤٨٣

أسرتـــه :

أسرة الإنسان هي البيئة التى يأخذ منها الخلق والعـــادات والتقاليد ، وكان النقاش وأسرته كالثمرة الطيبة من الشجرة الطيبـــة وبالرغم من أنه لم يتوفر لنا شيء من العلم عن هذه العائلة ، لأن كتـب التراجم وأبو بكر نفسه لم يتعرض لها ، إلا أننا نستنبط من العصـر الذى عاشت فيه أنها أسرة من بيت إسلامي خالص ترغب في العلـم وتسعى إليه ، وهذا ماكان ظاهرا بوضوح على ابنها طوال سنى حياته، وكم كنت أود أن أعثر على أخبار عن اجداده ووالديه وبقية أفراد أسرتـه من أخوة وأخوات وزواجه وعقبه اوعزوبته وأقاربه ، وذلك من أجـل الاطلاع على التأثير الأسرى في حياة عالمنا الجليل ، ولكن للأسـف فان المصادر لم تنطق بإشارة من علم . وعلى هذا فإنه يغلب على الظـن أن الأسرة مغمورة أو عادية ليس لها تقدم كبير في مجال العلم، وبعـد : فهل كان والد النقاش موسرا من ذوى الجاه الكبير والثراء الواسـع ، أو كان من طبقة الفقراء المقدر عليهم رزقهم ، أو كان وسطا بين بيـن ، لعله كان من طبقة الفقراء ، وذلك لاشتغال ابنه بالنقاشه في مقتبـل حياته ، فيكون مورد الأسرة الذين تقتات منه هو حرفة النقاشـة التى كان يقوم بها وأمثالها الطبقات الفقيرة في ذلك العصر. ولذا نرى النقاش في تفسيره لقوله تعالى :" الشيطان يعدكم الفقر ويأمركـم بالفحشاء" (١) يدلل على فضل الفقر بمجموعة من الأحاديث والآثار(٢).

---

(١) سورة البقرة / آية ٢٦٨

(٢) مخطوطة مكتبة جستربتى ، لوحة ٦١

ومن هنا لم تكن شهرة النقاش لمنصب شغله ولا لأسرة انتمى اليها أو عاش في كنفها ، وإنما كانت شهرته لعلمه ودينه ، وترى ذلك في ثناء أبى عمرو الداني عليه ، وفي كثرة الاقتباس والنقل عنه في كثير من الكتب القرآنيه وكتب التفسير التى جاءت بعده . وهكذا شاءت إرادة الله أن يصبح اسم النقاش في التاريخ العلمى للمسلمين يحتل مكانة رفيعة وصار يؤرخ له بأعماله وآثاره دون أن يعرف عن أسرته شيء .

نشأتــــه :

لم يكن النقاش معنيا بالحديث عن نفسه ، ولم يكن مهتما بالتاريخ لحياته ، كما لم تسجل كتب التراجم شيئا عن نشأته الأولى ، ولا عـن حياته الخاصة ، ولذا فقد ظلت هذه الحياة في منطقة الظل على الرغـم من إحرازه شهرة عظيمة في المجال العلمي للمسلمين . وعلى هـذا فالبداية مجهولة تماما ، إذ أن طفولة النقاش المبكرة قبل أن يبـدأ تلقيه العلم ومابعدها لا نعرف عنها شيئا ، وكذلك الأمر بالنسبـة الى صباه وشبابه ، وكل مانعرفه يتصل بمراحل حياته التاليه ، ولكـن بأضواء باهته ، فنعرف أن بغداد مسقط رأسه ومثوى رفاتـه ، وقضي فيها معظم حياته ، فدرج أبو بكر أولى خطواته على أرضهـا وأنبته الله نباتا حسنا ، فنشأ في احضانها وبين ربوعها ومغانيهـا وتنشق نسيمها وتفيأ ظلالها وتزود من أجوائها الروحية والثقافيـة ، إذ كانت المراحل الأولى من حياته فيها بين والديه . وإن سألـت عن المحلة التى عاش فيها أبو بكر أخبرتك بأنها دار القطن ، وهـي محلة معروفه ببغداد في ذلك الوقت ، ولا أدرى هل هى محلـة متواضعة تسكنها الطبقات الفقيرة والزهاد ، أو محله راقية يسكنهـا أهل الثراء . ولا يغيب عن ذاكرتنا أن المحدث الحجة العالـم أبو الحسن على الدارقطني المتوفي سنة ٣٨٥هـ ، الذى كان أكبـر محدثي القرن الرابع الهجرى ، قد نسب لهذه المحلة ، وذلك لأنـه كان يقطنها .

وعلى الرغم من أن المصادر التى بين أيدينا لا تذكر لنا شيئا عن نشأة أبى بكر ، إلا أن الذى لا شك فيه أنه نشئ تنشئة علم وصلاح وتقوى

وهذا ماكان واضحا عليه طوال حياته ، وهذا يدلنا ايضاعلى أنه نشأ في بيت إسلامي خالص، يتصف بالتقى والورع . وفي احضان هذه الأسرة نشأ ، وبلبان الفضل غذى ، ودفع الى حلبة العلم، وميدان التعليم ، منذ نعومة أظافره ، وبدافع من الرغبة في العلم أقبل أبو بكر الصغير بكل قلبه وجوارحه على القرآن الكريم حفظا وتجويدا وقراءات ، وواصل في ذلك الليل والنهار ، وقد ساعده مناخ بغداد العلمي الخصيب ، لا سيما وأن بعض كبار المحدثين كانوا لا يزالون على قيد الحياة ، كمحدث العراق أبي داود تلميذ أحد بن حنبل ، ويحيى ابن معين ، الذى دخل بغداد مرارا ، وكان آخر زياراته لها سنة ٢٧٢ هـ وعرض سننه على الإمام أحمد ، فاستجادها واستحسنها وكان من أساتذة النسائي والترمذى ، وقال فيه إبراهيم بن إسحاق الحربي : ألين لأبي داود الحديث كما ألين لداود الحديد ، وكان أبو داود يحدث في دار الوزير علي بن عيسى ، وتوفي أبو داود في البصرة التي نزلها وسكنها بعد زوال فتنة الزنج ، وكانت وفاته سنة ٢٧٥هـ. وكان النقاش يومها صبيا لا يتجاوز عمره التسع سنوات ، فلعله سمع شيئا عنه . وهناك ايضا الترمذى صاحب الجامع وتلميذ وقرين أمير المؤمنين في الحديث محمد بن إسماعيل البخارى ، وقد توفي الترمذى سنة ٢٧٩هـ ، وكان عمر النقاش يومها ثلاثة عشر سنة . ولعل النقاش سمع كذلك شيئا عنه . وايضا كان هناك ابن ماجه الذى توفي سنة ٢٧٣هـ ، وكان عمر النقاش إذ ذاك سبع سنوات . هذا وقد روى النقاش في تفسيره شفاء الصدور[1] بسنده حديثا منا لأحاديث التي جاءت في مصنفات هؤلاء الأئمة العظام،

---

(١) مخطوطة دار الكتب المصريه ذات الرقم ٦٣٤ ورقة ١٤٦ ب .

وهو حديث فضل سورة الملك المروى عن على رضى الله عنه وأنس بن مالك رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم : " إن سورة في القرآن تكون ثلاثين آية شفعت لأهلها وهى تبارك شفعت لصاحبها حتى غفر له " وقد روى مثل هذا الحديث عن أبي هريرة كل من أبى اد ود وابن ماجه والترمذى وقال : حديث حسن .

هذا ولما بلغ النقاش أشده ، واستوى عوده ، واكتملت مواهبه ، رحل وطوف في أطراف الدولة الإسلامية للاستفادة من علماء عصره الذهبى ، الذى كان أخصب العصور العلمية في الإسلام ، فقد كان الى جانب ثرائه بالعلماء زاخر ، بالإنتاج العلمى الضخم في جميع العلوم الإنسانية والعربية ، حيث " استقرت في ذلك الوقت المذاهب الفقهية الأربعة واكتملت اتجاهات التفسير بالمأثور والرأى ، ووضعت كتب المغازى والسير ، وجمعت كتب السنة وتضجت علوم اللغة" (١) والتقى النقاش في غدواته وروحاته المباركه بكثير من العلماء وما أكثرهم في ذلك العصر ، ومن هنا كان النقاش ابن بيئته ومجتمعه وزمنه ليس في ذلك شك ، فلقد تركت تلك البيئة بصماتها الواضحة على شخصية فصنعت منه عالما كبيرا تألقت بذلك شهرته ولمع اسمه ، وغدا كوكبا في سماء الأمة الإسلامية في قرنها الرابع الهجرى .

هذا وفي أول حياة أبى بكر النقاش ألمت بالعراق أحداث جسام ، كان من أشهرها ثورة الزنج التى سبقت بروزه الى ساحة الحياة بثماني سنوات ، وكانت على أشدها سنة مولده . وحركة الأشعرى

---

(١) معالم الثقافة الإسلامية للدكتور عبد الكريم عثمان ، ص ٣٥٠ ، بتصرف .

الذى كان تلميذا لأبى على الجبائي المعتزلى ، ثم صار خصما له وحربا على المعتزله ، وحركة التصوف وغير ذلك من أحداث .

هذا ولمتذكر لنا كتب التراجم شيئا عن النقاش فيما يتعلق بهذه الأحداث الجسام ، ولعل ذلك راجع الى صغرسنه وحداثة طفولته ، وايضا لم يكن ثمة صدى للأحداث السياسيةالتى ظهرت في عصره ، وإن كان هناك صدى فإنما هو للمعارك الفكرية التى ظهرت في هذا العصر ، ويتجلى ذلك في رده على المعتزلة وغيرهم من الفرق المخالفة لأهل السنة ، كما سيتضح ذلك فيمابعد . وبعد فهذا كل مانعرفه عن النقاش إبان فترة النشأة .

طلبه العلـــم :

عاش أبو بكر النقاش في بيئة تموج بالعلم، وتدفع إليه دفعـــا ، فابتدأ جمع زاده العلمي من صغره ، إذ تعلم كما يتعلم لداتـــه في بغداد ، حيث يذهبون الى من يحفظهم القرآن الكريـــم مما كان تقليدا في زمنه ، فصرف همته الى حفظ القرآن وطوى أيامـــه في تجويده وتدبر معانيه، فشرب من نبع القرآن الصافي السلسبيـــل عللا بعد نهل ، ثم درس حديث رسول الله صلى الله عليه وسلـــم وتفقه في الدين، فزاده الله علما ، وعمر بالإيمان قلبه ، وواصـــل دراسته في جد واجتهاد ، ولم تمنعه حرفة النقاشة التي كـــان يتعاطاها في مبدأ أمره عن هذه المواصلة ، ولما زادت ميوله للمعرفـــة اشتغل بالقراءة والدرس ، فنمت مواهبه واينعت من اشتغالـــه بالعلم ، حيث كان يتردد على مجالس العلماء وحلقات الـــدرس وأخذ عن جل علماء بغداد ، ثم شد الرحال للارتواء من معيـــن العلوم الدينيه بالحواضر الإسلامية في عصره ، وقد أكثر من السفـــر والترحال ، حتى جاب الأقطار من مصر الى بلاد ماوراء نهر سيحـــون في طلب علو الإسناد ، ولا نستغرب منه كثرة الترحال وميله الى الإستكثار من الرواية وولوعه بلقاء العلماء والمحدثين ، إذ كان يغلب على مجتمعـه ومعاصريه ومن سبقهم كثرة التطواف في طلب العلم وجمع الأحاديـــث والكتب ، وقد كانت خزانة أبي بكر عامرة بالكتب، فقد كان مغرمـــا بجمع الكتب . وكانت داره ملتقى للعلماء والتلاميذ . وبعد رحلاتـــه الطويلة في طلب العلم استقر به المقام في بغداد ، فالتف حولـــه كثير من محبي العلم ، وحج إليه كثير من الطلبة . وهناك انقطـــع النقاش للعلم والتعليم والتأليف في صبر منقطع النظير ، وكـــان منقطعا للعلم والاشتغال بالنظر والتقييد ، فصار من مشاهيـــر

علماء بغداد المبرزين ، وتخصص في مجال القراءات ، وكانت له اليد الطولى فيها ، وجمع الى القراءات إتقان التفسير وصنف فيهما كثيرا من المصنفات ، كما ألف في عدد من العلوم الإسلامية الأخرى . ولم يكن النقاش ممن يتعلمون العلم طلبا للدنيا ، فيجالس به الخلفاء والأمراء وذوى الجاه ، بل كان معرضا عن متع الحياة وفتنها وعن الرتب والمناصب الدنيوية ، التي يتهافت عليها كثير من الناس . ونراه وطن نفسه حتى الممات على طلب العلم ، واحتسب أجره عند ربه

وختاما لقد سار النقاش في طريق العلم حتى وصل الى نهايته رغم ضيق ذات اليد والمشاق التى لاقاها ، ومضى في المسيرة المباركة حتى أفنى حياته في سبيل العلم ، ولم يقف عن طلبه في كل أيامه ، بل كان رغم إمامته لا يجد غضاضة في أن يسأل العلماء . كما حصل له مع الجنيد - وهكذا كانت سيرته حتى تبوأ مكانة سامية عد بها إماما في القراءات ، وعالما في التفسير واحد المصنفين المشاركين في كثير من العلوم . ولعلنا بهذه العجالة نكون قد قدمنا صورة واضحة لما تمتع به النقاش من غزارة علم وسعة معرفة .

رحلاته في طلب العلم :

يقول الصحابي الجليل أبو الدرداء - رضي الله عنه (لو أعيتني آية من كتاب الله ، فلم أجد أحدا يفتحها علي إلا رجل ببرك الغماد لرحلت إليه) ويقول التابعي الفاضل سعيد بن المسيب - رحمه الله - (ان كنت لأصل الايام والليالي في طلب الحديث الواحد) ، ورويت الرحلة في طلب العلم عن جمع من التابعين اذكر منهم سعيد ابن جبير والحسن البصري وأبا العالية وعبد الله بن المبارك وتوالت فتوحات المسلمين أيام الأمويين والعباسيين وتفرق العلماء في الأمصار والبلدان وتعددت المراكز التي شع منها نور السنة واشتهر في كل إقليم رواة ومرويات فكانت بمثابة حوافز لطلاب العلم أن لا يكتفوا بما لديهم في أوطانهم ، ونشأت عند الكثيرين الرغبة في الانتقال والرحلة في طلب علو الإسناد بالإضافة الى قدم السماع ولقاء الحفاظ ، فضلا عن مذاكرة الحديث ورجاله وعلله وطرقه ، ومما ساعد على الرحلة في تلك الأيام أن الخلفاء والولاة أقاموا الآبار في طرق القوافل بين الأقاليم . وقد أخذ المحدثون أنفسهم قديما بالتثبت من روايات الأحاديث النبوية ، وكان حرصهم على ذلك شديدا لسلامة الرواية وليصح الحديث الشريف الذي هو بالمحل الثاني من آي الكتاب الكريم وكان ممن عنوا بهذا الأمر عناية فائقة على عادة النابهين من علماء عصره ، الإمام النقاش رحمه الله الذي سلك كل فج من فجاج الأرض يمشي في مناكبها ويجوب فيافيها ومفازاتها واصقاعها صابرا على مايلاقيه من حرارة وصبارة على حين أنه كان يقطن بغداد قلب الأمة الإسلامية النابض حيث بلاط الخلفاء ومجمع العلماء وقبلة الأنظار وكعبة العلم ، يؤمها الأدباء

وراغبوا العلم من كل حدب وصوب ، فلم يكتف بما حصل على أيدى علماء بلده وما حولها ، وإنما كان من هؤلاء لمحبين للعلم الذين يستعذبون من أجله كل اجاج ويستهينون بكل وعر ، فلم يهمل الرحلة باعتبارها رافدا هاما من روافد العلم ، وعاملا مهما من عوامل جمعه وتحصيله ، فانطلق بين أرجاء العلم الإسلامي . *

مرتحلا سامعا جامعا راويا معلما متعلما متفهما متنقلا بين بيئات مختلفة من جبال بواذخ شاهقة الى وديان عميقة ساحقة ، ومن مروج خصبة خضراء الى صحارى قاحلة جرداء ومن أقاليم شديدة الحرارة الى أخرى قارسة البرودة ، ومع أن النقاش رحمه الله - لم يسجل عن رحلاته كتابا خاصا ، ولا ذكرها في ثنايا تفسيره إلا أن المؤرخين شهدوا له ، وذكروا أنه لم يصده عن طلب العلم صاد ، ولم يرده عن الرحلة راد ، وأنه كان ممن ضربوا أكباد الإبل ، ينشدون الحكمة عند الحكماء ، ويتلقفون الفائدة من أفواه العلماء ، وكأنهم ألهموا ما ألقاه فأبقاه أمير الشعراء رحمه الله .

فخذوا العلم على أعلامه ... وانشدوا الحكمة عند الحكماء
واطلبوا المجد على الأرض فإن ... هي ضاقت فاطلبوه في السماء

---

* لما تعددت رحلاته تعدد البلاد التى قصدها وألقى عصا التسيار فيها لطلب العلم وتحصيله ناسب أن نرسم خريطة توضح هذه البلاد وتعطى القارئ صورة واضحة عن مدى ماتجشمه إبان طلب العلم في بلاد نائية مختلفة .

فقال عنه الذهبي : [١] رحل في طلب الإسناد . وقال ابن العماد [٢] رحل من مصر الى ماوراء النهر .
وقال ابن الجزرى [٣] : سافر الكثير شرقا وغربا وسمع بالكوفه والبصرة ومكة ومصر والشام والجزيرة والموصل والجبال وخراسان وماوراء النهر .
وذكر ابن خلكان [٤] مثله . وقال عنه السيوطي . [٥] رحل وطوف من مصر الى ماوراء النهر في لقى المشايخ وتابعه تلميذه الداودى [٦]
وقال الأسنوى [٧] سافر شرقا وغربا ، ووصفه السيوطي في طبقات الحفاظ [٨] بأنه الرحال والجوال ، وذكر الزركلي [٩] انه رحل رحلة طويلة ، قال ابن كثير [١٠] انه سمع الكثير في بلدان شتى عن خلق من المشايخ . وقال الذهبي في الميزان [١١] رحل الى عدة مدائن وتعب واحتيج اليه ، وكذلك ذكر رحلته كحالة [١٢] وصديق خان [١٣]

---

(١) طبقات القراء ، حـ ١ ، ص ٢٣٧
(٢) شذرات الذهب ، حـ ٣ ، ص ٧
(٣) اللباب ، حـ ٣ ، ص ٣٢١
(٤) وفيات الأعيان ، حـ ٤ ، ص ٢٩٨
(٥) طبقات المفسرين ، حـ ٢ ص ٩٢
(٦) طبقات المفسرين ، حـ ٢ ص ١٣٢
(٧) طبقات الشافعية ، حـ ٢ ، ص ٤٨٣
(٨) ص ٣٧٠
(٩) الأعلام ، حـ ٦ ، ص ٣١٠
(١٠) البداية والنهاية ، حـ ١١ ص ٢٤٢
(١١) حـ ٣ ، ص ٥٢٠
(١٢) معجم المؤلفين ، حـ ٩ ، ص ٢١٤
(١٣) التاج المكلل ، ص ١٢٢

والصفدى [١] وابن الجوزى [٢] وياقوت [٣] والبستاني [٤] والسبكى [٥] وغيرهم.

ولقد كانت رحلته لطلب العلم في سن مبكرة قلما حفزت مثله للتشمير عن ساعد الجد في طلب العلم ، فلقد ذكر المؤرخون [٦] عن لسانه أنه قرأ على الرازى الجمال عام ٢٨٥هـ فإذا علمنا أن ميلاده كان عام ٢٦٦ هـ ، فيكون عمره إذ ذاك تسعة عشر عاما ، وهي السن التي حددها العلماء لضرورة طلب الحديث .

ولما كان النقاش من بغداد ، فسوف أتناول رحلاته مقسمة بالإضافة الى العراق ، فاذكر أولا: رحلاته في العراق ، ثانيا: رحلاته الى الشرق من العراق ، ثالثا: رحلاته الى الغرب من العراق .

أولا : رحلات النقاش في العراق

كانت البيئات العلمية في أرجاء العراق تشع علما ومعرفة ، وقد قدمت هذه البيئات نخبة من علمائها الممتازين في كل أنحاء المعرفة .

---

(١) الوافي بالوفيات ، حـ ٢ ، ص ٣٤٥
(٢) المنتظم ، حـ ٧ ، ص ١٤
(٣) معجم الأدباء ، حـ ١٨ ، ص ١٣٦
(٤) دائرة المعارف ، حـ ٤ ، ص ٢٢١
(٥) طبقات الشافعية الكبرى ، حـ ٣ ، ص ١٤٥
(٦) طبقات القراء للذهبي ، حـ ١ ، ص ٢٣٧

فكانت بغداد حاضرة الخلافة العباسية اللامعة ، ومركز الحياة العقلية، ومحجة العلماء ، ومقصد المتعلمين ، ولم تزل معمورة بالأثر والخبر الى عهد التتار . وهى دار الإسناد العالى والحفظ ومنزل الخلافة والعلم ولا تذكر بغداد إلا ويتداعي مناسمها العلم والأدب والفن والحضارة، وطغت شهرتها على كثير من مدن الخلافة.

والنقاش رحمه الله سمع ببغداد أبا مسلم إبراهيم بن عبد الله الكجي (١) وقرأ على الحسن بن العباس بن أبى مهران الرازى الجمال ، أبى على المقرىء. (٢)

ثم رحل النقاش رحمه الله وزار أمهات مدن العراق، فجاء البصرة ،وسمع فيها قال في تفسيره " شفاءالصدور" (٣) حدثنا مسيح بن حاتم بالبصرة (٤) وجاء ايضا قوله في شفاء الصدور:

حدثنا أحمد بن عمرو القطواني بالبصرة . (٥)

---

(١) الأنساب ، حـ ١٣ ، ص ١٦٣
(٢) معرفة القراء الكبار ، ص ١٩١
(٣) مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ ، رقم١٨٢ ب.
(٤) إحدى مدن العراق الشهيرة وتقع على الضفةاليمنى من شط العرب ، ويقال لها مع الكوفة البصرتان على التغليب كما يقال أبوان ، زوجان ، والبصرة مركز هام من مراكزالدراسات الإسلامية والعقديه بوجه خاص، وكانت مساجدها - خصوصا مسجد الكوفة الجامع - تعج بطلاب العلم والمعرفة حول جهابذة العلماء ، والبصرة والكوفة مدرستان شهيرتان من مدارس النحو إلا أن البصرة أسبق ، ولكن عقب فتنة الزنج توارت البصرة وخفت بريقها حتى رأينا الموفق (أخا الخليفة) يدعو المحدث الشهير أبا داود أن ينزل البصرة عسى أن تدب به وبتلاميذه نسائم الحياة والنشاط بها .
(٥) مخطوطة - دار الكتب المصرية، ٦٣٤ ، تفسير سورةالحجرات.

وايضا سمع النقاش محمد بن عبد الله بن سليمان الحضرمي (١) بالكوفة (٢)

كذلك رحل أبوبكر النقاش رحمه الله الى موطنه الأصلي وموطن آبائه وأجداده الموصل مدينة، دجلة ومنبت الحمدانيين، وهي من أحسن مدن العراق موقعا (٣)

---

(١) الأنساب، جـ ١٣، ص ١٦٣

(٢) الكوفة: المصر المشهور بأرض بابل من سواد العراق، كانت من أهم الحواضر الإسلامية بالعلم الفقهي والشرعي وقد أتاها في طلب الحديث الإمام ابن حنبل صاحب المذهب والمسند وعبد الله بن المبارك والحاكم النيسابوري صاحب المستدرك ويحى ابن معين وأبو داود السجستاني صاحب المسند وابنه عبد الله ومحمد بن إسماعيل البخاري صاحب الصحيح وقد دخلها مرارا ومحمد بن إسماعيل الترمذي، وشيخ المفسرين والمؤرخين محمد بن جرير الطبري الذي دخلها في طلب الحديث والعلم - كذلك اهتمت الكوفة برواية الأشعار والأخبار ومن أشهر اللغويين والنحاة فيها والذين أغنوا العربية بدراساتهم وآرائهم أبوجعفر الرؤاسي ومعاذ الهراء وعلي بن حمزة الكسائي والفراء وثعلب وابن السكيت، ومن شعرائها الكبار المتنبي والطرماح وأبو العتاهية والكميت وأبو دلامة الأسدي. (الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ ص ٢٩٥).

(٣) الموصل بالفتح وكسر الصاد، المدينة المشهورة العظيمة، إحدى قواعد بلاد الإسلام سميت بالموصل لأنها وصلت بين الجزيرة والعراق، وتقع على طرف دجله ومقابلها من الجانب الشرقي نينوى، وتمتاز الموصل بصحة هوائها وعذوبة مائها، وتكثر في الموصل الخيرات وهي كما قال ياقوت (قليلة النظير كبرا وعظما وكثرة خلق وسعة، فهي محط لرحال الركبان ومنها يقصد الى جميع البلدان) معجم البلدان، جـ ٥، ص ٢٢٣ وكان الموصل مركزا علميا مرموقا حافلا بالعلماء والأدباء، وينسب إليها من أهل العلم خلق أشهرهم أبو يعلى أحمد بن علي بن المثني بن يحيى بن عيسى بن هلال التميمي الموصلي الحافظ.

وأعدلها مناخا وأبهجها منظرا . وذكر سماعه بالموصل ابن الجزرى في اللباب (١) وابن خلكان (٢) وكحاله (٣) وغيرهم . وقال النقاش رحمه الله أخبرنا مطين بالكوفة . (٤)

وكذلك حط النقاش رحله في واسط ، قال الإمام الذهبي (٥) (أبوبكر النقاش قرأ على يوسف بن يعقوب الواسطي أبوبكر (٦) الأصم إمام جامع واسط ومقرئها ، ومن انتهى إليه علو رواية عاصم وحدث عنه أبو أحمد الحاكم) .

---

(١) حـ ٣ ، ص ٣٢١

(٢) وفيات الأعيان ، حـ ٤ ، ص ٢٩٨

(٣) معجم المؤلفين ، حـ ٩ ، ص ٢١٤

(٤) شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ، ذات الرقم ٦٣٤ ورقة ٤ ب .

(٥) معرفة القراء الكبار بتصرف ، ص ٢٠٢

(٦) أبو بكر الواسطي: ولد سنة ٢١٨ هـ ، وتوفي سنة ٣٢٣ هـ ، وكان إماما جليلا ثقة ، ضابطا كبير القدر ، ذا كرامات وإشارات حتى قالوا لولاه لما اشتهرت رواية العليمي، وقال النقاش ما رأت عيناى مثله ، وكان إمام الجامع بواسط سنين ، وكان أعلى الناس إسنادا في قراءة عاصم (بتصرف من النشر في القراءات العشر لابن الجزرى ، حـ ١ ، ص ١٥٦) .

وطوف النقاش بالجزيرة (١) وسمع بها ، ذكره ابن الجزرى (٢) ، وابن خلكان (٣) وصديق خان (٤) وغيرهم كثير.

وقال النقاش : (٥) حدثنا الحسين بن زكريا بنصيبين ، وروى في سورة النازعات (٦) : حدثنا حسين بن عبد الله الخياط برأس العين ، كما جاء انه سمع بحلوان . (٧)

---

(١) الجزيرة اسم البلاد الواقعة بين نهرى دجله والفرات ، وتسمى عند العرب مابين النهرين وتمتد الجزيرة من ديار بكر الي بغداد وتقع بين الجبال والآكام والروابي والوهاد وتشتمل على ديار مضر وديار بكر ، ومن أمهات مدنها حران ، والرها ، والرقة ، ورأس العين ونصيبين ، وسنجابور والخابور ، وماردين ، وآمد ، وميافارقين وغير ذلك وخرج من الجزيرة أئمة في كل فن .

(٢) اللباب، حـ ٣ ، ص ٣٢١

(٣) وفيات الأعيان ، حـ ٤ ، ص ٢٩٨

(٤) التاج المكلل ترجمة، ١٠٢ ، ص ١٢٢

(٥) شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ ، تفسير سورة الحجرات .

(٦) شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ ، تفسير سورة النازعات .

(٩) حلوان : ليستهى حلوان الموجودة في جنوب القاهرة بجمهورية مصر العربية بل هي التى بالقرب من بغداد في العراق واشتهرت في تلك الأيام بالعلم والعلماء ولم أجد لها أثرا على الخريطة . يقول ياقوت في معجم البلدان ، حـ ٢ ، ص ٢٩٠ ، عن حلوان العراق : وهي في آخر حدود السواد مما يلي الجبال من بغداد . أ . هـ .

ثانيا : رحلات النقاش الى الشرق

وفي انطلاقاته من أجل العلم يمم أبو بكر النقاش رحمه الله من بلده بغداد شرقا الى أقصى أطراف الأرض من ممالك الإسلام حتى وصل الى ماوراء النهر ، مارا بإقليم الجبال ، ثم خراسان وحتى ماوراء النهر.

أما إقليم الجبال فقال ياقوت : (١) اسم علم للبلاد الواقعة مابين اصبهان الى زنجان وقزوين وهمذان والدينور وقرميسين والرى ومابين ذلك من البلاد الجليلة والكور العظيمه وأعظم ثلاث كور منه (الكوره تعنى الآن الإمارة أو المحافظة أو المنطقة) هي الرى (٢) وهمذان (٣) وأصفهان (٤) ويقال ايضا لإقليم الجبال العراق العجمي .

---

(١) معجم البلدان ، حـ ٢ ، ص٩٩

(٢) الرى مدينة تاريخية بإيران تقع في جنوب شرق مدينة طهران ولها موقع هام على حافة السهول الزراعية والصحراء كرابط بينهما وطريق للقوافل ، وتوالى على حكمها السامانيون والبويهيون وكانت إذ ذاك من كبريات المدن وتنافس بلخ وجرجان في مساجدها وقد أشاد جميع المؤرخين بمدينة الرى لما لها من شأن عظيم بوصفها مركزا تجاريا وعلميا وعدها بعضهم مفخرة من مفاخر الإسلام (انظر دائرة المعارف الإسلامية ، جـ ١٠ ، ص ٢٨٨ ، ٢٨٩) .

(٣) همذان بالتحريك والذال المعجمة وآخره نون ، بينها وبين الرى ستون فرسخا ، وهى دار للسنة وبها كثير من العلماء .

(٤) أصفهان بلد الرياحين والأزهار والثمار ، وهى درة هذه المناطق خرج منها علماء وأئمة في كل فن مالم يخرج من مدينة من المدن وعلى الخصوص علو الإسناد فإن أعمار أهلها تطول ، ولهم مع ذلك عناية وافرة بسماع الحديث وبها من الحفاظ خلق لا يحصون (معجم البلدان جـ ١ ، ص ٢٠٩) . بتصرف

وقد طوف النقاش - رحمه الله - بكل هذه المناطق ، وحط رحله بجميع هذه المدن ، في شتاء وصيف في صقيع وقيظ .

وشهد بترحال النقاش الى إقليم الجبال للسماع وطلب العلم أغلب المؤرخين كابن الجزرى وابن خلكان وياقوت وغيرهم

كذلك رحل النقاش رحمه الله الى خراسان (١) وسمع بها (وسوف أذكر جميع سماعاته في المدن الشرقية عما قليل) .

---

(١) خراسان : مناطق عظيمة كبيرة في الشمال الشرقي من إيران وهي مقسمة الآن بين افغانستان وإيران والإتحاد السوفيتي . قال ياقوت (خراسان بلاد واسعة أول حدودها مما يلي العراق ازاذوار قصبة جوين وبيهق ، وآخر حدودها مما يلي الهند طخارستان وغزنه وسجستان وكرمان ، وليس ذلك منها إنما هو أطراف حدودها ، وتشتمل على أمهات من البلاد منها نيسابور وهراة ومرو ، وقد كانت قصبتها ، وبلخ وطالقان ونسا وأبيورد وسرخس ، وما يتخلل ذلك من المدن التى دون نهر جيحون ، ومن الناس من يدخل خوارزم فيها ويعد ماوراء النهر وليس الأمر كذلك) (انظر معجم البلدان ، جـ٢ ، ص ٣٥٠ وخراسان بلد العلماء والنبلاء والمحدثين ، وقد خرج منها كثير من العلماء ممن خدم القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة ، وممن أسهم إسهاما وافرا في حقول الفقه والأدب وغيرها من مختلف العلوم ، الذين أثروا المكتبة الإسلامية ولا زالت مؤلفاتهم معينا ثرا يستقي منه رواد العلم والمعرفة ، (وقد روى عن شريك بن عبد الله أنه قال خراسان كنانة الله إذا غضب على قوم رماهم بهم ، وقال ابن قتيبة ، أهل خراسان أهل الدعوة وأنصار الدولة) معجم البلدان ، جـ٢ ، ص ٣٥١ ومما يذكر أن تفسير ابن جرير الطبرى قد ترجم الى الفارسية بأمر من الملك ابى صالح منصور بن نوح الساماني =

ووصل أبوبكر - رحمه الله- في رحلته الى ماوراء النهر (١)، وهي آخر أطراف الدولة الإسلامية في ذلك الوقت حبا في العلم وجمعاله وتحصيلا وفهما ومدارسة ومذاكرة في الحديث والروايات، من أجل خدمة كتاب الله العزيز، وسنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم فجزاه الله خيرا لما تحمل من مشاق .

= (٣٤٣-٣٦٦هـ) فقد كان السامانيون محبين للعلم في خراسان وماوراء النهر . وقد رحل المقدسي الى إقليم خراسان في العهد الساماني فامتدح أهل خراسان وحبهم للخير وتمسكهم بالحق، كما شكر السامانيين حسن سيرتهم في الحكم وعدلهم في الرعية وتكريمهم لأهل العلم (أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ص ٢٦٤- ٢٩٦) .

(١) ماوراء النهر: يراد به إقليم، وراء نهر جيحون، ويقع الإقليم شرقي النهر ويكون الآن الحدود الطبيعية والسياسية بين افغانستان والإتحاد السوفيتي، وعرفت هذه المنطقة قديما ببلاد الهياطلة، وسميت في الإسلام ماوراء النهر، وتقع جميعها الآن في الإتحاد السوفيتي فيما يسمى تركستان الغربية (وهي جمهوريات أوزبكستان، كازاكستان، تركمنستان، طاد جكستان، وتركستان الشرقية المسماه، سينكيانج، والواقعة ضمن حدود الصين) وتنقسم بلاد ماوراء النهر حسب التقسيم الجغرافي القديم الى ست كور:

١- فرغانه وتقع اليوم في جمهورية قيرغيزيا وهي مدينة جميلة مزهرة ينتسب إليها عدد من الأدباء والعلماء .

٢- اسفيجاب وهي حاليا ضمن قرية سيرام وقد خرج منها العالم الفارابي خال الجوهرى صاحب كتاب الصحاح .

٣- الشاش وقصبتها بنكث وهي اليوم طشقند وقد خرج منها خلق من العلماء والفصحاء والرواة .

٤- أشروسنة بلدة كبيرة بين نهر سيحون وسمرقند .

٥- **الصغد** وهي المنطقة الواقعة شرق نهر جيحون وحاضرتها سمرقند (عاصمة ماوراء النهر) والطبيعة فيها جميلة حيث المياه والبساتين والورود والأزهار وتقع حاليا في جمهورية

وإليك قائمة بأسماء بعض الشيوخ الذين سمع منهم في الشرق والذين ذكرهم في تفسيره شفاء الصدور :

قال النقاش : حدثنا محمد بن عصام بمرو / مخطوطة مكتبة جستربتي لوحة ١٦

حدثنا محمد بن عمير بمرو/المخطوطة السابقة بنفس اللوحة

حدثنا الحسن بن سفيان بنسا/المخطوطة السابقة بنفس اللوحة .

حدثنا جعفر بن وجيه الخشاب بمرو/المخطوطة السابقة لوحة ١٧،ومخطوطة دار الكتب المصرية رقم ٦٣٤ ورقة ٣٤٦ ب .

حدثنا أحمد بن غالب الفقيه بطالقان/مخطوطة مكتبة جستربتي لوحة ١٩ .

حدثنا علي بن محمد الحلواني بالدينور، وحمدويه بن الفضل بمرو/المخطوطة السابقة لوحة ٢٤ .

حدثنا محمد بن عبد الله بتستر/المخطوطة السابقة لوحة ٢٥ .

حدثنا عبد الله بن محمود بمرو/مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ ورقة ٢٥٤ أ .

= اوزبكستان السوفيتية، ولما جاء السامانيون ٢٦١هـ اتخذوا بخارى عاصمة لهم .

٦- بخارى: وقصبتها بخارى، بلغت شأوا بعيدا في الحضارة في عهد السامانيين وهي القرية التي ينتسب إليها فخر الإسلام وعلم الدين البخاري وتؤوى جسده ، وبخارى على بعد قريب من سمرقند ، وقد انجبت هاتين المدينتين - بخارى وسمرقند - علماء كبار وأعلاما شامخين لهم آثار حافلة ومؤثرة على الحضارة الإسلامية ولكنها اضمحلت عند ما دخلها الروس البلاشفة المستعمرون فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.
استفدت في هذا البحث من كتاب المسلمون في الإتحاد السوفيتي/ للدكتور علي البار وكتاب عبد الكريم غلاب/من مكة إلى موسكو .

حدثنا أحمد بن عمر البسطامي بمرو/المخطوطة السابقة ورقة ١٤٧ أ

حدثنا أحمد بن الخليل ببلخ/المخطوطة السابقة ورقة ١٩٣ ب .

حدثنا نصر بن عبد الحكم بن عامر البصرى بمرو/المخطوطة السابقة ورقة ٢٤١ ب

حدثنا أحمد بن منير ببلخ /المخطوطة السابقة ورقة ٢١٥ أ

حدثنا عبد الله بن عروة بهراة المخطوطة السابقة لوحة ٢٦٨ .

وقد ذكر الذهبى أن أبا عبد الله الحسين بن على بن حماد ابن مهران الرازى الجمال الأزرق المقرئ رفيق الحسن بن العباس ابن ابي مهران في القراءة على الحلواني بمرو واقرأ الناس، وسكن قزوين ، قرأ عليه أبو بكر النقاش ، وكان محققا لقراءة ابن عامر وتوفي حدود الثلاثمائة. (١)

وذكر الخطيب (٢) عن النقاش قال : انبأنا أحمد بن حماد بن سفيان القاضي وأحمد بن محمد بن هشام بطبرستان ، وفي الأنساب (٣) سمع ببغداد أبا مسلم إبراهيم بن عبد الله الكجي ، وبالكوفه محمد سليمان الحضرمي ، وبمكة محمد بن على بن زيد الصائغ، وبحلوان

---

(١) معرفة القراء الكبار ، ص ١٩٢

(٢) تاريخ بغداد ، حـ ٢، ص ٢٠٢

(٣) حـ ١٣ ، ص ١٦٣/١٦٤ .

إبراهيم بن زهير الحلواني ، وبمصر أحمد بن محمد بن رشدين المصرى وبالمصيصة محمد بن عبدالصمد المقرىء وبطبرستان أحمد بن حماد بن سفيان القاضي ، وبحمص نصر بن منصور النحوى ، وبدمشق إسماعيل بن قيراط الدمشقي ، وبالرملة محمد بن الحسن بن قتيبة العسقلاني وبأنطاكية الفضل بن محمد الأنطاكي ، وبطبرية محمد بن أيوب القلاء، وبهراة الحسين بن إدريس الأنصارى [٤] وبنسا الحسن بن سفيان الشيباني . وجماعة سواهم من هذه الطبقة .

ثالثا : رحلات النقاش الى الغرب

قصد النقاش كذلك العلم في الغرب فيمم شطر الشام وعرج على مكة ورحل الى مصر ينشد العلم والحكمة وسوف اتحدث هنا في إيجاز عن رحلاته الى ثلاث مناطق :

أ - الشام

ب - مكة المكرمة

جـ - مصر

---

(١) معرفةالقراء الكبار ، ص ١٩٢

(٢) تاريخ بغداد ، حـ ٢ ، ص ٢٠٢

(٣) حـ ١٣ ، ١٦٣/١٦٤

(٤) ذكر الخطيب:أن النقاش قال : نبأنا الحسين بن إدريس بهراة (تاريخ بغداد ، حـ٢ ، ص٢٠٢)

أ - رحلات النقاش في البلاد الشامية :

يطلق اسم الشام في القديم على أرض سوريا ، ولبنان، وفلسطين. وكانت مظاهر الحياة إذ ذاك في مدن الشام تزخر بكل جديد في ميدان العلوم ، وكان أهم مظهر لذلك كثرة المدارس والحلقات العلمية ذات الاتجاهات المتعددة والمذاهب المختلفة . وفي بلاد الشام مدرسة وضعت جذورها منذ هجرة الصحابة - رضوان الله عليهم إليها . واتخذوا مسجد دمشق مقرا لنشاط العلمي وازدهرت في أيام الأمويين وكانت أكثر تألقا في عهد عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه وقد طاف النقاش رحمه الله تعالى - في البلاد الشامية بأهم مدنها وثغورها يسمع من علمائها ويأخذ عنهم .

ففي دمشق (١) سمع إسماعيل بن قيراط الدمشقي (٢) وقال الذهبي (٣) قال أبو الفرج الشنبوذي قرأت على النقاش وأخبرني أنه قصد دمشق للقاء الأخفش فقرأ عليه القراءات من أوله الى آخره ، وقال الداني حدثنا عبد العزيز بن جعفر . قرأت على النقاش وقرأ على الأخفش . وذكر الخطيب :(٤) أن النقاش قال انبأنا إسماعيل بن قيراط

---

(١) دمشق: البلدة المشهورة قصبة الشام، فتحها المسلمون سنة ١٤هـ. وبنى فيها الوليد بن عبد الملك المسجد الأموى ودمشق الآن عاصمة الجمهورية العربية السورية وهى كثيرة الأشجار وبها نهر بردى. وفي الشام عموما تنتشر بساتين الكروم وأشجار الزيتون والمشمش والجوز والرمان والتين والتفاح .

(٢) الأنساب ، حـ ٣ ، ص ١٦٤

(٣) معرفة القراء الكبار ، ص ٢٣٨

(٤) بتاريخ بغداد ، حـ ٢ ، ص ٢٠٢

بدمشق وقال النقاش[١] حدثنا جعفر بن عاصم بدمشق وقال[٢] حدثنا أبو الجهم عمرو بن حازم بدمشق .

وفي حمص سمع النقاش نصر بن منصور النحوي[٣] وذكر الخطيب أن النقاش قال : نبأنا نصر بن منصور النحوي بحمص.

وفي المصيصة[٤] سمع النقاش محمد بن عبد الصمد المقرىء[٥] وذكر الخطيب البغدادي[٦] أن النقاش قال انبأنا محمد بن عبد الصمد المقرىء بالمصيصة .

وقال النقاش - رحمه الله - حدثنا الهيثم بن خالد بالمصيصة[٧]

وفي طرسوس[٨] سمع محمد بن عمير الخباز[٩] وغيره .

---

(١) شفاء الصدور / مخطوطة مكتبة جستربتي لوحة ٥

(٢) شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ ، ص ١٧

(٣) الأنساب ج ١٣ ، ص ١٦٤ ، وقال النقاش: (في مخطوطة دار الكتب المصرية رقم ٦٣٤ ص ٤٩٠) حدثنا نصر بن منصور النحوي بحمص .

(٤) المصيصة : ثغر هام في شمال سوريا كانت على أطراف مملكة سيف الدولة الحمداني ولها تاريخ حافل في صد الروم.

(٥) الأنساب ج ١٣ ، ص ١٦٤

(٦) تاريخ بغداد ، ج ٢ ، ص ٢٠٢

(٧) شفاء الصدور / مخطوطة مكتبة جستربتي لوحة ١٦ ، ومخطوطة دار الكتب المصرية رقم ٦٣٤ ، ص ٢٥٤ أ

(٨) ثغر هام من ثغور الإسلام في مواجهة الروم بناها الرشيد سنة ١٧٠ هـ وظلت قوية إلى أن سقطت سنة ٣٥٤ هـ .

(٩) مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ الورقتان ١١ أ ، ١٨٣ ب .

وفي أنطاكية سمع الفضل بن محمد الأنطاكي [١] وذكر الخطيب [٢] أن النقاش قال نبأنا أحمد بن أبي موسى، والفضل بن محمد الأنطاكيان بأنطاكية .

وقال أبو بكر - رحمه الله -: حدثنا أحمد بن يحيى بن صفوان بأنطاكية [٣]

وفي الرملة : سمع من محمد بن الحسن بن قتيبة العسقلاني، وذكر الخطيب [٤] أن النقاش قال : نبأنا محمد بن الحسن بن قتيبة بالرملة .

وقال النقاش - رحمه الله - حدثنا عبيد الله بن ضمام بالرملة. [٥]

وفي طبرية سمع من محمد بن أيوب القلاء [٦]

وفي بعض مدن الشام الأخرى سمع النقاش - عليه رحمة الله - ايضا من أحمد بن يوسف بسارية وذكر ذلك في تفسيره فقال : حدثنا أحمد بن يوسف بسارية .[٧]

---

(١) الأنساب، حـ ١٣ ، ص ١٦٤

(٢) تاريخ بغداد ، حـ٢، ص ٢٠٢

(٣) شفاء الصدور / مخطوطة مكتبة جستربتي لوحه ٥

(٤) تاريخ بغداد حـ ٢، ص ٢٠٢

(٥) شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ ، ص ٢٩٣

(٦) الانساب حـ ١٣ ، ص ١٦٤

(٧) شفاء الصدور / مخطوطة بدار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ الورقة ١٢٦أ واللوحة ٢٦٨.

ب ـ النقاش في مهبط النور ومنزل الوحي الأول في مكة المكرمة :

لم تتحدث كتب التراجم عن زمن الرحلة التي قام بها النقاش ـ رحمه الله ـ الى الأراضي المقدسة وإن كنت أرجح أنه جاء لأداء فريضة الحج ، واغتنم الفرصة في لقى الشيوخ والعلماء في الموسم . وقد ذكرت كتب التاريخ أنه سمع بمكة محمد بن علي بن زيد الصائغ (١) وزاد الذهبي أن أبا بكر النقاش قرأ على محمد بن إسحاق بن وهب بن اعين بن ربيعة الربعي المكي المقرئ مؤذن المسجد الحرام ، وهو أجل أصحاب البزى (٢) أ. هـ.

وقال النقاش رحمه الله : حدثنا محمد بن علي الصائغ بمكة (٣)

جـ ـ رحلة النقاش الى مصر :

مصر كنانة الله في أرضه ، ظلت في الإسلام منارا ولم تزل منذ فتحها تزخر بالعلم والعلماء فكان لأبي بكر النقاش عاشق العلم أن يقصدها وان ضنت علينا كتب التراجم بتفاصيل زيارته لها حيث لم يسمع بمصر ـ فيما ذكروا ـ سوى أحمد بن رشد بن المصري (٤) كذلك قال الذهبي : قرأ النقاش بمصر على إسماعيل بن عبد الله النحاس (٥)

وقال النقاش رحمه الله ـ حدثنا ابن الإمام بدمياط (٦)

---

(١) الأنساب ، حـ ١٣ ، ص ١٦٤

(٢) معرفة القراء الكبار ، ص ١٨٥ والبزى هو أبو الحسن أحمد بن محمد البزى المقرئ مؤذن المسجد الحرام وشيخ الأقراء (ت ٢٥٠ هـ) أ هـ . بتصرف من شذرات الذهب حـ ٢ ، ص ١٢٠

(٣) شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٤٣ ورقة ٤٣ أ .

(٤) الأنساب ، حـ ١٢ ، ص ١٦٣

(٥) معرفة القراء الكبار ، ص ٢٣٧

(٦) شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ تفسير سورة النازعات .

وكان ممن لقيهم في رحلته الى مصر أبا عبد الرحمن النسائي [1] صاحب السنن واستمع اليه وأفاد من توجيهاته وارشاداته .

وبعد :

فهذه - كما تقدمت - رحلة النقاش - رحمه الله - من أجل العلم والاتقان والحفظ والرواية والتوثيق والمذاكرة عمل بنص الحديث الصحيح " طلب العلم فريضة على كل مسلم" [2] فلم يزل النقاش يطلب علما حتى آخر عمره ، فلم تعقه السنون ولم تفت في عضده وعورة السفر ولا مشاق الرحيل ، فطوبى لرجل هذا مع العلم شأنه ، وطوبى لعالم أوصله علمه وتقواه أن يكون آخر كلامه ذكر الله وبآية هي غاية البشرى في مثل هذا الموقف ومنتهى الأمل ، فقد ثبت قول النقاش - رحمه الله - عند احتضاره (لمثل هذا فليعمل العاملون) [3] يرددها ثلاثا ثم فاضت روحه - تغمدها الله بواسع رحمته - والحمد لله رب العالمين .

-- --

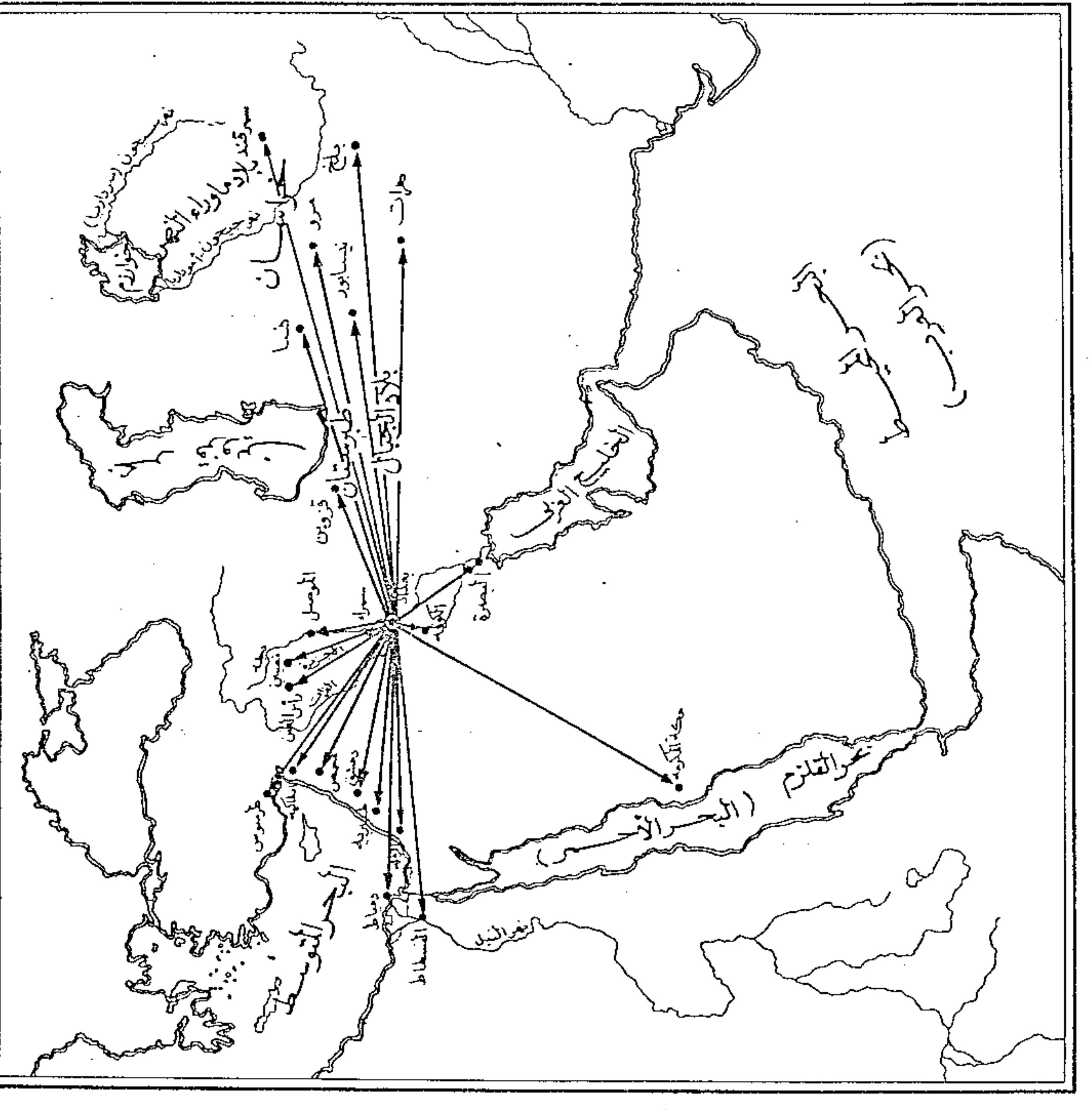
---

(١) هو أحمد بن شعيب بن علي بن بحر بن سنان النسائي ولد سنة خمسة وعشرين ومائتين وأخذ الحديث عن أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني وغيره واخذ عنه الحديث خلق كثير منهم أبو جعفر الطحاوي توفي سنة ثلاث وثلاثمائة ، وانظر شفاء الصدور/ مخطوطة مكتبة جستربتي لوحة ٩ أ

(٢) رواه ابن ماجة في سننه حـ١ ، ص ٨١ ، ورواه الحافظ ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله حـ١ ، ص٧ ، ، ص ١٣ - وانظر صحيح الجامع الصغير للألباني حـ ٤ ، ص ١٠ ، برقم ٣٨٠٨ وقال صحيح .

(٣) سورة الصافات الآية (٦١)

خريطة رحلات النقاش



هذه الخريطة تمثل البلاد التى اختلف اليها ونزل بها النقاش لتقلى العلم وقد جعلت اتجاه الأسهم تمثل انطلاقاته من بغداد الى البلاد التى انتجعها دون ترتيب حيث أن المؤرخين لم يحددوا تاريخ رحلة كل بلد دلف إليها .

الفصل الثالث

- شيوخ النقاش .
- ثقافة النقاش .
- تلاميذ النقاش .
- وضعه الاجتماعي .
- مؤلفاته غير شفاء الصدور .
- تبرئة النقاش مما اتهم من الكذب ومن خلو تفسيره من الأحاديث والأخبار الصحيحة .
- عقيدته .
- النقاش والمعتزلة .
- مذهب النقاش الفقهي .
- تدينه وأخلاقه .
- وفاته .

شيوخ النقاش

لابد لطالب العلم من شيخ يلازمه ويركن إليه في كل فرع من فروعه ، لتكون الفائدة مرجوة ، وليصير الطالب على هدى من ربه ، وكتاب منير يسلمه بعد حين الى طور النضج والاستواء ، حتى يبلغ أشده ، وتصير عنده الملكات التي بها يهضم القواعد والأصول ، ويقيس في ظلالها مايتفرع منها ومايتصل بها من قريب أو بعيد .

ولا يتسنى للطالب في طور النشوء والارتقاء أن يدرك مافي تراث السابقين الأولين من أسرار ، ومايتضمنه كلام رب العالمين من فقه في الدين ، واستيعاب لدراسات عميقة في أصول العلوم وفروعها .

لا يتسنى له ذلك دون مرشد خبير ، وموقف بصير ، يأخذ بيده حتى يبلغ أشده ، ويستوى على سوقه ، لأن الإنسان مدني بطبعه ، وقدرته محدودة ، وان كان تراث الأولين وعلوم السابقين مسطورا في الكتب . وكانت المكتبات تزخر وتفيض بثمرات القرائح وعصارة أفكار العلماء ، بيد أن إدراك الطالب لها على وجهها وافادته منها افادة تجعله بشرا سويا وانسانا قويا في مجال العالم والتعليم رهين بالتلقي والتلمذة وقديما قيل :

ومن طلب العلوم بغير شيخ
فقد ضل الطريق المستقيما

وكأني بالإمام النقاش قد هدى بسلامة فطرته ، وبما أراده الله له الى السير في هذا المنهج ، ومن سار على الدرب وصل ، فآمن بسداد الحكمة (من كان شيخه كتابه كثر خطأه

وقل صوابه) فطفق يسعى الى مجالس الراسخين في العلم ، تقله حلقاتهم وتظله توجيهاتهم ، ويمتح ماشاء الله له أن يمتح من فيض علمهم ، وموفور حكمهم ، ولم يقف به السعي عند دائرة معينة في بقعة محدودة ، بل طبق الآفاق وبلغ الأعماق في بلاد الله ، ينشد الحكمة عند الحكماء ، ويتلقف الفائدة من أفواة العلماء ، حتى بلغ شيوخه من الكثرة مالا يحصيه العد ، ولا يقف عند حد ، وهذا ماذكره المؤرخون عن بكرة أبيهم . ولقد وجدت خلال دراستى في تفسيره شفاء الصدور شيوخا لم يذكرها المترجمون له ، كما وجدت في تراجم غيره نفرا تتلمذ عليهم ، ولم يشر اليه المتحدثون عنه ، ولكثرتهم سأكتفي بذكر نفر منهم طبقت شهرتهم الآفاق ، وكانوا مضرب الأمثال في المباهاة بهم والثناء عليهم أمثال :

١- العلامة عبدالله ابن الامام العظيم أحمد بن جنبل .

٢- أبو مسلم الكجي الذى كان يحضر مجلسه خمسون ألفا ممن معه محبرة سوى النظارة ، ويستملى عليه سبعة مستملين ، كل يبلغ صاحبه ، ويكتب بعض الناس وهم قيام . وقد رحل أبو محمد الحسن بن محمد بن اسحاق الاسفرائينى مع خاله الحافظ أبى عوانه لسماعه . (١)

٣- الحسن بن سفيان : الذى اجتمع مرة لديه الحفاظ ، ومنهم ابن جرير الطبرى وغيره ، فقرأوا عليه شيئا من الحديث ، وجعلوا يقلبون الأسانيد ليستعملوا ماعنده من العلم ،

---

(١) شذرات الذهب ، حـ ٢ ، ص ٣٧٢

فما قلبوا شيئا من الاسناد الا ردهم فيه الى الصواب . وعمره اذ ذاك سبعون سنة ، وهو في هذا السن حافظ لا يشذ عنه عنه شيء من حديثه .

٤- مطين : الذى نقل عن الامام أحمد بن حنبل مسائل حسانا جيادا ، وصاحب كتاب تاريخ الصحابة الذى اقتبس منه ابن حجر العسقلاني في الاصابة ، وكان مطين هذا من تلامذة البخارى .

٥- أبو يعلى صاحب المسند المشهور ، والذى روى عن أحمد بن حنبل .

٦- ابن مجاهد الذى قال فيه ثعلب : مابقى في عصرنا أحد أعلم بكتاب الله منه .

٧- محمد بن عبد الرحمن السامى ، الذى روى عن أحمد بن حنبل

٨- زكريا بن يحى الذى سمع أحمد بن حنبل .

٩- السراج الذى روى عنه البخارى ومسلم خارج صحيحهما .

١٠- أبو بكر الأصم الذى قال عنه النقاش مارأت عيناى مثله .

١١- هارون بن موسى الأخفش مقرىء أهل دمشق الذى تتلمذ عليه النقاش في مقتبل عمره ، ثم عاوده الحنين اليه بعد ادبار الشباب عنه وقرب مغيب شمسه ، ولم تمكنه الفرصة لوصل ما انقطع . وقد ذكرت هذه القصة عند الكلام على منزلة النقاش العلمية .

وبعد فاليك ذكر بعض شيوخ النقاش[1] على سبيل المثال لا الحصر:

---

(١) لقد جعلت شكل هذه النجمة * رمزا للكتب التى كان منها النقل لترجمة شيوخ النقاش. وجعلت شكل الحلقة المستديرة رمزا للمصادر التى ذكرت أن النقاش تتلمذ على ذلك الشيخ .
وجعلت اجتماع الرمزين (النجمة والدائرة) رمزا للأمرين معا التلمذة على ذلك الشيخ والترجمة لهذا الشيخ . وكذلك الحال عند ذكر تلاميذ النقاش كما سيأتى . النجمة رمزا الكتب التى كان منها النقل لترجمة تلميذ النقاش والحلقة المستديرة رمزا للمصادر التى ذكرت تتلمذ التلميذ على النقاش.

١- أبو عبد الرحمن عبد الله بن الامام أحمد بن حنبل (١)

الذهلي الشيباني . كان إماما ثقة حافظا ثبتا مكثرا عن أبيه وغيره . قال ابن المنادي : لم يكن أحد أروى عن أبيه منه . وقد سمع من صغار شيوخ أبيه ، وروى عنه المحاملي وأبوبكر الخلال وغيرهما . توفي سنة تسعين ومائتين .

٢- أبو جعفر أحمد بن فرح (٢)

ابن جبريل البغدادي العسكري الضرير المقرىء المفسر ، قرأ على أبي عمر الدوري ، واقرأ الناس مدة . وحدث عن علي بن المديني وكان ثقة عالما بالقرآن واللغة ، بصيرا بالتفسير ، وقد قرأ عليه أبو بكر النقاش . توفي سنة ثلاث وثلاثمائة .

---

(١) * بتصرف من البداية والنهاية حـ١١ ، ص٩٦ ، ٩٧ وشذرات الذهب حـ٢ ، ص٢٠٣ ، ٢٠٤ .
. مخطوطة دار الكتب المصرية ٦٣٤ ، ورقة ١٥٨ أ

(٢) * بتصرف من طبقات المفسرين للداودي حـ١ ، ص٦٣ .
. شذرات الذهب ، حـ٢ ، ص٢٤١ ، معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار ص١٩٤ ، ص٢٣٧ ، غاية النهاية حـ٢ ، ص١١٩ .

٣- العباس بن الفضل (٣)

ابن شاذان بن عيسى الرازى المقرىء ، امام محقق مجود كان يقرىء مع والده بالرى . أخذ قراءة الكسائي عن أحمد بن أبي سريج عن الكسائي ، واخذ عنه القراءة أبو بكر الداجوانى وأبوبكر النقاش وأبو بكر بن مجاهد وقد بقى الى سنة عشر وثلاثمائة .

٤- أبو علي الحسن بن الحباب (٤)

ابن مخلد البغدادى الدقاق المقرىء من حذاق أهل الأداء ، أخذ عنه ابن مجاهد والنقاش . وغيرهما من البغداديين كان ثقة ، توفي سنة احدى وثلاثمائة .

---

(٣) * . بتصرف من معرفة الكبار على الطبقات والأعصار ص ١٩٢

(٤) * . معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار ص ١٨٦ ، سير أعلام النبلاء ، حـ ١٥ ، ص ٥٧٤ ، تذكرة الحفاظ للذهبى ، حـ ٣ ، ص ٩٠٨

٥- أبو علي الحسن بن العباس(٥)

ابن أبي مهران الرازي الجمال المقرئ عني بالقراءات وكان اليه المنتهى في الضبط والتحرير .

اقرأ ببغداد وغيرها ، قرأ عليه ابن مجاهد وابن شنبوذ والنقاش توفي سنة تسع وثمانين ومائتين .

---

(٥) *بتصرف من معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار ص ١٩١ ، طبقات القراء لابن الجزري حـ ١ ، ص ٢١٦ ، المنتظم حـ ٦ ، ص ٣٦ .

. طبقات المفسرين للسيوطي ص ٩٢ ، وانظر هامش هذه الصفحة ايضا ، طبقات المفسرين للداودي حـ ٢ ، ص ١٣١ ، سير أعلام النبلاء حـ ١٥ ص ٥٧٤ تذكرة الحفاظ للذهبي حـ ٣ ص ٩٠٨ ، معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار ص ٢٣٧ ، غاية النهاية حـ ٢ ، ص ١١٩ ، شفاء الصدور/مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ الصفحتان ١٢٤ ، ٣٣٠ ومخطوطة مكتبة جستربتي اللوحات ١١ ، ١٢ ، ٢٢ ، ٢٤ .

٦- الحسين علـــى (٦)

ابن حماد بن مهران الرازى الجمال الأزرق المقرئ قرأ عليه جماعة منهم ابن شنبوذ وأبو بكر النقاش، توفى في حدود ثلاثمائـــة

٧ - أبو سعيد محمد بن يحيى (٧)

روى عنه أبو بكر النقاش وغيره، توفى سنة تسع وتسعيـــن ومائتين .

---

(٦) * . بتصرف من معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، ص ١٩٢ - ١٩٣ .

(٧) * البداية والنهاية حـ ١١ ص ١١٨، شذرات الذهب، حـ ٢ ، ص ٢٣٢ ، المنتظم حـ ٦، ص ١١٤، ١١٥
. شفاء الصدور/ مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقـم ٦٣٤ الصفحتان ١٩١ ، ٢١١

٨- أبو العباس أحمد بن سهل بن فيروز (٨)

ابن الشيخ الأشناني المقرئ ، قرأ عليه أبو بكر النقاش ، وثقه الدارقطني . توفي في أول سنة سبع وثلاثمائة .

٩- أبو الحسن بدر بن عبد الله الجصاص(٩)

الرومي روى عنه أبو بكر النقاش . توفي سنة خمس وثمانين ومائتين .

١٠- أبو محمد القاسم بن أحمد الخياط (١٠)

التميمي الكوفي المقرئ ، قرأ عليه أبو بكر النقاش وأبو الحسن ابن شنبوذ .

---

(٨) * . بتصرف من معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار ص ٢٠٠

(٩) * . بتصرف من المنتظم حـ ٦ ص ٧
. شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ٦٣٤ ، ورقة ١٨٠ أ

(١٠) * . معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار ، ص ٢٠٣ ،
. معرفة القراء الكبار على الطبقات والاعصار ص ٢٠٣ ، ص ٢٣٧ ، غاية النهاية حـ ٢ ، ص ١١٩

١١- حسنون بن الهيثم (١١)

قرأ عليه أبو بكر النقاش وسمع منه ابن مجاهد .

١٢- أبو بكر بن مجاهد (١٢)

أحمد بن موسى بن العباس المقرىء أحد أئمة هذا الشـــأن ، حدث عن خلق كثير ، وروى عنه الدارقطني وغيره، وكان ثقة ، مأمونـــا ، توفي سنة أربع وعشرين وثلاثمائة .

---

(١١) * . معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار ص ٢٠٣

(١٢) * . بتصرف من البداية والنهاية حـ ١١ ، ص ١٨٥ ، شذرات الذهب حـ٢ ، ص ٣٠٢ ، المنتظم حـ٦ ص٢٨٢ - ٢٨٣ الفهرست ص ٥٠ ، طبقات الشافعية الكبرى لتاج الديـن السبكي حـ٣ ، ص ١٤٦ ، سير أعلام النبلاء حـ ١٥ ، ص ٢٧٤ ، تاريخ بغداد حـ٢ ، ص٢٠٢ ، معجـــم الأدباء حـ١٨ ، ص١٤٦ ، تذكرة الحفاظ للذهبـــي حـ٣ ، ص٩٠٨ ، المنتظم حـ٧ ص ١٤ ، مفتاح السعادة ، حـ٢ ، ص ٨٢ ، دائرة المعارف للبستاني حـ٤ ، ص٢٢١ معرفة القراء الكبار ص ٢٣٨

١٣- أبو يعلى أحمد بن على بن المثنى(١٣)

الموصلي صاحب المسند المشهور ، سمع الامام أحمد بن جنبل وطبقته ، وكان حافظا خيرا حسن التصنيف عدلا فيما يرويه ، ضابطا لما يحدث به .

١٤- أبوعبدالله هارون بن موسى (١٤)

ابن شريك الأخفش الدمشقي التغلبي شيخ المقرئين بدمشق في زمانه ، قرأ عليه خلق كثير ورحل اليه الطلبة من الأقطار لاتقانه وتبحره ، توفي سنة اثنتين وتسعين ومائتين .

---

(١٣) * البداية والنهاية حـ١١ ، ص١٣٠
. شفاء الصدور/مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ ، ص٣٦٥ ، ومخطوطة مكتبةجستربتي لوحة ١٢ .

(١٤) * بتصرف من معرفةالقراء الكبار على الطبقات والأعصار ص١٩٩ .
. طبقات الحفاظ للسيوطي ص٣٧٠ ، طبقات المفسرين له. ايضا ص٩٢ ، طبقات المفسرين للداودى حـ٢ ، ص١٣١ ، سير اعلام النبلاء حـ١ ، ص٥٧٤ ، تذكرة الحفاظ للذهبى حـ٣ ، ص٩٠٨ ، معرفة القراء الكبار ص٢٣٧ ، غاية النهاية حـ٢ص١١٩ و شفاء الصدور/مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ الصفحتان ٣٥٤ ، ٣٧٢

١٥- أبو العباس محمد بن اسحاق (١٥)

ابن ابراهيم بن مهران السراج الحافظ صاحب التصانيف ، روى عن خلق وعنه الشيخان خارج صحيحيهما ، وكان امام هذا الشأن ألف مستخرجا على صحيح مسلم ، توفي سنة ثلاث عشرة وثلاثمائة .

١٦- أبو العباس الحسن بن سفيان (١٦)

ابن عامر بن عبد العزيز بن النعمان بن عطاء الشيباني النسوي ، محدث خراسان ، وقد كان يضرب اليه آباط الابل في معرفة الحديث والفقه ، توفي سنة ثلاث وثلاثمائة هجرية .

---

(١٥) * بتصرف من شذرات الذهب ، حـ ٢ ، ص ٢٥٨ . شفاء الصدور مخطوطه دار الكتب المصرية رقم ٦٣٤ ص ٢٠٩

(١٦) * البداية والنهاية حـ ١١ ، ص ١٢٤ ، المنتظم حـ ٦ ، ص ١٣٢-١٣٦ . طبقات الحفاظ للسيوطي ، ص ٣٧ واللباب في تهذيب الأنساب حـ ٣ ، ص ٣٢١ والأنساب حـ ١٣ ، ص ١٦٤ وطبقات المفسرين للسيوطي ص ٩٢ ، وطبقات المفسرين للداودي حـ ٢ ص ١٣١ وطبقات الشافعيه الكبرى لتاج الدين السبكي حـ ٣ ، ص ١٤٥ وسير أعلام النبلاء حـ ١٥ ص ٥٧٤ وتاريخ بغداد حـ ٢ ص ٢٠٢ وتذكرة الحفاظ للذهبي حـ ٣ ص ٩٠٨ ومعرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار ص ٢٣٨ ، وشفاء الصدور مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ الصفحات التالية ٢٨٧ ، ٤٧٠ ، ٤٧٣ ، ٢٠٠ ، ٢٨٩ ، ٣٠٥ ، ٣١٣ ، ٣٥٩ ، ٣٦٥ ، ٤٤٢ ، ٤٨٢ ، ٥١٤ ومخطوطة مكتبة جستربتي اللوحات ٩ ، ١٦ ، ٢٥٧

١٧- أبو يحى زكريا بن يحـــى (١٧)

ابن عبد الملك بن مروان الناقد ، سمع أحمد بن حنبل وغيره ، وروى عنه أبو بكر الخلال وغيره ، وكان أحد العباد المجتهديـــن ومن اثبات المحدثين . قال فيه أحمد بن حنبل هذا رجل صالـــح وقال الدارقطني هو فاضل ثقة ، توفي سنة خمس وثمانين ومائتين .

١٨- أبو جعفر محمد بن عبد الله (١٨)

ابن سليمان الحضرمي الكوفي المعروف بمطين ، روى عنـــه الطبراني وابن حبان . توفى سنه سبع وتسعين ومائتين .

---

(١٧) * بتصرف من المنتظم جـ ٦ ص ٨

. شفاء الصدور/مخطوطة دار الكتب المصرية رقم ٦٣٤ فـــي تفسير سورة الأحقاف.وزكريا بن يحيى هذا هو غير زكريـــا ابن يحي المعروف بزكرويه والمتوفى سنة ٢٧٠ هـ انظـــر ترجمته في المنتظم جـ٥ ص ٧٧ ، شذرات الذهب ، جـ٢ ص ١٦٠.

(١٨) *انظر ترجمته في شذات الذهب جـ٢ ، ص ٢٢٦ ، تذكرة الحفـــاظ ٢ / ٦٦٢ طبقات الحفاظ ص٢٨٨ ، الرسالة المستطرفة ص٤٨ ، الإعلان بالتوبيخ ص١٧٢ ، تاريخ التراث جـ١ ص ٤١٤ .

. اللباب في تهذيب الأنساب جـ٣ ص٢١٣ ، والأنســـاب للسمعاني جـ١٣ ، ص١٦٣ ، وطبقات المفسرين للسيوطي ص٩٢ ، وطبقات المفسرين للداودي جـ٢ ص١٣١ ، وسيـــر أعلام النبلاء جـ١٤ ، ص٥٧٤ ، و تاريخ بغداد جـ٢ ص٢٠٢ ، وتذكرة الحفاظ للذهبي جـ٣ ، ص٩٠٨ ، شفاء الصـــدور/ مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ ص٢٠٩ ومخطوطة مكتبة جستربتي اللوحتان ١١ ، ٢٤

١٩- أبوالحسن ادريس بن عبد الكريم الحداد (١٩) المقرىء

سمع أحمد ويحي وغيرهما . وسئل عنه الدارقطني فقال ثقة وفوق الثقة بدرجة قال ابن مقسم كنت عند أبي العباس أحمد بن يحى (١) اذ جاء ادريس الحداد فأكرمه وحادثه ساعه وكان ادريس قد أسن فقام من مجلسه وهو يتساند فلحظه أبو العباس بعينه وأنشأ يقول .

اري بصرى في كل يوم وليلة ... يكل وطرفي عن مداه يقصر

ومن يصحب الأيام تسعين حجة ... يغيرنه والدهر لا يتغير

(لعمرى ان اصبحت امشي مقيدا ... لما كنت امشي مطلق القيد اكثر)

توفي ادريس سنة ٢٩٢ هـ .

---

(١٩) * انظر ترجمته في المنتظم حـ٦ ص٥٢ ، شذرات الذهب حـ٢ ص ٢١٠ .

. معرفة القراء الكبار على الطبقات و الأعصار ص ٢٣٧ ، غاية النهاية حـ٢ ص ١١٩

(١) الملقب بثعلب ، وانظر ترجمته تحت رقم ٦٨ من هذا البحث .

٢٠- أبو بكر الباغنــــدى (٢٠)

محمد بن سليمان بن الحرث محدث واسطى نزل بغداد ، كان صدوقا . وهو والد الحافظ محمد بن محمد (١) . توفى سنـــــــة ثلاث وثمانين ومائتين .

٢١- أبو جعفر محمد بن الحسين بن حفص(٢١)

الخثعمي الأشنانى الكوفي ، قدم بغداد وحدث بهـــا ، روى عنه الباغندى والمحاملي وغيرهما . توفي سنة ٣١٥هـ .

---

(٢٠) * انظر ترجمته في شذرات الذهب جـ٢ ص١٨٥ ، البدايـة والنهاية جـ١١ ، ص٧٥
. شفاء الصدور/مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقـــم ٦٣٤ صفحه ٢٣٩ و مخطوطة مكتبة جستربتى لوحة ٧٨ .

(١) هو محمد بن سليمان بن الحارث، سمع من علي بن المدينـــى وروى عنه المحاملى وابن شاهين توفي سنة ٣١٢ هـ. قـــال هبة الله بن الحسن الطبرى ، ذاكرا الباغندى كان يســـرد الحديث من حفظه مثل تلاوة القرآن وكان يقول حدثنا فلان قال حدثنا فلان، وحدثنا فلان وهو يحرك رأسه حـــتى تسقط عمامته أهـ . بتصرف من المنتظم جـ ٦ ، ص١٩٣ ، ١٩٤ .

(٢١) * بتصرف من المنتظم جـ ٦ ص ٢١٥

٢٢- أبو قريش محمد بن جمعة (٢٢)

ابن خلف القهستاني الأصم الحافظ المتقن الثقة الرحال صاحب المسندين على الرجال وعلى الأبواب . توفي سنة ٣١٣هـ .

٢٣- أبو العباس عبد الله بن الصقر: (٢٣)

ابن نصر بن موسى بن هلال السكرى ، روى عنه جعفر الخلدى وغيره ، وكان صدوقا ثقة . توفى سنة اثنين وثلاثمائة .

---

(٢٢) * بتصرف من شذرات الذهب حـ٢ ، ص ٢٦٨ ، المنتظم حـ٦ ، ص ٢٠١
. شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ٦٣٤ ورقة ٢٤١ل ، ومخطوطة مكتبة جستربتى لوحة ١٠ .

(٢٣) * بتصرف من المنتظم حـ٦ ص ١٢٩ .
. شفاء الصدور/مخطوطة مكتبة جستربتى لوحه ١٠١، ومخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ الورقتان ٢١٩ ب ، ٢٤١ أ .

٢٤- محمد بن عبدالرحمن (٢٤)

الهروى السامي الحافظ، طوف ورحل وروى عن أحمد ابن حنبل ، توفى سنة احدى وثلاثمائة .

٢٥- اسحاق بن ابراهيم بن محمد (٢٥)

ابن حازم بن سنين الختلى ، توفي سنة ٢٨٣هـ .

---

(٢٤) * بتصرف من شذرات الذهب جـ٢ ، ص ٢٣٥
. شفاء الصدور مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ الصفحات ٢٣٢ ، ٢٧٥ ، ٣٠٥ ، ٣٥٧ ، ٣٧٤ ، ٤٣٣ ، ٤٣٧ ، ٤٤١ ، ٥٢٩ ، ٢٦٥ ، ٤٣٤ ، ٢٤٢ ، ٤٩٣ سير أعلام النبلاء جـ١ ، ص٥٧٤ ، تاريخ بغداد ، جـ٢ ص٢٠٢ ، تذكرة الحفاظ للذهبى جـ٣ ص٩٠٨

(٢٥) * بتصرف من المنتظم جـ٥ ص ١٦٣ .
. طبقات الشافعية الكبرى لتاج الدين السبكى جـ٣ ، ص١٤٥ ، سير اعلام النبلاء جـ١ ، ص٥٧٤ ، تاريخ بغداد جـ٢ ، ص٢٠١ ، تذكرة الحفاظ للذهبى جـ٣ ص٩٠٨ ، المنتظم جـ٧ ص ١٤ ، معرفة القراء الكبار ص٢٣٨ ، شفاء الصدور مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ ص٢٥٠

٢٦- أبو محمد الحسن بن علي : (٢٦)

ابن محمد بن سليطان القطان ويعرف بابن علويه ، كان ثقة ، توفي سنة ثمان وتسعين ومائتين .

٢٧- أبو بكر محمد بن جعفر بن محمد بن حفص (٢٧)

ابن عمر بن راشد الربعي البغدادي الحنفي المعروف بابن الامام ، سكن دمياط وحدث بها عن ابن المديني وغيره ، وتوفي فيها آخر سنة احدى وثلاثمائة .

---

(٢٦) * بتصرف من المنتظم جـ ٦ ، ص ١٠٦

(٢٧) * بتصرف من المنتظم جـ ٦ ، ص ١٢٠ ، شذرات الذهب ، جـ ٢ ، ص ٢٣٦

. شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ في تفسير سورة النازعات .

٢٨ - محمد بن اسحاق بن وهب (٢٨)

ابن أعين بن ربيعة الربعي المكي المقرئ مؤذن المسجد الحرام.

٢٩ - عبد الرزاق الحسن (٢٩)

ابن عبد الرزاق الأنطاكي المقرئ الوراق .

٣٠ - أبو محمد عبد الصمد بن محمد (٣٠)

ابن أبي عمران العينوني المقرئ .

---

(٢٨) * بتصرف من معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار ص ١٨٥ .
. سير أعلام النبلاء حـ ١٥ ، ص ٥٧٤ ، تذكرة الحفاظ للذهبي ، حـ ٣ ، ص ٩٠٨

(٩) * بتصرف من معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار ص ٢٠٧

(٣٠) * بتصرف من معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار ص ٢١١ .

٣١- أبو مسلم ابراهيم بن عبد الله بن مسلم (٣١)

البصري الحافظ المعروف بالكجي (١) والكشي " صاحب السنن ومسند الوقت في المحرم " (٢) ، أحد المشايخ المعمرين ، " كان عالما ثقة جليل القدر " (٣)" وثقه الدارقطني وكان محدثا حافظا محتشما كبير الشأن" (٤) روى الحديث وأملاه على الناس(٥) . توفي سنة اثنتين وتسعين ومائتين . (٦)

---

(٣١) * (١) يقول ياقوت الحموي عن كج : قرية بخوزستان، يقال لها زيركج ، وأظن أن أبا مسلم ابراهيم بن عبد الله بن مسلم الكجي منسوب اليها . أهـ بتصرف من معجم البلدان حـ٤ ص٤٣٨

(٢) شذرات الذهب حـ٢ ص ٢١٠

(٣) المنتظم حـ ٦ ص ٥٠

(٤) شذرات الذهب حـ ٢ ص ٢١٠

(٥) المنتظم حـ٦ ص ٥٠ بتصرف

(٦) المنتظم حـ ٦ ص ٤٩ ، ص٥٢ ، شذرات الذهب حـ٢ ص٢٠٩ . طبقات الحفاظ للسيوطي ص ٢٧٠ ، اللباب في تهذيب الأنساب حـ٣ ص ٣٢١ ، شذرات الذهب حـ٣ ص ٧ ، الانساب للسمعاني حـ١٣ ، ص١٦٣ ، طبقات المفسرين للسيوطي ص٩٢ طبقات المفسرين للداودي حـ٢ ص١٣١ ، ميزان الاعتدال حـ٣ ص ٥٢٠ طبقات الشافعية الكبرى لتاج الدين السبكي حـ٣ ص ١٤٥ ، لسان الميزان حـ٥ ص ١٣٢ ، سير أعلام النبلاء حـ ١٥ ، ص٥٧٤ ، تاريخ بغداد حـ٢ ص ٢٠١ ، تذكرة الحفاظ للذهبي حـ٣ ص٩٠٨ ، المنتظم حـ ٧ ص ١٤ ، معرفة القراء الكبار للذهبي ص٢٣٨ ، شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ الصفحات ٣٥٩ ، ٣٦٠ ، ٣٦٤

٣٢- محمد بن الحسين (٣٢)

ابن حمدويه الحربى ، توفي سنة ٢٩٦هـ .

٣٣- أبو بكر الأصم (٣٣)

---

(٣٢) * بتصرف من المنتظم جـ ٦ ص٨٩

. شفاء الصدور، مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ الورقات ١٠١ أ ، ١٣٧ أ، ٢٠٧أ ، ٢٤٥أ ، ٢٦٢ ب .وهو غير محمد بن حمدويه المروزى المتوفى سنة ٣٢٩ هـ .أنظر فى ترجمته المنتظم جـ٦ ص ٣٢٥

(٣٣) . * النشر في القراءات العشر جـ ١ ص ١٥٦ ، معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار ص ٢٠٢. وقد سبقت ترجمته عند الكلام على رحلات النقاش في طلب العلم .

وها هى ذى قائمة ببقية اسماء شيوخ أبى بكر النقاش وأساتذته مستقاة ايضا من كتب المؤرخين وتفسير النقاش «شفاء الصدور»

٣٤- أبو بكر محمد بن هارون بن نافع التمار (٣٤)

٣٥- محمد بن أحمد الداجوني (٣٥)

٣٦- محمد بن أحمد بن البراء العبدى (٣٦)

---

(٣٤) . معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار ص ٢١١

(٣٥) المصدر السابق، ص، ٢٣٧

(٣٦) . المصدر السابق، ص، ٢١١

٣٧- أحمد بن أنس الدمشقي (٣٧)

٣٨- الحسين بن ادريس الأنصاري (٣٨)

٣٩ - محمد بن عبد الصمد المقرىء (٣٩)

---

(٣٧) . سير أعلام النبلاء ، جـ ١٥ ، ص ٥٧٤ ، تذكرة الحفاظ ، للذهبي جـ٣ ص ٩٠٨

(٣٨) . الأنساب جـ١٣ ص ١٦٤ ، تاريخ بغداد جـ٢ ص ٢٠٢ ، معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار ص ٢٣٨ ، وشفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٤ ٣ ٦ ص ٣٨٩

(٣٩) . الأنساب للسمعاني جـ١٣ ، ص ١٦٣

٤٠ - أحمد بن حماد بن سفيان القاضى (٤٠)

٤١ - محمد بن الحسن بن قتيبة العسقلانى (٤١)

٤٢ - اسماعيل بن قيراط الدمشقي (٤٢)

---

(٤٠) . الأنساب للسمعاني حـ ١٣ ، ص ١٦٣ ، وشفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ في تفسير سورة الكدح .

(٤١) . الأنساب للسمعاني حـ٣ ص ١٦٤

(٤٢) . الأنساب للسمعاني حـ١٣ ص ١٦٤ . وشفاء الصدور مخطوطة مكتبة جستربتى اللوحتان ١٢ ، ٧٤ ، ومخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ الورقتان ٩٠ أ ، ٢٣٣ ب

٤٣- أبو أيوب سليمان بن يحى الضبي (٤٣)

٤٤- أحمد بن محمد بن رشدين المصرى (٤٤)

٤٥- ابراهيم بن زهير الحلوانى (٤٥)

---

(٤٣) . معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار ص ٢٣٧ ، غاية النهاية جـ ٢ ص ١١٩

(٤٤) . الأنساب للسمعاني جـ ١٣ ، ص ١٦٣ ، تاريخ بغداد جـ٢ ، ص ٢٠٢

(٤٥) . الأنساب جـ١٣ ، ص١٦٣ ، سير أعلام النبلاء جـ ١٥ ، ص ٥٧٤ ، تاريخ بغداد جـ٢ ص٢٠١ ، ص٢٠٢ ، تذكرة الحفاظ للذهبى جـ٣ ، ص٩٠٨ ، معرفة القراء الكبار ص٢٣٨ ، وشفاء الصدور/مخطوطة مكتبة جستربتى لوحة ١٤٩ .

٤٦- محمد بن علي بن زيد الصائغ (٤٦)

٤٧- أبو ربيعه محمد بن اسحاق (٤٧)

٤٨- أبو علي الحسين بن محمد الحداد المكي (٤٨)

---

(٤٦) . الأنساب حـ ١٣ ، ص ٣٦٢ ، طبقات الشافعية الكبرى لتاج الدين السبكي حـ ٣ ص ١٤٥ ، سير أعلام النبلاء للذهبي حـ ١٥ ، ص٥٧٤ ، تاريخ بغداد حـ٢ ص ٢٠٢ ، تذكرة الحفاظ للذهبي حـ٣ ص ٩٠٨ ، معرفة القراء الكبار ص ٢٣٨ ، وشفاء الصدور مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ الصفحتان ٣١٧ ، ٣٣٦ ، ومخطوطة مكتبة جستربتي لوحة ٤٣

(٤٧) . معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار ص ٢٣٧ ، غاية النهاية حـ ٢ ص ١١٩ ، وشفاء الصدور مخطوطة مكتبة جستربتي لوحة ١٥ .

(٤٨) . غاية النهاية حـ ٢ ص ١١٩

٤٩ - محمد بن عمران الدينوري [٤٩]

٥٠ - مدين بن شعيب البصري [٥٠]

٥١ - محمد بن شاذان الجوهري [٥١]

٥٢ - محمد بن عبد الله بن فليح [٥٢]

٥٣ - أحمد بن حماد المنقــــى [٥٣]

٥٤ - أحمد بن الحسن بن سليمان [٥٤]

---

(٤٩) . غاية النهاية جـ ٢ ص ١١٩
(٥٠) . المصدر السابق بنفس الموطن
(٥١) . المصدر السابق بنفس الموطن
(٥٢) . غاية النهاية جـ ٢ ص ١١٩
(٥٣) . المصدر السابق بنفس الموطن
(٥٤) . المصدر السابق بنفس الموطن

(٥٥) محمد بن أيوب القلاء (٥٥)

(٥٦) الفضل بن محمد الأنطاكي (٥٦)

(٥٧) نصر بن منصور النحـــوى (٥٧)

(٥٨) محمد بن أحمد الرقـــي (٥٨)

---

(٥٥) . الأنساب للسمعاني حـ ١٣ ص ١٦٤

(٥٦) . الأنساب حـ ١٣ ، ص ١٦٤ ، وشفاء الصدور/مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ ص ٣٧٥ ، ومخطوطة جستربتي لوحـــة ٢٢ .

(٥٧) . الأنساب حـ ١٣ ، ص١٦٣ ، ١٦٤ ، وشفاء الصـــــــد ور/ مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ ورقة ٢٤٥ أ

(٥٨) . غاية النهاية حـ ٢ ، ص ١١٩

(٥٩) الحسين بن الحسين بن الصواف(٥٩)

(٦٠) اسماعيل بن عبدالله النحاس (٦٠)

(٦١) أحمد بن علي البزار (٦١)

(٦٢) الحسين بن علي بن حماد (٦٢)

(٦٣) عبدالله بن بكار(٦٣)

---

(٥٩) . معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار ، ص ٢٣٧ ، غاية النهاية حـ ٢ ص ١١٩ .

(٦٠) . معرفة القراء على الطبقات والأعصار ، ص ٢٣٧ ، غاية النهاية حـ ٢ ص ١١٩ .

(٦١) . غاية النهاية حـ ٢ ص ١١٩

(٦٢) . المصدر السابق بنفس الموطن

(٦٣) . المصدر السابق بنفس الموطن

(٦٤) مسبح بن حاتم (٦٤)

(٦٥) أبو بكر الأصبهاني (٦٥)

(٦٦) الفضل بن زكريا (٦٦)

(٦٧) عبدالله بن جعفر (٦٧)

---

(٦٤) . غاية النهاية حـ٢ ص ١١٩ ، وشفاء الصدور/مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ ورقة ١٨٢ب ، ومخطوطة مكتبة جستربتي اللوحات ٩٤ ، ٢٣٣ ، ٢٤٢

(٦٥) . غاية النهاية ، حـ ٢ ، ص ١١٩

(٦٦) . المصدر السابق بنفس الموطن

(٦٧) . المصدر السابق بنفس الموطن

٦٨- ثعلب (٦٨)

هو علامة الأدب أبو العباس أحمد بن يحيى بن يزيد الشيباني ، مولاهم العبسي البغدادي شيخ اللغة العربية ، حدث عن غير واحد وعنه غير واحد منهم الأخفش الصغير ، وسيرته في الدين والصلاح مشهورة. صنف التصانيف المفيدة منها كتاب القراءات واعراب القرآن ، وكان ثقة مشهورا بالحفظ والمعرفة . وكان حنبليا . قال ابن أبي يعلى في طبقاته: قال ثعلب: كنت احب أن ارى أحمد بن حنبل ، فصرت اليه ، فلما دخلت عليه قال لي : فيم تنظر ؟ فقلت في النحو والعربية ، فأنشدني أبو عبد الله أحمد بن حنبل :

إذا ما خلوت الدهر يوما فلا تقل
خلوت ولكن قل علي رقيب
ولا تحسبن الله يغفل ما مضى
ولا أن ما يخفى عليه يغيب
لهونا عن الأيام حتى تتابعت
ذنوب على آثارهن ذنوب
فياليت أن الله يغفر ما مضى
ويأذن في توباتنا فنتوب

توفي سنة ٢٩١هـ مترديا في حفرة اثر اصطدام فرس به كانت تعدو ولم يشعر بها لأنه كان أصم .

---

(٦٨) انظر ترجمته في شذرات الذهب حـ٢ ، ص ٢٠٧ ، ص ٢٠٨ ، البداية والنهاية حـ١١ ، ص٩٨ ، وفيات الأعيان حـ١ ص ١٠٢-١٠٤ ، المنتظم حـ ٦ ص ٤٤ ، ٤٥ .

٦٩- الجنيد الصوفـــي (٦٩)

هو أبو القاسم جنيد بن محمد جنيد النهاوندى ثم البغدادى كان يعرف بالقواريرى (١) لأن أباه كان قواريريا (٢)، لأنه كان يعمل الخـــز اماما عالما متبرزا (٣) في العلم والعمل شيخ الزهاد والسالكين، وقـــد عده العلماء شيخ مذهب التصوف لضبط مذهبه بقواعد الكتاب والسنة، ولكونـه مصونا من العقائد الذميمة، محمى الأساس من شبه الغلاة، سالمـــا من كل مايوجب اعتراض الشرع . وقد توفي سنة ٢٩٧هـ وقيل ٢٩٨هـ .

---

(٦٩) بتصرف من طبقات الشافعية لأبى بكر الحسينى ص٩٣، وانظر ايضا في ترجمته : وفيات الأعيان جـ١ ص٣٧٣ - ٣٧٥ المنتظـــم جـ٦ ص١٠٥، ١٠٦

(٢،١) هكذا جاءت في المصادر الآنفة الذكر وصوابها بالقارورى وقارورىا نسبة الى القارورة تطبيقا لقول ابن مالك :

والواحد اذكر ناسبا للجمع
إِن لم يشابه واحدا بالوضع

وواحد قوارير انما هو قارورة .

(٣) هكذا هى في طبقات الشافعية والصواب مبرزا .

٧٠- ابن خزيمة (٧٠)

وقد سبقت ترجمته في الفصل الثاني (١) من الباب الأول .

وانما آثرت الثلاثة الأخيرة ببعض البسط في ترجمة كل منهم لاعتبارات توخيتها فيهم :

أما الأول ورقمه ٦٨ وهو ثعلب فلأن المؤرخين للنقاش أغفلوا صلته به وتتلمذته عليه على حين قد رأيت النقاش ينوه به وينسب اليه في مواطن كثيرة من تفسيره شفاء الصدور ويقول : سمعت ثعلبا ويذكر آراءه في اللغة والأدب وفي العقيدة وفي التفسير وغيره وهذا يعني أن النقاش كان يختلف على ثعلب وتشتمل عليه مجالسه وبالتالي يكون من شيوخه الذين تتلمذ عليهم وأفاد منهم .

وأما الثاني ورقمه ٦٩ وهو الجنيد فاني قد رأيت ثناء بعض العلماء والمؤرخين عليه وانصافهم لمنهاجه في التصوف كما سبق بيانه آنفا .

وقد ذكره النقاش عند تفسير قوله تعالى في سورة الحجرات " ولا يغتب بعضكم بعضا " (٢) حيث قال (٣) سألت أبا القسم (٤)

---

(٧٠) . انظر ترجمته في سير أعلام النبلاء جـ ١٥، ص ٥٧٤

(١) ص ٣٠ وقد جاءت ترجمته عرضا مع ترجمتي ابن تيميه وابن قيم الجوزيه .

(٢) آية ١٢

(٣) شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ ورقة ٤٣ ب .

(٤) هكذا رسمها في الأصل .

جنيد عن الغيبة وما معناها ؟ فقال : ان تعنى(١) خلق الله تعالى فيه. فقلت له اذا قيل سليمان الأعمش وفلان الأعور وفلان الأحدب ؟ قال اذا أردت التعريف فليس بغيبة وانما هو أن تقصد خلق الله فيه واحتج بحديث عائشة في القصيرة. (٢)

فهذا يدل على أن النقاش كان يثق به ويطمئن اليه لأنه تقبل جوابه وسلم به ولم يعقب عليه .

ولأن المؤرخين تركوا صلته به . وفي استسفار النقاش منه على الوجه السالف ما يثبت أنه كان يقصده ويسائله وهذا يعنى التلمذة في الجملة .

وأما الثالث رقم ٧ . وهو ابن خزيمة فلما ذكره النقاش منسوبا الى كتاب طبقات الفقهاء لأبي اسحاق الشيرازي الشافعي من قول أبي اسحاق الشيرازي (حكى أبو بكر النقاش عن ابن خزيمة انه قال :

---

(١) في الأصل (تعر) ولعل الصواب ما أثبته .

(٢) في صورة المخطوطة بياض مكان هذا الحرف والصواب هو ما أثبته والقصيرة هي صفية بنت حي بن أخطب . وحديث عائشة رضى الله عنها في القصيرة هو ما روته فقالت : قلت للنبي صلى الله عليه وسلم حسبك من صفيه كذا وكذا ، فقال : " لقد قلت كلمة لو مزجت بماء البحر لمزجته ! " الحديث ومعنى : حسبك : كافيك قال بعض الرواة قولها حسبك من صفية كذا وكذا : تعنى قصيرة .
ومعنى :" مزجته " خالطته مخالطة يتغير بها طعمه ،أوريحه لشدة نتنها وقبحها . قال النووي : وهذا من أبلغ الزواجر عن الغيبة . أهـ انظر رياض الصالحين للنووي ص ٥٧٣ وجاء في " ظلال القرآن " للأستاذ الشهيد سيد قطب جـ٦ ص ٣٣٤٧ ومختصر تفسير ابن كثير للصابوني جـ٣ ص ٣٦٥ ، أخرجه أبو داود والترمذي .

ماقلدت أحدا في مسألة منذ بلغت ست عشرةسنة) [١] وهذا يـدل دلالة صريحة قاطعة بأن النقاش يثق كل الثقة بابن خزيمة ويجعله يتتلمذ عليه ويتقبل بقبول حسن كل مايلقيه اليه ومايصدر عنه من آراء في المسائل العلمية ومما يؤكد هذا ماذكره الامام أبو بكر محمد ابن على الشاشي حيث قال : "حضرت ابن خزيمة فقال لهأبو بكر النقاش المقرئ : بلغني أنه لما وقع بين المزني [٢] وابن عبد الحكم [٣]

---

(١) ص ١٠٦

(٢) هو أبو إبراهيم إسماعيل بن يحيى المزني المصري ، كان معظما بين أصحاب الشافعي ، وكان ورعا زاهدا . قال الشافعي في حقه : " لو ناظر الشيطان لغلبه " صنف في مذهب الشافعي المصنفات ، ثم تفرد بالمذهب . وصنف كتابا مفردا على مذهبه لاعلى مذهب الشافعي ، وكان يغسل الموتى حسبة ، توفي سنة أربع وستين ومائتين . انظر ترجمته في البداية والنهاية حـ ١١ ص٣٦ ، وفيات الأعيان حـ١ ص ٢١٧ - ٢١٩ ، شذرات الذهب ، حـ ٢ ص ١٤٨ ، طبقات الشافعيه للحسيني ص ٢٠ ، ٢١ ، طبقات فقهاء الشافعية للعبادي ص٩ ومابعدها .

(٣) هو أبو عبد الله بن عبد الحكم المصرى ، كان أبوه عالما جليلا رئيسا ، وكان محسنا على الشافعي ، وكان على مذهب مالك ، ونشأ ابنه هذا على مذهب أبيه ، وأخذ العلم عن أشهب وابن وهب المالكيين ، فلما قدم الشافعي مصر صحبه وتفقه به ، وكان أبوه يأمره سرا بملازمة الشافعي . مات سنة ثمان وستين ومائتين . قال البيهقي : وانتقل قبل وفاته بشهرين الى مذهب مالك لأنه كان يطلب أن يستخلفه الشافعي بعده ، واستخلف البويطي . انظر ترجمته في البداية والنهاية حـ ١١ ص ٤٢ ، شذرات الذهب حـ٢ ، ص ١٥٤ ، طبقات الشافعية للحسيني ص ٣٠ ، ٣١ .

قيل للمزني انه يرد على الشافعي فقال المزني : لا يمكنه الا بمحمد بن اسحاق النيسابوري فقال أبو بكر : كذا كان " (١) وفي هذا دليل على ثقة النقاش بالامام ابن خزيمة والاطمئنان اليه والافادة منه بالتلمذة عليه .

فهؤلاء الأعلام السبعون (٢) الذين اخترتهم من بين

---

(١) سير أعلام النبلاء جـ١٤ ، ص٣٧٠ - ٣٨٢ ، طبقات الشافعية للحسيني ص٤٨ .

(٢) قد اقتضاني البحث عن شيوخ النقاش بذل جهود متواصلة في التنقيب عنهم ، وتتبع آثارهم ، مطالبا بستغني عنه من يريد شفاء الغليل مطالا مندوحة عنه في ابراز شخصية المترجم له وصلته بمن كانوا بعد الله السبب في تكوينه العلمي ، حتى صار في عداد العلماء الذين يترجم لهم ، ويكتب عنهم . ولقد عانيت بعض المعاناة في التأكد من شخصيات بعض شيوخ النقاش الذين اكتفي بذكر اسمهم موجزا مختصرا كأن يقول بصدد من تلقى عنه الحديث حدثنا محمد بن يحى أو يقول حدثنا زكريا بن يحى . ومما تجد الإشارة إليه ماجاء في مقدمة شفاء الصدور من قول النقاش سمعت أبا عبد الرحمن النسائي وقد ذكر تفسير بكر بن سهل الدمياطي (١) فقال : (النسائي) خرجت الى القرية التى ادعى بكر أنه سمع (بها) (٢) التفسير فقيل لي كان بها شيخ يقرأ هذا التفسير فجاء بكر بعد وفاته فسمعه . . وقال أبو عبد الرحمن النسائي لابنه يا بني لا تكتب ولا تستعين بشيء عن بكر بن سهل . أهـ مخطوطة مكتبة جستربتي لوحة ١٩

(١) هو بكر بن سهل الدمياطي أبو محمد مولى بن هاشم ، يروى عن عبد الله بن يوسف ، وكاتب الليث وطائفة . وعنه الطحاوي ، والأصم ، والطبراني ، وخلق وهو مقارب الحديث .
قال النسائي : ضعيف ، وقال مسلمة بن القاسم : تكلم الناس فيه وضعفوه من أجل الحديث الذي حدث به عن سعيد بن كثير عن يحيى بن أيوب عن محمد بن كعب ، عن مسلمة بن مخلد ، رفعه : (اعروا النساء يلزمن الحجال) وهذا الحديث أخرجه الطبراني عن مسلمة كما ذكره السيوطي في الجامع الصغير ص٤٦ وضعفه أهـ طبقات المفسرين للداودي جـ١ ، ص١١٩ ، ١٢٠ وهامش ١٢٠ .

(٢) أثبت هذه الكلمة من عندي ليستقيم الكلام ولعلها سقطت سهوا من الأصل .

من تتلمذ عليهم النقاش وهم كثيرون جد يرون أن يشار اليهم وينوه بهم لما لهم من أثر بالغ في تنشئة النقاش ووصوله الى ما وصل اليه من منزلة علمية رفيعه وجعلته يتبوأ مكانته في عداد المفسرين .

ولعلي بهذا القدر أكون قد ذكرت ماينبغي ذكره من شيوخ النقاش الذين تتلمذ عليهم وأفاد منهم ، وكان لهم أثر ظاهر في أطوار حياته العلمية . والله ولي التوفيق .

.. ..

ثقافة النقاش :

لقد برع النقاش في مختلف العلوم الشرعية وشتى الفنون اللغوية ، حيث أسهم في كل منها ، وأدلى دلوه في عيونها الصافية الفياضة فأقبل عليها اقبال النهم بها المتعطش لها . فغرف من حياضها وقطف من رياضها ، حتى بلغ أشده واستوى فيها ، ونال منها ما ينال كل مخلص في عمل يريد أن يتمكن منه فينتفع به وينفع غيره ، كمثل التربة الطيبة التي تنبت فاكهة وأبا متاعا لكم ولأنعامكم الى جانب امساكه ماء السماء الذى نزل عليه واستقر فيه ، وامتد نفعه الى القريب والبعيد من طلاب الحكمة والفقه في الدين ، وقد أدركها " ومن يوءت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا " (١)

النقاش والقراءات :

لقد كان في طليعة العلوم الشرعية التى عني بها النقاش وكان له فيها القدح المعلى والحظ الأوفر، القراءات التى اشتدت عنايته بها ، وأفنى نفسه في الوقوف عليها ، والتماسها من منابعها في مشارق الأرض ومغاربها ، وكتب فيها ماشاء الله له أن يكتب من المعاجم الفياضه بالنمير الصافي ، مما جعل العلماء والخبراء بفن القراءات يشيدون به ويثنون عليه الثناء المستطاب ، لا سيما المقرئين في بلاد الله المختلفة ، وفي العصور

---

(١) سورة البقرة : آية (٢٦٩)

المتعاقبة ، من مترجمين ومؤرخين . وقديما قيل (انما يعرف الفضل من الناس ذووه) فشهادات[1] العلماء المقرئين والمؤرخين العادلين تضع الامام النقاش في ذروة المقرئين ، اذ تصفه باستيعاب كل مايتصل بالقرآن من حيث وجوه القراءات المتعددة .

وتلمذته على استاذه الشيخ أبي بكر بن مجاهد تملي علينا أنه كان معنيا بالقراءات السبع التي اشتهر بها ابن مجاهد بحكم سبقه الباب في مضمار القراءات .

النقاش والتفسير :

لم تكن عناية النقاش الفائقة بكتاب الله الكريم واقفة عند تلاوته ، ووجوه مختلف قراءاته ،بل عضدها و أيدها بأوثق مايتصل بمحكم التنزيل من تفسير وتأويل ، فأكب بقلبه ولبه على كتب المفسرين السابقين منهم و اللاحقين دراسة وتحليلا جملة وتفصيلا ، فوقف عليها وأمعن فيها ، ثم بدا له أن يشارك على ضوء دراسته في مطالعة معاصريه بتفسير جديد ، يجمع شتاتها ويدنيها من أفهام الناظرين في كلام رب العالمين ، فألف كتابه الموسوم بمختصر التفسير[2]، وفي هذه التسمية مايشعر بأنه أراد أن يهون على القارىء الكلام الله المفكر في معناه الأمر ، ويجعله سهلا ميسرا ، حيث يلفي لبانته ، ويشفي غلته من أقصر طريق .

---

(١) سنورد ثناء العلماء على النقاش في كلامنا على منزلته العلمية .
(٢) عرفنا بهذا التفسير عند كلامنا على كتب النقاش .

ولأن كتب التفسير كانت ولا تزال مختلفة المشارب متعددة المذاهب فقد أراد أن يضع يد القارئ على فقهها ولبابها .

ثم بدا له أن يوجز هذا المختصر بمختصر آخر صغير الحجم غزير العلم، نبراسه في ذلك قول الادباء (بحسبك من القلادة ما أحاط بالعنق) وسمى مختصر الآخر شفاء الصدور (١) وان كانت هذه التسمية قد أوقرت بعض الصدور وحملت بعض الحاسدين على نفث سمومهم للنيل منه والغض من قدر مؤلفه . ولقد دفعنا تهجم المخالفين عليه بما يغني عن اعادته هنا (٢) . كما عرفنا ايضا بالكتاب في تعداد مؤلفاته التي جرى ذكرها في الركبان ، وعم نفعها في البلدان ، وانتفع بها القاصي والداني . ومن بين المفيدين بعلمه المنتفعين بكتبه الامامان الجليلان ابن عطيه والقاضي عياض حيث نوها به فما تركاه من تراث .

ومن هنا نرى أن النقاش على ما قيل فيه ونسب اليه مفسر قدر تفسيره من يقدر كرام الناس ، ولا يضيره ما وجه اليه في تفسيره من قيل وقال .

النقاش وعلوم القرآن :

لم يفت النقاش أن لعلوم القرآن أوثق الصلات بتفسير آي الذكر الحكيم ، فأقبل عليها وأفنى نفسه فيها ، حتى ذل له قيادها ، وتطامن أمامه متنها ، فتوفر عليها وانفق منها في ثنايا تفسيره حسبما تمس اليه

---

(١) هذا التفسير هو موضوع دراستنا منهج النقاش في تفسير القرآن الكريم.
(٢) انظر ذلك في الكلام على تبرئة النقاش مما اتهم به من الكذب ومن خلو تفسيره من الأحاديث والأخبار الصحيحة .

الحاجة ، ويدعو اليه المقام في آيات الله البينات والمطالع لشفاء الصدور يجد أن النقاش قد حلاه باستخدام مصطلحات علوم القرآن وفق مادونه العلماء في مادة علوم القرآن المتقدمون منهم والمتأخرون .

هذا وقد ذكر (١) النقاش اسماء مؤلفات له في هذا المضمار ، تعطي صورة عن بعض ماكتب في هذا العلم الى قرنه الذى عاش فيه ، وان لم يصلنا شيء منه للحديث عنه والاستشهاد به مما يتوق لمعرفته من أولع بالوقوف على اسماء الكتب في كل موضوع .

النقاش والحديث :

لما كان حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم يتلو القرآن في المنزلة ، وأنهما من عند الله ، وأن هدفهما واحد في هداية البشر واصلاح أحوال العالمين ، وهذه حقيقة يعيها كل مؤمن بله العلماء العاملين ، الذين يزنون الأمور بميزان صدق لا يعول . وفي طليعة هؤلاء السلف الصالح الذى يفسر المأثور بالمأثور . ولما كان النقاش رحمه الله من بين من تصدوا لتفسير القرآن الكريم ، فقد كان لزاما عليه أن يلم (٢) بحديث

---

(١) انظر مقدمة شفاء الصدور / مخطوطة مكتبة جستربتي لوحة ٦

(٢) ولقد كان النقاش يعرف مالأصحاب الحديث من فضل لذا نراه ينقل في تفسيره شفاء الصدور عن سهل بن أسلم العدوى قوله : " قال الحسن في قوله تعالى (وأما السائل فلاتنهر) قال ليس سائل الطعام والشراب ولكنه سائل العلم" ويؤيد أبو بكر النقاش قول الحسن داعما له بالدليل فيقول : " ونقوى قول الحسن أن ابا الدرداء نظر الى أصحاب الحديث فبسط رداءه لهم وقال مرحبا باحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم" مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ ورقم ٢٤٨ .
وقال النقاش ايضا : قال إبراهيم بن أدهم ماأظن أن الله عز وجل يدفع البلاء عن أهل الأرض الا برحلة أصحاب الحديث " انظر شفاء الصدور / مخطوطة مكتبة جستربتي لوحة ١٦ وانظر قول ابن أدهم هذا في الرحلة في طلب الحديث ص٤٧ وفتح المغيث جـ٣ ص٣١٢ يقول أبوبكر الخطيب : (المقصود بالرحلة في الحديث امران : أحدهما تحصيل علو الاسناد وقدم السماع والثاني لقاء الحفاظ والمذاكرة لهم والاستفادة عنهم أهـ .

رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ليعينه على فهم ما اشتمل عليه كـلام رب العالمين . فأخذ نفسه في نعومة أظفاره (١) وفي ابان تكوينه واعداد نفسه بكل مايتصف به من يتصدى للتأليف في التفسير.

فارتحل البلاد على سعتها وانتجع الآفاق ، ليتلقف الأحاديث الشريفة من أفواه رجالها المتوفرين عليها والنابغين فيها ، فعاد بحصيلة لا بأس بها ولا غبار عليها ما ينفع ويفيد ، رغم ما رمى به من عدم الدقة في رواية الحديث . ويكفيه في هذا المقام رواية شيوخه عنه ، وفي طليعتهم الإمامان الكبيران ابن مجاهد والداجوني ، الى ما وصفه به بعض المؤرخين تارة بالحافظ (٢) وتارة أخرى بالمحدث (٣)، وما قاله الذهبي (٤) عنه في كلمته (ولوثبت في النقل لصار شيخ الاسلام) يضفي بعض الفضل عليه ولا يبخسه حقه ، ويجعل ما قيل عنه غير مسلم به ولا معول عليه ، خصوصا وأنه قد كتب في الحديث جزءا في ذم الحسد (٥) والحاسدين

ولم يقف المامه بالحديث عند الرواية ، بل جاوزه وتعداه الى الدراية . وهذا ماهديت اليه ووقفت عليه أثناء مطالعاتي في أمات الكتب بحثا عن كل مايتصل بالنقاش من قرب أو بعد ، فقد وجدت في كتاب طبقات القراء الكبار (٦) للذهبي مايفيد أنه قد أسهم في الدراية أيضا .

---

(١) تبين لي بالاستقراء أن النقاش رحل في طلب الحديث وكان عمره تسعة عشر عاما ، وهي السن التي اشترطها العلماء في رواية الحديث وقد ذكرنا ذلك عند كلامنا على رحلات النقاش .

(٢) الداودي في كتابة طبقات المفسرين حـ٢ ، ص١٣٢

(٣) ابن الجزرى في كتابة النشر في القراءات العشر حـ١ ص ١٢١

(٤) في سير أعلام النبلاء حـ ١٥ ، ص ٥٧٥

(٥) انظر كلامنا على كتب النقاش

(٦) ص ٩٣ ، ص ٩٤

النقاش والعقيدة السلفية :

لايعدو جادة الصواب من يحكم للنقاش بأنه كان سلفى العقيدة، عريقا فيها لحما ودما لحمة وسدى، تفيض بذلك موءلفاته المختلفة في التفسير والحديث ومايمت اليهما . فقد وقف موقف المدافع والمنافح عن منهج السلف الصالح بكل ماأوتي من قوة واستطاعة من دليل وبرهان في سياج القرآن الكريم وحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك ماثلا وناطقا في تفسيره شفاء الصدور كما سيتضح ذلك في ذكر منهجة في تفسير القرآن الكريم .

النقاش والفقه :

لقد كان النقاش مقلا في تدوين المسائل الفقهية اصولها وفروعها ، ولعله قد عول على ماجاء في مصادرها من الكتاب والسنة ، حيث كان ذكره لمسائل الفقه منثورا في مواطن كثيرة لا تعطى صورة متكاملة عن عنايته بالمسائل الفقهية ، فاذا انضاف الى ذلك ماكتبه من رسالة عن الصلاة التى اشار اليها في تفسيره شفاء الصدور - وان كانت مفقودة - ورسالتين في المناسك وفهم المناسك ، وهذا لا يسلكه في عداد الموءلفين في مادة الفقه وتجعله من أصحاب الامام الشافعي رضى الله عنهم الذين يشار اليهم بالبنان . فهو لا يعد على ضوء ماسبق أن يكون مشاركا في هذا المضمار .

النقاش واللغة :

لغة العرب أكثر اللغات الحية فروعا وفنونا ، فمن نحو وصرف وفقه لغة الى بلاغة وبيان يزينها أدبها ممثلا في المنثور والمنظوم .



ولما كان النحو أساسها وعصبها ويرجع اليه سائر ألوانها . فلقد شارك فيه النقاش بالقدر الذى يشرح صدره ويشد أزره في تبيان كلام رب العالمين وتفسير آى الذكر الحكيم ، فحرص كل الحرص على تلقيه وتذوقه . وأفرد له مؤلفا به قصره على اعراب القرآن الكريم ، وسماه الموضح (١) ، وذلك جريا على عادته في افراد مايكتب كلا على حدة ، مخالفا لغيره من المؤلفين الذين يستطردون في مؤلفاتهم ، وكأني به وقد اعتزلهم في شرعهم ومنهاجهم يكرر مع الأول قوله :

أسير على نهج يرى الناس غيره
لكل امرئ فيما يحاول مذهب

أما بقية العلوم الأخرى في لغة العرب كالأدب والشعر فقد مسها مسا رفيقا ، واكتفي منها بالنزر اليسير ، لاسيما رواية الشعر ودراسته وقرضه ، فقد عزف عن ذلك عزوفا بينا ، يؤيد ذلك نقله : قول سلفه تعلموا الأرواح ولا تتعلموا الأشباح (٢) ، قاصدا بالأرواح العلوم الدينية وبالأشباح العلوم الدنيوية ومايتصل بها من أخبار وأشعار ، ويؤكده أيضا استحسانه قول سلفه على اضاعة حولين كاملين في رواية الشعر والتندر بالأخبار والأشعار ومن عجب ما نسب اليه في معجم الأدباء لياقوت الحموى ، فهو يدل على ارهاف حسه ومدى تذوقه للشعر العربي ، لاسيما في باب الغزل الذى يمثل الحب العذرى الطاهر العفيف .

---

(١) شفاء الصدور / أنظر مخطوطة مكتبة جستربتي ، لوحة ٢٤٥

(٢) المصدر السابق ، مكتبة جستربتي ، لوحة ٧

واليك ماجاء في ذلك بنصه [١]، يقول ياقوت في ارشاده :
حدث القاضى أبو الفرج المعافي بن زكريا النهروانى قال أخبرنا محمد بن الحسن بن زياد النقاش المقرىء قال لقيت رقعة قد رقع فيها الى القاضى أبى بكر أحمد بن موسى الأنطاكي .

أيهذا القاضى الكبير بعدل
صانك الله عن مقام الدنات
أيكون القصاص في فتك لحظ
من غزال مورد الوجنات ؟
أم يخاف العذاب من هو صب
مبتلى بالزفير والحسرات ؟
ليس الا العفاف والصوم والنسك
له زاجر عنا لشبهات

فأخذ (يعنى القاضى الأنطاكي) الرقعة وكتب على ظهرها [٢] :
ياظريف الصنيع والآلات
وعظيم الأشجان واللوعات
ان تكن عاشقا فلم تأت ذنبا
بل ترقبت رفعة الدرجات
فلك الحق واجبا ان عرفنا
من تعلقته من الحجرات

---

(١) حـ ١٨ ، ص ١٤٧ ، ١٤٨ ، ١٤٩ ،
(٢) في معجم الأدباء ايضا حـ ١٨ ص ١٠٣ أن هذه الأبيات من قول وشعر الدارقطني في القاضى أبي بكر أحمد بن موسى الأنطاكي . انظر الباقلاني وكتابه اعجاز القران / دراسة تحليلية نقدية للدكتور عبد الرؤوف مخلوف ص ٨٥ ، ٨٦

أن أكون الرسول جهرا اليـــــه
اذ تنكبت موبق الشبهـــــات
ومتى أقضي بالقصاص علـــى لحـــ
ـــظ حبيب أخطى طريق القضـــاة

فهذا يدل على حفله الى حد بالأدب العربي حيث قدره ونقله . ولـــم يفته استحسانه أسلوب السجع ، وهو من ألوان البديع وزخرف الكـــلام ، في قوله : من قتل ذرة (١) من غير مضره نالته من عدوه معره عند تفسيـره (٢) لقول الله تبارك وتعالى : " فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره . ومن يعمـل مثقال ذرة شرا يره " (٣)

فها هو ذا النقاش في ميدان اللغة العربيـة .

والخلاصة أن النقاش كان على قدر من العلم والفهم يشهد له ويثقل موازيـن حسناته (يوم يقوم الناس لرب العالمين) (٤) ، وأنه كان سليم الذوق صـادق الفراسة في الوصول الى أعماق الحقائق العلمية التى هى سمة الراسخيـن في العلم ، وذلك ثمرة من ثمرات " مشاركته في مختلف العلوم" (٥) وشـتى الفنون .

---

(١) جرى على أن الذرة هى النملة
(٢) شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ ورقة ٢٥٧ ب
(٣) سورة الزلزلة الآيتان ٧ ، ٨
(٤) سورة المطففين آية ٦
(٥) معجم المؤلفين لعمر رضا كحاله مجلد ٥ جزء ٩ ص ٢١٤

ولا أدل على ذلك من هدايته واختياره لوجه لم يسبق اليه فيما أعلم عن بيان المراد من قوله تعالى في سورة الضحى " ووجدك ضالا فهدى " (١) على ماسترى ذلك فيمابعد ان شاء الله تعالى(٢) وما أحسن استشهاده بماجاء في كتب الوحى القديمة على عاجل عقوبة المذنب في الدنيا قبل الآخرة ، فقد قال (٣) في تفسير قوله تعالى : " فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره . ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره " (٤) وفي بعض كتب الوحي من قتل ذرة متعمدا لقتلها من غير أذية لم يقض له يومه حاجة .

فهذا يدل على سعة اطلاعه . واستشف من هذا أن اطلاع النقاش قد امتد الى الكتب القديمة غثها وسمينها وعلى علاتها ومافيها من تحريف ، من باب :

عرفت الشر لا للشر ولكن لتوقيه
ومن لا يعرف الشر من الناس يقع فيه

هذه ثقافة النقاش الواسعة وآثاره التى تدل عليه وان احتوى بعضها بطن الزمان شأن كل أثر

تتخلف الآثار عن أربابها
حينا ويدركها الزمان فتتبع

---

(١) آية (٧)
(٢) انظر موقف النقاش من نسبة الضلال الى النبى صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى : " ووجدك ضالا فهدى " في الباب : ٢ فصل : ٢
(٣) مخطوط دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ ورقة ٢٥٧ ب
(٤) سورة الزلزلة الآيتان ٧ ، ٨

تلاميذ النقاش

لما بلغ النقاش أشده واستوى ، وملأ كنائنه من العلوم والمعارف ، آوى الى منبته ومسقط رأسه بغداد أداء لحقها عليه ، وحل فيها ، وجعل من مساجدها محاريب تعليم ومنابر اشعاع وتهذيب ، وقد جعلت أفئدة الناس من طلاب العلم تهوى اليه ، وتتلمذ عليه ، من كل فج عميق ، لما تم له وتوفر لديه من نبوغ وتفوق في شتى العلوم ومختلف الفنون . ولا ريب . فالحكمة ضالة المؤمن ، يسعى اليها ويلتمسها من كل مكان ، وان شطت الدار وبعد المزار ، فالمورد العذب كثير الزحام . ولقد سجل المؤرخون أن الإمام النقاش وهبه الله قبولا ، وجعل له لسان صدق بين الناس ، فأقبلوا عليه يزفون ، ومن ثمره الداني يقطفون ، ومن نميره الصافي يغرفون ، وان شئت فاسأل العادين ممن ترجموا له ، وأفاضوا في الحديث عن مواهبه ، وتعداد من كان يأوى الى حلقاته (ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون) (١) . ومن عجب أن كان من بين تلاميذه من تلقى عنهم وسبق له أن تتلمذ عليهم ؛ لموفور ثقتهم به وتعويلهم على رسوخ قدمه وسعة اطلاعه وطول باعه ، أمثال شيخه العلامة ابن مجاهد تلميذ الطبرى ، وأمثال الداجوني الذى سبقه في الدنيا والى الدار الاخرة بأربعين عاما

وبحسب النقاش فخرا أن قدر المؤرخون قدره ، وأعلوا

---

(١) سورة التوبة آية ١٢٢
(٢) سورة الشعراء آية ٨٤

في العالمين ذكره ، فكانوا ألسنة صدق في الثناء عليه ، وطيب الأحدوثة عنه ، وتلك غاية كريمه ومنزلة رفيعة ، طلبها أبو الأنبياء إبراهيم عليه السلام ، إذ نادى ربه نداء جليا ، فقال (واجعل لى لسان صدق في الآخرين) . (١)

ولا أدل على فضله رغم مانعت به مما يدفع اليه ماجبل الناس عليه بمحض الفطرة ، من نقد يدفع اليه التنافس تارة ، والتحاسد تارة أخرى ، بين المعاصرين وبين اللاحقين والسابقين . (سجية تلك فيهم غير محدثة)وسهام تراش هدفها المؤلفون لم ينج منها صاحب تأليف على مرور الزمان .

ومن فضل الله أن تجلى نفع الناس بالنقاش في تلاميذه الذين تبوأ أكثرهم في حياته ومن بعده مناصب رفيعة ومراكز سامية على اختلاف قياداتها . واليك ذكر بعض تلاميذ (٢) النقاش على سبيل المثال لا الحصر :

---

(١) سورة الشعراء : آية ٨٤

(٢) بعض هؤلاء التلاميذ عثرت عليه في بطون الكتب التى جاء في ترجمتهم نسبتهم اليه وتلمذتهم عليه دون أن يذكرها المترجمون له والمعرفون به .

١- أبو علي الحسن بن الحسين : (١)

ابن حمكان الهمذاني أحد فقهاء الشافعية، نزل بغداد بقرب دار القطن في نهر طابق ، وحدث عن الخلدي والنقاش وغيرهما . توفي سنة ٤٠٥ هـ .

٢- أبو محمد الحسن بن محمد : (٢)

ابن يحي المقرئ المعروف بابن الفحام قرأ القرآن على النقاش ، توفي سنة ٤٠٨ هـ .

٣- أبو عبد الله الحسين بن عمرو : (٣)

الغزال ، سمع الخلدي والنقاش وغيرهما ، قال أبو بكر الخطيب كتبت عنه وكان شيخا صالحا كثير البكاء عند الذكر. توفي سنة ٤١٢ هـ .

---

(١) * . المنتظم حـ ٧ ، ص ٢٧٢ - ٢٧٣ بتصرف
(٢) * المصدر السابق ، حـ ٧ ، ص ٢٨٨ بتصرف
. معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار ، ص ٢٩٩ ، ٢٣٧
(٣) * المنتظم حـ ٨ ص ٤ بتصرف

٤- أبوبكر أحمد بن الحسين (٤)

ابن مهران الأصبهاني ثم النيسابوري المقرئ العبد الصالح ، قرأ ببغداد على أبي بكر النقاش ، وتوفي سنة ٣٨١هـ .

٥- أبو الحسن علي بن عمر الدارقطني : (٥)

ابن أحمد بن مهدي بن مسعود بن دينار بن عبد الله ، قرأ القرآن على أبي بكر النقاش، وسمع ابن أبي داود وابن صاعد وغيرهما ، وكان فريد عصره وامام وقته ، انتهى اليه علم الأثر والمعرفة باسماء الرجال وعلل الحديث، وتوفي سنة ٣٨٥هـ .

٦- أبو الفتح محمد بن أحمد بن محمد بن فارس: (٦)

ابن سهل بن أبي الفوارس ، سمع من أبي بكر النقاش ، وسافر في طلب الحديث الى البلاد ، وكتب الكثير ، وجمع ، وكان ذا حفظ ومعرفة وامانه وثقة، مشهورا بالصلاح حدث عنه البرقاني وهبة الله الطبري، توفي سنة ٤١٢ هـ .

---

(٤) * البداية والنهاية جـ١١ ص ٣١ ، معرفة القراء الكبار على الطبقات والاعصار ، ص٢٦٤ ، المنتظم جـ ٧ ص ١٦٥ . طبقات المفسرين للسيوطي ص ٩٢ ، طبقات المفسرين للداودي جـ٢ ص١٣١ ، تذكرة الحفاظ للذهبي جـ٣ ص ٩٠٨ ، معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار ص٢٣٧ .

(٥) * بتصرف من المنتظم جـ٧ ص ١٨٣ ، ١٨٤ ، معرفة القراء الكبار ص٢٨١

(٦) * المنتظم جـ ٨ ، ص ٥- ٦ بتصرف .

٧- أبو حفص عمر بن أحمد بن عثمان البزاز العكبري : (٧)

سمع النقاش ، و توفي سنة ٤١٧ هـ

٨- أبو حفص عمر بن أحمد بن عثمان بن شاهين البغدادي (٨)

الامام الحافظ ، المفيد الواعظ ، محدث العراق ، وصاحب " التفسير " الكبير ، ألف جزء . روى الحروف عن أبي بكر بن أبي داود ، وأبي بكر بن مجاهد ، وأبي بكر النقاش سمع منه البرقاني وتوفي سنة خمس وسبعين وثلاثمائة .

---

(٧) * المنتظم حـ ٨ ، ص ٢٦ بتصرف

(٨) * بتصرف من طبقات المفسرين للداوودي حـ ٢ ، ص٤ وانظر في ترجمته ايضا : البداية والنهاية حـ١١ ، ص ٣١٦ - ص ٣١٧ ، المنتظم حـ ٧ ص ١٨٢-١٨٣ .

طبقات المفسرين للسيوطي ص ٩٢ ، طبقات المفسرين للداودي حـ٢ ص ١٣١ ، طبقات الشافعية الكبرى لتاج الدين السبكي حـ ٣ ص ١٤٦ ، البداية والنهاية حـ ١١ ص ٢٤٢ ، سير أعلام النبلاء حـ ١٥ ص ٥٧٤ ، تاريخ بغداد حـ٢ ص ٢٠٢ ، معجم الأدباء حـ١٨ ، ص ١٤٦ تذكرة الحفاظ للذهبي حـ٣ ص ٩٠٨ ، معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار له ص ٢٣٨ ، دائرة المعارف للبستاني حـ ٤ ص ٢٢١

٩- أبو الفرج محمد بن أحمد بن ابراهيم الشنبوذى[(١)] البغدادى.
غلام ابن شنبوذ. (٩)

قرأ علي ابن شنبوذ ، وابن مجاهد ، وأبى بكر النقاش . وأكثر الترحال في طلب القراءات وتبحر فيها ، واشتهر اسمه وطال عمره . قرأ عليه خلق . وكان عالما بالتفسير وعلل القراءات . توفى سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة .

١٠- أبو بكر محمد بن عبد الله بن أشتة اللوذرى الأصبهاني . (١٠)

أستاذ كبير ، وامام شهير ، ونحوى محقق ثقة . قرأ على أبى بكر ابن مجاهد ، وأبى بكر النقاش وغيرهما . له كتاب " رياضة الألسنة " في اعراب القرآن ومعانيه . مات سنة ستين وثلاثمائة .

---

(٩) * طبقات المفسرين للداوودى حـ٢ ص ٥٩ - ٦١ بتصرف
. معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار ص ٢٦٤ ، ٢٣٧ ، سير أعلام النبلاء حـ ١٥ ص ٥٧٤

(١٠) * بتصرف من طبقات المفسرين للداودى حـ٢ ص١٦١ ، ١٦٢
. معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار ص٢٣٧

(١) نسبة الى شيخه ابن شنبوذ (اللباب لابن الأثير ٢/ ٣٠)

١١- أبو الحسن بن رزقويه (١١)

الحافظ محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن رزق البغدادي البزاز ، قال الخطيب كان ثقة كثير السماع والكتابة حسن الاعتقاد مديما للتلاوة ، توفى سنة اثنتى عشرة وأربعمائة .

١٢- أبو محمد جعفر بن محمد (١٢)

ابن نصير الخلدى البغدادى الخواص الزاهد شيخ الصوفية ومحدثهم ، كتب الآثار وصحب الأخيار الجنيد والثورى ورويما ، وحج قريبا من ستين حجة ، توفي سنة ثمان واربعين وثلاثمائة .

١٣- مقرئ العراق (١) أبو الحسن على بن أحمد الحمامي : (١٣)

أخذ عن أبى بكر النقاش وغيره ، وأخذ عنه البيهقي والخطيب ، وقال عنه الخطيب (كان صادقا دينا فاضلا تفرد بأسانيد القرآن وعلوها) (٢) عده الذهبى رأس قراء العصر (٣) توفي سنة ٤١٧هـ .

---

(١١) * شذرات الذهب ، حـ ٣ ، ص١٩٦ بتصرف
. اللباب في تهذيب الأنساب حـ٣ ص٣٢١ ، الأنساب حـ١٣ ص١٦٤ ، البداية والنهاية حـ١١ ، ص٢٤٢ ، تاريخ بغداد حـ٢ ص٢٠٢ ، معجم الأدباء حـ١٨ ، ص١٤٦ ، المنتظم حـ٧ ص ١٤

(١٢) * حلية الأولياء حـ١٠ ص ٣٨١ بتصرف .
. شذرات الذهب حـ٢ ص٣٧٨ ، طبقات الشافعية الكبرى لتاج الدين السبكى حـ٣ ص ١٤٦ ، البداية والنهاية حـ١١ ص٢٤٢ ، تاريخ بغداد حـ٢ ص ٢٠٢ ، المنتظم حـ٧ ص١٤

(١٣) (١) معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار ص٣٠٢
(٢) طبقات القراء لابن الجزرى حـ١ ص٥٢١ ، ٥٢٢
(٣) تذكرة الحفاظ للذهبي حـ٣ ص ١٠٧٣ ، تاريخ الخلفاء للسيوطي ص٤٤٨
. اللباب في تهذيب الأنساب حـ٣ ص٣٢١ ، الأنساب حـ١٣ ، ص١٦٤ ، طبقات المفسرين للسيوطى ، ص٩٢ ، طبقات المفسرين للداودى حـ٢ ص ١٣١ ، سير أعلام النبلاء حـ١ ، ص٥٧٤ ، تاريخ بغداد حـ٢ ، ص٢٠٢ ، تذكرة الحفاظ للذهبي حـ٣ ص٩٠٨ ، معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار ص٢٣٧

وهاهي ذى قائمة ببقية اسماء تلاميذ النقاش :

(١٤) قاضى تكريت :أبو جعفر الفرج بن محمد المقرىء : (١٤)

(١٥) أبو الحسن بن العلاف البغدادى المقرىء من كبار أئمة الأداء (١٥)

(١٦) أبو علي الأصبهانى شيخ القراء في وقته . (١٦)

(١٧) مقرىء أهل فارس: أبو الحسن على بن جعفر السعيدى . (١٧)

---

(١٤) . معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار ص ٢٨١ ، ٢٣٨

(١٥) . المصدر السابق بنفس الموطن .
سير أعلام النبلاء حـ ١٥ ، ص٥٧٤

(١٦) . معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، ص ٣٠٠

(١٧) . المصدر السابق، ص ٢٩٧ .

١٨- " أبو الحسين" (١) " محمد بن الحسين بن الفضل القطان "الأزرق" (٢) (١٨)

١٩- عبد العزيز بن جعفر الفارسي : (١٩)

٢٠- أبو أحمد الفرضي : (٢٠)

٢١- جعفر الجلندا : (٢١)

---

(١٨) . الأنساب للسمعاني حـ ١٣ ، ص ١٦٤ ، تاريخ بغداد حـ٢ ، ص ٢٠٢ .
(٢،١) كتاب الجامع لأخلاق الراوى وآداب السامع لأبي بكر الخطيب حـ١ ، ص ١٩

(١٩) . سير أعلام النبلاء حـ ٥ ، ص ٥٧٤ ، تذكرة الحفاظ للذهبي حـ ٣ ص ٩٨٠ ، معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار ، ص ٢٣٧ .

(٢٠) . طبقات المفسرين للسيوطى ، ص ٩٢ ، وللداودى حـ٢ ، ص١٣١ طبقات الشافعية الكبرى لتاج الدين السبكى حـ٣ ص١٤٦ ، سير أعلام النبلاء حـ ١ ، ص ٥٧٤ ، معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار ص ٢٣٨ .

(٢١) . معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار ص ٢٣٨

٢٢- الحسن بن على بن بشار السابورى : (٢٢)

٢٣- أبو اسحاق الطبرى المالكى المقرىء المعدل : (٢٣)

٢٤- عبدالرحمن بن عبيد الله الحربى : (٢٤)

٢٥- الحسن بن على بن بشـــار : (٢٥)

٢٦- محمد بن عبدالله بن فليح : (٢٦)

---

(٢٢) . معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار ص ٢٣٧

(٢٣) . المصدر السابق ، ص ٢٨١

(٢٤) . الأنساب للسمعاني حـ ١٣ ، ص ١٦٤ ، تاريخ بغداد حـ٢ ص ٢٠٢

(٢٥) . سير أعلام النبلاء حـ ١٥ ، ٥٧٤ ، معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار ص ٢٣٧ .

(٢٦) . غاية النهاية حـ ٢ ، ص ١١٩

٢٧- ابن ابى عنـــــان : (٢٧)

٢٨- أبو القاسم الحرفى : (٢٨)

٢٩- عبدالله العلـــــوى : (٢٩)

٣٠- ابراهيم بن أحمد الطبرى : (٣٠)

٣١- أبو أحمد القرطبـــى : (٣١)

٣٢- أبو على الحسن بن أحمد بن ابراهيم بن شاذان البزاز "(١)

وهو آخر من روىعن النقاش :

---

(٢٧) . معرفة القراءالكبار على الطبقات والأعصار ص ٣٠١

(٢٨) . سير أعلام النبلاء حـ ١٥ ، ص٥٧٤ ، معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار ص ٢٣٨

(٢٩) . معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار ص ٣٤٤

(٣٠) . سير أعلام النبلاء حـ ١٥ ، ص ٥٧٤

(٣١) . تذكرة الحفاظ للذهبي حـ ٣ ص ٩٠٨

(٣٢) . اللباب في تهذيب الأنساب حـ ٣ ص ٣٢١ ، الأنساب للسمعاني حـ ١٣ ، ص ١٦٤ ، طبقات المفسرين للسيوطى ٩٢ ، وللداودى حـ٢ ص ١٣١ ، طبقاتالشافعيه الكبرى لتاج الدين السبكى حـ٣ ص ١٤٦ ، البداية والنهاية حـ١١ ، ص ٢٤٢ ، سير أعلام النبلاء حـ١٥ ، ص ٥٧٤ ، تاريخ بغداد حـ٢ ص ٢٠٢ ، معجم الأدباء حـ١٨ ، ص١٤٦ ، تذكرة الحفاظ للذهبي حـ٣ ، ص ٩٠٨ ، المنتظم حـ٧ ص ١٤ ، معرفة القراء الكبار علـــــى الطبقات والأعصار ص ٢٣٨ .

(١) كتاب الجامع لأخلاق الراوى وآداب السامع حـ١ ص ١٩

٣٣- المعافى بن زكريا بن يحى بن حميد بن حماد بن داود المعروف بابن طـرارا (٣٣)

بفتح الطاء المهملة والراء وبعد الألف راء ثانية مفتوحة
ثم ألف مقصورة، وبعضهم يكتبها بالهاء بدلا من الألف فيقول : طرارة .
الحافظ العلامة القاضي ذو الفنون أبو الفرج النهرواني الجريري -
بجيم مفتوحة - لأنه كان على مذهب الامام أبى جعفر بن جرير .
مولده يوم الخميس لسبع خلون من رجب سنة ثلاث وقيل خمس وثلاثمائة .
سمع ابن أبى داود وابن صاعد .
وتلا على ابن شنبوذ وغيره .
وكان أبو محمد البافي يقول :اذا حضر القاضي أبو الفرج فقد حضرت
العلوم كلها ، وقال : لو أوصى رجل بثلث ماله أن يدفع الى أعلم الناس
لوجب أن يدفع الى المعافى بن زكريا . قال الخطيب : سألت البرقاني
عنه فقال : كان أعلم الناس ، وكان ثقة .
صنف " التفسير الكبير " في ست مجلدات . وكان يعيش عيش الأدباء
في فقر مدقع وضنك مفزع قال التوحيدى : رأيته وقد نام مستدبر الشمس
في جامع الرصافة في يوم شات ، وبه من أثر الفقر والبوءس والضر أمر عظيم

---

(٣٣) * بتصرف من طبقات المفسرين للداودى حـ٢ الصفحات ٣٢٣، ٣٢٤، ٣٢٥، ٣٢٦

. معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار ص٢٩٨ ، ص٢٣٧ ، سير أعلام النبلاء حـ ١٥ ، ص ٥٧٤ ، تذكرة الحفاظ حـ ٣ ص ٩٠٨ وكل هذه الكتب للذهبي .

مع غزارة علمه واتساع أدبه (١) وفضله المشهور ، ومعرفته بصنوف العلم ، خاصة علم الآثار والأخبار وسير العرب وأيامها ، فقلت له : مهلا أيها الشيخ وصبرا ! فانك بعين الله ومرأى منه ومسمع ، وما جمع الله لأحد شرف العلم وعز المال ، فقال : ما لا بد منه من الدنيا فليس منه بد ، ثم أنشد لنفسه :

يا محنة الله كفي	ان لم تكفى فخفي
قد آن أن ترحمينا	من طول هذا التشفي
طلبت جدا لنفسي	فقيل لي قد توفي
فلا علومي تجدي	ولا صناعة كفي
ثور ينال الثريا	وعالم متخفي

مات يوم الاثنين الثامن عشر من ذي الحجة سنة تسعين وثلاثمائة بالنهروان ، عن خمس وثمانين سنة .

---

(١) وقد سلكه عبد الله كنون في سماط الفقهاء الأدباء في كتابه أدب الفقهاء ص ٤٧ ، ص ٤٨ وذكر مقتطفات من شعره .

٣٤- محمد بن أحمد : (٣٤)

ابن القاسم بن اسماعيل ابو الحسين الضبي (القاضي) المعروف بالمحاملي كان ثقة صادقا خيرا .
قال الدارقطني : محمد بن أحمد بن القاسم أبو الحسين المحاملي الفقيه الشافعي حفظ القرآن والفرائض وحسابها والدور ودرس الفقه على مذهب الامام الشافعي وكتب الحديث ولزم العلم ونشأ فيه وهو عندي ممن يزداد خيرا كل يوم . مولده سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة قال ابن ثابت مات أبو الحسين يوم الخميس العاشر من رجب سنة سبع وأربعمائة .

٣٥- علي بن محمد بن علي : (٣٥) المقرئ المعمر أبو القاسم العلوي الحسيني الزيدي الحراني الحنبلي ، قرأ بالروايات على أبي بكر النقاش ، وسمع منه تفسيره ، فكان آخر من رآه . وقد توفي سنة ٤٣٣هـ .

---

(٣٤) * بتصرف من المنتظم حـ ٧ ص ٢٨٥
(٣٥) * معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار ص ٣١٥ ، ص ٣٤٦ ، ص ٢٣٨ .
. سير أعلام النبلاء حـ ١٥ ص ٥٧٤ ، تذكرة الحفاظ حـ ٣ ص ٩٠٨ وكل هذه الكتب للذهبي .

وانما آثرت الثلاثة الأخيرين من تلاميذ النقاش والمرقم لهم بالأرقام ٣٣، ٣٤، ٣٥ لما لأولهم من تاريخ حافل بالفضل في العلم يواكبه ما أحاط به وأناخ بساحته من شظف العيش وعض الفقر على مر العشي وكر الغداة مدى الحياة كما سلف بيانه .

ولأنه من النفر الغر الذين سربهم النقاش في حياته وذكر بهم بعد مماته حيث ولي القضاء وكانت بينه وبين النقاش محاورات أدبية روى بعضها ياقوت الحموي في معجم الأدباء مما مر بيانه بصدد ثقافة النقاش فلقد تجلت فيها براعته الأدبية وبدا تذوقه للشعر العربي على الرغم من عزوفه عنه اللهم الا ما كان منه يمثل حيا بريئا أو حكمة صائبة أو مثلا رائدا وكان النقاش يواصله بالزيارة من حين الى حين وكانت الزيارات متبادلة بينه وبين سائر تلاميذه مدى حياته لا سيما بينه وبين عبد العزيز بن جعفر وابن البواب كما سيأتي .

وأما الثاني وهو القاضي المحاملي " فقد كان من كبار فقهاء الشافعية " (١) وكان من أسرة عريقة في التقى والورع والصلاح وتلقى العلم والحرص على المزيد منه يستوى في ذلك رجالهم (٢)

---

(١) مقدمة كتاب الرحلة في طلب الحديث للخطيب د . عتر ص ٣٧ ، تذكرة الحفاظ ، ص ١١٣٧ ، سير أعلام النبلاء ١١ / ٤١٤

(٢) انظر ترجمة رجل من أسرة المحاملي في المنتظم حـ ٧ ، ص ١٥٤

ونساءهم [١] وكان القاضي يحرص كل الحرص على ملازمة الامام النقاش للافادة منه في علومه عامة وفي تفسيره بخاصة كما كان وثيق الصلة به والاطمئنان اليه وتقبل توجيهاته وارشاداته وحمل ذلك كله ونشره بين أهله وذويه والمحيطين به عملا بقوله تعالى (فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون) [٢] .

ولما ذكر في أول تفسير شفاء الصدور من نسبة رواية هذا التفسير الى المحاملي عن النقاش .

ولما جاء عنه في ثنايا شفاء الصدور مكررا من قوله (ومما وجدته في أصله بخطه بعد موته) وأمثال هذا مما يأتي ذكره في تمهيد الباب الثاني .

ولما ذكر ابن عطية من توثيق رواية المحاملي لشفاء الصدور عن النقاش حيث قال : (ان شيخه الطلبيزى قد أخبره بكتاب شفاء الصدور عن التبريزى ، عن القاضي أبي الحسن محمد بن أحمد المحاملي ، عن النقاش مؤلفه) [٣]

---

(١) كان من نساء هذه الأسرة ستيته أم القاضي المحاملي وبنت القاضي أبي عبد الله الحسين بن اسماعيل الضبي المحاملي وتكني امة الواحد . انظر ترجمتها في المنتظم حـ٧ ص١٣٨ ، ص١٣٩ .

(٢) سورة التوبة : آية ١٢٢

(٣) فهرس ابن عطيه ، ص ١١٣

ولما جاء عن القاضى عياض في فهرسته من توثيق رواية المحاملى لشفاء الصدور عن النقاش حيث ذكر (أن شيخه ابن الحصار قد حدثه بتفسير النقاش المسمى شفاء الصدور ، عن الشيرازى عن أبى الحسن المحاملى ، عنه) (١)

لهذه الأسباب مجتمعة استحسنت بسط القول في المحاملي وهو جدير بهذا البسط .

ولملازمة القاضى المحاملى للنقاش التى تشهد له بطول الباع في العلم ورسوخ القدم في نواحيه وتدفع مزاعم المتقولين من الحساد والحاقدين وبحسب النقاش أن يكون من شهوده قاضى عدل يشهد له وينوه به ويزكيه والله خير الشاهدين .

وأما الثالث فهو على بن محمد الزيدى الحرانى وانما آثرته بنبذة عنه هنا لأنه آخر من رأى النقاش بعد أن قرأ عليه تفسيره كما قرأ عليه القرآن بالروايات المختلفة كما جاء في ترجمته .

وكان حلقة في سلسلة من روى عن النقاش تفسيره شفاء الصدور كالمحاملي .

وقد ذكر ابن عطية (أن شيخه ابن كرز قد أجاز له جميع

ملاحظة : يلاحظ أن هناك اختلافا في كنية المحاملى فابن عطيه والقاضى عياض ذكرا هنا أنه أبو الحسن على حين أن ابن الجوزى في المنتظم قد ذكر أنه أبو الحسين . وأرجح أن كنيته أبو الحسين لما جاء في شفاء الصدور ومن ذكرها في نسبه ولما جاء عن ابن الجوزى - كما أسلفت - والقول ما قالت حذام

(١) الغنية " فهرست شيوخ القاضى عياض " ص ٢١٠

ما رواه عن شيوخه المسمين في فهرسته ومن ذلك كتاب شفاء الصدور في تفسير القرآن . وأردف ابن عطية قائلا : أخبرني به عن أبي القاسم عبد الوهاب بن محمد بن عبد الوهاب المقرئ عن الشريف أبي القاسم علي بن محمد الزيدي الذي لقيه بحران - عن النقاش مؤلفه أبي بكر محمد بن الحسن بن محمد بن زياد بن هارون المقرئ المفسر الموصلي) (١)

وقد صادفت أثناء قراءتي لطبقات المفسرين للداودي (٢) أن عبد الكريم بن عبد الصمد بن محمد بن علي بن محمد أبو معشر الطبري المقرئ القطان قد روى تفسير النقاش عن شيخه الزيدي بحران . وهذا يؤيد أن للحراني تلاميذ برعوا في العلم وكانوا رواة لتفسير النقاش كحفدة له في العلم .

فهؤلاء الثلاثة هم خير معبر عن النقاش وأصدق مصور لما كان عليه لأنهم من خيرة أبنائه وأحبائه الروحيين والولد سر أبيه كما جاء في الأمثال السائرة ولا ينبئك مثل خبير.

---

(١) فهرس ابن عطية ص ١١٨

(٢) جـ١ ص ٣٣٨ ، ٣٣٩ ولقد راجعت طبقات المفسرين للسيوطي وطبقات المفسرين للداودي بحثا عما يتصل بموضوع رسالتي ويمس النقاش وتفسيره شفاء الصدور فوقع نظري على ما ذكرت أعلاه .

وهم مع من سبقهم بما وصلوا اليه في حياةالنقاش ومن بعـــــده من مناصب رفيعة في الاقراءوالقضاء والتدريس والافتاء ماسلف بيانـــــه تعلي من قدر الامام النقاش ، وتضاعف من حسناته ، وتجعله فـــــي عداد الخالدين . والله يوءتي فضله من يشاء (والله ذو الفضل العظيم)[1]

---

(١) سورةالحديد : الآيتان ٢١ ، ٢٩ وسورةالجمعة آية ٤

وضعه الاجتماعى :

كان أبو بكر النقاش - رحمه الله - علما من أعلام بغداد ، وواحد من أشهر العلماء فيها ، الذين لا تفتأ تلاميذهم تختلف اليهم طلبا للعلم والمعرفة ، فلا تكاد تخلو دار واحد منهم من تلاميذ يتدارسون ، أو ينصتون الى شيخهم يجيب على مسألة أحدهم ، أو يلقى عليهم من فيض علمه علما . وقد يجتمع بعض أقران الشيخ فى داره فيتجاذبون أطراف الحديث ، او يتسامرون في طرفه ، أو يستمعون لأحدهم يحكى لهم عما صادفه يوما في رحلة من رحلاته من غرائب الطباع والعادات ، وقد ينشد أحدهم من الأشعار شيئا ، وهذا طبع العلماء اذا ما التقوا ،

وكان النقاش يزور رفاقه ويزورونه ، ونراه يحضر بعض مجالس القضاء ، ويخوض معهم في مناقشات أدبية . وقد عثرت فى كتاب للدكتور محمود الطحان عن حياة أبى بكر الخطيب وأثره فى علوم الحديث مايشير الى أن من موارد الخطيب ثلاثة كتب من تأليف أبى بكر النقاش، وكان اسم احدها " حدائق القضاة " (١) فلعل النقاش - رحمه الله - آوى فيه بعض تلك المجالس وما يدور فيها عادة من فوائد ولطائف .

كذلك فان سيرة أبي بكر النقاش تدل على أنه كان كريما

---

(١) انظر الحافظ الخطيب البغدادى وأثره فى علوم الحديث ص ٢٩٧

حسن المعاشرة جميل الصحبة ، يألف الناس ويألفونه ، فمما حدث به عبد العزيز بن جعفر قوله: كان صاحبنا ابن البواب(١) يقول

---

(١) بحثت في كثير من الكتب لأتعرف على ابن البواب هذا فوجدت الدكتور صلاح الدين المنجد في مقدمة تحقيقه لكتاب جامع محاسن كتابة الكتاب لابن البواب يذكر في تعريفه أنه كان أعظم فنان مسلم دفع الخط العربي نحو الكمال وقربه من الجمال ، وأقامه على قواعد جمالية.وقال المنجد ايضا : وقد ولد علي بن هلال المعروف بابن البواب في النصف الثاني من القرن الثالث الهجري ، وكان ابوه يلازم ستر الباب عند آل بويه ، فسمي بابن الستري وبابن البواب . وكان هذا اللقب تعبا له في حياته ، وكان يعير به ويهجى ، ولم تحل ضعة عمل أبيه بينه وبين العلم فقرأ القرآن على قول وحفظه على قول آخر ، وسمع الحديث من محدثين كبار ولم يرو منه شيئا ، وتفقه على المذهب الحنبلي - وأخذ العربية عن ابن جنى (ت ٣٩٢) ، وصحب ابن سمعون أحد الوعاظ المشهورين في بغداد (ت ٣٨٧) وقد وعظ ابن البواب بجامع المنصور في بغداد ، وعبر الرؤيا ، ونظم الشعر ، وأجاد النثر ، على أنه الى جانب شدوه العلم كان يعمل لكسب معاشه ، فاشتغل في صباه مزوقا يصور الدور ويدهن السقوف أ . هـ . قلت لعل النقاش وجد فيه صباه وحن اليه فصحبه لاشتراكهما في مهنة الصبا وفي طلب العلم الشرعي ، لكن كان الفارق الزمني بينهما كبيرا بعض الشيء ، فلم أقنع بابن البواب هذا صاحبا يسامر صاحبنا أبي بكر - رحمه الله - وظللت أبحث واتقصي حتى عثرت في كتاب اللباب في معرفة الأنساب لابن الأثير على ابن بواب آخر ، وهو أبو الحسين بن عبد الله بن أحمد بن يعقوب بن أحمد بن عبد الله ابن البواب المصري المقرىء بغدادى ، ثقة ، سمع أبا بكر محمد ابن محمد بن سليمان الباغندى وغيره - وكونه مقرئًا يجعله بالنقاش ألصق وأقرب كما أن زمنه أنسب من ابن البواب الخطاط . انظر اللباب حـ ١ ص ١٨٣

تعالوا الى النقاش فان فالوذجه طيب . (١)

كذلك يندرج تحت وضع النقاش الاجتماعي ما ذكره ياقوت في الارشاد من ذكر قصة الرقعة التى وجد فيها النقاش أبيات الشعر، وحدث بها المعافي ابن زكريا النهرواني وقد سبق ذكرها عند الكلام على ثقافة النقاش. (٢)

ويظهر لنا جليا مما تقدم أن النقاش - رحمة الله - كان مشاركا في الجانب الايجابى من الحياة الاجتماعية ، فلا جدال ولا صخب ولا لهو، وانما تزاور في مودة ومحبة ، ومدارسة في استزادة واستفادة .

---

(١) الفالوذج نوع من الحلوى أشار الى طريقة صنعه ابن رزين التجيبى (١) ، وكذلك محمد بن الحسن بن محمد الكاتب البغدادى (٢) وقد ورد في مجلة المنهل (٣) الشهرية للآداب والعلوم في زاوية شذرات الذهب للشيخ أحمد بن إبراهيم الغزاوى قوله انه (هو "المعصوب" المعهود في زماننا هذا وقد كاد لا يوجد بعد أن كان من أهم وألذ ما يفطر به أهل مكة ممزوجا بالموز آونة وبالقشطة آونة أخرى . أهـ.

(٢) وأشرنا اليها ايضا قبل قليل عند كلامنا عن المعافي بن زكريا في مبحث تلاميذ النقاش.

---

(١) انظر كتاب فن الطبخ في الأندلس في بداية عصر بنى مرين : فضالة الخوان في طيبات الطعام والألوان لابن رزين التجيبى تقديم وتحقيق د . محمد بن شقرون أستاذ التعليم العالى بجامعة محمد الخامس بالرباط ص ١٦٦ / ١٦٧ .

(٢) كتاب الطبخ تأليف محمد بن الحسن بن محمد الكاتب البغدادى أعاد نشره فخرى البارودى وذيل عليه بكتاب معجم المآكل الدمشقية - انظر ص ٥٦ / ٧٧ في عمل الفالوذج .

(٣) مجلة المنهل حـ ١١ سنة ٣٩ المجلد ٣٤ ذو القعدة ١٣٩٣هـ نوفمبر وديسمبر ١٩٧٣م ص ٨٣١

وكذلك مجلة المنهل حـ ٧ سنة ٤٠ المجلد ٣٥ رجب ١٣٩٤هـ يوليو واغسطس ١٩٧٤م ص ٤٩٧ - ٤٩٨ .

مؤلفاته غير شفاء الصدور

للامام النقاش مؤلفات كثيرة ، لم يصل الينا منها سوى ما كتبه في التفسير، بيد أنه أشار اليها ونص على بعضها في تفسيره " شفاء الصدور " وبعضها أشار اليها المترجمون في حديثهم عن النقاش وبعضها التقطته من ساحات الكتب المختلفة ، وكل هذه المصنفات التي تركها النقاش - رحمه الله - غير شفاء الصدور مفقودة في ظروف غير معروفة، و ربما يكون أصابها ما أصاب كثيرا من المؤلفات التي ذهبت شذر مذر ، خاصة وكلنا يعرف أن فتنة التتار عصفت رياحها بأسفار وكتب ومجلدات لا يحصيها العدد ، فجعل منها الطاغية هولاكو جسرا فوق دجلة عبرت عليها جيوشه وجحافله الكثيفة بخيلها ورجلها ، فأتت على الأخضر واليابس منها ، ومحت تلك الآثار النفيسة . فلعل كتب النقاش ومؤلفاته كانت من بينها ، كذلك لا يبعد أن تكون مطمورة في زوايا المهملات ،أو في خزانات الكتب عند بعض الناس رهينة، المحابس طعمة للسوس والأرضه والجرذان ، ومما يدني الى الأفهام قبول هذا الرأي ، ماكان من أمر المجلدات والكتب النادرة والأسفار التي استأثرت بها خزانات الكتب في مدينة زبيد باليمن ، حيث كنت في رحلة جامعية الى هنالك قبل بضعة سنوات ضمت نخبة من الزملاء والأساتذة ،وطلب بعض فضلاء القوم هناك أن تكون خطبة الجمعة حول الافراج عن هذه الثروات لتجد طريقها الى الطبع ولينتفع بها الناس ، وعهدوا الى أستاذ (١) من أساتذة جامعة الملك

---

(١) هو فضيلة الدكتور الحسين أبو فرحة أستاذ التفسير وعلوم القرآن بكلية أصول الدين بجامعة الأزهر، وكان زميله في تلك الرحلة فضيلة الدكتور حمزه محمد الفعر وكيل كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة أم القرى حاليا الذي استفدت كثيرا من علمه الفياض ونصائحه الكريمة التي أنارت لي الطريق في مستقبل حياتي العلمية ، ولقد كنت ملازما له أغلب أوقات تلك الرحلة فجزاه الله عني وعن أمثالي خير الجزاء .

عبد العزيز بخطبة الجمعة وجعلها تدور حول هذا الموضوع، وقد تفضل مشكورا بتلبية رغبتهم فأجادو وأفادوا كذلك فان تفسير الطبرى كان يقضي على مخطوطته الزمان لولا أن من الله عليه فنجا وفاز بالطبع بعد أن وجد في حيازة أمير حائل الأمير حمود بن الرشيد نسخة مخطوطة كاملة منه فصدرت طبعة كاملة للكتاب في ٣٠ جزءا وعلى قدر ماكان من ازدهار للحياة العلمية في ذلك العصر (عصر الطبرى والنقاش وماتلاه) على قدر مابقي الألم العظيم على ضياع هذه الثروات العظيمة مما انتجت قرائح علماء المسلمين ومفكريهم ، ولم نعد نعرف عنها الا اسماءها واسماء مؤلفيها خاصة بعد هجمة البربرية الغاشمة متمثلة في التتار في محنة بغداد على ثقافات المسلمين وثمرات عبقرياتهم كما أسلفت قبل قليل .

والنقاش رحمه الله كان واحدا من أولئك الأعلام ، نهل من ثقافة عصره ، واستفاد من العلماء الكبار المعاصرين له ، ورحل الى شرق الدنيا وغربها ، واحاط بكل جوانب الثقافة والمعرفة في عصره ، فكان بذلك ذا ثقافة واسعة بل موسوعية وأفق رحب ممتد . وقد ظهرت ثمار هذه المعارف في مجالات التدريس والتأليف ، فقد ترك ثروة علمية في شتى فروع المعارف تدل على عقلية خصبة وعلى مقدرة على التأليف ودقة الملاحظة وغزارة الانتاج وان ضل جل انتاجه الكبير سبيله الينا ، وقد وردت اسماء أغلب كتبه عند ابن النديم (١) وهو أقدم من ترجم له - في حدود ما أعلم - ونقلها عنه ياقوت الحموى في كتابه معجم الأدباء (٢) وقال الذهبي (٣) عنه أنه صنف المصنفات في القراءات والتفسير.

---

(١) انظر الفهرست ص ٥٠ .

(٢) جـ ١٨ ص ١٤٦

(٣) انظر طبقات القراء جـ ١ ص ٢٣٧ وقال نحو قول الذهبي كل من اليافعي - في مرآة الجنان جـ ٢ ص ٣٤٧ - ، وابن العماد في شذرات الذهب جـ ٣ ص ٧ .

وصاحب وفيات الاعيان (١) والصفدى (٢) والسيوطى (٣)
وتلميذه الداودى (٤) وكحاله (٥) والرز (٦) والبستانى (٧)

وسوف أذكر هنا ماوقفت على ذكره من مصنفاته ، محاولا - قدر الأمكان - التعريف بها في ايجاز من خلال عناوينها مستهديا بما تم تصنيفه في بابها غيره من المؤلفين والله الهادى الى سواء السبيل .

أولا : في تفسير القرآن الكريم وعلومه :

أ - شفاء الصدور : وهو موضوع رسالتى وسوف أقوم بتعريفه - ان شاء الله - تفصيلا في تمهيد الباب الثاني .

ب - مختصر التفسير : لم تجد في كل المصادر مايشير اليه كما لم يذكره حاجى خليفة في كشف الظنون ولا البغدادى في ايضاح

---

(١) حـ ٤ ص ٢٩٨
(٢) الوافي بالوفيات حـ ٢ ص ٣٤٥
(٣) طبقات المفسرين ص ٩٢
(٤) " " حـ ٢ ص ١٣٢
(٥) معجم المؤلفين مجلد ٥ حـ ٩ ص ٢١٤
(٦) الأعلام حـ ٦ ص ٣١٠ ، ٣١١
(٧) دائرة المعارف ، حـ ٤ ص ٢٢١

المكنون ، الا أن النقاش أشار اليه كثيرا في شفاء الصدور ، خاصة كلما أحتاج الأمر الى تطويل واستقصاء وسنورد لك في نهاية هذا المبحث كلمة قصيرة عن هذا التفسير من خلال ما ورد عنه في شفاء الصدور.

جـ - الموضح في القرآن ومعانيه : هذا الكتاب أفرده أبو بكر النقاش لاعراب القرآن الكريم واختلاف النحويين فيه وهو بهذا يكون تفسيرا موجزا مختصرا على طريقة من كتبوا في مثل هذا الموضوع بعنوان معاني القرآن كالفراء وغيره هذا وقد أورد السيوطي (١) ذكر هذا الكتاب للنقاش باسم الموضح في معاني القرآن واشار اليه أبو بكر النقاش بقوله : " قد أفردنا للاعراب واختلاف النحويين فيه كتابنا الموضح" (٢) .

د - الاشارة في غريب القرآن : هذا الكتاب كما يفهم من عنوانه يتحدث عن المفردات القرآنية وبيان معانيها وهو شبيه الكتب المؤلفة في غريب القرآن وكان أشهر من صنف في غريب القرآن أبو عبيدة ، وابن قتيبة ، والسجستانى وابن خالويه والسمين ، وكذلك ابن الجزرى الذى جعله في غريب اللفظ والمعنى على أن أجود هذه المصنفات هو مفردات القرآن للراغب الاصفهاني .

---

(١) طبقات المفسرين ص ٩٢ ، وانظر ايضا طبقات المفسرين للداودى جـ ٢ ص ١٣٢ .

(٢) شفاء الصدور/مخطوطة مكتبة جستربتى لوحة ٢٧ وقد جاء ذكره في موضع آخر من هذه المخطوطة انظر لوحة ٢٤٥

هـ ـ الأبواب في القرآن :

نسبه للنقاش كثير من المؤرخين وان كان موضوعه ليس معروفا على وجه الدقة فقد يكون تجميعا وتبويبا لبعض موضوعات القرآن الكريم كالصلاة والزكاة والجهاد والصبر وغير ذلك على غرار ما فعله المستشرقون ومن تابعهم مؤخرا مثل جول لابوم حديثا في كتابه " تفصيل آيات القرآن " وأكمل فائدته ادوار مونتيه في (المستدرك) وغيرهما كثير من المحدثين ممن كتبوا في التفسير الموضوعي ويكون النقاش بهذا العمل قد سبق هؤلاء جميعا بأكثر من تسعمائة سنة .

و ـ وصنف النقاش كتابا في حرف " ضل" ردا على من اشتط في نسبة شيء من الضلال الى المعصوم صلى الله عليه وسلم وقد أشار اليه عند تفسير قوله تعالى (ووجدك ضالا فهدى) (١)

ثانيا : في القراءات :

ان من فضل القرآن على سائر الكتب السماوية انه أنزل على سبعة أحرف ~~متعددة~~ وقراءات مختلفة تيسيرا على الأمة ورحمة بها ، ولما كان الأساس في فهم هذه الأحرف ، وتذوق تلك القراءات هو توجيهها ومعرفة مواقع الاعراب فيها ، فقد اتجهت خواطر بعض المفسرين على

---

(١) سورة الضحى : آية (٧) وانظر شفاء الصدور/ مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ ورقة ٢٤٨ أ

كثرت،وتعدد مشاربهم أن يشيروا فى تفاسيرهم الى هذا العلم الجليل دون أن يفردوا له بحثا شاملا أو يخصوه بتأليف جامع لكل القراءات المتواترة وقد اهتم النقاش بذكر القراءات المتواترة والشاذة التى تقرأ بها الفاظ بعض الآيات وليس هذا منه بمستغرب خاصة وأنه شيخ المقرئين في عصره ، وامام أهل العراق في القراءات .

والقراءات ركن هام في التفسير ، وقد يفرد لها بعض المفسرين مصنفات خاصة ، كما فعل النقاش والطبرى رحمهما الله وغيرهما ، على أن أول من صنف في القراءات مفردة هو الامام أبو عبيد القاسم بن سلام (ت ٢٢٤هـ) ثم تبعه أحمد بن جبير الكوفى (ت ٢٥٨) ثم القاضي اسماعيل بن اسحاق المالكى صاحب قالون (ت ٢٨٢هـ) ثم الطبرى (ت ٣١٠هـ) ثم أبو بكر بن مجاهد (ت ٣٢٤هـ) ثم كثرت المؤلفات في القراءات وتوجيهها وفي القراء وطبقاتهم حتى صارت القراءات علما جليلا قائما بذاته وله أصوله وفروعه هذا وقد أشار ابن النديم [1] وابن خلكان [2] وياقوت [3] والصفدى [4] وغيرهم الى اسماء ثلاثة من الكتب في القراءات السبعية لأبي بكر النقاش وهى كبير وأوسط وصغير والكبير في القراءات السبعة بعللها .

---

(١) الفهرست ص ٥٠
(٢) وفيات الأعيان جـ ٤ ص ٢٩٨
(٣) معجم الأدباء جـ ١٨ ص ١٤٦
(٤) الوافي بالوفيات جـ ٢ ص ٣٤٥

وذكروا ايضا أسماء ثلاثة معاجم في أسماء القراء (الأكبر والأوسط والأصغر) والأكبر في اسماء القراء وقراءاتهم ، وذكر بعض المؤرخين أسماء بعضها. هذا وقد ورد في شفاء الصدور ذكر ثلاثة كتب أخرى في القراءات أحدهم " مختصر الشواذ " (١) والثاني " الشواذ في علم القراءات " (٢) ولعل الكتاب الثانى أصل للكتاب الأول والثالث" جامع قراء الأمصار " (٣)

وذكر العلل وتوجيه القراءة علم قديم قدم القراءات نفسها وقد كتب فيه كثير من العلماء مثل المبرد (ت ٢٨٦هـ) في كتابه احتجاج

والقراءة و" الاحتجاج " لابن مقسم(ت ٣٥٤ هـ)و " علل القراءات "لمحمد الازهرى(ت ٣٧٠ هـ) والحجة (لابن خالويه)(ت ٣٧٠هـ). و" الحجة " لأبى على الفارسي (ت ٣٧٧هـ) والمحتسب في توجيه الشواذ لابن جنى (ت ٣٩٢هـ) واحتجاج . القراء للراغب الأصفهاني (ت ٥٠٢هـ) وغيرها .

ثالثا : فى السنة :

ذكر الحسد :

ذكره حاجي خليفة في كتب أجزاء الحديث تلك الكتب التى أفردت لبحث موضوع واحد من جميع جوانبه ، فالنقاش مثلا في هذا

---

(١) مخطوطة مكتبة جستربتي اللوحتان ١٩٥ ، ٢٨٧
(٢) مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ ورقة ٦ أ
(٣) المخطوطة السابقة ، ورقة ١٧ أ .

الكتاب يبين الآثار السيئة التى تعود على المجتمع من الحسد ، وذلك ببث كثير من الأحاديث النبوية الشريفة التى لها صلة بهذا الموضوع ، والتى قد لا توجد في المصنفات الحديثية الأخرى ، وعليه فكتاب النقاش هذا من الكتب التى تهتم بمعالجة باب خاص من ابواب الحديث وذلك بسرد كثير من الأحاديث التى وردت في هذا الباب ومن أمثلة هذه الكتب :

١- كتاب الجهاد لعبد الله بن المبارك وهو أول من صنف في الجهاد [1] (ت ١٨١هـ).
٢- كتاب الذكر والدعاء لأبي يوسف صاحب أبى حنيفة (ت ١٨٢هـ)
٣- كتاب فضائل القرآن للإمام الشافعي (ت ٢٠٤ هـ)
٤- كتاب الفتن والملاحم لأبى نعيم (ت ٢٢٨هـ)
٥- كتاب الزهد للإمام أحمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ).
٦- كتاب ذم الغيبة وذم الحسد وذم الدنيا لابن أبى الدنيا ابى بكر عبد الله بن محمد البغدادى (ت ٢٨١هـ).

رابعا : العقيدة :

ان منهج السلف الصالح في الاعتقاد - كما عرف عنهم - هو تقديم الشرع على العقل وعدم تأويل النقل ، وعدم الخوض فيما لا طائل من ورائه

---

(١) حقق هذا الكتاب استاذنا الدكتور نزيه كمال حماد عن نسخة وحيدة بألمانيا .

بخصوص الصفات الربانيه والأفعال الالهية ، وكذلك لا يعملون القياس والاستدلال الا بطريقة القرآن الكريم وحديث المصطفي صلى الله عليه وسلم، على أن التوسع في الفتوحات ودخول أهل الملل الأخرى والشعوب البعيدة في الاسلام ، كذلك التوسع فى الترجمات في عهد الدولة العباسية خاصة في عهد المأمون حيث نقلوا من اليونانيين الاغريق فلسفاتهم وعلومهم في المنطق وعلوم الاحتماع، كل ذلك أدى الى التوسع في الاسئلة عن الغيبيات وخلق العالم وغيرها من الأمور التى لم تكن معتادة وانقسم العلماء فيما بينهم الى الفرق التى ظهرت ابان ذلك الوقت كالمعتزلة والجبرية والمرجئة وغيرها من الفرق ، وجاءت ايضا محنة خلق القرآن وكلنا نعرف للامام أحمد بن حنبل موقفه الشجاع وتعرضه للتعزير والسجن بسبب التمسك بعقيدة السلف الصالح ووقف الحنابلة من بعده ينظرون بعين الشك الى الفلاسفة وطلبوا من النساخ القسم على عدم نسخ كتب الفلسفة . ونودى عام ٢٧٩ هـ في بغداد أن لا يقعد على الطريق منجم ، ولا تباع كتب الفلسفة والجدل وذلك في عهد المعتضد .

فما كان من النقاش - رحمه الله - والحال هذه - وقد شاهد كل ذلك في صباه - الا أن يدلي بدلوه في المسألة لما اشتد واستوى فصنف كتابين في العقل[1] وصد العقل ويغلب على ظني - من استقراء منهجه في الرد على سائر المذاهب المخالفة - انه صنف كتابه العقل ذاكرا فيه المجالات التى يمكنه الخوض فيها داحضا التعارض الظاهر بين مجال عمل العقل وبين التمسك بما ورد من نقل وبدهى أن مجال العقل يكون في تقريب المعقول من المنقول وليس العكس وفي كتاب صد العقل ، أظنه أوقف العقل عاجزا أمام قدرة الله

---

(١) في معجم الأدباء حـ ١٨ ص ١٤٧ ، وفيات الأعيان حـ ٤ ص ٢٩٨ ضد وانظر الوافي بالوفيات حـ ٢ هامش ص ٣٤٥ .

سبحانه وتعالى معلما اياه قصوره وتقصيره عن الوقوف على كنه الأمور التي لا تدخل في مجال الحس والشعور ، وأنه خلق من خلق الله ، فـلا يتصور أن يحيط بأمور اختص الله سبحانه وتعالى واستأثر بها ، ولعله أبان أن من الخير للعقل أن يرجع الى الكتاب والسنة ففيهما راحته وراحة النفس .

وربما يكون النقاش - رحمه الله - رد منطق اليونان القياسي الذى سار في زمنه ووجه البدائل عنه من أدلة القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة . (١)

---

(١) من الذين تصدوا بنجاح للرد على الفلاسفة شيخ الاسلام ابن تيمية الذى نصر مذهب السلف الصالح ببرهان العقل والنقل ، ونقد المنطق والفلسفة اليونانية ، ورد على المعتزلة والباطنية واخوان الصفا ، ووضع في الرد على الرافضة كتابا سماه منهاج السنه ورد على عقائد المسيحيين في كتابه الفريد الجواب الصحيح على من بدل دين المسيح ، كان في كل ذلك - رحمه الله - متمسكا بنصوص القرآن ، واخضع كل أمر بحثه المتكلمون لمعايير القرآن الكريم والسنة، =

دلائل النبـــوة :

مما لفت نظري في كتاب شفاء الصدور لأبي بكر النقـــاش - رحمه الله - حرصه على بيان ثبوت نبوة النبي صلى الله عليه وسلم ، وكثيرة جدا تلك المواضع التي أشار فيها بقوله وهذا أدل دليل على نبوة النبي صلى الله عليه وسلم ، فلذلك لم استكثر على النقـــاش - رحمه الله - أن يفرد مصنفا بعنوان دلائل النبوة ردا على المرجفيـــن والمبطلين والمشككين وقد نسب هذا الكتاب اليه نفر كثير من المؤرخيـــن ممن عددوا تأليفـــه .

والنبوة كانت محورا للتصانيف والمؤلفات من بدء الرسالـــة فمنها ماألف في مولده عليه الصلاة والسلام . ومنها ماتناول أعـــلام النبوة والشمائل والصفة والأخلاق النبوية والهدى والطب النبـــوى والخصائص والخطب ، ومنها ماتحدث عن مكانة السنة ومنزلتها مـــن التشريع . أما دلائل النبوة فقد جمعـــها كثيرون وهي تنفرد بموضـــوع خاص يجتزىء جانبا من حياة النبي صلى الله عليه وسلم وهو المعجـــزات

= مما وافقهما أخذ به وما خالفهما ضرب به عرض الحائط فـــي قوة وصلابة ، فهدم قواعد أهل الباطل من أسسهـــا ، وشيد على انقاضها مذهب أهل السنة والحديث مبنيا على وجوب تقديم النقل على العقل وسمى الكتاب " درء تعـارض العقل والنقل" . وذكر فيه جل التعارض بين الأدلـــة السمعية والعقلية . وأشار الى الغاية من تأليفه بقولـــه (لما كان بيان مراد الرسول صلى الله عليه وسلم في هـــذه الأبواب لا يتم إلا بدفع المعارض العقلي وامتناع تقديم ذلـــك على نصوص الانبياء ، بينا في هذا الكتاب فساد القانـــون الفاسد الذي صدوا به الناس عن سبيل الله وعن فهـــم مراد الرسول وتصديقه فيما أخبر . وقال عنه تلميذه ابن القيم : كتاب لم يطرق العالم له نظير في بابه ، فقد هدم فيه قواعـــد الباطل من أسسها ، فخرت عليهم سقوفه من فوقهـــم ، وشيد فيه قواعد أهل السنة والحديث ، وأحكمها ورفع أعلامها ، وقررها بمجامع الطرق المختلفة (انظر كتاب طريق الهجرتيـــن وباب السعادتين ص ٩١)

التي ظهرت على يديه صلوات اللهو سلامه عليه . ومن المؤلفـــات التي ألفت في عصر النقاش في هذا الموضوع .

١- دلائل النبوة لأبي الحسن الحربي ت ٢٥٥هـ

٢- دلائل النبوة لأبي زرعة الرازى ت ٢٦٤ هـ

٣- دلائل النبوة لابن قتيبة ت ٢٧٦ هـ

٤- دلائل النبوة لأبي بكر الفريابي ت ٣٠١هـ

٥- تثبيت دلائل نبوة سيدنا محمد عليه أفضل الصلاة والسلام[١] للقاضي عبدالجبار (ت ٤١٥هـ) ويعتبر أثمن وأجود ماخلقه القاضـــي المعتزلي عبدالجبار ، وقد أثني على الكتاب كثير من علماء الاسلام كشيـــخ الاسلام أبي العباس أحمد بن عبدالحليم بن تيمية . كذلك صنـــف في دلائل النبوة التميمي وأبو عبدالله بن منده وأبو أحمد بن العســـال وأبو العباس المستغفرى وأبوذر المالكي وأبوبكر البيهقي وهو أحفظهـــا وكذا جمعها مع غرائب الأحاديث ابراهيم بن الهيثم[٢] .

كذلك لم يفت المقدسي أن يكتب في معجزات الرسول صلى الله عليـــه وسلم ، فعرض لها في كتابه (البدء والتاريخ) الذى وضعه حوالـــى عام ٣٥٥ هـ هادفا حماية الاسلام من الأباطيل والترهات .

---

(١) تم طبعه في الدار العربية ببيروت سنة ١٣٩٢هـ في جزئين بتحقيق د . عبدالكريم عثمان .

(٢) الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ للسخاوى ص٩١" بتصرف" هذا وهناك ايضا كتب أخرى كالدلائل لابن أبي الدنيـــا (ت ٢٨١هـ)، الدلائل لقاسم بن ثابت السرقسطي (ت ٣١٣هـ)، الدلائل للحافظ أبي القاسم الطبراني صاحب المعاجـــم (ت ٣٦٠هـ)، ولابي داود السجستاني صاحب السنـــن (ت ٢٧٥هـ) كتاب أعلام النبوة وقد نقل عنه الحافـــظ ابن كثير في كتابه البداية والنهاية حـ٤ ص٢٥٩ ، وقـــال عنه كتاب جليل .

وان كانت هذه الكتب قد فقدت فقد استمد منها اللاحقون كثيرا ، وقد جمع أبو نعيم الأصفهاني كثيرا من الأقوال في الدلائل والشمائل في كتابه " حلية الأولياء " ، وكذا السيوطي في كتابه الخصائص الكبرى .

خامسا في الفقة :

لقد أوضحت تفصيلا في الباب الثاني من هذا البحث عند دراسة منهج أبي بكر النقاش في تفسير القرآن الكريم من خلال شفاء الصدور أنه كان - رحمه الله تعالى - مقلا في تفاصيل المسائل الفقهيه اذ أنه لم يتوسع في تفريعات هذه المسائل ، وانما اقتصر كتابه - كما ألزم نفسه - على مناقشة التفسير فحسب . وقد وجدته أشار الى رسالة صنفها فى الصلاة ، وذلك عند تفسير قوله تعالى (الذين يؤمنون بالغيب و يقيمون الصلاة . . الآية) (1) حيث قال - بعد أن ذكر أهمية الصلاة مستدلا بعدد من آيات القرآن وموضحا المعنى اللغوى للصلاة وذكر أقوال بعض الائمة فيها - مانصه : (2) وقد ذكرنا وجوه الصلاة والدعاء والانتصاب والركوع والسجود وكيفية اقامتها واختصرناه وذكرناه ماجاء فى تارك الصلاة في كتاب " الرسالة " هذا وقد نوه الامام ابن تيمية بهذه الرسالة في كتابه القيم درء تعارض العقل والنقل (3) ،كما سيأتي ذلك عند كلامنا على منهج النقاش في تفسير آيات العقيدة .

---

(1) سورة البقرة : آية (٣)
(2) مخطوطة مكتبة جستربتى لوحة ٣٤
(3) حـ ٦ ص ٢٦٠

كما ورد ذكر كتابين له في مناسك الحج والعمرة أحدهما " المناسك " والآخر " فهم المناسك" فماذا عسى أن يقول النقاش - رحمه الله - في الحج ، والحج معروف عند الناس من عهد ابراهيم واسماعيل عليهما الصلاة والسلام وجاء الاسلام فأقره وأوجبه في العمر مرة بعد أن أزال ماكان قد علق به من الشرك والمنكرات وزاد فيه عبادات جديدة ومناسك لم تكن فيه ، أقول لعله رد في هذين الكتابين (المناسك وفهم المناسك) على بعض مايثار حول الحج من اسرائيليات ، ولعله ذكر في فهم المناسك الحكمة في رمي الجمرات وحكمة الطوائف وغير ذلك ، ولعله تناول في كتاب المناسك الحديث عن الحج والعمرة وآداب السفر اليهما وأدعيته المأثورة ، وكيفية الاحرام والتلبية والطواف والسعي وكافة أعمال الحج من أولها الى آخرها ، على مافيها من خفايا ، قد تدق على فهم اللبيب قال أبو حنيفه رحمه الله تعالى : اخطأت في خمسة أبواب من المناسك بمكة فعلمينها حجام ، وذلك اني أردت أن احلق رأسي فقال لي أعرابي انت ؟ قلت نعم ، وكنت قلت له بكم تحلق رأسي ، فقال : النسك لايشارط فيه ، اجلس، فجلست منحرفا عن القبلة فأومأ الى باستقبال القبلة ، وأردت أن أحلق رأسي من الجانب الأيسر، فقال أدر شقك الأيمن من رأسك فأدرته وجعل يحلق رأسي وأنا ساكت ، فقال لي كبر فجعلت أكبر حتى قمت لأذهب فقال أين تريد ؟ قلت برحلي ، فقال صلى ركعتين ثم أمض ، فقلت من أين لك مارأيتك أمرتني به ؟ فقال : رأيت عطاء بن أبي رباح يفعل هذا . (١) وهذه قصة أخرى ذكرها ابن سعد (٢) جاء فيها

---

(١) انظر القصة في وفيات الأعيان حـ١ ص ٣١٨

(٢) الطبقات الكبرى حـ ٢ ص ٣٦١ وانظر ايضا تاريخ بغداد حـ ١ ص ١٧٣

نظرت عائشة رضى الله عنها الى ابن عباس رضى الله عنه ومعه الخلق ليالي الحج وهو يسأل عن المناسك ، فقالت هو أعلم من بقي بالمناسك .

وقد كتب في المناسك خلق كثيرون منهم ابن جريج (ت ١٥٠ هـ) وأحمد بن حرب النيسابورى (٢٣٤ هـ) واسحاق الحربى (ت ٢٨٥ هـ) والنسائي (ت ٣٠٣ هـ) وأحمد بن حنبل (ت ٢٤١ هـ) وابن جرير الطبرى (ت ٣١٠ هـ) وعالمنا الجليل أبو بكر النقاش (ت ٣٥١ هـ) وأشهر من كتب في المناسك بعده النووى (ت ٦٧٦ هـ) وابن تيمية (ت ٧٢٨ هـ) .

سادسا : في القصص :

أنزل الله سبحانه وتعالى كتابه الكريم وجعله آخر الكتب السماويه ، وكان من ضمن دلائل اعجازه حكايته قصص الأمم السابقة مع انبيائهم تصديقا أو تكذيبا مع بيان العاقبة من انجاء المؤمنين منهم واهلاك المكذبين الكافرين ، نحو قصة موسى وهارون مع فرعون وهامان ، وقصة يوسف مع امرأة العزيز وقصة نوح مع قومه وقصة عاد وثمود وقوم لوط وغيرها ، مع التركيز على اظهار ما في هذه القصة من هداية وعظة ، وبيان سنن الاجتماع على الحق واتباع الهدى . ومن مظاهر عناية القرآن الكريم بالقصة عناية كبيرة ان القصص القرآني حوى أكثر من ألف وخمسمائة آية في كتاب الله العزيز البالغ حوالي ستة آلاف ومائتين وبضع وثلاثين آية . قال الله تعالى (نحن نقص عليك أحسن القصص

بما أوحينا اليك هذا القرآن .... الآية) (١) ، وطريقة القرآن في عرض القصة في ايجازها واقتصارها على العناصر الرئيسية فيها (تدفع على البحث والتنقيب وراء معرفة آثار القدماء للعبرة والعظة ، وليس للتسلية والتفكر كما هو الحال بين علماء الآثار والعمل السياحي في هذه الأيام) (٢) ولكن كان أن تورط بعض المفسرين والقصاص في جمع جزئيات مكملة لما جاء في قصص القرآن ليخرج عنها بقصة متكاملة تتفق وما جاء في كتب بني اسرائيل ا وكتب التاريخ القديمة ، لذلك وجدنا بعض كتب التراث مليئة بالخرافات والأساطير والكذب من الاسرائيليات التى لا تقوم على سند صحيح ولا نجد لها دليلا من كتاب أو سنه يؤيدها ، وهى ضرب من الخيالات والخرافات التى تتنافي وعصمة الأنبياء ، وتثير الشكوك حول الأصول الاعتقادية . والقاص هو من يأتى بالقصة (بكسر القاف) وجمعه قصاص بضم القاف ، وقد لجأ القصاصون في تفاصيل القصص القرآني التى جاءت مجملة ، وقد استغل أهل الكتاب فضول القصاص فلبسوا عليهم أمرهم ، خاصة وأن أغلب القصاص من الجهلة السطحيين ، قال فان فلوتن (٣) (ولم تكن هذه الكتب - الكتابية - معروفة عند العرب في بادئ الأمر وانما وصلت اليهم عن طريق اليهود والمسيحيين الذين كان أنبياؤهم يحتفظون بها من زمن بعيد ، ومن بين هذه الكتب ما كان يعزوه مؤلفه الى بعض الأنبياء لتحوز شيئا من ثقة الناس) .

---

(١) سورة يوسف ، آية (٣)
(٢) دراسات قرآنية/محمد قطب ، ص٨٤
(٣) الشيعة والاسرائيليات ص١١٨

ومع أن علماء المسلمين الأوائل تنبهوا - مبكرا - الى هذه المداخل ، فكانوا يحذرون من القصاص ، كما ورد أن عليا - رضى الله عنه - أخرجهم من جامع البصرة ، الا أن الأمر فيما بعد - اتسع على المداوى حتى أعياه . على أن القصص غير المرذول كان معروفا في القرن الأول وما كانوا يرون به بأسا - كما يقول الرافعي - لأن فنونه انما ترجع - في ذاك الوقت - الى القرآن والحديث ، ولم يكن يشوبه شيء الا ما كانوا يسمونه (بالعلم الأول) . وهو ما يتعلق بأخبار الأمم السالفة . وأكثره يأخذونه عن أهل الكتاب - من أسلم منهم - وبعض هؤلاء كان غزير العلم واسع الحيلة في قصص الأولين . (٢)

وأول من قص من التابعين بمكة عبيد بن عمير ، وقد جلس عبد الله بن عمر رضى الله عنهما وسمع منه . فكان ذلك داعيا الى اقبال الناس ورغبتهم في استماع القصص لمكانة ابن عمر من الدين والورع ، وقد أقرته على ذلك أم المؤمنين السيدة عائشة رضى الله عنها ، ولم تنكر عليه .

حدث عطاء فقال : دخلت أنا وعبيد بن عمير عليها فقالت من هذا ؟ فقال أنا عبيد بن عمير فقالت - رضي الله عنها - قاص أهل مكة ؟ قال نعم : قالت : خفف فان الذكر ثقيل . (٣)

---

(١) تاريخ آداب العرب ، ص ٣٨٠

(٢) محاسن التأويل للقاسمي ، حـ ١ ، ص ١١٤

(٣) تاريخ الأدب العربي للرافعي ، ص ٣٨٠

وقد فشت بدعة القصص بعد ظهور الفتنة ومقتل الخليفة الثالث ذى النورين عثمان بن عفان - رضي الله عنه - ، وكثرة هؤلاء القصاص، وكانوا يقصون على الناس في المساجد والأسواق ولولا علماء الحديث - جزاهم الله خيرا - لكان للأساطير الاسرائيلية والقصص شأن آخر. قال العلامة ابن قيم الجوزية بعد أن ذكر حديث عوج بن عنق (وليس العجب من جراءة من وضع هذا الحديث وكذب على الله ، وانما العجب ممن يدخل هذا في كتب العلم ، من التفسير وغيره فكل ذلك من وضع الزنادقة أهل الكتاب الذين قصدوا الاستهزاء والسخرية بالرسل وأتباعهم) . (١)

أما عن النقاش والقصاص فقد ورد ذكره في عدة مواضع من كتب التاريخ مقرونا بالقصص والقصاص، حيث جاء في بعض كتب التراجم أن تفسير النقاش " شفاء الصدور " ذكر عند محمد بن جعفر الشاهد فقال : الغالب عليه القصص . وقد أفردت ردا على الشاهد بالتفصيل عند الكلام على تبرئة النقاش مما اتهم به من الكذب ومن خلو تفسيره من الأحاديث والأخبار الصحيحة . وورد في كتاب " القصاص والمذكرين " (٢) لابن الجوزى مانصه :- قال المصنف وفي القصاص من يسمع الحديث فيخلطه اذا رواه ويزيد فيه - أخبرنا المبارك بن أحمد قال : ثنا محمد بن مرزوق قال ثنا أحمد بن علي بن ثابت قال : قرأت على أبي عمر الحسن بن عثمان الواعظ عن محمد بن الحسن النقاش قال : حدثت عن أبي الواليد الطيالسي قال : كنت مع شعبة ، فدنا منه شاب فسأل عن حديث

---

(١) المنار المنيف في الصحيح والضعيف ص ٧٦- ٧٧

(٢) ص ١٥٢ ، ١٥٣

فقال له : أقاص أنت ؟ قال نعم . قال : اذهب فانا لا نحدث القصاص . فقلت له : لم يا أبا بسطام قال يأخذون الحديث منا شبرا فيجعلونه ذراعا . وهو في هذا السند راو لمساوئ القصاص . ووردت له قصة أخرى (١) تدل على خبرته في التفريق بين القاص الكاذب والقاص المذكور الصادق وهو من الطراز الذى رضيته ام المؤمنين عائشة - رضى الله عنها - وقد تحدثت عن القصة تفصيلا عند الكلام على قيمة تفسير النقاش العلمية . وبعد :

أ - فقد ذكرت كتب التاريخ (٢) أن النقاش صنف كتاب "أخبار القصاص" وأقول بناء على ما تقدم من رواية ابن الجوزى في كتابه القصاص والمذكرين وقصة التنكر التى ذكرها ابن كثير في البداية والنهاية فان النقاش غالبا ما يكون قد تحاشي المذمة في كتابه فأورد القصص الصحيح وله الدربة على الانتقاء والاختيار وله دراية بالحديث فلا تدخل عليه حيل الطفقين المبطلين . هذا ما أرجو أن يكون ، وان كان غير ذلك فالحق يعلو ولا يعلى عليه ، ويكون كتابه مأخذا عليه وعزاؤه الوحيد انه فصله عن كتاب التفسير فمن أراد القصص فليطالعه .

---

(١) انظر القصة في البداية والنهاية حـ ١١ ، ص ٢٢٢

(٢) انظر مثلا الفهرست لابن النديم ص ٥٠ ، وفيات الأعيان لابن خلكان حـ ٤ ، ص ٢٩٨ ، معجم الأدباء لياقوت حـ ١٨ ، ص ١٤٦ ، طبقات المفسرين للداودى حـ ٢ ، ص ١٣٢ .

ب - ارم ذات العماد

ويندرج هذا الكتاب في اطار القصص الذى فشا في تلك العصور ، وكما ذكرت من قبل فقد سجل القرآن الكريم لبعض الأمم والمجتمعات السابقة ، وتحدث عن حضاراتها وعن غروب شمسها وعن سبب اباداتها والوصول بها الى أدني درجات الانحطاط ، (وذكر القصص القرآني على ما فيه من عظة واعتبار وتذكرة فانه على الجانب الآخر يحمل في طياته دلالة هامة على نبوة النبى الكريم محمد صلى الله عليه وسلم وصدق رسالته لأنه أمى ولم يذهب الى معلم في حياته ولم يفارق وطنه ليتلقى تعليما من أحد)[١] .

وقد قال النقاش - رحمه الله - في تفسير آيتى (ارم ذات العماد . التى لم يخلق مثلها في البلاد)[٢] مانصه : ارم وهي قبيلة من قبائل عاد اسمها ارم ويقال ارم القديمة ثم قال ذات العماد ، يقول الطول ، يقال رجل معمد ويقال ذات البناء والحصون والأساطين أوتدها في الأرض ، ويقال هى أساطين الرهبانيين التى تكون في الفيافي والرمال ، فشبه الله عز وجل لطولهم اذا قاموا قياما في البرية مثل العماد وكان طول أحدهم ثمانية عشر ذراعا ، ويقال اثنا عشر ذراعا في السماء كما يقال والله أعلم بذلك ، وأكثر المفسرين على أنهم كانوا أصحاب عمد وأخبية

---

(١) بتصرف من عرائس المجالس للنيسابورى ص ٢
(٢) سورة الفجر الآيتان ٧ ، ٨

ويقال ذات العماد : القوة التي لم يخلق مثلها في البلاد ، أي مثل أجسامها ، ويقال لم يخلق مثل ارم في قوم عاد - حدثنا الحسن بن سفيان ، صفوان بن صالح ، الوليد بن مسلم عن عبده بنت خالد بن معدان عن أختها عن أبيها في قوله عز وجل (لم يخلق مثلها في البلاد) قال دمشق - ويقال نزل جبرون ابن سعد بن عاد دمشق وبنى مدائنها وسطها جبرون وهي ارم ذات العماد ، وليس أعمدة الحجارة أكثر منها بدمشق يقال أربعمائة ألف عمود واكتفي بهذا من نصوص ما أورده فيها وهو كثير وكلها بصيغة ضعيفه مثل يقال ، وأغلب الظن أن النقاش - رحمه الله - جمع الأقوال هنا وفصلها في كتابه ارم ذات العماد ، وهي كلها قصص لا يتصل بالعقيدة ولا خوف منه ولا ضرر.(١)

سابعا : في موضوعات شتى

وتبقى بضعة كتب في موضوعات متفرقة ، بعضها أشار اليه في" شفاء الصدور" والآخر وقفت على ذكر اسمه في كتب أخرى من مطالعاتي للبحث والدراسة عن النقاش ، ومايتصل به من قرب أو بعد وسأكتفي بذكر كتابين من هذه الكتب :

. كتاب حدائق القضاة (٢) : ولعله يتحدث فيه

---

(١) شفاء الصدور/ مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ ص ٤٧٢ / ٤٧٣ .

(٢) انظر الحافظ الخطيب البغدادي وأثره في علوم الحديث د . محمود الطحان ، ص ٢٩٧

عن مجالسه مع بعض القضاة في مدارسات وأحاديث تدور في هـذه المحافل ، وقد ذكرنا حادثة الرقعة - التى رواها القاضى أبو الفرج المعافي بن زكريا النهرواني عن أبى بكر النقاش - في حديثنا عن ثقافته ومنها نستشف مجالسته القضاة .

. كتاب الحمقى والحماقة (١) : ويبدو انه رسالة خفيفة على سبيل الفكاهة فى نوادر الحمقي وحكاياتهم .

وأخيرا فتلك هي سمات النشاط العلمى الذى حفلت به حياة أبى بكر النقاش - رحمه الله تعالى - كما رأيناها من خلال مصنفاته المتشعبة في شتى مجالات العلوم . وأتصور أن له كتبا أخرى عديدة لم يشر اليها أحد . فقد عاش في غمار حقل خصب يعج بالثقافةالاسلامية ويموج بالعلماء فنهل منه حتى الرى وانتج هذه الثروة العلمية الهائلة .

وبعد :

تبقى الاشارةالى أن صاحب كشف الظنون قد نسب جزءا في الحديث لأبى بكر النقاش ، وهو جزء فضل التراويح ، وبالتدقيق وجدت انه ليس لأبى بكر النقاش ، وانما هو لنقاش آخر اشترك مع صاحبنا في اللقب ، ولذا لزم التنويه .

كلمة عن التفاسير الموسوعية فى عصر النقاش والتعريف بكتابه الموسوعى المفقود (مختصر التفسير) من خلال ماورد عنه فى " شفاء الصدور" .

---

(١) انظر الحافظ الخطيب البغدادى وأثره فيعلومالحديث د . محمود الطحان ، ص ٢٩٧

لا يعرف في تاريخ العالم كله من لدن أرخ الناس الى يومنا هذا كتاب بلغت عليه الشروح والتفاسير والأقوال والمصنفات المختلفة مابلغ من ذلك على القرآن الكريم ولا شبيها به، ولا قريبا منه" (١) ، وقال سهل بن عبدالله لو أعطى العبد بكل حرف من القرآن ألفا فهم لم يبلغ نهاية ماأودعه الله في آيه من كتابه لأنه كلام الله وكلامه صفته ، وكما انه ليس لله نهاية فكذلك لا نهاية لفهم كلامه وانما يفهم كل بمقدار مايفتح الله عليه "(٢) هذا ولقد شهدت المكتبة العربية الإسلامية مئات ومئات من المؤلفات الضخمة في تفسير القرآن الكريم وتناوله بالبحث والدرس والتوسع في ابراز وجوه القراءات والنظم والنحو والبلاغة والأحكام والعقائد وغيرها . " ويبقى التفسير ليس الا محاولة للفهم على وجه الشرح والتقريب بالكلمات المفسرة لا على أنها والكلمات القرآنيه سواء . ولعل هذا مما حمل المفسرين على الاطالة في الشرح والتكثير في وجوه التأويل للكلمة او الآية القرآنية ، من حيث يتعذر علينا جميعا الاتيان بكلمة أخرى مماثلة لها ، في موضعها من البيان المعجز (٣)"

والنقاش كعالم جليل قضى جل حياته مع القرآن الكريم قراءة وحفظا وفهما وشرحا وتفسيرا صنف - على غرار مافعل معاصروه (٤)

---

(١) اعجاز القرآن لمصطفي صادق الرافعي ص

(٢) البرهان للزركشي حـ ١ ص ٩

(٣) لقد عنى مرجع هذا الكلام .

(٤) كجامع البيان للطبري فقد روى بعض تلاميذه أنه قال لهم أتنشطون لتفسير القرآن ؟ قالوا : كم يكون قدره ؟ قال ثلاثون ألف ورقة. فقالوا : هذا مما تفنى الأعمار =

تفسيرا مطولا بلغ ثمانية آلاف ورقة (١) وسماه مختصر التفسير، وليس ثمة تعارض بين الحجم والاسم ، اذ يمكن دفعه لو قصدنا بالتفسير جنس العلم فيكون في كتابه هذا قد اختصر تفاسير من سبقه - وللأسف لم يصل هذا التفسير الينا ، انما وقفنا على اسمه من ذكر النقاش له في تفسيره شفاء الصدور ، حيث ذكر أن شفاء الصدور هذا مختصر من تفسيره مختصر التفسير، فقال عند تفسيره لقوله تعالى :" ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا" (٢) واختلف أهل التفسير في سبب نزول هذه الآية وفيمن نزلت ذكرنا في هذا المختصر جملا من ذلك فأودعنا الطرق واختلاف الروايات كتابنا الموسوم بمختصر التفسير ، لأنا وسمنا هذا بكتاب شفاء الصدور واختصرناه من ذلك (٣) . وكما تعرفنا على مختصر التفسير من النقاش عرفنا ايضا حجمه من النقاش نفسه فقد قال في مقدمة شفاء الصدور بعد أن ذكر ما اشتمل عليه مختصر التفسير من علوم قرآنيه كثيرة : حتى خفت أن نخرج الكتاب عن حد الاختصار فبلغ ذلك ثمانية آلاف ورقة (٤) . فأحببت اختصار هذا المختصر ليسهل ذلك على من أراد الوقوف على كل آية ومافيها من حرف حرف ومعانيها فيطلع على غوامض الأمور المشكلة والأنباء المجهولة ويجعل ماكان منها

= قبل تمامه ، فاختصره في نحو ثلاثة آلاف ورقة ، وقال : انا لله ، ماتت الهمم . وككتاب الاستغناء في علوم القرآن والتفسير لأبي بكر الادفوى الذى ظل يعمل في هذا التفسير اثنتي عشرة سنة ولهذا جاء كتابه أضخم كتاب صنف في التفسير اذ أنه بلغ مائة وعشرين مجلدا لكن هذا الكتاب مفقود . وكتفسير بقي بن مخلد الذى جاء عن ابن حزم كما ورد في نفح الطيب ، حـ٢ ، ص ١٦٢ قوله : فهو الكتاب الذى اقطع قطعا لا أستثني فيه . أنه لم يؤلف في الاسلام تفسير مثله ، ولا تفسير محمد بن جرير الطبرى . ولا غيره . ٥٠١هـ .

(١) وقد يدهش القارى لهذا الرقم (ثمانية آلاف) الذى يبدو أنه كبير لكن ما تضمنه الكتاب مما له صلات بالتفسير من أمور كثيرة كما ذكره النقاش في مقدمة شفاء الصدور يزول ما يراه من الدهش والاستغراب .

(٢) سورة الإنسان : آية (٨) (٣) مخطوطة دار الكتب المصرية رقم ٦٣٤ ورقة ١٨٩ أ (٤) في الأصل ثمانية الف وهو خطأ.

بعيدا قريبا . وماكان عسيرا يسيرا وماكان منها لطيفا جليلا (١) هـذا
وكثيرا ما أحال النقاش على مختصر التفسير لمن أراد الاستقصاء
والتوسع في تفسيره شفاء الصدور .

وقد ذكر النقاش في مقدمة تفسيره شفاء الصدور أن كتابه مختصر
التفسير (قد اشتمل على كثير من الأخبار المسندات والمراسيل والتفاسر
بالروايات والقراءات الشاذة والمشهورة والآيات الناسخات والمنسوخات
والمجملات والمفسرات والمحكمات والتشابهات والأقسام والجوابات
وما تعلق من التفسير بالاعراب واللغات والتصريح والكنايات والخاص
والعام والمقدم والمؤخر والمكى والمدني والموصول الذى لا يجوز قطعه
فمن قطعه تحرف من معناه وزال عن جهته والمنفصل الذى أوله غير متعلق
بمعنى ما بعده وما بعده معلق بأوله (٢) وهكذا يستمر أبو بكر النقاش في
عد هذه العلوم الكثيرة الى أن يقول : (وما يطول تعداده حتى خفت
أن نخرج الكتاب عن حد الاختصار (٣)) . وبالاضافة الى هذه العلوم
التى حواها مختصر التفسير فانه حوى ايضا على كثير من الردود التى رد فيها
أبو بكر النقاش على القدرية وغيرهم من الفرق المخالفة للسلف الصالح يقول النقاش
في ذلك بالحرف الواحد : " الرد على القدرية وعلى سائر أهل المذاهب
المخالفة لنا أودعناه كتاب مختصر التفسير (٤) . وبعد هذا هو مختصر
التفسير كما ذكره النقاش وهو بلا شك كتاب جيد كما يبدو ذلك من كلام
النقاش ولكن للأسف الشديد فان هذا الكتاب مفقود .

---

(١) مخطوطة مكتبة جستربتى ، لوحة ٦

(٢، ٣) المخطوطة السابقة بنفس اللوحة السابقة .

(٤) شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ ورقة ٥ ب .

تبرئة النقاش مما اتهم بهمن الكذب ومن خلو تفسيره من الأحاديث والأخبار الصحيحة :

كان مما ذكره الخطيب البغدادي في تاريخه (١) من النقاش قوله : (ذكر النقاش عند محمد بن جعفر الشاهد (٢) ، فقال كان يكذب الحديث والغالب عليه القصص ، وذكر تفسيره " شفاء الصدور " عند هبة الله اللالكائي (٣) فقال ذاك اشفاء (٤) الصدور ، وقال عنه البرقاني (٥) ليس فيه حديث صحيح وحديثه منكر) . وتابع المؤرخون

---

(١) تاريخ بغداد حـ ٢ ، ص ٢٠٥ ، وقد ذكرت الخطيب البغدادي وحده هنا رغم العديدين الذين كتبوا عن النقاش لأنه - فيما أعلم - كان أول من نقل هذه التهم عن النقاش ولم يسبقه فيها أحد

(٢) هو طلحة بن محمد بن جعفر أبو القسم الشاهد المعدل المقرئ تلميذ ابن مجاهد ، روى عن أبي عمر بن غيلان وطبقته لكنه معتزلي وتوفي سنة ٣٨٠ هـ . انظر شذرات الذهب حـ ٣ ، ص ٩٦ ، ٩٧

(٣) هو أبو القاسم هبة الله بن الحسين بن منصور الطبرى اللالكائي (ت ٤١٨ هـ) ، ترجم له وحقق كتابه" شرح اصول اعتقاد أهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة واجماع الصحابة والتابعين ومن بعدهم " الدكتور أحمد بن مسعود بن حمدان .

(٤) اشفاء مصدر على وزن افعال فعله أشفى على وزن أفعل ومعناه أهلك وشفاء مصدر على وزن فعال وفعله شفى على وزن فعل بمعنى عافاه فالأولى دعاء عليه بالاهلاك والثانية دعاء له بالمعافاه فهما ضدان لا يجتمعان .

(٥) هو أبوبكر احمد بن محمد بن أحمد بن غالب الخوارزمي البرقاني الشافعي ولد سنة ٣٣٦ هـ ومات سنة ٤٢٥ هـ .ذكره تلميذه الخطيب البغدادي .

الخطيب البغدادى وتناقلوا ذات المطاعن ونفس التهم في كتبهم ، الا قليل منهم كالذهبي وابن كثير ، فقد نظروا الى الرجل في تدقيق وتمحيص وقالوا فيه صوابا ، وان كانوا ضعفوه فانهم انصفوا الحق وأيدوه وبينوا للنقاش نصيبه من العلم وقدره من المعرفة .

أما مارمى به أبو جعفر الشاهد ، أبا بكر النقاش من كذب وقصص فاني أدفع هذه التهمة عن النقاش من واقع ماقرأت في تفسيره على مدى سنوات ثلاث ، فاني أوافق على أنه ضعيف ، وأنه روى أحاديث ضعيفه وموضوعة في تفسيره ، ولكن من يستطيع أن يقول عن الطبرى والقرطبي والخازن انهم كاذبون مع أنهم رووا مثله الضعيف والموضوع .
ثم ان الكذب نوعان :

أ - كذب متعمد : وهو المنهى عنه بنص الحديث[1] ، فهو اثم وضلالة وجرأة ذابية على سنة النبى صلى الله عليه وسلم ويندر - ولله الحمد - كذب العمد فيمن انتسب الى العلم والرواية ، الا من تحيز منهم الى فرقة ضالة أو تحرف الى فئة باغية ، فهم لا يرعون الا ولا ذمة في الله أو رسوله .

ب - كذب غير متعمد : ويطلق عليه وهم أوخطأ ولا يجوز أن يطلق عليه لفظ الكذب . قال الجاحظ [2] : " فمن العجب أن الذى قال عكرمة هو الصواب ، ولو كان هو الخطأ لما جاز لأحد أن يقول له كذبت . والناس لا يضعون هذه الكلمة

---

(١) الحديث هو قوله صلى الله عليه وسلم : " من كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار" أخرجه البخارى في : ٣- كتاب العلم : ٣٨ - باب اثم من كذب على النبى صلى الله عليه وسلم وانظر اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان وضع محمد فؤاد عبد الباقي حـ ١ ، ص ١١

(٢) ذلك ان عكرمة رضى الله عنه قال في قوله تعالى : " ولآمرنهم فليغيرن خلق الله " آية ١١٩ سورة النساء هو الخصاء فرد عليه مجاهد وقال : كذب : هو دين الله . انظر أصل القصة في كتاب مناهج في التفسير للدكتور مصطفي الصاوى الجوينى ص ١٧٩-١٨٠

في موضع خطأ الرأى ممن يظن به الاجتهاد وكان ممن له أن يقول"
و"النقاش - رحمه الله - كان من أهل السنة والجماعة ، سلفى المذهب
والعقيدة ، ~~دافع عن نبوة النبي بكل قواه~~، وذب عن سنته بكل جهده ،
وتفسيره على اختصاره يفيض بالرد على مختلف الفرق الضالة . ولم
يذهب النقاش يوما مذهبا منحرفا ، أو يسلك مسلكا شائنا ، حتى
ان جل من اتهموه من قدامى العلماء والمؤرخين قد تناولوا ضبطه
ولم يطعنوا في عقيدته اوعدالته ، و مراجعة أخلاقه العامة في الحياة
توضح انه لم يكن كذابا ولا نماما ولم يخض في فضول الكلام ، ولم يؤثر
عنه مخالطة أهل السوء أو سلوك سبل الفساد ، ولم يتصنع للناس لكسب
رضاهم او استجلاب عطاياهم ولم يداهن حاكما ولا واليا ، بل كان
عابدا ورعا محبا للعلم ، نذر له نفسه واضنى جسده وافنى عمره في
سبيل تحصيله وجمعه من شرق الدنيا وغربها حتى وصفه الذهبي
بالعلامة الرحال الجوال (١) ونعته ابن الجزرى (٢) : بالامام العلم مؤلف
كتاب شفاء الصدور مقرئ ومفسر عنى بالقراءات من صغره ،
وطاف الامصار وتجول في البلدان ، وكتب الحديث وقيد السنن وصنف
المصنفات في القرآن والتفسير وغير ذلك قال الداني : وطالت أيامه فأفرفي
صناعته مع ظهور نسكه وورعه وصدق لهجته وبراعه فهمه وحسن اطلاعه
و اتساع معرفته ، وخلع عليه السبكى (٣) خلع الامام في القراءات والتفسير
وكثير من العلوم ، واطلق عليه السيوطى لقب امام أهل العراق في
التفسير والقراءات (٤) . ولو أردنا الاستقصاء فيمن مدحوه واثنوا
على خلقه وفضله وعلمه لطال بنا المقام ، ولكن نختم بما ذكره علم

---

(١) تذكرة الحفاظ، حـ ٣، ص ٩٠٨
(٢) غاية النهاية ، حـ ٢ ، ص ١٢٠
(٣) طبقات الشافعية، حـ ٣ ، ص ١٤٥
(٤) طبقات المفسرين حـ ١ ، ص ٩٢

الاعلام الإمام الذهبي ، الذي قال عنه أنه : رجل الى عدة مدائن وتعب واحتيج اليه ، وصار شيخ المقرئين في عصره على ضعف فيه[(١)] . وما ذكره عنه الحافظ ابن كثير بقوله : كان رجلا صالحا في نفسه عابدا ناسكا . فهل يعقل - فيمن كان هذا علمه ورحلته ، وفيمن قال العلماء فيه نحو ما تقدم - وهل يتصور فيه أن يملأ تفسيره بحديث كذب أو قصص عجيبه ، انه من القرون الثالث ، أحد القرون المفضلة ، وعلينا أن نرعي الله فيهم ، ولا نتقول بمثل هذه الجرأة والجسارة عليهم ، وان سلمنا صحة ذلك فهل لم يكن ثمة عالم بالحديث يومئذ يبين له - في حياته - ان حديثه كاذب ؟ وقد قال العلماء من غلط في حديث فبين له فأصر على روايته سقطت عدالته ! وأحب أن أورد فيما يلي ما ذكرت بعض كتب التراجم من قصة رجوعه عن حديث حدثه الدارقطني من كتاب عنده فرده الدارقطني فرجع النقاش عنه ، فقد ذكر الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد (٢) ما نصه : حدثني أبو القاسم الازهري عن أبي الحسن علي بن عمر الحافظ (الدارقطني) قال حدث أبو بكر النقاش بحديث أبي غالب علي بن أحمد بن النضر أخي أبي بكر ابن بنت معاوية بن عمرو لأبيه ، فقال نا أبو غالب قال نا جده معاوية بن عمرو عن زائدة عن ليث عن مجاهد عن ابن عمر قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم سألت الله أن لا يستجيب دعاء حبيب على حبيبه) ، فأنكرت عليه هذا الحديث وقلت له :

---

(١) ميزان الاعتدال ، حـ ٣ ، ص ٥٢٠

(٢) حـ ٢ ، ص ٢٠٢ - ٢٠٣

إن أبا غالب ليس هو ابن بنت معاويةوانما أخوه لأبيه ابن بنت معاوية ومعاوية بنعمرو ثقة ، وزائدة من الاثبات الأئمة وهذا حديث كذب موضوع مركب فرجع عنه . وقال (أبوبكر النقاش) هو في كتابي ولم أسمعه من أبي غالب ، وأراني كتابا له فيه هذا الحديث على ظهره أبو غالب قال نبأنا جدي ، قال أبو الحسن : واحسب انهنقله من كتاب عنده معتقدا انه صحيح . وكان هذا الحديث مركب في الكتاب على أبي غالب فتوهم أبو بكر أنه من حديث أبي غالب واستغربه وكتبه ، فلما وقفناه عليه رجع عنه . أ هـ .

وقد دافع عنهالسبكي فقال (١) بعد أن ذكر أحاديث مما كانت سبب الكلام فيه ، وقول أبي بكر الخطيب في الرد على بعض من تكلم في حديثه قال السبكي : قلت فليس فيه مايقتضي جرحا في أبي بكر النقاش ولله الحمد . أ هـ .

فهذه القصة وما انتهت اليه تشهد للنقاش بأنه كان من الأوابين الى الحق غير المتعصبين لآرائهم ، وهذا دأب العلماء العاملين المخلصين ، وطابع فقهاء المحدثين الذين يعول عليهم وتشد الرحال اليهم .

كذلك فان النقاش كمقرئ لم يقرأ بحروف تخالف الاجماع من باب الذيوع والاشتهار في الدنيا ، كما فعل أبو بكر العطار

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى ، حـ ٣ ، ص ١٤٦

وابن شنبوذ ، بل رأيناه حمل (١) على من شذوا في القراءة حملا عنيفا ، ومع ذلك فلا أطلب للنقاش أعلى درجات التوثيق والحفظ ودقة الضبط ، ولا أقول بأنه كان عالي الاسناد كشعبة وسعيد الضبعي وابن تيمية وغيرهم ، ولكن أقول انه كان ممن يصيب ويخطئ وخطوءه لا يذكر بجانب صوابه ، وقد اشتهر قول الامام مالك رحمه الله : كل أحد يوءخذ من قوله ويترك الا صاحب هذا القبر (صلى الله عليه وسلم) ، وقال الشاعر :

ومن ذا الذى ترجى سجاياه كلها .·. كفي المرء نبلا أن تعد معايبه

وعليه ، فان ماذهب اليه أبو جعفر الشاهد من رأى في النقاش لا يوءخذ على علاته ، ويعلم الله ان شهادة الشاهد فيها من غض وانتقاص من قدر النقاش وتفسيره ، وسوف تشهد على صاحبها (يوم تشهد عليهم ألسنتهم وايديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق ويعلمون أن الله هو الحق المبين) (٢) واذا كان الشاهد من المعتزله - كما اسلفنا - وبين هوءلاء وبين أهل السنة ، مايعلمه الخاص والعام ، وقد اتفق أهل الحديث على أن المجرّح لا يجرح غيره والاعتزال كما هو معلوم جرح في العقيدة فاذا انضاف الي هذا ان طلحة كان مقرئا وكان معاصرا للنقاش المقرئ الشيهر ، وربما استعشر نحوه شيئا من الحسد قال الشاعر :

حسدوا الفتى اذ لم ينالوا سعيه .·. فالناس حساد له وخصوم

---

(١) انظر نعته الشيعة بأهل الزيغ في تفسير سورة الشرح ، شفاء الصدور ، مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ ورقة ب ٢٤٩ ب .

(٢) سورة النور : الآيتان (٢٤، ٢٥)

وفوق هذا وذاك فلا أسلم للشاهد أن يرقى ليكون من رجال النقد والتجريح وتقويم الرجال . وعلى ماتقدم ارى ان قول الشاهد في النقاش قد انتقض ، ويبقى التاريخ على الشاهد خير شاهد .
أما العلامة اللالكائي فقد استهوته - فيما يبدو - المشاكلة ، وراقت له حين نزع جلباب الشفاء عن تفسير النقاش ، وألبسه ثوب الاشفاء ، فوصمه بأنه اشفاء الصدور أو شقاء الصدور أو نحوه ما يتصل بتلك المادة في معناها وعكس معناها وان كان الدافع له الى التنقيص من قدر تفسير شفاء الصدور سبب آخر فلا يتسقيم مع شهادته له بالاستقامه (١) ضمن من شهد لهم بها ممن جاء بعد الصحابة والتابعين من المفسرين) . وهنا أرى أن نستمع ايضا الى أقوال من يحق لهم أن يقولوا مع اللالكائي عن النقاش فقالوا : قال الذهبي (٢) : العلامة المفسر شيخ القراء ، وقال ياقوت :(٣) كان حافظا للتفسير صنف فيه كتاب سماه شفاء الصدور ، وقال الحافظ ابن كثير :(٤) كان عالما بالتفسير والقراءات ، وقال السبكي (٥) : وثقة أبو عمرو الداني وقبله وزكاه ، وضعفه قوم مع الاتفاق على جلالته

---

(١) انظر باب سياق ذكر من رسم بالامامة في السنة والدعوة والهداية الى طريق الاستقامة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم امام الائمة في كتاب هبة الله اللالكائي شرح اصول اعتقاد أهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة واجماع الصحابة والتابعين من بعدهم حـ ١ ص ٢٩ ، ٤٦

(٢) سير أعلام النبلاء ، حـ ١٥ ، ص ٥٧٤ ، ٥٧٥

(٣) معجم الأدباء ، حـ ١٨ ص ١٤٦

(٤) البداية والنهاية ، حـ ١١ ، ص ٢٤٢

(٥) طبقات الشافعية ، حـ ٣ ، ص ١٤٥

في العلم ، وقال ابن المرتضى اليماني [1] : اثني عليه بعضهم بمعرفة التفسير وجعله (ابن المرتضى) ضمن المفسرين بالرواية ، حيث قال المرتبة الأولى الصحابة والمرتبة الثانية للتابعين والمرتبة الثالثة لمن بعدهم ، وعد النقاش معهم ، ثم ذكر المفسرين بالدربة بعد ذكر النقاش . . . وحسبنا هذا من رأى العلماء فيه ، ونختم حوارنا مع اللالكائي بقول الذهبي في النقاش في كتابه سير أعلام النبلاء [2] ، وكفاه أن يسلكه ضمنهم : (لو ثبتت مروياته لصار شيخ الاسلام) وهذا لا يطعن الا في عدم الضبط ، وان دل على شيء فانما يدل على تبحر النقاش في فروع العلم واصوله حتى يستحق من تاج العلماء - الذهبي هذا اللقب الذهبي - وسامح الله اللالكائي ومن تابعه .

أما البرقاني فقد جاوز حد الاقتصاد الى غاية الاسراف لما قال : كل حديث النقاش منكر وليس في تفسيره حديث صحيح وما أيسر دفع هذه التهمه عن النقاش وذلك بذكر بعض الأحاديث الصحيحه [3] التى أوردها في تفسيره وهي الغالبة عليه بل حتى في الأخبار لم يكن النقاش دائما فيها

---

(١) ايثار الحق على الخلق في رد الخلافات الى مذهب الحق من اصول التوحيد ، ص١٥٩

(٢) جـ ١٥ ، ص ٥٧٤

(٣) انظر منهج النقاش في مقام تفسير القرآن بالسنة تجد أننا قد عرضنا أحاديث صحيحة كثيرة من تفسير شفاء الصدور .

واهنا ، فهذا ابن خزيمة على معرفته بالأخبار والآثـار - قد صدقه (١) وحسبنا في غلبة الصدق عليه وعلى روايته ، أن ابا عمرو الداني اثنى عليه وقبله واعتمد عليه في التيسير (٢) ، ويكفينا أن شيخه ابن مجاهد روى عنه في حياته (٣) ، ويكفى أن أبا الحسن الدارقطني ، كان يستملى له وينتقي للناس من حديثه ، فهل كل أولئك كانوا واهمين في روايتهم عنه ؟ ولم يتبين واحد منهم أن ليس عنده حديث صحيح أو أنه اقتصر على رواية المناكير ؟ لا أتصور ان ذا لب يتصور ذلك ، فالنقاش رحمه الله أورد في تفسيره حديث " من كذب على معتمداً فليتبوأ مقعده من النار " (٤) كذلك بعد تفسيره قوله تعالى (قل أرأيتم ماتدعون من دون الله) (٥) قال (٦) : في الآية دلالة أن السنة حجة قاطعة مع الكتاب ، وأن لا حجة الا في كتاب

---

(١) انظر القصة التي ذكرناها عند ذكر ابن خزيمة ضمن شيوخ النقاش - الشيخ رقم ٧٠ .

(٢) ذكر ذلك السبكي في طبقات الشافعية الكبرى حـ ٣ ، ص ١٤٦ والذهبي في سير أعلام النبلاء حـ ١٥ ص ٥٧٤ ، وغيرهما .

(٣) انظر الفهرست لابن النديم ص ٥٠ .

(٤) انظر شفاء الصدور / مخطوطة مكتبة جستربتي لوحه ١١ والحديث أخرجه البخاري في : ٣ - كتاب العلم : ٣٨ - اثم من كذب على النبي صلى الله عليه وسلم .

(٥) سورة الاحقاف آية ٤

(٦) شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية رقم ٦٣٤ ورقة ١٣ ب .

أو سنة مأثورة، وكل دعوى بعد هذا لا يجب قبولها ولا العمل بها.

وبعد :

فان كانت دعوى البرقاني - على فضله وحفظه وسعة علمه - على النقاش في رواية المناكير معتمدة على شهادة الشاهد - وهي أوهن من بيت العنكبوت - فقد هوتا كلتاهما معا وان كان البرقاني قد تثبت وتحقق من خلو شفاء الصدور من حديث صحيح، فقد طوح بسنى النقاش التى أفناها غاديا رائحا ينشد رواية الحديث من أفواه العلماء به في مختلف الأصقاع، وأطاح بشذاه وذكره الذى ملاء البقاع والأسماع ونسب الى الجهل من أعتمدوه ونقلوه عنه في تفاسيرهم، نذكر على سبيل المثال لا الحصر القاضي ابن عطيه في المحرر الوجيز، والعلامة القرطبي في الجامع لأحكام القرآن، والامام ابن الجوزى في زاد المسير، وغيرهم هذا فضلا عمن وثقوه وقبلوه كالداني وحسبه به، ثم لا يفوتني بيان أن النقاش كثيرا ما أسند روايته وقديما قيل من أسند فقد أحالك.

والآن (قد تبين الرشد من الغي) (١)، (فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد) (٢)، (فمن أبصر فلنفسه ومن عمى فعليها) (٣)، وقد أسفر الصبح لذى عينين، وبدا وصف البرقاني للنقاش بسرق

---

(١) سورة البقرة : آية (٢٥٦)
(٢) سورة ق : آية (٢٢)
(٣) سورة الأنعام : آية (١٠٤)

خلب " كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا "(١) وخلاصة القول فاني أقبل من قال بضعفه (٢) ولا أقبل من قال بكذبه أو رماه بمنكر الحديث ، لأن للرجل علمه وفضله وخلقه ونبله ، ولا يتصور أن يعمر مثله الى خمس وثمانين سنة يهدرها في أكاذيب ومنكرات وقصص ، فهذا لا يقول به عاقل فضلا عن عالم . والحمد لله رب العالمين .

---

(١) سورة النور : آية (٣٩)

(٢) ممن ضعفوا النقاش : الحافظ الذهبي في ميزانه حـ ٣ ، ص ٥٢٠ حيث قال : (صار شيخ المقرئين في عصره على ضعف فيه) . وتبقى هناك اتهامات اخرى مثل الوهم قال ابن الجوزى في المنتظم حـ ٧ ، ص ١٤ : قد يتوهم الشيء فيرويه . ويدفعه قول الامام ابن حزم " الوهم لا يعرى منه أحد بعد الانبياء عليهم السلام " انظر الفصل بين الملل والنحل حـ ٢ ص ٧٦ . واتهمه ابن الجوزى ايضا فقال " انه حدث عن ابن محمد بن صاعد فدلس جده " انظر لسان الميزان لابن حجر حـ ٥ ، ص ١٣٢ قال ابن الصلاح : مارواه المدلس بلفظ مبين للاتصال نحو سمعت وحدثنا وأخبرنا واشباههما فهو مقبول يحتج به ، وفي الصحيحين وغيرهما من الكتب المعتمدة من حديث هذا الضرب كثير جدا ، ولأن التدليس ليس كذب ، وانما هو ضرب من الايهام . انظر مقدمة ابن الصلاح ص ٣٥ وفيها : القسم الثاني تدليس الشيوخ وهو أن يروى عن شيخ حديث سمعه منه فيسميه أو يكنيه أو ينسبه أو يصفه بما لا يعرف به كي لا يعرف : مثاله ماروى لنا عن أبي بكر بن مجاهد الإمام المقرىء روى عن أبي بكر محمد بن الحسن النقاش المفسر المقرىء فقال حدثنا محمد بن سند ، نسبه الى جد له .
وأما اتهام ابن الجوزى له بالوضع في الموضوعات حـ ١ ص ٤٠٧ ، ص ٤١٠ (١) وقول الذهبي بعد ذكره حديثا في ترجمة محمد مسعر : بل في السند أبوبكر النقاش فكأنه واضعه (٢) . أهـ . فإنا لا نقول إلا ماقاله الذهبي في رده عن الطبري الذي اتهم هو الآخر بالوضع للروافض : ان كلام العلماء بعضهم في بعض لا ينبغي أن يتأتى فيه (٣)

---

(١) انظر الكشف الحثيث عمن رمي بوضع الحديث لبرهان الدين الحلبي ص ٣٦٣

(٢) المصدر السابق بنفس الصفحة .

(٣) المصدر السابق ، ص ٣٥٧

عقيدته :

قال الله تعالى : " هو الذى أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وآخر متشابهات فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ماتشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله ومايعلم تأويله الا الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا ومايذكر الا أولو الألباب " (١) . وقال المصطفى صلى اللهعليه وسلم: " خير الناس قرنى ، ثمالذين يلونهم ، ثمالذين يلونهم " (٢)فالحق الذى لا حق وراءه هو ماكان عليه الصحابة رضوان الله عليهم والتابعون لهم باحسان الى يومالدين وكل من سار سيرتهم ونهج نهجهم ، فالصحابة لم يكونوا في فهمهم قاصرين ولا فى معرفتهم مقصرين ان يسألوا عما سأل عليه خلفهم ومن جاء بعدهم، وانما كانمنهم الاتباع والوقار والخشية من الله الذى يقول :" لا تسألوا عن أشياء ان تبد لكم تسوءكم وان تسألوا عنها حين ينزل القرآن تبد لكم عفا اللهعنها والله غفور حليم " (٣) وعملا بكلام نبيهم الذىيقول : " انالله فرض فرائض فلا تضيعوها وحد حدودا فلا تعتدوها وحرم أشياء فلا تنتهكوها وسكت عن أشياء رحمة بكم غير نسيان فلا تسألوا عنها " (٤) فكان الأدب والالتزام

---

(١) سورة آل عمران : آية (٧)

(٢) أخرجه البخارى في : ٥٢- كتاب الشهادات : ٩- باب لا يشهد على شهادة جور اذا أشهد .
وأخرجه مسلم في كتاب فضائل الصحابة . باب فضل الصحابة ثم الذين يلونهم ثمالذين يلونهم .

(٣) سورةالمائدة آية (١٠١)

(٤) رواه أبو نعيم فيحلية الأولياء وطبقات الأصفياء ، حـ ٩ ص ١٧

والاقتداء بخير الاسوة وكانوا - رضى الله تعالى عنهم - يمرون الآيات المتشابهات على ظواهرها يتكلفون مالا يعلمون ولا يتأولون ماخفي عليهم فهمه ، وهذا هو المعلوم من أقوالهم وأفعالهم ، والمتقرر من مذهبهم ، لا يشك في ذلك شاك ولا ينكره منكر ولا يجادل فيه الا مكابرا جاحدا أو جاهل حاقد أو عدو حاسد .
وحقيقة الاسلام تتمثل في متابعة ماجاء عن السلف الصالح ، وعدم الحيد عنه قيد شعره وقد جاء عن الامام مالك قوله : " لا يصلح آخر هذه الأمة الا بما صلح به أولها " . أما التشدق بفلسفات اليونان أوحكمة الهند أوالاغريق أو ماسواهم من شرق أو من غرب أو الاحتماء بهرطقات علم الكلام وسفاسف المنطق . أو الانسياق وراء علم النفس و أوهامه الفاسدة وقياساته الباطلة" ، أو نظريات أولى المصالح والمآرب ، فهذا ليس وراءه سوى مانرى من تخلف وتمزق وانحدار وانهيار . وقد صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم وبان صدق وحيه المعجز حيث قال : " لتتبعن سنن من كان قبلكم ، شبرا بشبر ، وذراعا بذراع ، حتى لو دخلوا حجر ضب تبعتموهم" (١)
اللهم خذ بأيدى المسلمين عامتهم وقادتهم الى رحاب رضاك وسعة رحمتك ، أقول ان الزيغ واتباع الهوى والخوض في المتشابهات شأن قديم من شؤون الناس ، وماحكاية الامام مالك في رده المفحم على من سأل عن الاستواء بغائبة عن الأذهان ، ولم يكن الامام

---

(١) أخرجه البخاري في : ٩٦ - كتاب الاعتصام : ١٤ - باب قوله النبي صلى الله عليه وسلم لتتبعن سنن من كان قبلكم . وأخرجه مسلم في كتاب البر والصلة والآداب : باب اتباع سنن اليهود والنصارى .

مالك وحده الذى تصدى لهذه البدع ، فهناك ايضا (سفيان بن عيينه والليث بن سعد وسفيان الثورى وأحمد بن حنبل ويحيى بن معين واسحاق بن راهويه والبخارى وابن خزيمه وابن أبى حاتم) [1] وابن تيمية وتلميذه ابن قيم الجوزيه ومحمد بن عبد الوهاب والشوكاني وغيرهم من أئمة المسلمين . وأما مذهب السلف الصالح فان من مذهبهم أن الإيمان قول وعمل يزيد وينقص والقرآن كلام الله غير مخلوق بجميع جهاته ، والقدر خيره وشره من الله تعالى ، وخير هذه الأمة بعد نبيها (عليه السلام) أبو بكر الصديق ثم عمر بن الخطاب ثم عثمان بن عفان ثم على بن أبى طالب رضى الله عنهم ، وهم الخلفاء الراشدون المهديون ، وان العشرة الذين سماهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهد لهم بالجنة على ما شهد به رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله الحق ، والترحم على جميع أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ، والكف عما شجر بينهم . وان الله عز وجل على عرشه بائن من خلقه كما وصف نفسه في كتابه وعلى لسان رسوله صلى الله عليه وسلم بلا كيف أحاط بكل شىء علما ، ليس كمثله شىء وهو السميع البصير ، والله تبارك وتعالى يرى في الآخرة ، يراه أهل الجنة بأبصارهم ويسمعون كلامه كيف شاء ، وكما شاء ، والجنة والنار حق وهما مخلوقتان لا يفنيان أبدا ، والجنة والثواب لأوليائه والنار عقاب لأهل معصيته ، الا من رحم ،

---

(١) انظر كتاب شرح اصول اعتقاد أهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة واجماع الصحابة والتابعين ومن بعدهم لهبة الله اللالكائي جـ ١ ص ٣٦ - ٤٩

والصراط حق ، والميزان له كفتان توزن فيه أعمال العباد حسنها وسيئها حق ، والحوض المكرم به نبينا صلى الله عليه وسلم حق ، والشفاعة حق ، وان ناسا من أهل التوحيد يخرجون من النار ، بالشفاعة حق ، وعذاب القبر حق ، ومنكر ونكير والكرام الكاتبين حق ، والبعث بعد الموت حق ، وأهل الكبائر في مشيئة الله عز وجل ولا يكفرون أهل القبلة بذنوبهم ، ويكلون سرائرهم الى الله عز وجل ، ويقيمون فرض الجهاد والحج مع أئمة المسلمين في كل دهر وزمان ، ولا يرون الخروج على الأئمة ولا القتال في الفتنة ، ويسمعون ويطيعون لمن ولاه الله عز وجل أمرهم ، ولا ينزعون يدا من طاعة ، ويتبعون السنة والجماعة ، ويتجنبون الخلاف والفرقة.
ويحسن بنا أن نمسك عن الاستطراد لئلا يطول (١) بنا الكلام ونخرج به عن القصد . جعلنا الله من المستمسكين بصراطه المستقيم على شريعة سيد المرسلين وأصحابه السابقين.

---

(١) استفدت في مبحث العقيدة السلفية من كتاب (أبوزرعه الرازى وجهوده فى السنة النبوية) دراسة وتحقيق الدكتور سعدى الهاشمي.

النقاش والمعتزلــــة :

من بين عشرات الكتب والمراجع التى طالعتها خلال دراستى لحياة أبى بكر النقاش ومنهجه في تفسير القرآن الكريم ، والتى تناولـــت أبا بكر النقاش بالذكر سواء باقتضاب او باسهاب سواء كانت مادحـــة أو قادحه ، انفرد من بينها كتاب " الحضارة الاسلامية في القـــرن الرابع الهجرى " للدكتور آدم ميتز ، بالطعن في عقيدة النقـــاش مخالفا بمسلكه هذا القدامي والمحدثين . فقا قال ميتز[1] (.. كذلك ألف أبو بكر النقاش المعتزلى المتوفى ببغداد سنة ٣٥١هـ ٩٦٢م تفسيرا كبيرا يقع في اثنى عشر الف ورقة وكان يكذب في الحديث) ويسبقنى اعتذارى اليه الدكتور عدنان محمد زرزور ، فقد وافق فيمـــا يبدو - ميتز في دعواه فقال في رسالته للدكتوراه عن الحاكـــم الجشمي ومنهجه في تفسير القرآن الكريم ما نصه [2] (تفسير أبى بكر النقاش محمد بن الحسن بن محمد من معتزلة بغداد المتوفي سنة ٣٥١هـ ولم يذكره القاضي في الطبقات وكان مقدما في التفسير والقراءات .. ثـــم اضاف الدكتور زرزور : ويغلب على هذا التفسير عدم المجاهـــرة الشديدة بالاعتزال ، وقلة العناية بآراء الخصوم ، والقصد الى الشـــرح على مذهب المصنف بعبارة موجزة ، مع عناية ملحوظة باللغـــة والبلاغة والقراءات) . أهـ .

---

(١) الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجرى ، جـ١ ص ٣٦٥

(٢) ص ١٣٤ - ١٣٥

وقبل أن أناقش اتهام النقاش في عقيدته أبادر بالطواف في ايجاز شديد على مذهب المعتزله وآرائهم وأصل ظهورهم .

نشأة المعتزلة :

المعتزله واحدة من أهم الفرق الدينية في تاريخ الفكر الاسلامي ، بما أثارت حولها من ضجيج وجدل ؛ وبما أقامت من محاورات ومناظرات ، بسبب ما ذهبت اليه من تأويلات في فهم بعض آيات القرآن الكريم بالاعتماد التام على الرأى والعقل ، فخالفت ماعليه السلف الصالح وتصدى لها أهل السنة والجماعة ، وكان بينهما ما اشتهر وذاع .

ولقد بدا ظهور المعتزلة على الأرجح أيام الأمويين ، وعلى وجه الدقة في احدى حلقات الحسن البصرى - رحمه الله - في مسجد البصرة ، وذلك عندما ناقشه تلميذه واصل بن عطاء (٨٠ - ١٣٢هـ) في حكم مرتكب الكبيرة ، واختلف واصل مع استاذه وقام من مجلسه ، وتبعه جماعة الى اسطوانة أخرى في المسجد ، فقال الحسن رحمه الله - اعتزلنا واصل أو قال : اعتزل عنا واصل فعرفوا بالمعتزلة ، ويلقبون ايضا بالقدرية ،أى الذين لا يقولون بالقدر خيره وشره ، ويسندون أفعال العباد الى اختيارهم وقدرتهم ليحق عليهم العقاب أو يحق لهم الثواب .

اصول المعتزلة .

يخالف المعتزلون - بما ذهبوا اليه من اعتقادات

وتأويلات - مذهب أهل السنة والجماعة في أمور خمسة هي :

١- التوحيد : وذلك أنهم يقررون أن صفات الله سبحانه وتعالى هي عين ذاته ، فلا يكون سمعا بصفة سمع قديمة قائمة في الذات ، وانما سمعه في عين ذاته ، وكذلك الكلام فهو عندهم ليس بمتكلم ، وانما يخلق كلاما ، وعليه فالقرآن في اعتقادهم مخلوق . ويقولون ايضا باستحالة الروءية بالبصر على الله سبحانه وتعالى لا في الدنيا ولا في الآخرة .

٢- العدل : يقولون ان الله لا يظلم أحدا ، ولا يفعل القبيح ، ولا يليق بذاته - عز وجل - ان يخلق الشر . وعلى هذا فهو لم يشأ جميع الكائنات ولا خلقها ، وكذلك أفعال العباد القبيحة لم يردها ولم يخلقها ، وقالوا مثله في الاضلال والاشقاء والختم والطبع وما شاكلها ، فهي في اعتقادهم وتصورهم تنافي الحكمة الواجبة في حقه تعالى ، فهي محالة عليه عز وجل ، وكل ما صادفهم منها في القرآن أو في الحديث فانهم يتأولونها وفقا لما اعتقدوا من أن الله عز وجل لا يخلق سوى الحسن ولا يريد الا ما أمر به شرعا .

٣- الوعد والوعيد : يدعون وجوب الجزاء والعقاب على الله ، فهو في نظرهم صادق في وعده ووعيده ولا مبدل لكلماته ، فيجب عليه - والأمر كذلك - ان يثيب المطيع ، ويجب عليه - ايضا - ان يعاقب مرتكب الكبيرة ، ولا يجوز أن يغفر له ان مات قبل التوبة ، وذلك في نظرهم تحقيق للعدالة .

٤- المنزلة بين المنزلتين : يرى المعتزلة ان مرتكب الكبيرة ليس بموءمن ، لأن الايمان صفة مدح هو لا يستحقها ، كما أنه

ليس بكافر ، لأنه يقر بالشهادتين وانما هو فاسق يخلد
في النار في منزلة دون منزلة الكفار فيها .

٥- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وقد خالفوا فيه ماعليه الجمهور ، فقالوا ان اعلى مراتبه هي الامر بالمعروف والنهي عن المنكر بالقلب ثم دونها اللسان وأدناها اليد .

وهذه هي اصولهم التي اتفق علماؤهم عليها ، وقد أوجزها المرتضي (١) فيما يلي:(اجمعت المعتزلة على ان للعالم محدثا قديما قادرا عالما حيا لا لمعان ، ليس بجسم ولا عرض ولا جوهر ، غنيا واحدا لايدرك بحاسة ، عدلا حكيما لا يفعل القبيح ولا يريده ، كلف تعريضا للثواب ، ومكن من الفعل وازاح العلة ولابد من الجزاء).

وذهبت المعتزلة ايضا الى وجوب البعثة حيث حسنت ، ولا بد للرسول من شرع جديد او احياء من مندرس أو فائدة لم تحصل من غيره ، وان آخر الأنبياء محمد صلى الله عليه وسلم ، والقرآن معجزة ، وان الايمان قول ومعرفة وعمل ، واجمعوا على تولى الصحابة ، واختلفوا في عثمان . أ هـ .

المعتزلة والقرآن الكريم :

تقدم القول باعتقادهم خلق القرآن ~~وانه ليس كلام الله~~

---

(١) المنية والأمل في شرح الملل والنحل لأحمد بن يحيى المرتضي ، ص٩

وقد سلكوا في تفسيره مسالك شاذة ، خاصة ازاء الآيات التى لا تتفق وعقيدتهم ، لذلك فقد درجوا على اخضاعها في تعسف لمذهبهم ، واعملوا عقولهم بكل ما وسعهم من جهد لاستنباط الأدلة التى توافق اصولهم الخمسة ، والتفسير عند المعتزلة يقوم في اصله على العقل والنظر وتقديم الرأى على المأثور والمنقول ، فاذا وجدوا حديثا أو أثرا عن صحابى وافق مذهبهم فانهم يعتمدونه ، أما تلك التى تخالفهم - وان صحت أسانيدها - فانهم يتأولونها أو يطعنون فيها - والشواهد عديدة على ذلك ، والأمثلة تفوق الحصر فى كشاف الزمخشرى وفيما نقل من آراء من سبقوه منهم ويغنينا عن ايراد بعضها عدة أمور ، منها ضيق المقام ، وعدم اختصاص المبحث ، وقبل هذا وذاك اشتهار ذلك فلا يتصور الدفع ببطلانه - واسوق هنا قولين اجملا في رأيي قضية المعتزلة اعتقادا ، ثم موقف الاسلام - بلسان شيخه - من عقيدتهم فقد (سأل الخياط المعتزلى جعفر ابن بشر عن قوله تعالى " يضل من يشاء ويهدى من يشاء " وعن " الختم والطبع " فقال : أنا مبادر الى حاجة ولكنى القى عليك جملة تعمل عليها ، اعلم انه لا يجوز على أحكم الحاكمين أن يأمر بمكرمة ثم يحول دونها ، ولا أن ينهى عن قاذورة ثم يدخل فيها ، وتأول الآيات بعد هذا كيف شئت). أهـ (1) وعبر ابن قيم الجوزيه رحمه الله عن رأى شيخ الاسلام وعلمه في مذهب السلف

---

(1) مناهج في التفسير د . مصطفى الصاوى الجوينى ، ص ١٠٧ " بتصرف " .

الصالح الامام ابن تيمية فقال القول الفصل عن تفسيراتهم : (زبالة الأذهان ونخالة الأفكار وعفار الآراء ووساوس الصدور فملاءوا بها الأوراق سوادا والقلوب شكوكا والعالم فسادا ، وكل من له مسكة من عقل يعلم ان فساد العالم انما نشأ من تقديم الرأى على النقل والهوى على العقل) . (١)

وبعد

بقي أن أناقش " ميتز " فيما ذهب اليه من اتهام النقاش بالاعتزال - كما اسلفت القول - والفت الانتباه هنا الى أن المحقق الاستاذ عبدالهادى أبوريده قد أشاد في المقدمة بالجهد المبذول في الكتاب - وهو غير منكور وجدير بالاشادة - وذكر المحقق ايضا أنه راجع بنفسه كافة المراجع التى ذكرها آدم ميتز واستوثق بنفسه من صحتها ، لكنى وجدت الكاتب فيما ذكر عن النقاش يحيل الى كتابى الفهرست لابن النديم والارشاد لياقوت . فرجعت الى الكتابين المذكورين فلم أجد مايشير الى اعتزال النقاش فيهما أو في أيهما - وانما اقحمت صفة الاعتزال من عند ميتز ، اما ان كان ميتز يعنى مايقول قاصدا أبا بكر النقاش صاحب شفاء الصدور فهذا لم يقل به أحد قبله أبدا طيلة عشرة قرون أو يزيد ، فهذا هبة الله اللالكائي صاحب كتاب " شرح اصول اعتقاد أهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة واجماع الصحابة والتابعين من بعدهم" - لم يقل أبدا

---

(١) اعلام الموقعين حـ ١ ، ص ٧٨

عن النقاش انه متعتزلي بل سلكه في سياق من ذكرهم ممن رسم بالامامة في السنة والدعوة والهداية الى طريق الاستقامة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم امام الأئمة. (١) على الرغم مما وصف به اللالكائي تفسير النقاش من أنه اشفاء وليس شفاء، ولكن كان قدح اللالكائي لتفسير النقاش في تناول القصص وعدم الضبط وليس في العقيدة ولو كان بادني ارتياب يمس عقيدة السلف الصالح فما كان أهون على اللالكائي أن يقول به ويجهر كذلك القاضي عبد الجبار رأس المعتزلة الأكبر ومرجعهم الأشهر وناظم عقدهم في كتابه " طبقات المعتزلة " لم يشر في الكتاب الى النقاش من قريب أو من بعيد ولم يسلكه في سماطهم. (٢) .

ومالنا نذهب بعيدا ، وقد تناولنا منهجه في تفسير القرآن الكريم وحللناه في وضوح كامل وابرزنا فيه معالجته لآيات العقيدة ، فما وجدنه إلا مترسما خطى الأولين من الصحابة والتابعين ومن تبعهم من السلف الصالح ، وما شممنا منها رائحة اعتزال أبدا أبدا ، ولا انحياز الى فرقة أو جماعة ، فكيف يكون معتزليا وهو لم ينهج نهج المعتزلة في تفسيره وقد قال ابن الخياط في كتاب الانتصار (وليس يستحق أحد منهم اسم الاعتزال حتى يجمع القول بالاصول الخمسة التوحيد والعدل والوعد والوعيد

---

(١) حـ ١ ، ص ٢٩ ، ٤٦

(٢) لم يذكر القاضي عبد الجبار في الطبقات إلا أبا مسلم النقاش وقد سبق ذكره في الفصل الثاني من هذا الباب .

والمنزلة بين المنزلتين والأمر بالمعروف ، فهو معتزلي) (١)

وبناءعلى ماتقدم بيانه فلا يسعنى - مع حسن ظني - الا أن أقول ان ميتز وهم أو أخطأ أو جاء وصفه للنقاش سبق قلم لم ينتبه له - وان كنت استبعد هذا ، وان أعطت الحزم وأسأت الظن - وبعض سوء الظن من الايمان - فاني أقول اننا بحسن ظننا تركنا للمستشرقين تراثنا وامات كتبنا يعملون فيها - بسوء قصدهم - البحث والتنقيب ، ورجونا منهم أن يبينوا لنا مافي ماضينا من مجد وفخار ، ولكنهم ما أملوا الا الفتنة والعثار ، ومارجوا الا الاضلال والتزييف، وماعمدوا الا الى الافساد والتحريف - ألم ترى أنهم لم يهتموا الا بماتوهموا فيه التعارض والتناقض . لذلك نرى منهم الحرص أشد الحرص على جمع تراثنا ونوادر كتبنا حتى غدت غاصة بها مكتباتهم ومتاحفهم قيد البحث والدرس ، وقد حصلوا عليها بشتى الوسائل حتى الدنئية ، وسلكوا في سبيل الاستيلاء عليها كل مسلك . (وقد عثر في مكتبة "دير الشوير" بلبنان علىوثائق تثبت هذه الحقيقة ، ومنها الوثيقة التى تنص على انه " في سنة ١٦٧١م أرسل عالى الجناب الملك لويس الرابع عشر رسله الى جميع بلدان الاسلام لشراء المخطوطات ، وزود مبعوثيه بأوامر شريفة الى جميع القناصل الفرنساوية ليضعوا رجالهم واموالهم في خدمة

---

(١) الانتصار لابن الخياط ، ص ١٦٢ ، تحقيق د . نيبرج

هذه الغايـة ") (١) ترى أية غاية تلك التى قصدها هـذا اللويس اللعين سوى أن (يشكك المسلمين في هذا التراث لينقطع الخيط الذى يربط الأمة الاسلامية بماضيها التليد وأمجادها السالفة ، فتعيش بلا تاريخ وتحيا بلا ماض، ومن ثم تهتز ثقتها بنفسها فتكون كالشجرة التى اجتثت من فوق الأرض مالها من قرار) (٢).

ان المستشرقين - وبينهم ميتز - لم تكن اقوالهم يوما مقدسة أو منزهه عن الغرض والهوى ، أليس قد أتهموا - قبل النقاش - الطبرى وهو رأس التفسير بالمأثور والمرجع الأول والأوثق فيه ، والمنافح الصلب عن عقيدة السلف الصالح والمدافع الصعب ضد كل الفرق التى ظهرت في أيامه تحالف ماعليه السلف الصالح رغم هذا وغيره قال عنه المستشرق المجرى المولد اليهودى الأصل " جولد تسيهر" (٣) (كذلك في مسألة العبد يخلق أفعال نفسه الاختيار او هو مجبر يقضى الله عليه بما يريد، يستعمل الطبرى صيغة تتفق مع جواب سترى أن أهل السنة عارضوه - فكلما ورد في القرآن مايفيد ان الله يضل من يشاء ويهدى من يشاء لا يفتأ الطبرى يستعمل عبارات ملتوية تبين منها انه لا يرى ان أعمال العباد

---

(١) من الدراسات القرآنية د . عبد العال سالم مكرم ص ٧٠ نقلا عن الاسلام والمستشرقون ، ص ٢١

(٢) المصدر السابق ، نفس الصفحة

(٣) هو أجناس جولد تسيهر أحد أعلام الإستشراق في القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين فقد ولد سنة ١٨٥٠م بمدينة اشتولفيلبرج في بلاد المجر وتوفي سنة ١٩٢١م بمدينة بود ابست وكان ينتمي الى أسرة يهودية ولديه منذ حداثة عهده نزعة دينية متعصبة لليهودية. أهـ بتصرف من رسالة (خ) مناقشة آراء جولد تسيهر في تفسير القرآن الكريم للدكتور جلال الدين محمد عبد الباقي جـ١ ، الصفحات ٤٣ ، ٤٤ ، ٤٧

غير صادرة عن حرية واختيار بل يرى أن ينبغى أن يفهم من هداية الله رحمته لعباده باللطف والتوفيق للعمل الصالح الذى يريده العبد حرا مختارا ، ومن اضلال الله للعباد على طبق ما ذكر ، وهو يذكر ذلك في جميع المواضع المناسبة له في قالب مختصر أومفسرا أو باسط له ، ولا يمكن أن تأخذنا الدهشه اذا كان قد أخذ على هذه الوجوه من التفسير انها تشعر اشعارا تاما بالميل الى الاعتزال ، ويبدو ان الطبرى نفسه لم يكن شاعرا بذلك ، لأنه في جميع الاستطرادات العقدية التى اشتمل عليها تفسيره ما يحتفظ بالقصد الى التصريح في اتجاه سنى دقيق بأنه خصم لجميع مذاهب العقيدة التى تخالف مذهب السلف) (١) هكذا تصور " جولدتسيهر" كما تصور " ميتز" ان المفسرين اختفيا بين أوراق كتبهما مع حنين للاعتزال بين الجوانح خشيا أن يظهراه وأودعاه منثورا في تأويلاتهما عن آيات الصفات . وأنا أقول ان هذا التصور لا ينسجم مع دعوة الاعتزال ، ربما ناسب هذا تأويلات الباطنية وبعض غلاة الشيعة الذين يقولون بالتقية ، والتاريخ على قولى خير شاهد ، فالمعتزلة عقلانيون ، والاعتزال دعوة أسها العقل وأساسها الفكر والرأى ، ولا يحسن أبدا بالمعتزلى أن يدس عقله بين الأسطر ، او يخفي اعتقاده بين دفات الكتب . وانما رأينا دأب المعتزلة الافتخار بالاعلان

---

(١) مذاهب التفسير الإسلامي - ترجمة الدكتور عبد الحليم النجار ، ص ١١٦- ١١٧

معتقدهم والمجاهرة به ، فهذا ينسبهم الى ذوى الألباب وأصحاب العقول ، ويصفهم بالاعتداد بالنفس والرأى ويحيطهم بهالة من الذكاء والالمعية والقدرة على المناظرة والمحاجة والجدل يضاف الى ذلك روعة البيان وسلاسة الحجة وقوة الذاكرة ، وهذا الزمخشرى يزهو باعتزاله ، فكان عندما يدق بابا يقول : أبو القاسم المعتزلى أأدخل ! وكان يجهر بقوله أنا الشيخ المعتزلي من يبرز لى من يبرز لي . وذاك الجاحظ لا يفتر يذكرنا باعتزاله في جل مصنفاته . وكذا شيخه النظام والقاضى عبد الجبار وغيرهم ، فلا يستقيم والحال هذه، ان يختفى النقاش بعقيدة الاعتزال عشرة قرون في تفسيره حتى يشير اليه ميتز ، ولا يعقل ان يندس الطبرى بهوى المعتزلين بين ثنايا كتابه حتى يكتشفه جولد تسيهر بعد كل هذه الحقب . لكنى أقول ان جولد تسيهر اليهودى يقول ما قال عن حقد وضغن وتحامل لا مبرر له بأن الطبرى - كما بدا له - لم يكن شاعرا بأنه ينحو منحى الاعتزال ، وهذا كلام لا يقبل ولا يستساغ في حق من تصدى لتفسير كتاب الله عز وجل - وجاء تفسيره على نحو ما قيل فيه من شهادات العلماء - ولعل خير ما أراه في جولد تسيهر انه معتل الفهم والادراك كما قال المتنبى فيمن هو مثله[1] :

وكم من عائب قولا صحيحا ... وآفته من الفهم السقيم

وقال الآخر: ومن يك ذا فم مر مريض ... يجد مرا به الماء الزلالا

واجتر الأحزان على المسلمين الذين وثقوا في هؤلاء الأفاعي المتربصين لنا الدوائر ، واغتررنا بدعاواهم عن البحث المجرد ، وعن الانصاف ، وعن التقويم الموضوعى ، وحسبنا أفئدتهم

---

(١) انظر ديوانه : ٢/٣٧٩

بيضاء كبشرتهم ، وسرائرهم في مثل كلامهم ، لكن ماحسبناها الا وهما ، ونسينا ماقال الشاعر :

ألم تر أن الماء يخبث طعمه   مع أن الماء أبيض صافيا

وقال غيره فأجاد

لا تركنن الى ذى منظر حسن   فلرب رائعة قد ساء مخبرها
ماكل اصفر دينار لصفرته   صفر العقارب أرداها وانكرها

وأسوق هنا رأيا للدكتور رمزى نعناعة في كتابه الاسرائيليات وأثرها في كتب التفسير[1] حيث قال: (لقد نظر هؤلاء المستشرقون في كتب الحديث ، والتفسير ، والتاريخ ، وراحوا يتصيدون مافيها من روايات واهية ، واسرائيليات مدسوسة ،بقصد تشويه الاسلام ، متظاهرين بمظهر البحث العلمي البرىء ، ولم يكلفوا أنفسهم مؤونة البحث عن مدى قربها أو بعدها عن الصواب ، فوجدناهم يحيطون القرآن الكريم بارجاف هائل يستمد عناصره من الاسرائيليات القديمة ، وتزيدوا فيها ماشاء لهم هواهم، حتى رأينا منهم لونا جديدا من الاسرائيليات في هذه التآليف التى يصدرونها عن الاسلام ونبى الاسلام وأحكام الاسلام) ثم فرع على ذلك في الهامش بقوله : يهدف المستشرقون من وراء ذلك الى خلق التخاذل الروحى ، وايجاد الشعور بالنقص في نفوس المسلمين والمستشرقين عامة ، وحملهم من هذا الطريق على الرضا والخضوع للتوجيهات الغربية . .

---

(1) ص ٣٨٦ - ٣٨٧

وللمستشرقين نشاط غريب في اصدار المجلات والنشرات والكتب ، ولعل أخطر ماقام به المستشرقين حتى الآن هو اصدار " دائرة المعارف الاسلامية " بعدة لغات ، وكذلك اصدار موجز لها بنفس اللغات الحية التى صدرت بها الدائرة وقد بدءوا في الوقت الحاضر في اصدار طبعة جديدة تظهر في أجزاء . ومصدر الخطورة في هذا العمل هو أن المستشرقين عباءوا كل قواهم وأقلامهم لاصدار هذه الدائرة وهى مرجع لكثير من المسلمين في دراساتهم على مافيها من خلط وتحريف وتعصب سافر ضد الاسلام والمسلمين .

وليش نشاط المستشرقين موجها فقط الى المسلمين ، انهم يفتحون عيونهم لكل الاتجاهات ، وهم يقظون لكل حركة قد تعوق سيرهم أو تفسد خططهم ، فان حاول أحدهم ان يبدو محايدا ، أو يتخفف من أثقال التعصب تجد بقية المستشرقين يهبون في وجهه يطالبونه بأن يكون (موضوعيا) ، وأن يستخدم الطريقة العلمية ويلجأ الى النقد ذى المستوى العالى وهكذا . . ولا يعرف العقل ولا المنطق حدا لمايقوم به المستشرقون من تحريف للتاريخ الاسلامي وتشويه لمبادىء الاسلام وثقافته ، واعطاء المعلومات الخاطئة عنه وعن أهله ، وكذلك يجاهدون بكل الوسائل لينتقصوا من الدور الذى لعبه الاسلام في تاريخ الثقافة الانسانية . ان المستشرقين جميعا فيهم قدر مشترك في هذا الجانب ، والتفاوت - ان وجد بينهم - انما هو في الدرجة فقط فبعضهم أكثر تعصبا ضد الاسلام ، وعداوة له من البعض الآخر ، ولكن يصدق عليهم

جميعا أنهم أعداوءه . واذا كان الاستشراق قام على اكتاف الرهبان والمبشرين في أول الأمر ثم اتصل من بعدهم بالمستعمرين ، فإنه مازال حتى اليوم يعتمد على هوءلاء وأولئك ولو أن أكثرهم يكرهون أن تنكشف حقيقتهم ويوءثرون أن يختفوا وراء مختلف العناوين والأسماء .

أقول أخيرا كما قالوا صادقين ليس الخبر كالعيان فان اتهام النقاش في عقيدته خبر ، وهذا منهجه في " تفسير القرآن الكريم "بين ايدينا وتحت أعيننا ، وعليه فلا نملك سوى اصدار حكم البراءة من محكمة تمييز الحق من الباطل ، وابطال الحكم الجائر - في حق هذا الامام الجليل أبي بكر النقاش رحمه الله - الذى صدر وفق هوى محكمة المستشرقين ، وجاء بغير دليل أو شهود .

هذا ومما ضاق له صدرى أن تابع متيز في دعواه . الدكتور عدنان محمد زرزور ، الذى تتلمذنا على كثير من كتبه في أول عهدنا بالجامعة(١) ، فما وجدنا غير باحث كبير واستاذ قدير فقلت في نفسي لعل الدكتور عدنان وقف على مصدر استند اليه في اتهام النقاش بالاعتزال ، خاصة وان اشارته بذلك في كتابه جاءت خلوا من مصدر ، فعكفت على كتب التراجم والسير في المظان وغيرها ، ادقق فيها فلم أجد سوى ميتز وكتابه فلذلك وبناء على ماتقدم تتوثق براءه النقاش من وصمة الاعتزال .

---

(١) قرأت للدكتور زرزور تحقيقه لمقدمة اصول التفسير لشيخ الاسلام ابن تيمية والجمان لابن ناقيا البغدادى والحاكم الجشمي ومنهجه في تفسير القرآن الكريم وغيرها .

مذهب النقاش الفقهي :

أما مذهبه الفقهي فقد ذكره السبكى والأسنوى في كتابيهما طبقات الشافعية على حين أنى قرأت في طبقات المفسرين للداودى (١) في ترجمة أحمد بن المعذل المالكي (٢) - وهذا ماهداني الله اليه - محاورة جرت بين النقاش وبين القاضي الفضل بن الحباب الجمحي (٣) خلاصتها أن القاضي الجمحي

---

(١) حـ١ ص ٩٣

(٢) هو أحمد بن المعذل بن غيلان بن الحكم العبدى ، يكنى أبا الفضل ، بصرى ، وأصله من الكوفة .
من الطبقة الأولى الذين انتهى اليهم فقه مالك (١) ممن لم يره ولم يسمع منه ، من أهل العراق . كان مفوها ورعا ، متبعا للسنة .
قال أبو عمر الصدفي : هو ثقة . وأثنى عليه أبو حاتم .
وقال أبو سليمان الخطابي : . . يعد (أحمد بن المعذل) في زهاد أهل البصرة وعلمائها . وكان أحمد من الأبهة والتمسك بالمنهاج ، والتجنب للعيب ، وعدم التعرض لما في ايدى الناس ، والزهد فيه على غاية ، وكان أفصح الناس وأبلغهم وأنسكهم وأصمتهم ، حتى نسب بذلك الى الكبر . أهـ . بتصرف من طبقات المفسرين للداودى حـ ١ ص ٩٢ - ٩٤

(٣) هو أبو خليفة الفضل بن الحباب بن محمد بن شعيب بن صخر الجمحي ، البصرى من رواة الأخبار والأشعار والأنساب . ولى قضاء البصرة . توفي سنة ٣٠٥ هـ . أهـ بتصرف من معجم المؤلفين لكحالة المجلد الرابع الجزء الثامن ص ٦٦ .

---

(١) وقد جعله عبد الله كنون في سلك الفقهاء الشعراء في كتابه أدب الفقهاء ، ص ٣٨ - ٤١ وذكر طرفا من شعره .

قال للنقاش (أحمدنا) أفضل من (أحمدكم) يعني بأحمده أحمد ابن المعذل المالكي ويعني بأحمد النقاش الامام أحمد بن حنبل فاضافة أحمد الى ضمير النقاش تشعر بأنه منتم الى مذهبه فيكون شافعي المذهب في صدر حياته ثم تحنبل بعد ذلك كما كان ابن هشام الأنصاري النحوي شافعيا في مقتبل عمره ثم تحنبل في آخر حياته فحفظ متن الخرقي الا الورقة الأخيرة منه ثم أدركته الوفاة رحمه الله وقد يكون حنبليا وقت هذه المحاورة وشافعيا قبلها أو بعدها (١) وهناك توجيهان آخران فاما أن يكون مرد الأفضلية الى البلد وهي بغداد وهذا الذى أرجحه (٢) واما أن يكون مردها الى الورع والصلاح والتفقه في الدين (٣).

---

(١) وقد يكون شافعيا من أهل الحديث أى سلفيا في الأصول شافعيا في الفروع على طريقة ابن خزيمة .

(٢) وذلك كما ترى من ترجمتي أحمد بن المعذل والفضل بن الحباب السابقتين من أنهما من بلد واحدة وهي البصرة ويقابلهما الإمام أحمد بن حنبل والنقاش فإنهما من بلد واحدة ايضا وهي بغداد . وانظر كتاب شرح اصول اعتقاد أهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة واجماع الصحابة والتابعين من بعدهم لهبة الله اللالكائي حـ ١ ص ٤٥ ، ٤٦ الذى ذكر أحمد بن حنبل والنقاش في البغداديين الذين رسموا بالإمامة في السنة والدعوة والهداية الى طريق الاستقامة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم امام الأئمة .

(٣) كما هو معروف في سيرة كل من أحمد بن حنبل وأحمد بن المعذل .

تدينه وأخلاقـــــه :

نبع تدين النقاش من عقيدة سنية سلفية خالصة، لم تزحزحها الفتن والأهواء ، اذ أنه كان سالكا سبيل السلف الصالح ، ولم يخرج عن سنتهم قيد شعرة ليوافق مذهبا من المذاهب، أو ليناصر فرقة من الفرق ، ويبدو ذلك واضحا جليا من خلال تفسيره، وهو ماسنبينه عند الكلام على منهجه في التفسير . وكان النقاش رجلا صالحا عابدا ناسكا ورعا ، وكان حافظا للقرآن وذا خبرة بمعانيه ، وكذلك كان موضع الثناء والاعجاب من أستاذ الأساتذة وشيخ مشايخ المقرئين الامام العلامة أبي عمرو الداني كما رأينا في غير هذا الموضع ، وكان للنقاش دراية كبيرة بالحديث حتى ان بعض المؤرخين وصفه بوصف المحدث ، وكان متحليا بخلق العالم المسلم الباحث عن الحق ، فقد كان رجاعا الى الصواب، لا يصر على موقفه اذا بان له فيه مغمزا أو بان الحق في خلافه ، ومن ذلك حكايته مع الدارقطني ،وقد بينت ذلك في مبحث تبرئة النقاش مما اتهم به من الكذب ، ومن خلوه تفسيره من الأحاديث والأخبار الصحيحة . وكان من أبرز أخلاقه الجد في التحصيل ، ومن هذا ارتحاله في طلب العلم ، فعلم وعمل وعلم . وكان منقطعا للتحصيل والافادة والتأليف ، وقد وصفه بعض العلماء ببراعة الفهم وحسن الاطلاع واتساع المعرفة ، وكان شديد التواضع جم الأدب، ترى ذلك في حضوره مجالس ابن خزيمة وسؤاله الجنيد ، وقد بينا ذلك عند الكلام على شيوخ النقاش . وكان النقاش حسن المعاشرة

مضيافا ، وعلى قدر كبير من الأخلاق الدالة على كمال ايمانه ، ومن كريم صور معاملته أن يكون بيته منتدى يفد اليه كبار العلماء ويمكن معرفة أخلاقه عن طريق سلوكه العملي ، أو بما امتدحه به العلماء . قال الداني : " سمعت عبد العزيز بن جعفر يقول : وكان - يعني النقاش - حسن الخلق ذا سخاء ، وكان صاحبنا ابن البواب يقول لنا ، تعالوا الى النقاش فان فالوذجه طيب" (١) وكان منقطعا عن بني الدنيا ، كما أنه لم تحصل له صلة بأهل الدولة ، ولم يقف بباب أمير ، ولا صحب وزيرا ، (٢) ولا ألح في الحصول على مطلب من المطالب الدنيوية ، مما كان يتسابق اليه كثير من الناس هذا على أن أكرم المناقب والمحامد أن يختاره الله اليه وهو يتلفظ بآيات من القرآن الكريم، فقد حكي من حضره وهو يجود بأنفاسه الأخيره ويدعو حيث رفع صوته قائلا : (لمثل هذا فليعمل العاملون) (٣) وردها ثلاثا ثم فاضت روحه . رحمه الله رحمة واسعة ، وحشره في عباده الأطهار الأخيار وجعل له عقبى الدار . وعلى الجملة فقد كان النقاش سلفيا في عقيدته جادا في عبادته شديد الاخلاص ، والمثابرة على طلب العلم ونشره ، وقد وصفه بذلك أكثر من ترجم لحياته ، حيث أثنوا على حميد خصاله وجميل سيرته . وأخيرا كل هذا غيض من فيض فمكام أخلاق النقاش كثيرة ، وبامكان القارئ العزيز أن يجد نثيرا من هذه الاخلاق الفاضلة في ثنايا هذه الرسالة .

---

(١) معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار ص ٢٤٠ .

(٢) يقول الدكتور سعدى الهاشمي : لقد كان السلف الصالح يكرهون الدخول على الأمراء واخبارهم في ذلك كثيرة مشهورة . أهـ . انظر كتاب أبوزرعه الرازى وجهوده في السنة النبوية/تحقيق ودراسة حـ١ ص ٢٣٦ ، هامش رقم١

(٣) سورة الصافات : آية (٦١)

وفاتــــه :

وبعد حياة حافلة قضاها أبو بكر النقاش في الرحـــــلات والأسفار من أجل طلب العلم وتحصيل المعرفة ، ومن ثـــــــم التدريس والتأليف ، أدركه الأجل ، وتوفي في سنـــــــــة احدى وخمسين وثلاثمائة من الهجرة على الأرجح ،عن عمـــــر ناهز الخامسة والثمانين ، قضاها في طاعة الله وخدمة كتابــــــه الكريم وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم . ولم تختلف الأقـــــــوال تقريبا في تحديد تاريخ وفاته ، وانما تباينت في تفاصيل الخبــر ، فقد نقل الأسنوى في طبقاته . (1)عن ابن الصلاح في قوله انــــــه مات ببغداد يوم الثلاثاء لثلاث خلون من شوال سنة احــــــدى وخمسين وثلاثمائة ودفن بداره ، وأضاف ياقوت (2) ان داره بدار القطن ، وقال ابن الجوزى في المنتظم (3) في احداث سنـــــة ٣٥١ هـ توفي النقاش في يوم الثلاثاء ثاني شوال هذه السنــــة ، ودفن غداة الأربعاء في داره ، وكان يسكن دار القطن . وذكـر ابن خلكان (4) التاريخ نفسه ، ولكنه ارد فه بقوله : ويقال توفي سنة خمسين وقيل اثنتين وخمسين وثلثمائه والله أعلم .

---

(1) طبقات الشافعية ، حـ ٢ ، ص ٤٨٣
(2) معجم الأدباء ، حـ ١٨ ، ص ١٤٦
(3) حـ ٧ ، ص ١٤
(4) وفيات الأعيان ، حـ ٤ ، ص ٢٩٨ - ٢٩٩

أما عن دفنه في داره فقد ظننت في باديء الأمر أنه أوصى بذلك ، ولكن بعد البحث والمطالعة وجدت ان بعض المشهورين من علماء ذلك العصر قد دفنوا في بيوتهم ،كابن خزيمة الذى دفن فيحجرة في داره ثم صيرت تلك الحجرة مقبرة ، وكابن مجاهد الذى دفن عند داره بسوق العطش .
قال أحمد أمين (١) فيحديثه عن القرن الرابع الهجرى" كان من المعتاد في هذا العصر المبالغة في مظاهر الحزن على الميت ، وكان بعض العلماء يسمح لأهلهم أن يدفنوا في بيوتهم " .
وقال ميتز (٢) " كثيرا ماكان العلماء يدفنون في دورهم ، ثم ينقلون بعد عدة سنين الى المقبرة " .

على أن أهم مايذكر للنقاش في وفاته هو ماقاله عند احتضاره ، فقد قال ابن الجوزى (٣) اخبرنا القزاز ، اخبرنا أبو بكر بن ثابت ، قال سمعت أبا الحسين بن الفضل القطان يقول : حضرت أبابكر النقاش وهو يجود بنفسه ، فجعل يحرك شفتيه بشيء لا أعلم ماهو ، ثم نادى بعلو صوته (لمثل هذا فليعمل العاملون) (٤) يرددها ثلاثا ، ثم خرجت نفسه أهـ.رحمه الله رحمة واسعة واسكنه فسيح جناته .

---

(١) ظهر الاسلام ،حـ ٢ ،ص ٢٢
(٢) الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجرى ، حـ٢ ،ص ٢٣٥
(٣) المنتظم ، حـ ٧ ،ص ١٤
(٤) سورة الصافات ، آية ٦١

الفصل الرابع

منزلة النقاش العلمية

منزلة النقاش العلمية

لقد كان النقاش أمة في علمه واماما في عصره ، أسهم بمؤلفاته في مختلف العلوم الشرعية ، وترك منها آثارا تذكر ، فيشكر له طول باعه وحسن ضيعه .

في طليعة هذه العلوم تفسير كتاب الله الكريم ، الذى أفسح له المجال في مطول لم يغادر صغيره ولا كبيرة الا نص عليها ، وأماط اللثام في بيان ماتشير اليه من قرب أو بعد ، واضعا نصب عينيه تفاسير السابقين من فضلاء العلماء ، يتخير أحسنها ، ويرد على مايخالف مذهب السلف الصالح . وهو يدعم آراءه بالأدلة القاطعة والبراهين الساطعة .

تجلى ذلك في تفسيره مختصر التفسير ، الذى كان بين الحين والحين يشير اليه في كتابه (شفاء الصدور) ، الذى هو محور دراستي وهو خلاصة مؤلفه الأول مختصر التفسير .

وله في علوم القرآن مؤلفات تشهد له بسعة اطلاعه فيها ورسوخ قدمه في نواحيه ، وقد أشار اليها في مقدمة تفسيره شفاء الصدور ، ليجد المتعطش فيها مايشفي غلته ، لأن منها وفيها ماكان له في ابتداعه قصب السبق . من بين هذه الفتوحات فهارس الآيات القرآنية ، وسبق الباب فيما أعلم للمعالجم التى تلته ونسجت على منواله ، لاسيما المستشرقين الذين أوغلوا في هذه الميادين ، فهو يعتبر في رأيي واضع الأساس لها والمشجع عليها ،

يمثلها جمع كلمة التوحيد (لا اله الا الله محمد رسول اللـــه) ، وعددها في القرآن الكريم . وكذلك مادة الاستغفار التي أحصاهـــا في كتاب الله تعالى ، ومثل ذلك آيات الحمد والثناء في تنزيـــل رب العالمين ، فهذه أمثلة ثلاثة لم أجد من المفسرين السابقيـــن خلال دراستي لمؤلفاتهم من استبق الباب اليها .

وان كان بعض المتأخرين أقبل عليها وأنارت أمامـــه الطريق لاستقصاء غيرها وجعله تحت عنوان واحد . وممن سلكـــوا طريقه وساروا في دربه المشار اليه من المتأخرين عنه الراغـــب الأصفهاني في مفردات القرآن . وحذا حذو الراغب أصحـــاب المعاجم القرآنيه من عصر الراغب الى وقتنا الحاضر من مستشرقيـــن مؤلفين ومترجمين مسلمين . والدليل الذى بأيدينا المعجـــم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم لمحمد فؤاد عبد الباقي .

١- هذه ميزة من مزايا النقاش انفرد بها .

٢- وأخرى من مزاياه في تفسيره هي استطراده في ذكر معانـــي المادة المختلفة ومدلول الكلمات القرآنيه . وأذكر في هذا المقـــام على سبيل المثال لا الحصر ما سلطه من أضواء اللغة العربية علـــى بيان معنى الضلالة عند ما تصدى لتفسير قوله تعالى (ووجدك ضـــالا فهدى) (١) حيث ذكر معاني مختلفة - تدور عليها هذه المـــادة وأتبعها بقوله وقد أفردت لحرف ضل كتابا خاصا استوعب معانيهـــا

---

(١) سورة الضحى : آية رقم (٧)

كلها في القرآن الكريم .

وهذا المنهج قد توخاه من بعده الراغب الأصفهاني في مفردات القرآ ن .

٣- هذا الى أنه استهل تفسيره شفاء الصدور بمقدمة ضمنها ما لا بد منه لمن تصدى لتفسير القرآن الكريم وقسمها الى أبواب وقد حذا حذوه فيها من تلاه من المفسرين .

ومما يتصل بالقرآن الكريم ايضا بعد تفسيره وعلومه علم القراءات الذى بلغ فيه الغاية ولم يقف دون النهاية .

كيف لا وهو الذى أخذ نفسه في نعومة أظفاره بالاقبال عليه وحفظه وتجويده وتقلبه في البلاد شرقا وغربا لتلقى قرآته على أساطين القراء وفحول العلماء ، وعنايته الفائقة في هذا المضمار الى حد أنه لم يدع اماما في القراءات إلا شد الرحال اليه وتتلمذ عليه مهما شطت الديار وبعد المزار . وبحسبه أن يكون تلميذ ابن مجاهد العلم الذى لا يشق له غبار . يحدثنا التاريخ أنه كان يحرص كل الحرص على تلقف القراءات من أفواه شيوخها مهما كلفه ذلك من رحلة وانتجاع ،لأن القراءات تسبق فيها الرواية الدراية ، يصور ذلك ما رواه ابن شنبوذ من لقائه النقاش بعد خروجه من بغداد قاصدا دمشق لمقابلة استاذه هارون ابن موسى بن شريك الأخفش شيخ المقرئين بدمشق في عصره ، ليمتح من نبعه الصافي القراءات . وكانت مفاجأة مذهلة له أن نبأه ابن شنبوذ عن وفاة هارون الأخفش فترحم عليه وقال قرأت

على الأخفش منذ خمسين عاما وهأنذا أؤمساحته ولكن تأتي الرياح بمالا تشتهي السفن .

وهذا يصور مدى حرصه على التبين والتثبت وتوكيد ماسبق أن تلقاه ورواه عنه .

ولقد أجمع الكرام الكاتبون من المؤرخين على أن النقاش كان اماما غير منازع في القراءات ، لأنه قد تلقاها من أفواه كبار القراء والعلماء ، ولما بلغ أشده واستوى تصدر للاقراء وتلقين القراءات ، وأمد القاصى والدانى ، وتتلمذ عليه خلق لا يحصى عدتهم الا الله ، كما كانت دراسته كذلك .

وليفيد معاصروه ولاحقوه من ثمرات جهوده في القراءات أفردها بمؤلفات ضخمة حوت ماحوت مماهداه الله اليه في وجوه القراءات كدأبه في عدم الخلط والجمع في مؤلفاته ، الأمر الذى حدث عنه في تفسيره بأنه لم يذكر القراءات وغيرها من الفنون في تفسيره الا بمقدار ماتمس اليه الحاجة ، وتدعو اليه الضرورة ، تفاديا للخلط وقد أفرد القراءات بمعاجم بين كبير ومتوسط وصغير .

ومما يدل على سلامة مؤلفاته في القراءات وتنقيتها مما يشينها ، أنه الى الثناء عليه والثقة به والاطمئنان اليه لم يمثل به كما مثل بشيخين معاصرين له في القراءات ، هما ابن شنبوذ وابن مقسم العطار ، اللذان جلدا على ملأ من أعين الناس لأنهما قرءا قراءات شاذة أنكرها عليهم الامام ابن مجاهد شيخ النقاش وغيره .

ومما يدل على ثقة القراء به واطمئنانهم اليه ما عثرت عليه اثناء مطالعاتي مصادفة ، أن عالما بالقراءات (أبو عبد الله الحسين بن علي بن ثابت) قد نظم نظما في قراءة السبعة وعرضه على الامام النقاش فأطراه واثنى عليه. (١)

وبعد ففيما سبق بيان ما بلغت اليه جهود النقاش في تفسيره الذي نوه به العام والخاص ، وحدث عنه البدو والحضر في ظعنهم واقامتهم ، وقرنوا اسمه بالمفسر (٢) لبراعته ورسوخ قدمه في التفسير .

---

(١) بتصرف من المنتظم لابن الجوزي حـ ٧ ، ص ١٤٢

(٢) انظر مثلا وفيات الأعيان حـ ٤ ، ص ٢٩٨ ، اللباب لابن الجوزي حـ ٣ ، ص ٣٢١ ، البداية والنهاية حـ ١١ ، ص ٢٤٢ ، الاعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ للسخاوي ص ٩١ ، الوافي بالوفيات للصفدي حـ ٢ ، ص ٣٤٥ ، وقد عده السيوطي وتلميذه الداودي في كتابيهما طبقات المفسرين بل لقد قالا : انه (كان امام أهل العراق في القراءات والتفسير) وفي وفيات الأعيان حـ ٤ ، ص ٢٩٨ (كان عالما بالقرآن والتفسير) وفي البداية والنهاية حـ ١١ ، ص ٢٤٢ ، (كان عالما بالتفسير والقراءات) وفي النشر لابن الجزري حـ ١ ص ١٢١ (كان اماما كبيرا مقرئا مفسرا محدثا) وفي اللباب حـ ٣ ص ٣٢١ (كان عالما بالقرآن والتفسير) وفي المنتظم حـ ٧ ، ص ١٤ (كان عالما بحروف القراءات حافظا للتفسير وله تصانيف فيهما) وفي معجم الأدباء حـ ١٨ ص ١٤٦ ، (كان حافظا للتفسير) وفي طبقات الشافعية الكبرى حـ ٣ ، ص ١٤٥ ، (الامام في القراءات والتفسير وكثير من العلوم) وانظر ايضا على سبيل المثال لا الحصر مرآة الجنان حـ ٢ ، ص ٣٤٧ شذرات الذهب حـ ٣ ص ٧ ، طبقات القراء للذهبي حـ ١ ، ص ٢٣٦ ، طبقات الحفاظ للسيوطي ص ٣٧٠ ، ميزان الاعتدال حـ ٣ ص ٥٢٠ ، لسان الميزان ، حـ ٥ ، ص ١٣٢ ، طبقات القراء لابن الجزري ، حـ ٢ ، ص ١١٩ ، ايثار الحق لابن المرتضي اليماني ص ١٥٩ ، التاج المكلل ص ١٢٢ ، الأعلام للزركلي ، حـ ٦ ص ٣١٠

على أن نفرا من كرام الكاتبين يقولون انه كان في القراءات أبدع وأروع منه في التفسير ، بيد أني لا أميل الى هذا الرأى ، وفي ملتقى واعتقادى أنه لا يقل كفاية في التفسير عن فن القراءات . ولعل الدافع لهؤلاء كثرة المفسرين وقلة المقرئين في زمانه ، لا سيما الذين نكل بهم لجنوحهم الى القراءات الشاذة ، على حين أنه لم يأبه بها ولم يجنح اليها .

ولم يفت النقاش ركب الحديث وقافلة المحدثين ، فقد كان ولعه بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم يواكب شغفه بتفسير كلام رب العالمين ، الذى كان يجعل الحديث في الطليعة من تفسير وشرح الآيات الكريمة ، وكان هدفه علو الاسناد ، ويسعى ماوجد الى السعى سبيلا الى توثيق رواية الحديث من جلة المحدثين المعاصرين ، لا يصرفه عن السعى اليهم وتلقى الحديث عنهم حر صيف أو قر شتاء ، ومهما بعدت الشقة وطال حبل المسير ، وهو في ذلك يضاهي مستنبط المعدن النفيس من منجمه ، ويضاهئ قاطف الثمرة الناضجة من شجرتها ، غير معول على مايصيبه من وصب أو نصب . ورجل هذا دأبه ، لا يضيره ولا ينقص من قدره نفثة مصدور ، أو قولة حاسد ، انه لا يتحرى الضبط ، وقديما كان في الناس الحسد . وبحسبه شهادة العلماء والمؤرخين الذين قرروا في مواطن كثيرة من حديثهم عنه ووصفهم له بالدقة وتحرى الصواب ، كنتيجة حتمية لما خلعوه عليه ايضا من جلالة في العلم ونبله في الأخلاق ، ولا سيما العلامة أبو عمرو الداني الذى أطراه وزكاه واثنى عليه الثناء المستطاب . وقد وصف من بعض العلماء بوصف المحدث ، كما نعت عند آخرين بالحافظ ،

وقال عنه الذهبي في سير أعلام النبلاء انه كاد يلقب بشيخ الاسلام في عصره . كل هذا يجعل الرجل بمنأى عن الشبهات في نقل الحديث وروايته ، والا فكيف يلتقي الخبيث والطيب ، ويجتمع الضدان عدم الضبط وعلو الاسناد . وأثر عنه أنه كان يقيد الأحاديث ويكتب السنن ، كما أن له بعض أجزاء في الحديث .

وكان في علم الكلام سلفي العقيدة ، مستمسكا بلباب النصوص الصريحة دون تأويل او تشبيه ، أو تعطيل أو تجسيم أو تمثيل ينبذ آراء الفلاسفة والمشبهة ومن لف لفهم ، فقد حذر منهم ونهى عن اتباعهم لما يجرون على العقيدة السمحة ما هي منه براء ، وقد ألف في ذلك كتابين ، أولهما (العقل) ، والآخر (ضد العقل) ، حينما احتدمت الفتنة التى تطاير شررها واختلط في ميدانها الحابل بالنابل ، ما جعل أولياء الأمور يحكمون قبضتهم على العابثين ، حفاظا على عقول الناس من ضلالهم واضلالهم كما أن له كتابا في دلائل النبوة ، لعله ضمنه ما تحلى به الأنبياء والمرسلون عامة وشيم وشمائل رسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة . وكثيرا ما كان يحلي تفسير الآيات القرآنية في كتابه شفاء الصدور بقوله : وفي الآية دلالة على صدق نبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يتصل بذلك من تعبيرات .

وأما الفقه فقد تبع فيه مذهب الامام الشافعي رضى الله عنه ، وكان في تفسيره شفاء الصدور يستنبط الأحكام من آياتها القرآنية . ولقد أفرد لمناسك الحج والعمرة مؤلفين الأول المناسك ، والثاني فهم المناسك . كما ذكر أن له رسالة في الصلاة ، أشار اليها في

تفسيره شفاء الصدور ، وأفاض في الحديث عنها ، ثم أحال اليها لمن يريد المزيد . ولم يفته أن يستنبط القياس من بعض الآيات القرآنية .

أما اللغة العربية ودلالة الألفاظ على معانيها واعراب كلماتها وبلاغة أساليبها ، فنرى النقاش قد برع فيها وخب ووضع في نواحيها ، نرى ذلك ماثلا للعيان في تفسيره شفاء الصدور . وكثيرا ماكان يعزو الأقوال لأئمة اللغة من أمثال ثعلب والفراء ، وله مؤلف في اعراب القرآن الكريم . سماه (الموضح في معاني القرآن) ، وقد أطال فيه النفس ، وأحال عليه في تفسيره شفاء الصدور .

أما في السيرة والتاريخ فقد اسهم فيها وشارك في مواطن كثيرة منها ، يدل على ذلك ماتحدث عنه في فتح مكة ، وماجاء في القرآن الكريم من غزوات النبى صلى الله عليه وسلم فقد بينه وجلاه ، ولم يترك فيه مقالا لقائل . ومن ذلك ايضا ماكان بين أم المؤمنين السيدة عائشة وأبيها حين احتضاره رضي الله عنهما ، وماجرى من حديث في طلب رد الحقوق لأصحابها .(١) ولقد كان لتجواله في طول البلاد وعرضها أثناء رحلاته العلمية

---

(١) شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ ورقة ٥٠ أ .

أثر في تطبيق الآيات القرآنية على مشاهداته ومرئياته ، من خلق الله الكائنات الجامدة ، والمتحركة ، من سماء مرتفعة وأرض منبسطة وجبال شاهقة وأنعام مختلفة الأشكال والأحجام ، وبحار متلاطمة وأنهار جارية وأشجار دانية في فصول مختلفة المناخ ، وكواكب وبروج وسماء وسحب ورياح ، وأمطار واختلاف في الليل والنهار واختلاف الألسنة والألوان . وما الى ذلك مما أطلق عليه المتأخرون اسم الجغرافيا والتقويم [1] . كل أولئك كان له أثر واضح في تفسيره ، حيث وأءم بين الخبر والعيان في مثل قوله تعالى : (ان في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لاولى الألباب . الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار) [2] وكما في قوله تعالى : (أفلا ينظرون الى الابل كيف خلقت ، والى السماء كيف رفعت . والى الجبال كيف نصبت . والى الأرض كيف سطحت) [3] وغير ذلك .

وبعد فإمام هذا قدره ، وذاك عصره ، لم يكن ليقف علمه عند ما ذكرته وذكره غيرى من مواهب في شتى العلوم ومختلف الفنون [4] والله واسع الفضل (يوءتى الحكمة من يشاء ومن يوءت الحكمة فقد أوتى خيرا كثير) . [5]

---

(١) ولقد كان للنقاش شغف بالرحلة ودراية بجغرافية المكان حيث نلاحظ في تفسيره" شفاء الصدور" ورود كثير من اسماء البلدان والانهار والشعوب مما يدل على معرفته واهتمامه بجغرافية المكان الذى حدثت فيه القصة أو الذى سمع الحديث فيه .
هذا وفي ذكر النقاش لعنصر المكان في التفسير مزيد بيان ومدعاة للتثبت من الحدث التاريخي وموجب للوثوق لان المكان وعاء الحديث أو الظرف المادى للحدث كما بقيت مدائن صالح الى الان شاهد على ثمود وكما ظل غار حراء للآن مناديا بلسان صدق أن ما حدث لم يكن وهما .

(٢) سورة آل عمران : الايتان ١٩٠ ، ١٩١ وانظر شفاء الصدور / مخطوطة مكتبة جستربتى لوحة ١٠٦ .

(٣) سورة الغاشية الآيات ١٧ - ٢٠ وانظر شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ ورقة ٢٣٤ ب

(٤) ولقد شهد للامام النقاش كثير من الموءرخين فقال عنه بعضهم انه الامام وقال آخرون العلم والمعلم .

(٥) سورة البقرة : آية ٢٦٩

واختلاف الناس بين الحكم له والحكم عليه بنسبة النقص اليه ، لا يضيره ولا ينقص من قدره ، فهذا شأن قديم ، وهو أمر لم يسلم منه كريم . وقديما قيل لكل عالم هفوة ، ولكل جواد كبوة ، كما قيل :

عيرتني بالنقص والنقص شامل
ومن ذا الذى يعطى الكمال فيكمل
وأشهد أنى ناقص غير أننى
اذا قيس بى قوم كثير تقللوا

وكفي المرء نبلا أن تعد معايبه .

هاهو ذا مبلغ علمي في ذكر حياة النقاش، من لدن كان صبيا في المهد الى أن وسد في اللحد ـ ،وهوكامام من الأئمة الأعلام الذين يشار اليهم بالبنان يحتاج في الترجمة له والحديث عنه الى سفر ضخم ونفس طويل ، لما له من تاريخ حافل وأثر عظيم ، لا يتسع له المقام في هذه العجالة التى اكتفيت فيها بقل من كثر ويسير من كثير ولكن ما لا يدرك كله لا يترك جله ، وبحسبك من القلادة ما أحاط بالعنق ،كما يقولون والله المستعان ، وهو حسبى فيما أفعل وأقول ونعم المولى ونعم الوكيل .

والآن يطيب الانتقال الى الباب الثاني ومحوره الذى يدور عليه هو منهجه في تفسيره (شفاء الصدور) ، الذى أودعه ثمرات غراسه وعصارة لبه وقريحته ، فاستحق أن يسمى شفاء

الصدور ، ولكل مسمى من اسمه نصيب . رغم ما وجه اليه من قيل قليل ، فالامام النقاش مؤلف ، وقديما قيل : من ألف فقد استهدف ، وسبحان من تفرد بالعصمة والكمال ، وبين يدى القارىء الكريم ما يجلى هذا التفسير القيم النافع باذن الله تعالى .

. . .

الباب الثاني

منهج النقاش في تفسيره

"شفاء الصدور"

أما وقد انتهيت من الباب الأول للرسالة وأنهيت الكلام عليه قدر المستطاع فاني اتبعه بالباب الثاني وهو لب رسالتي ولبابها وقلبها وواسطة عقدها ومحورها الذى تدور عليه لأنه يدور في فلك الامام النقاش ومسلكه العلمي الذى ارتضاه شرعة ومنهاجا في تفسيره شفاء الصدور . واني اذ أشكر الله على توفيقه لأرجو منه سبحانه وتعالى أن يمدني بفيض من عنايته ورعايته حتى أحيط قدر جهدى المتواضع بما يمت الى هذا الباب بسبب قريب أو بعيد ولقد فصلت الكلام عنه في تمهيد وأربعة فصول :

أما التمهيد فيشتمل على الحديث عن مخطوطات تفسير النقاش (شفاء الصدور) وأماكن وجودها في مكتبات العالم والتعريف بها ووصفها .

وأما الفصل الاول فيشتمل على مصادر النقاش التى استقى منها وصدر عنها في تفسيره شفاء الصدور .

وأما الفصل الثاني فانه يشتمل على دراسة منهج النقاش في تفسير القرآن الكريم من خلال كتابه شفاء الصدور .

أما الفصل الثالث فانه يشتمل على سمات بارزة تجلت في تفسير النقاش " شفاء الصدور " .

وأما الفصل الرابع فانه يشتمل على قيمة تفسير النقاش " شفاء الصدور " العلمية .

تمهيد

مخطوطات تفسير النقّاش

"شفاء الصدور"

سبق القول عن مؤلفات الامام النقاش في الفصل الثالث من الباب الأول من هذه الرسالة عدا مؤلفه شفاء الصدور الذى له المقام الأول من بين كتبه التي ذهبت شذر مذر وقد أشار النقاش الى بعضها في شفاء الصدور .

ولما كان شفاء الصدور هو الكتاب الوحيد الذى يشف عن صاحبه وهو الباقي مما خطه بيمينه من كتب عفى عليها الزمان وعصفت بها رياح الحدثان . وإنما أفردت الحديث عنه لأنه محور رسالتي (١) ولطول الكلام عليه كما يقول العلماء . ولا يكاد يذكر النقاش الا مقرونا بكتابه الباقي (شفاء الصدور) مثل اقتران الصانع بصنعته ، والمحترف بمهنته .

ولا بد لنا من وقفة يسيرة مع عنوان الكتاب شفاء الصدور . فقد اقتصر المؤرخون والكتاب على هذا العنوان فحسب بيد أنني رأيت زيادة عليه في ترجمة المستشرق الألماني كارل بروكلمان (٢) حيث قال (شفاء الصدور المهذب) وهو في مبلغ علمي زاد كلمة (المهذب) من وصف الامام النقاش لمؤلفه حيث قال عنه (كتاب شفاء الصدور المهذب في تفسير القرآن الكريم كلام الله الرحمن الرحيم) .

---

(١) حيث لا يوجد من تفاسير أبي بكر النقاش الا تفسيره شفاء الصدور فقد قمت بدراسة منهجه في تفسير القرآن الكريم من خلال هذا الكتاب .

(٢) انظر كتابه تاريخ الأدب العربي ، جـ ٤ ، ص ١٧

وكلمة المهذب هذه تشير الى اختصار هذا التفسير والاقتصار فيه على الأهم مايحقق الفائدة ولا يقصر عن الغاية المرجوة من فهم كتاب الله تعالى دون اسهاب واطناب وكأنني بلسان حاله يقول : (بحسبك من القلادة ماأحاط بالعنق) . يجلي هذا ويؤكده ماجاء في شفاء الصدور وعند تفسير النقاش لسورة الانسان من قوله تعالى : " ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا " (١) حيث قال : واختلف اهل التفسير في سبب نزول هذه الآية وفيمن نزلت ذكرنا في هذا المختصر جملا من ذلك فأودعنا الطرق واختلاف الروايات كتابنا الموسم بمختصر التفسير لأنا وسمنا هذا بكتاب شفاء الصدور واختصرناه من ذلك . أهـ .

ويؤيده ايضا ويزيده توكيدا قول النقاش ايضا في شفاء الصدور " الرد على القدرية وعلى سائر أهل المذاهب المخالفة لنا أودعناه كتاب مختصر التفسير لأن موضوع كتابنا هذا على التفسير لاغير كما شرطنا في غير موضع. (٢)

وهذان برهانان يفهمان أن له تفسيرا آخر مستمدا من تفاسير السابقين وان شفاء الصدور مختصر هذا التفسير ومهذبه .

---

(١) شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ ورقم ١٨٩ أ.

(٢) المخطوطة السابقة رقم ٥ ب

واذا كان لكل مسمى من اسمه نصيب ، فأجدر بشفاء الصدور أن يكون شافيا للقلوب التى في الصدور ولا ريب أن بأسرار وتفهم معانيه وفقه مغازيه يشفى صدور قوم مؤمنين ، وذلك ثمرة من ثمرات التفسير ، وهي ظاهرة في قطوف شفاء الصدور الدانية .

ولا يلتفت الى تقول الحاسدين المصدورين من الأتراب المعاصرين " يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله" [1] وقديما كان في الناس الحسد

حسدوا الفتى اذا لم ينالوا سعيه

فالكل اعداء له وخصوم

ولما لكلمة شفاء الصدور من وقع مستعذب في النفوس الزاكية ومتقبل في العقول الصافيه (وما يعقلها الا العالمون) [2] نرى علما من أعلام الأزهر هو الشيخ إبراهيم الجبالى [3] يؤثر استحسان (شفاء الصدور) ويجعله عنوانا لرسالة نال بها درجة عضوية

---

(١) سورة النساء آية ٥٤
(٢) سورة العنكبوت آية ٤٣
(٣) كان الشيخ ابراهيم الجبالى من أئمة علماء الأزهر في القرن الرابع عشر الهجرى وقد خلف الشيخ ابراهيم حمروش[1] شيخ الأزهر الأسبق وأول عميد لكلية اللغة العربية في عمادتها وعضوا في مجمع اللغة العربية الملكى وأول عالم أزهرى يعين في مجلس الشيوخ المصرى وكان مفتشا بوزارة المعارف المصرية وقد قدم رسالته (شفاء الصدور بتفسير سورة النور) لنيل عضوية جماعة كبار العلماء بالأزهر وقد بقيت هذه الجماعة حتى خلفها مجمع البحوث الاسلامية وهو من المراكز الأساسية الثلاثة [2] في الأزهر

---

(١) انظر ترجمته في كتاب مشيخة الأزهر منذ انشائها حتى الآن ، د . علي عبد العظيم ، جـ٢ ، ص ٩١-١٠٣
(٢) جامعة الأزهر ، المجلس الأعلى للأزهر ، مجمع البحوث الإسلامية .

جماعةكبار العلماء في مصر ورسالته تحت عنوان (شفاء الصدور بتفسير سورةالنور).

وباطلاعي على فهارس التفاسير في مختلف دور الكتب لم أعثر على اطلاق هذا العنوان على غير هذين المؤلفين في كتب التفسير أعني شفاء الصدور للنقاش و شفاء الصدور بتفسير سورة النور للجبالي .

ويحسن بنا الآن أن نحاول تحديد حجم كتاب شفاء الصدور ومبلغ ما استوعبحجمه من أوراق وصفحات فنجد ابن النديم في فهرسته يذكر ضمن كتب النقاش تفسيرا كبيرا له يقع في اثنتي عشر ألف ورقة [1] بيد أن الدكتور عدنان زرزور قال : تذكر بعض المصادر أن تفسيره (النقاش) يقع في اثنى عشر ورقة ! في حين أن مجلد دار الكتب، على ضخامته وسعة أوراقه ، يقع في خمس وسبعين ومائتي ورقة فقط ويشتمل على تفسير نصف القرآن تقريبا لأنه يبدأ بتفسير قوله تعالى : (وبرا بوالدتي ولم يجعلني جبارا شقيا) [2] من سورة مريم وينتهي بسورة الناس.[3] والظاهر من قول الدكتور عدنان زرزور هو استبعاد أن يكون [illegible] شفاء الصدور ما ذكره ابن النديم للفرق الشاسع بين الرقمين وهي ملاحظة دقيقة من الدكتور زرزور الا أنه يمكن أن تكون رواية ابن التديم متجهة الى اصول شفاء الصدور وهو المختصر الكبير للنقاش من أمهات

---

(١) ص ٥٠ وانظر ايضا معجم الأدباء لياقوت حـ ١٨ ، ص ١٤٧

(٢) آية رقم ٣٢

(٣) الحاكم الجشمي ومنهجه في تفسير القرآن ، ص ١٣٥

التفاسير الذى صفاه وتخير منه شفاء الصدور ومما يؤيد هذا الرأى ويزيده توكيدا ماجاء عن النقاش في مقدمة تفسيره شفاء الصدور استكثاره بلوغ تفسيره مختصر التفسير ثمانية آلاف (١) ورقة : فاذا كان هذا في مختصر التفسير فمن باب أولى ان لا يكون شفاء الصدور في اثنى عشر ألف ورقة سيط وأنه مختصر من مختصر التفسير. وهذا يكفى للمتأمل في اقتناعه بصدق رواية ابن النديم ولعل قلب الدكتور زرزور يطمئن به .

وللتوفيق بين ماوجهنا به قول ابن النديم في الفهرست من وقوع التفسير الكبير للنقاش في اثنى عشر ألف ورقة من أن المقصود به مختصر التفسير وبين ماذكره النقاش نفسه في مقدمة شفاء الصدور(٢) من وقوع كتابة مختصر التفسير فى ثمانية آلاف ورقة أقول يمكن رجع ذلك الى اختلاف الخطوط بكبر الحروف وصغرها باختلاف الكتاب ففي بعض الكتابة كبر في الحروف وقلة في الأسطر وصغر في حجم الورق وترك هوامش تحيط بالكتابه من نواحيها الأربع على حين أن في بعضها الآخر ملء أكثر الورقة وزيادة عدد السطور فربما كان من سمات النقاش صغر الحروف التى تجلت في نسخته التى صنعت على عينه . هذا وكثيرا ماترد عبارة قال أبو بكر ولعل هذه العبارة وماشاكلها من أقوال تلاميذه الذين تلقوا عليه التفسير .

وفي مقابل ذلك كلام كثير لم يصدر بكلمة قال أبو بكر

---

(١) شفاء الصدور/ مخطوطة مكتبةجستربتى لوحة ٦

(٢) مخطوطة مكتبةجستربتى لوحة ٦

وهذا يدل على أنه كان يكتب بنفسه بجانب ماكان يمليه على تلاميذه يؤكد ذلك ماجاء على لسان القاضي المحاملي [1] الذى كان يكرر قوله (مما وجدته في أصله بخطه بعد موته) [2] وأمثال هذا .

وقد يكون عدم ذكرها وفاءا بما أشار اليه من اقتصاره على ماتدعوا اليه الحاجة أو لعدم اطمئنانه اليها لضعفها أو لسبب آخر يعلمه الله .

ومن عجب أن يبلغ تفسير النقاش مابلغ من شهرة ويظل حبيس المكتبات مخطوطا عرضة للسوس والجرذان دون أن يفطن الى الافراج عنه وطبعه لتتم الفائدة منه ويعم النفع به على حين تم طبع كتب سواه لا يقل مستواه عنها ولعلي وقد حصلت على مخطوطاته أوفق لاظهاره في ثوب قشيب يعين من يخرجه للناس في لباس جديد يسر الناظرين ويفيد المطلعين والمطالعين وما ذلك على الله بعزيز.

---

(١) القاضي المحاملي من تلامذة النقاش وقد سبقت ترجمته في مبحث تلاميذ النقاش . في الفصل الثالث من الباب الأول .

(٢) انظر على سبيل المثال شفاء الصدور/مخطوطة مكتبة جستربتي في اللوحات ٧ ، ١٠ ، ١١ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٨ ، ١٩ ، وفي هذه اللوحة كان وروده مرتين ٢٠ ، ٤٥ ، ٤٨ ، ٥٧ ، ٧٦ ، ٩٧ ، ١٠١ ، ٢٣٣ ، ٢٣٥ ، وكان وروده في هذه اللوحة مرتين ٢٤٣ ، ٢٤٤ كما ورد ايضا شيء من ذلك في مخطوطة دار الكتب المصرية رقم ٦٣٤ ويظهر لي والله أعلم أن الجزء الذى بأيدينا من شفاء الصدور والذى تمثله قطعة مكتبة جستربتي وقطعة دار الكتب المصرية رقم ٦٣٤ قد قوبل على نسخة المؤلف وذلك لما رأيناه من قول المحاملي (مما وجدته في أصله بخطه بعد موته) .

وانه ليطيب لي قبل ولوج باب منهج النقاش في تفسيره شفاء الصدور أن أميط اللثام عن المخطوطات التي وصلت اليها ووضعت يدي عليها ليأخذ القارئ الكريم صورة صادقة صحيحة في التعريف بها والتنويه عنها ولسان حالها يقول (هاؤم اقرؤوا كتابيه) [1] ففيه الصور والرسوم الموثقة بالسند المتصل الى المؤلف رحمه الله تعالى .

هذا وسأذكر بعد قليل نصوصا لكثير من العلماء والمؤرخين تؤكد نسبة شفاء الصدور الى الامام النقاش اذا احتاج النهار الى دليل والله المستعان على ما نعقد العزم عليه من اظهار منهجه بما يطابق واقعه وهو حسبنا ونعم الوكيل .

---

(١) سورة الحاقة : الآية (١٩)

توثيق نسبة شفاء الصدور للنقاش

ليس هناك مجال للشك في نسبة هذا الكتاب الى النقاش للآتي :

١- العبارة التي بدئ بها الكتاب وأشار اليها أصحاب السير والتراجم تنطبق على العبارة التي بدئت بها المخطوطة .

٢- ماجاء في بعض كتب التراجم حول نسبة شفاء الصدور للنقاش :

- قال ابن الأثير الجزري في كتابه اللباب في تهذيب الأنساب عن النقاش (كان عالما بالقرآن والتفسير وصنف في التفسير كتابا سماه شفاء الصدور) (١)
- وقال عنه ابن خلكان في وفيات الأعيان (صنف في التفسير كتابا سماه شفاء الصدور) (٢)
- وقال ابن الأثير في كتابه الكامل عند حديثه عن أحداث سنة احدى وخمسين وثلاثمائة (فيها توفي أبو بكر محمد بن الحسن بن زياد النقاش المقرئ صاحب كتاب شفاء الصدور) (٣)
- وقال أبو الفداء في كتابه المختصر في أخبار البشر عند ذكره أحداث سنة احدى وخمسين وثلاثمائة (فيها توفي أبو بكر محمد بن الحسن النقاش المقرئ صاحب كتاب شفاء الصدور)(٤)
- وقال ابن كثير في كتابه البداية والنهاية (له كتاب التفسير الذى سماه شفاء الصدور) (٥)

---

(١) حـ ٣ ، ص ٣٢١

(٢) حـ ٤ ، ص ٢٩٨

(٣) حـ ٨ ، ص ٥٤٥

(٤) حـ ٢ ، ص ١٠٤

(٥) حـ ١١ ، ص ٢٤٢

- وقال الذهبي في طبقات القراء (هو مصنف شفاء الصدور في التفسير) (١)
- وقال الصفدي في الوافي بالوفيات (صنف تفسيرا سماه شفاء الصدور) (٢)
- وقال ياقوت في معجم الأدباء (كان حافظا للتفسير صنف فيه كتابا سماه شفاء الصدور) (٣)
- وقال السبكي في طبقات الشافعية (من تصانيفه كتاب شفاء الصدور في التفسير) (٤)
- وقال ابن الجزري في غاية النهاية في طبقات القراء (الامام العلم مؤلف كتاب شفاء الصدور في التفسير) (٥)
- وقال ابن عساكر في تاريخ دمشق (صنف كتابا سماه شفاء الصدور) (٦)
- وقال ابن الجزري في كتابه النشر في القراءات العشر (ألف التفسير المشهور الذي سماه شفاء الصدور) (٧)
- وقال الذهبي في تذكرة الحفاظ (هو مصنف كتاب شفاء الصدور في التفسير) (٨)

---

(١) حـ ١ ، ص ٢٣٨
(٢) حـ ٢ ، ص ٣٤٥
(٣) حـ ١٨ ، ص ١٤٦
(٤) حـ ٣ ، ص ١٤٦
(٥) حـ ٢ ، ص ١١٩
(٦) صورة مخطوط على ميكروفيلم بمكتبة مركز البحث العلمي بجامعة أم القرى بمكة المكرمة ، حـ ١٠ ، ص ٢٦٨ ورقم الصورة ١٤١ تاريخ
(٧) حـ ١ ، ص ١٢١
(٨) حـ ٣ ، ص ٩٠٨

- وقال السيوطي في طبقات الحفاظ : (صنف شفاء الصدور في التفسير) [١]
- وقال السيوطي [٢] ايضا وتلميذه الداودي [٣] في طبقات المفسرين (صنف التفسير وسماه شفاء الصدور) .
- وقال طاش كبرى زاده في مفتاح السعادة (الامام المعلم مؤلف كتاب شفاء الصدور) [٤]
- وقال محمد بن جعفر الكتاني في الرسالة المستطرفه (تفسيره هذا هو المسمى بشفاء الصدور) [٥]
- وقال الزركلي في الأعلام (من تصانيفه "شفاء الصدور-خ-" في التفسير) [٦]
- وقال كحاله في معجم المؤلفين (من تصانيفه شفاء الصدور في التفسير) [٧]
- ولشهرة هذا التفسير التي تغني عن ذكر اسمه قال الأسنوي في كتابه طبقات الشافعية : (أبو بكر محمد بن الحسن بن محمد المعروف بالنقاش صاحب التفسير) وقال المحقق : اسمه شفاء الصدور [٨] .

---

(١) ص ٣٧١
(٢) ص ٩٢
(٣) حـ ٢ ، ص ١٣٢
(٤) حـ ٢ ، ص ٨١
(٥) ص ٥٨
(٦) حـ ٦ ، ص ٣١
(٧) حـ ٩ ، ص ٢١٤
(٨) حـ ٢ ، ص ٤٨٣

. ويقول الدكتور عبد الوهاب فايد في كتابه منهج ابن عطيه في تفسير القرآن الكريم -(أما تفسير النقاش فهو المسمى (شفاء الصدور) ومؤلفه هو أبو بكر محمد بن الحسن بن زياد الموصلي المعروف بالنقاش والمتوفي سنة ٣٥١ هـ ويوجد من تفسير النقاش في قسم المخطوطات بدار الكتب المصرية قطعتان تحت رقمي ١٤٠ ، ٦٣٤ في فن التفسير. [1]

٣- ماجاء عن النقاش نفسه في كتابه شفاء الصدور عند تفسير قوله تعالى : (ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا . انما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا) من سورة الانسان [2] قوله : واختلف أهل التفسير في سبب نزول هذه الآية وفيمن نزلت ذكرنا في هذا المختصر جملا من ذلك فأودعنا الطرق واختلاف الروايات كتابنا الموسوم بمختصر التفسير لأنا وسمنا هذا بكتاب شفاء الصدور واختصرناه من ذلك [3] . أهـ .

٤- العبارة المكتوبة في نهاية كل جزء من أجزاء الكتاب وهي : تم جزء كذا من كتاب شفاء الصدور [4] تأليف أبي بكر محمد ابن الحسن بن زياد المقرئ النقاش .

٥- نقول ابن عطية عن النقاش التي جاءت مطابقة تماما لما في شفاء الصدور [5] . فكل ماتقدم يجعلنا نطمئن الى صحة نسبة كتاب شفاء الصدور للنقاش.

---

(١) ص ١٠٢

(٢) الآيتان ٨ ، ٩

(٣) شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ ورقم ١٨٩ أ

(٤) تجد ذلك في مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ١٤٠ انظر مثلا الأوراق ٧٧ب ، ١٠٢ ب ، ١١٥ أ ، ١٢٧ أ

(٥) وجدت هذه النقول في الجزء الذى قمت بتحقيقه من تفسير ابن عطية في رسالتي للماجستير .

مخطوطات شفاء الصدور

باطلاعي على كتاب تاريخ التراث العربي للعلامة المسلم فؤاد سزكين الذي جعل مؤلفه خاصا بدراسة تاريخ التراث العربي عامة وما يتعلق بمؤلفاتهم لاسيما المخطوطة خاصة وكان لابد لي من الاطلاع على هذا المؤلف لأن موضوع رسالتي (أبوبكر النقاش ومنهجه في تفسير القرآن الكريم) وثيق الصلة به وقد ذكر سزكين في أثناء كلامه عن القرن الرابع وعلمائه (أبا بكر النقاش) وأن له كتاب (شفاء الصدور) في التفسير وتوجد منه مخطوطات في دار الكتب المصرية بالقاهرة والمكتبة الظاهرية بدمشق ومكتبة جستربتي بدبلن[1] فعولت على شد الرحال اليها للاطلاع عليها والافادة منها بالوقوف على منهج النقاش في التفسير من خلالها .

واني موجز الكلام على كل واحدة من هذه المخطوطات على حدة :

١- قطعتان من تفسير النقاش (شفاء الصدور) بدار الكتب المصرية .

هذا نص ما جاء عن المختصين بالحديث عن المخطوطات

---

(١) ذكر ايضا مخطوطتين لا تصح نسبتهما للنقاش على ماسنبينه في هذا التمهيد أما الأولى فهي مخطوطة مكتبة حسن حسني باسطنبول وأما الثانية فهي مخطوطة مكتبة المتحف البريطاني بلندن .

من أمثال العلامة فؤاد سزكين والمستشرق الألماني كارل بروكلمـــان
وبالرجوع الى دار الكتب المصرية ألفيت نسختين من تفسير شفـــاء
الصدور احداهما كبيرة الحجم تحت رقم ١٤٠ والأخرى أصغر منهـــا
حجما تحت رقم ٦٣٤ واليك الكلام مبسوطا عن كل منهما :

أما الصغرى

فقد بدأت بصفحة أعلاها تفسير آخر سورة الزخرف وتبعها ســـورة
الدخان وماتلاها الى سورة المسد التى فقد تفسير آخر آية منهـــا .
وهذه النسخة مطابقة للنسخة الكبرى في نصها وفصها وهى نسخـــة
مكتوبة بخط جيد ومحلاة بتعليقات على هامش صفحاتها تحمل كلمـــة
(بلغ) (١) التى تعنى أنها قد قرئت وصححت الى ماأضيف اليهـــا
من كلمات (٢) كتبت على هامشها ايضاويبدو أنها سقطت منها أثنــاء
الاملاء والكتابة .

ومما يقطع بأن هذه النسخة هي شفاء الصدور الذى ألفـــه
النقاش :

أ - ماكتب على غلاف الجزء الثامن منها من كلمة شفاء الصـــدور
وعليها سماعات العلماء التى تصلها بمؤلفها النقاش .

---

(١) قمت بعدها تلك المجالس فبلغت أحد عشرة مجلسا.

(٢) قمت بعدها مع ماورد من تصحيحات على هامش المخطوطـــة
فكانت في ثمانية عشر ومائتين موضعا .

ب - ماسجله النقاش نفسه في تفسير سورة الانسان عند قولــه تعالى (ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا . انما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكـــورا)[1] من أنه قد سمي تفسيره هذا شفاء الصدور واختصــره من كتابه مختصر التفسير. [2]

فهذان برهانان يشهدان بأن موضوع القضية (شفاء الصدور) هو هذا الكتاب .

جـ - ينضاف الى ما سلف ما نسبه ابن عطية في تفسيره [3] الــى النقاش وبمراجعته ألفيته مطابقا له تمام المطابقة .

ولما تأكد لي صحة نسبة هذه المخطوطة الى النقــاش جعلتها نصب عيني ألجأ اليها كثيرا واستمد منها .

---

(١) الآيتان : (٨ ، ٩)

(٢) انظر شفاء الصدور/ مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ ورقة ١٨٩ أ وقد سبقت الاشارة اليه قبــل قليل .

(٣) تفسير جزء الذاريات لابن عطية بتحقيق الباحث .

صورة عن الصفحة الأولى من مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ من كتاب "شفاء الصدور" للنقاش وهي أول صفحة من الجزء السابع منه، ورقة ١ أ .

الجزء ٧ بسم الله الرحمن الرحيم

سورة الجاثية وهي مكية كلها

سورة الجاثية وهي ... تنزيل من الله العزيز الحكيم منه في ...

حم تنزيل الكتاب اي هذا الكتاب تنزيل من ... بعض ...

... على امره الحكيم بالعدل ... خلقهما ... شيئان ...

... ان في السموات والارض ... يقول في خلقهما انه ودليل

الله تعالى على عباده لآيات للمؤمنين ... وبسط الارض

على وحدانية الله عز وجل ان رفع السما بلا علاقة ... لئلا تميل بهم الارض

على غير عمد وجعل فيها رواسي يعني الجبال ففي ذلك دليل انه

فجعلها لهم ذلولا واخرج منها معايشهم صنع من ذلك شيئا او يقدر احد على

على الله لا اله الذي لا اله غيره ان ... ايضا خلقكم من

ان يصنع ذلك غيره ثم قال وفي خلقكم يقول انه ... من حال الى حال ثم مضغة

تراب ثم من نطفة ثم من علقة فنقله من حال الى حال ... يقول وما يخلق

ثم عظما ثم لحما ثم الروح وما يبث من دابة ... يوقنون بالاده

من دابة صغيرة وكبيرة فلا يحصيها غيره آيات لقوم ... وانه على كل شئ

فيعلمون ان الذي صنع ذلك قادر على احيا الموتى ... يختلفان اذا جا

قدير وفي واختلاف الليل والنهار وهما ايتان ... ونقصانهما

هذا ذهب هذا واذا جا هذا ذهب هذا وفي زيادتهما ... من السما من رزق

وكيف ياخذ هذا من هذا وهذا من هذا وما انزل الله ... فاحيا به الارض

يعني به المطر الذي فيه ارزاق الخلق ثم وصف فقال ... على الارض الميتة

بعد موتها وقدرته في ذلك انه ينزل المطر ... سبخة ميتة

تنهتز له بالنبات فيخرج منها الوانا وهي قبل ذلك

صورة عن احدى صفحات الجزء السابع من كتاب " شفاء الصدور " للنقاش والذى تشتمل عليه مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ ورقة ٨ أ

وتعالى [illegible] سلام لك [illegible] سلامة [illegible]

[illegible] وتعالى فسلام لك [illegible] سلامة [illegible]

المكذبين أصحاب اليمين [illegible] من أصحاب اليمين قال [illegible]

[illegible] أصحاب اليمين [illegible] فسلام لك [illegible]

[illegible] المشتبه [illegible]

[illegible] أصحاب [illegible]

الشديد الذي يدانيه حره وتصلية جحيم وهو ما عظم من النار إن هذا الذي

ذكر للمقربين وأصحاب اليمين والمكذبين الضالين حق اليقين

لا شك فيه فسبح باسم ربك العظيم فادخل البا في الطاعة والبا

تكون صلة وتحسينا كقوله وهزي إليك بجذع النخلة أي فنزه

الله تعالى من السو لأن معنى سبحن الله تنزيه لله عز وجل من السو كذلك

جا الخبر عن النبي صلى الله عليه وأهل اللغة يفسرونه براءة الله عز وجل

من السو ثم قال يا محمد هو العظيم فلا شي أعظم منه فعظم الله عز وجل

نفسه تم الجزء السابع [illegible]

ويتلوه الجزء الثامن

سورة الحديد وهي مدنية كلها بإجماع . بسم الله الرحمن الرحيم

في المجلد التاسع

صورة عن الصفحة الأخيرة من الجزء السابع من كتاب " شفاء الصدور " للنقاش والذى تشتمل عليه مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ ورقه ٩٨ أ

الجزء الثامن من كتاب شفاء الصدور

تأليف ابي بكر محمد بن الحسن بن زياد

المقرئ المعروف بالنقاش رحمه الله

فيه من اول سورة الحديد الى اخر قل اعوذ برب الناس

صورة عن الصفحة الأولى من الجزء الثامن من كتاب " شفاء الصدور" للنقاش والذى تشتمل عليه مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ ورقة ٩٩ أ

كما يقال لسواد الارض وبياضها فالسواد العامر والبياض الغامر
ويقال الصريم ايضا المصروم مثل قتيل ومقتول والمصروم المقطوع
ما فيه قال ابن عباس كالصريم كالرماد الاسود بلغة خزيمة فتنادوا
مصبحين يقول لما اصبحوا قال بعضهم لبعض اغدوا على حرثكم ان كنتم
صارمين للجنة ولا يعلمون انها قد احترقت فانطلقوا وهم يتخافتون
يعني يتسارون بينهم فقالوا ان لا يدخلنها اليوم عليكم مسكين
وغدوا على حرد على جد في انفسهم قادرين اي مقتدرين على جنتهم
ويقال على قصد كما يقال حردت حردك اي قصدت قصدك
ويقال على حرد على منع يقال حاردت السنة اذا لم يكن فيها مطر
وحاردت الناقة اذا لم يكن لها لبن عثمن بن عطاء عن ابيه عن
ابن عباس الحرد الجد فلما راوها ليس فيها شيء ظنوا انهم اخطوا
الطريق فقالوا انا لضالون عنها ثم حين عرفوا الاعلام فعلموا
انها عقوبة قالوا بل نحن محرومون حرمنا خير هذه الجنة قال
اوسطهم قال اعدلهم الم اقل لكم لولا تسبحون تقولون ان ربنا الله فاعترفوا
فقالوا سبحان ربنا انا كنا ظالمين فاقبل بعضهم على بعض يتلاومون
يلوم بعضهم بعضا في منع حقوق المساكين قالوا يا ويلنا
انا كنا طاغين يعني عاصين يقول كذلك يعني هكذا العذاب
ولعذاب الاخرة اكبر اعظم مما اصابهم ان لم يتوبوا في الدنيا
لو كانوا يعلمون ان للمتقين عند ربهم جنات يعني للمطيعين
عند ربهم في الاخرة جنات النعيم يعني بساتين ثم وصفها فقال
جنات النعيم يقول يتنعمون فيها بما تشتهيه الانفس وتلذ الاعين

صورة عن احدى صفحات الجزء الثامن من كتاب " شفاء الصدور "
للنقاش والذى تشتمل عليه مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم
٦٣٤ ورقه ١٥٥ أ .

صورة عن الصفحة الأخيرة من الجزء الثامن من كتاب " شفاء الصدور " للنقاش والذى تشتمل عليه مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ وهى آخر صفحة من هذه المخطوطة .

آخر ورقة من المخطوطة

صفة مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤

الموجود من تفسير سورة الزخرف في هذه المخطوطة صفحة الا سته أسطر تقريبا وفيها تفسير قوله تعالى (وقل سلام فسوف يعلمون) من الآية الأخيرة في سورة الزخرف وفي نفس الصفحة وبعد نهاية تفسير سورة الزخرف بدأ بتفسير سورة الدخان وهى الستة الأسطر الباقية من هذه الصفحة والتى أشرت اليها آنفا فتعتبر هذه الصفحة هى أول صفحة في المخطوطة وجاء عليها رقم عمومية ٤٥٥٥١ وخصوصية ٦٣٤ تفسير وختم الكتبخانة[1] الخديوية وهو ختم دائرى الشكل . وفي هذا المجلد جزئين من تفسير شفاء الصدور السابع والثامن، وهذه المخطوطة ذات خط نسخي جيد[2] الا أنه يدمج آخر بعض الكلمات بالكلمة التى بعدها فمثلا على بن تكتب كلمة واحدة هكذا (علىبن) ويحذف بعض الحروف المتعارف عليها في املائنا الحديث فكلمة سبحان وغيرها يحذف منها الألف ويحذف الهمزة من الكلمات المنتهية بها فجاء تكتب (جا) بغير همزة . واذا انتهى من فصل فانه يكتب رمز(هـ) دلالة على نقطة الانتهاء .

وعلى هذه النسخة سماعات بتاريخ ٥٣٢ هـ مما يدل على أنها نسخة موثقة وأنها متصلة السند بصاحب الكتاب أبى بكر النقاش .

---

(١) كما جاء هذا الختم على آخر صفحة في هذه المخطوطة
(٢) جاء في أوائل بعض الصفحات من هذه المخطوطة بياض .

هذا زيادة على التصحيحات والحواشي التي لاحظناها في بعض الصفحات والسماعات التي في آخر الأجزاء وأولها . واليك السماع الذى وجدته في أول الجزء الثامن : سمع جميعه بالمعارضة في الأصل على الشيخ أبى البركات عبد الوهاب بن المبارك بروايته عن أبي الغنايم ابن أبى عثمان الدقاق عن القاضى المحاملى عن أبى بكر النقاش رحمه الله متصلا بأسانيده المسروده فيه الى النبى صلى اللهعليهوسلم والى غيره بقرأه صاحبه على بن عبد الملك بن سعيد الأندلسي الأشبيلى غفر الله له ولوالديه وأبو طاهر يحيى بن مقبل ابن أحمد بن الصلد وفوارس محمد بن أبى حرب بن أبى سعيد المعروف بالخوسي وأبو طاهر ابراهيم بن قرواش وأبو حسن محمد بن الحسن البنا ، وصح ، وذلك في رمضان سنة ٥٣٢هـ .

وتقع هذه المخطوطة في ٢٧٠ ورقة وهى مخرومة الأول وتحت بعض الكلمات في تفسير سورة المدثر خطوط

وطول الصفحة فيها ١٩ سم تقريبا

وعرض الصفحات ١٣ سم تقريبا

وعدد سطور الصفحة الواحدة ٢٢ سطر

وتتراوح كلمات السطر الواحد بين ١٠-١٢ كلمة .

أما الكبرى وهي :

مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ١٤٠ فقد وصلت اليها وحصلت على صورة منها رغم بعد الشقة ومضاعفة المشقة نظرا لتكرر السفر الى مصر ومعاودة تصويرها والبقاء هنالك لمراجعتها مدة ليست بالقصيرة .

وهذه النسخة قد عدت عليها عوادى الزمان وأصابها ما أصابها

من تقلب الحدثان (١) من ثقوب في كثير من صفحاتها ومن بقع سوداء غشيت قرابة الثلث من صفحات أخر ومن تآكل في أطراف أوراقها لا سيما كعوب الأوراق التى انفصلت عن غلافها رغم كثرة الترقيع بالأوراق الشفافة للحفاظ عليها فكانت الصور التى تؤخذ منها تبدو مشوهة غير واضحة المعالم ويسهل طمسها بمجرد اللمس من أجل هذا لم أعول عليها ولم أحفل بها رغم اطلاعى عليها (٢). والمخطوطة تبدأ من سورة مريم من قوله تعالى (وبرا بوالدتي ولم يجعلني جبارا شقيا) (٣) وتنتهى بسورة الناس .

ومما يؤكد ان هذه المخطوطة هي شفاء الصدور ما تكرر في كل جزء منها من ذكر اسم شفاء الصدور (٤) ولا يقل عن ذلك توكيدا ماجاء في المخطوطة الكبرى متفقا مع ما في المخطوطة الصغرى حرفيا من سورة الدخان ومابعدها الى آخر المصحف الشريف، والصغرى لا خلاف كما وضحنا من قبل من انها شفاء الصدور .

---

(١) انظر مثلا الورقات ١٥١ ب، ١٥٢ أ ، ١٥٢ ب ، ١٥٥ ب، ١٥٦ أ ، ١٥٦ ب ، ١٦٠ أ ، ١٦١ أ ، ١٦١ ب ، ١٦٣ ب، ١٦٤ أ ١٦٤ ب ، ١٦٥ أ ، ١٦٥ ب على أن هناك أوراق جيدة في أواخر المخطوطة .
آية رقم (٣٢)

(٢) رغم سفرى لهذه المخطوطة وقراءتها مرارا كما قرأت رصيفتها الصغرى إلا أننى لم أعتمد عليها كمصدر من مصادر البحث

(٣) آية رقم ٣٢

(٤) انظر مثلا قوله: تم الجزء الثاني والثلاثون من كتاب شفاء الصدور بحمد الله ومنه ولطفه وعونه له الحمد على ذلك حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه مباركا عليه كما يحب ربنا ويرضى يتلوه في الثالث والثلاثين سورة حمعسق (١) .

---

(١) سورة الشورى .

[illegible]

هذه صورة صفحة من المصورة التى أخذتها عن مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ١٤٠ وتبدو مشوهة غير واضحة المعالم ويسهل طمس أصلها بمجرد اللمس مع ملاحظة أنها أجود صفحة فيها .

صفة مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ١٤٠

اضيفت هذه المخطوطة الى دار الكتب المصرية سنة ١٣٧٦هـ وتقع في ٢٧٥ ورقه أى ٥٥٠ صفحة ومكتوب على أول صفحة بقلم الرصاص شفاء الصدور ثاني وكتبت ايضا مرة أخرى شفاء الصدور الثاني وقد كتبت فيها كثير من الآيات الكريمة باللون الاحمر وكتب البعض الآخر بخط أسود.

وأما طول هذه المخطوطة فهو ½ ٢٦ سم

وأما عرضها فهو ١٧ سم

وبلغ عدد أسطر الصفحة الواحدة ٣٠ سطرا وفي كل سطر ١٦ كلمة تقريبا .

وكان خاتمة المخطوطة في آخر صفحة منها كالتالي :

آخر كتاب شفاء الصدور المهذب في تفسير القرآن الكريم كلام الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه مباركا عليه كما يحب ويرضى . . . . . . الخ .

٢ـ مخطوطة دار الكتب الظاهرية [1] بدمشق

أما مخطوطة دار الكتب الظاهرية بدمشق فهي صغيرة الحجم لا تختلف في موضوعها من السور التي عرضت لها من قصار المفصل عن مخطوطتي دار الكتب المصرية رقم ١٤٠ ، ٦٣٤ في قليل أو كثير ولذلك فهي قطعة من شفاء الصدور وعلى هامشها اظهار لكلمات سقطت عند كتابتها .

وقد جعلت هذه القطعة عضدا لمخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ في دراسة منهج أبي بكر النقاش في تفسير القرآن الكريم

صفة مخطوطة دار الكتب الظاهرية :

بأعلى الصفحة الاولى مايفيد أنها صححت على نسخة أخرى اذ أنه مكتوب فيها كلمة (صح) ثم هناك رقم ١٠ وهو رقم المكتبة الظاهرية ويبدأ الرقم التسلسلي لصفحات هذه القطعة من هذه الصفحة وقد رقمت بالرقم ١٤٥ .

ثم كتب

الجزء السادس ومائة من كتاب شفاء الصدور تأليف أبي بكر محمد بن الحسن بن زياد المقرئ النقاش رضي الله عنه .

لأبي بكر محمد بن ابراهيم بن محمد الساوى

نفعه الله ومتعه فيه بفضله

---

(1) أخذ قسم الدراسات العليا الشرعية بجامعة أم القرى صورة من هذه القطعة .

ثم حرفين أخيرين من كلمة لم تظهر حروفها الأولى جاء بعدها لأبى بكر محمد بن الحسين بن الحسن الواعظ المعروف بالسجستاني متع بـه . وتحتها ختم المكتبة الأهلية الدائرى الشكل وهو عندنا في النسخة المصورة ممسوح .

وفي أسفل الصفحة على شمال القارئ كتب مايلي : الجزء فيه سورة الطارق وسبح وهل أتاك ثم بعض كلمات غير واضحة كتب بعدها عشرة أوراق . وقد بدأت هذه المخطوطة بتفسير سورة الطارق .
وعدد سطور صفحاتها ١٩ سطرا وكلمات السطر تتراوح بين ٩ ، ١٢ كلمة وهي عشر ورقات من ١٤٥ أ الى ١٥٤ أ وترجع هذه المخطوطة الى القرن الخامس الهجرى (١) وهى النسخة الوحيدة الموجودة في المكتبة الظاهرية بدمشق وتشتمل هذه النسخة على تفسير سورة الطارق والأعلى والغاشية والفجر الى نهاية تفسير قوله تعالى : " فصب عليهم ربك سوط عذاب " (٢)

وفي الثلاثة الأسطر الأخيرة من الصفحة الأخيرة وهى ورقة ١٥٤ أ جاء الآتي : تم الجزء بحمد الله ومنه . يليه في الجزء الآخر (ثم رجع الى قسمه الأول فقال : " ان ربك لبالمرصاد " (٣) وهذا جواب القسم والحمد لله وصلى الله على سيدنا محمد ثم جاء بعدها كلمتان مطموستان .

وفي النسخة سقط من تفسير قوله تعالى " انه يعلم الجهر ومايخفي " آية ٧ من سورة الأعلى الى آخر السورة وتفسير الخمسة الآيات الأولى من سورة الغاشية .

---

(١) انظر تاريخ التراث العربي لفؤاد سزكين ، حـ١ ، ص٧٦
(٢) سورة الفجر : آية ١٣
(٣) سورة الفجر : آية (١٤)

وتحتوى بعض هوامش هذه النسخة على تصحيحات وتعليقات مما يدل على انها قرئت على بعض الشيوخ انظرمثلا الورقات ١٤٨أ ، ١٤٩أ ، ١٥١أ وخط هذه النسخة مغربي يميل في بعض حروفه الى خط الثلث الافريقى وأما في تنقيط الحروف فهو مشرقي فمثلا القاف يضع عليها نقطتين عوض نقطة وكذا الفاء يضع عليها نقطة من فوق عوض النقطة التحتيه وهو في املائه يستعمل طريقة الاملاء القرآني في كتابة الحروف فكلمة الصلاة يكتبها هكذا الصلوة بالواو عوض الألف.

صورة عن الورقة الأولى من مخطوطة دار الكتب الظاهرية من كتـــــاب
" شفاء الصدور " للنقاش ورقه ١٤٥ أ

صورة احدى ورقات مخطوطة دار الكتب الظاهرية من كتـــاب
" شفاء الصدور " للنقاش ، ورقة ١٤٨ أ

أوتادا مربوطة كما يجعل لها الأوتاد ويسلط عليها العقارب
ولا يستطيع [illegible] لتسعها وتلدغها العقارب ويدخلون من
[illegible] حتى [illegible] كما [illegible] الرصاص ويقال
أراد بقوله ذي الأوتاد [illegible] وطول [illegible] وشدة [illegible]
ذي ثبت ملكه [illegible] كثبوت الأوتاد في الأرض ثم سلبه
الله ذلك وغرقه ○ وقال الضحاك ذي الأوتاد ○ يعني بالأوتاد
قوله [illegible] ○ فالذين عند ذي الأوتاد الذين جعلهم
أوتادا وملكته ليقوا عند عدوه ○ ثم جمع عادا وثمود و
فرعون فقال الذين طغوا في البلاد يقول طغوا فيها بالقتل والمعاصي
فقتلوا عباد الله وعبدوا غير الله فأكثروا فيها يعني في الأرض
الفساد يقول المعاصي فلما كثرت معاصيهم وكثر
فسادهم فصب عليهم ربك سوط عذاب والسوط اللون
تتواصب عليهم لونا من عذابه ونقمته فأهلكهم وهذه
كلمة تقولها العرب لكل نوع من العذاب فيدخل فيه الشرط
يعني به [illegible] والميزان السوط السدي سوط عذاب
يعني عذابا ملحا ○ وقال الكلبي عذابا دائما ○
وقال الضحاك سوط عذاب قال يعني بيت العذاب
العذاب الذي لا يقوم لها الجبال ○

والحمد لله ومنه [illegible]
تم [illegible] قوله تعالى إن ربك لبالمرصاد
وبهذا [illegible] وصلى الله على سيدنا [illegible]

صورة الورقة الأخيرة من مخطوطة دار الكتب الظاهرية من كتاب
" شفاء الصدور " للنقاش ، ورقة ١٥٤ أ .

وحيث أن هذا القدر من التفسير الذى في هذه المخطوطة مشترك مع القطعتين المصريتين ١٤٠ ، ٦٣٤ . فاننى سأعرض لك صورة ورقة من النسخة السورية وصورةورقة في النسخة المصرية ذات الرقم ٦٣٤ عليها نفس المادة التى في النسخةالسورية ليتضح لك مطابقة هاتين النسختين لبعضهما البعض .

مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم
٦٣٤ ورقة ٢٢٣ ب

مخطوطة دار الكتب الظاهرية
ورقة ١٥٠ أ

هاتان صورتان لورقتين من نسختين احداهما نسخة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ والأخرى نسخة دار الكتب الظاهرية وهما متطابقتان تماما وهذا دليل على أن النسخة السورية هي قطعة من شفاء الصدور لأن المصرية مقطوع بأنها لشفاء الصدور .

٣ - مخطوطة مكتبة جستربتي (١) بدبلن

ألفيت أثناء مطالعاتي عن تراث النقاش في فهارس مكتبة المكيروفلم بمركز البحث العلمي واحياء التراث الاسلامي بجامعة أم القرى بمكة المكرمة صورة ميكروفلمية لمخطوطة تحمل اسم شفاء الصدور للنقاش وهي من مصورات مركز البحث العلمي عن خزانة كتب جستربتي بدبلن بايرلندا .

فقمت بتصويرها من فوري بيد أنها بدت غير واضحة المعالم مما يتعسر ويصعب النقل عنها والافادة منها فعولت على استنباط المعدن من منجمه وشددت الرحال الى ايرلندا لأصور المخطوطة تصويرا تسهل معه الفائدة وقد قيض الله لي من ساعدني على انجاز هذه المهمة وان لم تخلو من بعض العقبات التي ذللها الدكتور د يفيد جيمس المشرف على التراث الاسلامي بمكتبة جستربتي

Dr/ David James Islamic Curator Cheaster Beatty Library Dublin Irland.

وجاءت والحمد لله ناصعة البياض وضاحة الجبين فشكرا لله الذى وفقني لما أريد ويسر لي مساعدة الدكتور جيمس الذى بر بوعده وصورها فأحسن صورها وسيجد القارىء الكريم الفرق بينا بين صورة مركز البحث العلمي والصورة المشار اليها .

ومع القطع بأن هذه النسخة هي شفاء الصدور لقول النقاش في

---

(١) جاءت هذه المخطوطة في جزئين .

مقدمتها أنه قد اختصر هذا الكتاب (الذى تمثله هذه المخطوطة) من تفسيره مختصر التفسير .

كما جاء في الجزء الذى تمثله مخطوطة دار الكتب المصريـة ذات الرقم ٦٣٤ قول النقاش أنه قد وسم كتابه هذا بشفاء الصدور واختصره من تفسيره مختصر التفسير .

والنتيجة الحتمية أنها هذا هو شفاء الصدور ينضاف الى هذا ماصدر به الغلاف من ذكر اسم الكتاب وهو شفاء الصدور محلى بسماعات (١) العلماء .

ولا يفتوتنى هنا شكر الزميل الأستاذ أحمد محمد المغربي الذى ساعدني في نقل صورة المخطوطة من ميكروفيلم (٢) الى الورق فجزاه الله عنى خير الجزاء .

---

(١) انظر على سبيل المثال اللوحة رقم ٧٠ وحاشية لوحة ١٣

(٢) اهديت الصورة الميكروفلمية للمكتبة المركزية بجامعة أم القرى بمكة المكرمة .

صورة من النسخة الميكروفلمية ...
بمركز البحث العلمي وإحياء التراث
الإسلامي بجامعة أم القرى بمكة المكرمة

بنفسي من مكتبة جستربتي بايرلندا

هاتان صورتان لصفحة من نسخة مكتبة جستربتي الايرلندية احداهما أخذت من النسخة الميكروفلمية المحفوظة بمركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى بمكة المكرمة والمصورة عن مخطوطة جستربتي بدبلن ، والأخرى التقطتها بنفسي من مكتبة جستربتي بايرلندا لأني وجدت نسخة مركز البحث العلمي غير واضحة المعالم على العكس مما تمت بتصويره هناك فإنها واضحة الجبين .

كتاب شفاء الصدور تأليف أبي بكر
محمد ابن الحسين بن زياد المعروف بالنقاش

بسم الله الرحمن الرحيم عن علي ابن أبي طالب رضي الله عنه عن النبي صلى الله
عليه وسلم مثله وحدثنا محمد ابن النضر العسكري قال حدثنا محمد ابن مصفا قال حدثنا سويد
داود ابن عيسى عن حمزة بن [illegible] عن أبي البختري عن ابن الحرث الأعور عن علي ابن طالب رضي
الله عنه قال أتى جبريل النبي عليه السلام رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ستكون فتنة
وذكر باقي حديث حمزة الزيات حدثنا احمد بن عمر القطواني بالبصرة قال حدثنا
[illegible] قال حدثنا [illegible] عن ابراهيم الهجري عن أبي الأحوص قال حدثنا
[illegible] قال حدثنا خالد ابن الهياج قال حدثنا أبي عن ابراهيم عن
أبي الأحوص عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وحدثنا محمد بن
موسى [illegible] قال حدثنا محمد بن اسماعيل البخاري قال حدثنا ابن أبي أويس قال حدثنا
أخي عن سليمان بن بلال عن محمد بن عجلان عن أبي اسحق عن أبي الأحوص عن عبد الله قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم تعلموا مأدبة الله ما استطعتم ان هذا القرآن من الله عز وجل وهو النور
المبين وهو الشفاء النافع وهو عصمة من تمسك به ونجاة من تبعه لا يعوج فيقوم
لا يزيغ فيستعتب ولا تنقضي عجائبه ولا يخلق عن كثرة رد فاتلوه فان الله عز
وجل يوجركم بالحرف منه عشر حسنات اما اني لا اقول الم حرف ولكن الالف عشر
واللام عشر والميم عشر وساق اللفظ والحديث لابن عجلان حدثنا احمد ابن
[illegible] قال حدثنا سعيد بن اسماعيل ابن فيروز الايلي قال حدثنا [illegible] بن هشام
[illegible] قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اراد علم الاولين والآخرين فعليه بالقرآن
قال حدثنا ادريس بن مساور بن [illegible] قال حدثنا خلف قال حدثنا عبد الله عن سعيد

هذه صورة أول صفحة لمخطوطة شفاء الصدور للنقاش المحفوظة بمكتبة جستربتي بدبلن ويظهر فيها عنوان الكتاب واسم المؤلف إلا أن هناك تصحيفا في نسب المؤلف حيث ذكرهنا محمد بن الحسين والواقع أنه محمد بن الحسن .

30 ٣٨

تم الله العلا الجليل بالاترتيب او اجابة الله يارب

سورة البقرة وهي مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم

جملة الفاظ القرآن فيها خمسة عشر مثلا وفيها خمسمائة حكم وآية الدين مائة وثمانون كلمة وفيها اربعة عشر حكما وفيها آية الكرسي خمسون كلمة وفيها

تلاه المؤمنون رحمه الم ذلك الكتاب الحروف مقطعة من حروف

المعجم افتتح الله تعالى بها السور وجعلها شعار السور وفواتحها

وقال بعض النحويين الم وما اشبه ذلك بمنزلة يا واي وها ومكنت الالف

واللام والميم لانها هجا ولا تدخل حروف الهجا اعراب ابن عباس الم انا الله اعلم

والكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس الم قسم اقسم الله بالقرآن ان هذا الكتاب الذي انزل

على محمد صلى الله عليه هو الكتاب الذي هو عند الله جويبر عن الضحاك

عن ابن عباس الربيعي الف الله لام جبريل ميم محمد صلى الله عليه فاقسم الله بنفسه

وبجبريل لانه صاحب الوحي الى الرسل ولمحمد صلى الله عليه ومجاهد عن ابن عباس

قال والزهري قال علي بن ابي طالب رضي الله عنه هي اسما مقطعة لو علم الناس تاليفها

علموا اسم الله الذي اذا دعي به اجاب شعبة قال سالت السدي عن الم قال

اسم الله الاعظم ابن ابي نجيح عن مجاهد قال اسم من اسما القرآن وداود بن

هند سالت الشعبي عن فواتح السور فقال يا داود لكل كتاب سر وان سر

القرآن فواتح السور فدعها وسل عما بدا لك وقال الربيع بن انس الف مفتاح

اسمه الله اللام مفتاح اسمه لطيف والميم مفتاح اسمه مجيد

عكرمة عن ابن عباس الف الاوه

وذكر ان ابا ياسر بن اخطب مر برسول الله صلى الله عليه وهو يتلوا فاتحة البقرة

الم ذلك الكتاب فاتا حيي بن اخطب اخاه ورجال من يهود فقال تعلمون

والله لقد سمعت محمدا يتلوا فيما انزل عليه الم ذلك الكتاب فقالوا انت

سمعته قال نعم ثم مشى حيي بن اخطب واولئك النفر اليهود الى رسول

الله صلى الله عليه فقالوا يا محمد الم يذكر لنا انك تتلوا فيما انزل عليك

الم فقال رسول الله صلى الله عليه بلى قالوا اجاءك بها جبريل من عند الله

قال نعم قالوا لقد بعث الله قبلك انبيا ما نعلمه بين لنبي منهم ما مدة

وها هي ذى صفحة أخرى من نفس المخطوطة تحمل رقمين العربي ٣٨ والإنجليزي 30 وهكذا جاءت الأرقام المختلفة في سائر الصفحات العربي والانجليزي .

صح هذا الكتاب سماعاً ومعارضة بأصل الشيخ على قدر الطاقة ...
... الإمكان والله الموفق وهو العزيز المنان وهو حسبنا ونعم الوكيل

[illegible]

واليك صورة آخر صفحة من الجزء الأول في هذه المخطوطة ويعلوها تصحيح وتوثيق لهذا الكتاب وتحمل هذه الصفحة رقم 71 بالانجليزى و ١٥١ بالعربي .

72

١٥٢

الثاني من كتاب شفاء الصدور

تأليف أبي بكر محمد بن الحسن بن زياد

المعروف بالنقاش رضي الله عنه

أما الجزء الثاني من هذه المخطوطة فتمثله الصفحة رقم 72 بالانجليزي ورقم ١٥٣ بالعربي وهي أول صفحة في الجزء الثاني وجاء فيها الثاني من كتاب شفاء الصدور تأليف أبي بكر محمد بن الحسن بن زياد المعروف بالنقاش رضي الله عنه ويلاحظ أن نسب المؤلف هنا قد جاء صحيحا بزيادة ذكر رواية المحاملي والسماعات .

102 ١٨٩

الناس فقال النبي صلى الله عليه حسبنا الله ونعم الوكيل يعني نعم الملجا والحرز
ان الله جل جلاله الذين قال لهم الناس يعني نعيم بن مسعود وحده ان الناس
قد جمعوا لكم الجموع ليقاتلوكم فاخشوهم فزادهم ايمانا يعني تصديقا
وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل يعني النبي صلى الله عليه واصحابه وتاويل
حسبنا الذي يكفينا امرهم الله جل وعز فزادهم الله ايمانا اي فزادهم ذلك
الموقف ثبوتا في دينهم واقاموا على نصرة نبيهم صلى الله عليه وصاروا الى
بدر الصغرى فالقى الله عز وجل في قلوب المشركين الرعب فلم يلقوهم
فانقلبوا بنعمة من الله يعني ورجعوا الى المدينة بنعمة من الله وفضل يعني
الرزق وذلك انهم اصابوا سرية في الصفر وذلك في ذي القعدة فقسم
بينهم من عدوهم وجعهم سوء واتبعوا رضوان الله يعني رضا
الله جل جلاله في الاستجابة لله تعالى والرسول صلى الله عليه وطلب المشركين
بقول من بعد ما اصابهم القرح يعني الجراحات للذين احسنوا منهم الفعل
واتقوا يعني معاصيه اجر عظيم يعني اجرا عظيما وهي الجنة
ولقد جعل الله تعالى الاجر اعلى جهتهم ثم قال للذين احسنوا منهم واتقوا
لو عظيم يحقق بذلك المتقين وجعل الاجر للمحسنين فقال نزلت
في الايات في ذي القعدة بذي الحليفة حين انصرفوا عن طلب ابي سفيان واصحابه
بعد قتال احد قوله جل وعلى انما ذلكم الشيطان يخوف اولياءه
والمفعول الاول انه اي يرهب اولياءه ولكن المفعول الاول محذوف ومعناه
يخوفكم من اوليائه وذلك ان النبي صلى الله عليه ندب الناس يوم
لحوق طلب المشركين فقال المنافقون للمسلمين قد اتيتم ما اصابكم
ولم يفلت منكم الا يسير فاوقع الشيطان قول المنافقين في قلوب
المؤمنين فانزل الله سبحانه انما ذلكم الشيطان يخوف اولياءه يعني يخوفكم

هذه صفحة من الجزء الثاني من نفس المخطوطة وتحمل رقـــــم
102 بالانجليزى ، ١٨٩ بالعربى

٢٩٤ ١٩٦

وتمت كلمات ربك بالله ناصر محمدا ببدر ومعذب قومه ببدر بحكمه عدلا يعني ذلك قوله صدقا فيما وعد وعدلا فيما وعد ويقال صدقا فيما وعد وعدلا فيما توعد لا مبدل لكلماته يعني لا تبديل لقوله في نصر محمد صلى الله عليه لان قوله حق وهو السميع لما سالوا من العذاب العليم به حين سالوا ان اسقط علينا كسفا من السما يعني جانبا من السما وان تطع يا محمد اكثر من في الارض يعني اهل مكة حين دعوه الى ملة ابائه وقال ابن عباس الارض الدنيا وقال قوم هذا حين دعوه الى اكل الميتة يضلوك عن سبيل الله يعني يستنزلوك عن دين الله الاسلام ان يتبعون الا الظن وان هم وما هم الا يخرصون الكذب ان ربك هو اعلم من يضل عن سبيله يعني عن دينه الاسلام وهو اعلم بالمهتدين فكلوا مما ذكر اسم الله عليه ان كنتم باياته مومنين يعني بالقران يصدقون وذلك ان كفار مكة حين سمعوا ان الله حرم الميتة قالوا للمسلمين اتزعمون انكم تتبعون مرضاة ربكم الاحد وانا عما فلم انتم بايديكم اهو افضل او ما قتل الله فقال المسلمون بل الله افضل صنعا قالوا انتم فما لكم تاكلون ما ذبحتم بايديكم ولا تاكلون ما ذبح الله وهو عندكم ميتة فانزل الله عز وجل وما لكم الا تاكلوا مما ذكر اسم الله عليه وقد فصل لكم ما حرم يعني وقد بين لكم ما حرم عليكم يعني الميتة والدم ولحم الخنزير ثم استثنى فقال الا ما اضطررتم اليه مما يحرم عن اكله وان كثيرا من الناس يعني سادة قريش ليضلون اهل مكة باهوائهم بغير علم يعلمونه في امر الذبائح ان ربك هو اعلم بالمعتدين ونا وجب هذه الاية اذ لم ينزل فيما لم يذبح ولو كان اتما عنا بذلك لفظ التسمية لقال مما ذكر اسم الله عليه وذبح وخرج طاهر

هذه صفحة من أخريات الجزء الثاني من مخطوطة مكتبة جستربتي وتحمل رقم 197 بالانجليزى و ٢٩٤ بالعربي وهي في تفسير الآيات ١١٥ _ ١١٩ من سورة الأنعام.

وكان الفراغ من
هذا الكتاب/احمد
ابن ابراهيم افندي
خلا من رمضان
اربعة ايام سنة
الف ومئتين سنة
١١٤٥

١١٤٥

وهاتان صورتان لصفحتين في آخر المخطوطة تحملان رقم ٣٠٣ بالعربي ذكر في الأولى تاريخ الفراغ من كتابة المخطوطة وهو الخامس من شهر رمضان سنة ١١٤٥ سنة خمس وأربعين ومائتين وألف هجرية بنسخ أحمد إبراهيم أفندى .
وفي وسط الصفحة الثانية لفظ الجلالة وتحته محمد أبوبكر عمر عثمان على مع اتصال عثمان بعلى في الكتابة .

START

3389

SHIFĀ' AL-ṢUDŪR, by Abū Bakr Muḥammad b. al-Ḥasan AL-NAQQĀSH al-Mauṣilī (d. 351/962).

[The first volume of a commentary on the Qur'ān.]

Foll. 205. 21·3 × 14 cm. Clear scholar's naskh.

Undated, early 6/12th century.

Brockelmann i. 521, Suppl. i. 334.

* This volume contains a number of study-entries, including one [on] fol. 72*a* dated 531 (1137) and countersigned by Abu 'l-Barakāt [ʿA]bd al-Wahhāb b. al-Mubārak b. Aḥmad al-Anmāṭī (d. 538/[11]43).

هذه صورة صفحة جاءت مع مخطوطة مكتبة جستربتي في وصف المخطوطة باللغـة الانجليزية وهي من عمل القائمين على المكتبة المشار اليها هذا وقد قمـت بترجمة ما حوته هذه الصفحة الى اللغة العربية عند وصفي للمخطوطة.

صفة مخطوطة مكتبة جستربتي:

وصفها القائمون على تلك المكتبة باللغة الانجليزية وكان ذلك على أول ورقة منها وقد نقلت لك صورتها قبل قليل وها أنا ذا هنا اترجمها للغة العربية فأقول وبالله التوفيق :

كتاب شفاء الصدور (١) لأبي بكر محمد بن الحسن النقاش الموصلي المتوفي سنة ٣٥١ هـ الموافق سنة ٩٦٢م .
المجلد الأول من تفسير القرآن. والأوراق ٢٠٥ ورقة والمقياس ١٤×٢١٫٣ سم. الخط نظيف وواضح وبصورة النسخ .
غير معروف ناسخه ولكن يبدو أنه في أوائل القرن السادس الهجرى تقريبا الموافق القرن الثاني عشر الميلادى ذكره بروكلمان في حـ ١ ص ٥٢١ وفي المجلد الأول من الملحق في صفحة ٣٣٤ .
وهذا المجلد يحتوي على عدد من الدراسات تبدأ صحيفة ٧٢ مؤرخة (٥٣١هـ) الموافق ١١٣٧م ووقع عليها أبو البركات عبد الوهاب ابن المبارك بن أحمد الأنماطي المتوفي سنة ٥٣٨ هـ الموافق ١١٤٣م (٢) .
يقول مقيد هذه السطور عفي الله عنه : بهذه المخطوطة كثير من التصحيحات على الهوامش وفي أعلى اللوحات ومكتوب على بعضها كلمة صح مما يدلنا على أن هذه النسخة قد عورضت على الأصل . كما وجد في أعلى اللوحات كلمة وقف فالنسخة اذا موقوفه على المسلمين

---

(١) رقم المخطوطة بمكتبة جستربتي بدبلن هو ٣٣٨٩

(٢) عده الذهبي في تلامذة ابن ناقيه البغدادى . انظر الجمان في تشبيهات القرآن بتحقيق الدكتور مصطفى الصاوى الجويني ص ٢٠ نقلا عن مختصر تاريخ الإسلام / الورقة ١٣٨ كما أنه شيخ أبي الفرج ابن الجوزى . يقول الدكتور عبد الرحيم بن أحمد الطحان في ذلك : كان لهذا الشيخ المبارك أثر بالغ على ابن الجوزى اذ استفاد منه من حاله ومقاله ، وقد أستفاد منه مراقبة الله حيث أثر بكاء هذا =

للاستفادة منها . وهذه المخطوطة تبدأ من أول القرآن الكريم مع بعض مقدمة المؤلف وأبواب أخرى صدر بها الكتاب منها باب في الوصية بكتاب الله والتمسك بالقرآن وتنتهي بأول سورة الأعراف.

وقد سقطت منها صفحات عدتها خمس ومائة لم يذكرها القائمون على أمر مكتبة جستربتي رغم دقتهم وبيانها كالآتي :

عدد اللوحات	من اللوحة	الى اللوحة
اللوحة رقم ٤	٤	-
٨	٢٢	٢٩
٣٦	٤٥	٨٠
٢٩	٩١	١١٩
٩	١٢٢	١٣٠
٣	١٣٤	١٣٦
٨	١٦٢	١٦٩
١٠	٢٦٠	٢٦٩
اللوحة رقم ٢٧٤	٢٧٤	-

المجموع ١٠٥ لوحة .

= الشيخ في حلقة العلم على ابن الجوزى كما أن ورعه قد عمل في نفسه ويعتبر هذا الشيخ -بلاشك- من نعم الله العظمى على ابن الجوزى . أهـ بتصرف من منهج ابن الجوزى في تفسيره زاد المسير رسالة دكتوراه خ - ص١٤١ هذا ويلاحظ أنه على مخطوطة مكتبة جستربتي توقيعه كما أنه على مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ "سمع الأصل على أبي البركات الأنماطي بتاريخ ٥٣٢هـ ،انظر ص٢٣٩ ، ٢٤٢ من هذه الرسالة ففي ذلك دلالة على أن هاتين النسختين كانتا من النسخ التى قرأت على الشيخ الأنماطي .

والآن قبل أن أنهي الكلام عن مخطوطات شفاء الصدور أود أن اذكر ملاحظة خرجت بها من قراءتي لهذه المخطوطات وهي أن المتتبع لكلام النقاش في تفسيره يجد أنه قد ألزم نفسه بقصر الممدود في غير الضرورة الشعرية ولعلها تكون لغة العصر في موافقة المكتوب للمسموع وذلك نظير قصر الممدود في النطق والكلام عند أهل نجد وفي غير الشعر أما الكتابة فانهم ياتون بها على وجهها قصرا في المقصور ومدا في الممدود . وكذلك التزم تسهيل الهمزة وسطا وطرفا مثال ذلك (جا) بغير همزة في جاء و(سال) في سأل و (قرا) في قرأ وعلى هذا النحو .

ولقد رأيته خالف قاعدة قصر الممدود فيما نقل عنه بعض المؤرخين كما سيتضح لك ذلك في مبحث هنات هينات[1] حيث خالف علماء اللغة والصرف في مده كلمة صفراء على حين يقول اللغويون رجع صفر اليد أو صفر اليدين لا صفراء اليد .

ويمكنني التماس وجه طوع له ما ذهب اليه وهو ارادة أن اليد اذا اصفرت كان اصفرارها دليل الخيبة والفشل وهذا معنى جديد يضاف الى خلو اليد من العطاء الذي كان يؤمله ويرجوه صاحبها . ولم يقل صفرا لئلا يتوهم السامع خلو اليد فحسب لذلك مدها عمدا تلافيا لفهم غير مراده .

هذا وقد رسمت مانقلت من المخطوطات في رسالتي وفق قواعد الكتابة المستنبطة من اللغة والاملاء .

---

(١) انظر آخر الفصل الثالث في هذا الباب .

مخطوطتان لا تصح نسبتهما الى أبي بكر النقاش

هاتان المخطوطتان هما مخطوطة مكتبة حسن حسني بالمكتبة السليمانية باسطنبول ومخطوطة المتحف البريطاني بلندن وفما يلي الكلام على كل واحدة منهما على حدة مبتدئا :

أ - مخطوطة مكتبة حسن حسني التركية

وجدتها (١) كما قال فؤاد سزكين (٢) في مكتبة حسن حسني بالمكتبة السليمانية تلك المكتبة الضخمة التي تحتوى (١٠١) على واحد ومائة مكتبة فرعية حافلة بالمخطوطات النادرة فتذكرت بمضض وعلى مرارة مافعله الألمان إبان اشتعال الحرب بين الأتراك والنمسا وبين من التهامهم ماكانت تزخر به تلك البلاد من كتب قيمة كان ذلك منذ ثلاثة

---

(١) لا يفوتني بمناسبة الحديث عن سفرى الى تركيا للحصول على صورة لمخطوطة مكتبة حسن حسني بالمكتبة السليمانية باسطنبول إلا أن أتوجه بعميق الشكر الى الأخ والزميل العزيز الأستاذ حسن محمد محمود سفر الذى ساعدني كثيرا فلقد حملني كتابا الى اخوان لنا فى تركيا لمساعدتي وتسهيل مهمتي وقد حدث فجزاه الله عني خير الجزاء كما أن للأخ حسن الشكر ثانية فطالما وقف معي ولم يزل وأمدني بالكتب والمراجع من مكتبته العامرة - زادها الله خيرا وبركة .

(٢) تاريخ التراث العربي ، حـ ١ ، ص ٧٦

قرون أوزاهاءها وكما فعل غيرهم من الأوربيين الذين امتصوا كثيرا من المؤلفات الإسلامية المخطوطة وقد رأيت بعضا منها في مكتبات بعض بلدان أوروبا الغربية . فلما أتيح لي أن أظفر بمخطوطة مكتبة حسن حسني (١) التي يعنيني أمرها وجدت بها مقدمة مطولة قرأتها كي اتعرف على منهج النقاش الذي توخاه في تناول آيات القرآن الكريم بالتفسير والبيان بيد أنني لم أجد شيئا من ذلك بل وجدته قد استهلها بما طاب من ألوان حمد الله والثناء عليه والتفنن في تعظيمه وتقديسه وارداف ذلك بالصلاة والسلام على رسوله الكريم ونبيه العظيم محمد بن عبدالله عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم ثم دخل في وصف التنزيل الحكيم والفرقان المبين بما هو أهله من تجلة وتقدير من حيث بلاغته وبيان ماجاء به واشتمل عليه مما لم يذكر في كتاب قبله ومما أعجز ويعجز البلغاء وأرباب البيان .

وقد جرت عادة المفسرين أن يضمنوا مقدمات تفاسيرهم الطرق التي يسلوكنها وسمات تفسيرهم ليأخذ القارىء عنها فكرة تنير له الطريق قبل الايغال فيها على حين أننا وجدنا هذه المقدمة خالية من ذلك ومختصرة ومقتصرة على ما ذكرت آنفا من ألوان الحمد والثناء على الله تبارك وتعالى والصلاة والسلام على رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم وماتلا ذلك من وصف اسلوب القرآن وانه معجز ولا يمكن لبشر أن يأتي بمثله أو شيء من مثله .

لذا عولت على التماس منهج النقاش من خلال دراسة هذه

---

(١) كانت أول مخطوطة أحصل عليها من مخطوطات هذا البحث هي هذه المخطوطة .

المخطوطة التى جعلتها بين يدى لعلى أجد على النار هدى أقف منه على ماأريد ولكنى باطلاعى عليها لم أجد فيها ذكرا لشفاء الصدور كما أنه لم يذكر في المقدمة وإن كان قد جاء في المخطوطة ذكر النقاش بصور مختلفة تارة بكنيته (أبى بكر) وتارة أخرى بلقبه (النقاش) ومرة بالجمع بينهما (أبى بكر النقاش) على الرغم من أن غلاف هذه المخطوطة يحمل عنوان (شفاء الصدور) كما تراها في الصورة التى سنعرضها فيمابعد ، كما لفت نظرى عناوين على هامش الصفحات من تلك المخطوطة في صورة مطالب مثل مطلب في اليمين اللغو، مطلب في بيان الألواح ، مطلب في أجرة الكيال والوزان على البائع وغيرها مما جعلنى أظن أن هذه المخطوطة تمثل كتابه (الأبواب في القرآن) الذى تحدث عنه المؤرخون بذكر اسمه مجردا وذلك لأن المطالب لا تختلف عن الأبواب وقد لاحظت أن المطالب المذكورة لا تحمل أكثر من العنوان وصلتها بالفهارس أقرب من صلتها بالمطالب والأبواب لاشتمال المطالب والأبواب على شرح وتفصيل وبعض هذه العناوين خال من التفصيل الذى يشفى الغليل . وربما يكون وضع (شفاء الصدور) على غلاف هذه المخطوطة من صنع النساخ لارتباط شفاء الصدور بالنقاش . ومما استرعى انتباهى في هذه المخطوطة قرن اسم الإمام على رضى الله عنه بما ينعته به الشيعة من جملة (صلوات الله عليه) (١) وعليه السلام (٢) وارداف الصلاة على الرسول صلى الله

---

(١) مخطوطة مكتبة حسن حسنى التركية: الصفحات ٩١ ، ٩٩ ، ١٠٢ ، ١٠٧ ، ١٣٠ .

(٢) المخطوطة السابقة ، ص ١٧ ، ص ٢٢

عليه وسلم بكلمة آله (١) وإن كان قد جاء ايضا اتباع الامام على بكلمة كرم الله وجهة (٢) تارة ورضي الله عنه (٣) تارةأخرى كماأنه أردف عمر ابن الخطاب رضي اللهتعالىعنه بقوله عليهالسلام (٤) وترضى عن أم المؤمنين عائشة وأبيها وزوجها عليه الصلاة والسلامحيث قال رضي اللهعنها وعن بعلها وأبيها (٥) مما يجعل الإنسان في حيرة من أمره أهو سني أم شيعي أم هو خالط وخابط خبط عشواء ممن وصفهم أمير الشعراء في قوله :

أما يغنيه عن رأسين رأس فيه وجهان
فطورا هومصرى وطورا هويونانى
وإن لاقا أغا القصر فنوبي وسودانى

---

(١) المخطوطة السابقة ص ٧٢ ، وكلمة آل يقولها الشيعة وهمالذين شايعوا عليا على الخصوص وقالوا بإمامته وخلافته نصا ووصاية إما جليا وإما خفيا ، واعتقدوا أن الإمامة لا تخرج من أولاده وإن خرجت فبظلم يكون من غيره أوبتقية من عنده . وهم خمس فرق كيسانية وزيدية وإمامية وغلاة وإسماعيليه . انظرالفصل بينالملل والنحل حـ ١ ص ١٥١

(٢) مخطوطة مكتبة حسن حسني التركية ، ص ٢٢

(٣) المخطوطةالسابقة، ص ٢٧

(٤) المخطوطة السابقة ، ص ١٨

(٥) المخطوطة السابقة ص ١١٥

ومما جعل الشك يساورني من حين الى حين في نسبة النقاش الى الشيعة الزيدية ما هم عليه من الترضي على الخلفاء الراشدين وأم المؤمنين عائشة رضي الله عنها ويقرون خلافة الإمامين أبي بكر وعمر لما ذكره صاحب هذه المخطوطة من أن الرسول صلى الله عليه وسلم قد رأى رؤيا منامية فقصها على أبى بكر رضى الله عنه فعبرها له أبو بكر بأنه سيخلفه عامين في ولاية شئون المسلمين. (١) فرأى صاحب المخطوطة أن هذا أدل دليل على صحة خلافة أبى بكر الصديق رضى الله عنه . وإقحامه هذه القصة في مخطوطته دون مناسبة تدعو لذكرها واقتفا بها من غير داع إليها في المقام التى ذكرت فيه دليل جديد على نزعته الشيعية الزيدية لأن هذا من مبادئهم . ويدل على إقحام هذا الكلام قول الناسخ في هامش (٢) المخطوطة (لا أعلم لذكره هذه الرؤيا في هذا المقام مناسبة وكذا ذكر الحديث الذى بعدها فتأمل) .

ومما يضاف الى هذا الشك أن البويهيين حكموا بغداد من سنة ٣٣٤ هـ ، وعاش النقاش سبعة عشر عاما في ظل حكمهم فلعله تشيع لا سيما ونحن نعرف أن البويهيين كانوا شيعة على مذهب الزيدية . لم تلبث هذه الشكوك أن زالت رويدا رويدا عندما انعمت النظر في كونه شيعيا واسمه أبوبكر فقلت في نفسي أيكنى الشيعى بأبى بكر وسرعان ما تذكرت ما قرره شيخ الإسلام ابن تيمية في كتابه القيم منهاج السنة من أن الشيعة لا يكنون أحدا منهم بأبى بكر قاطما أن قلبى وزالت الشكوك من نفسي حول نسبة النقاش الى الشيعة

---

(١) مخطوطة مكتبة حسن حسنى التركية ، ص ٦١

(٢) المخطوطة السابقة بهامش الصفحة السابقة .

وآمنت ببراءته منهم براءة الذئب من دم ابن يعقوب عليه السلام .

ويؤكد هذا ويؤيده أن احد ممن ترجموا له لم ينسبه الى التشيع على حين أن المؤرخين قد رموا بالتشيع الدارقطني والحاكم وأبا حنيفة ويضاف الى ما سبق أن البويهيين قد اتسع صدرهم للحرية المذهبية ولم يعرف عنهم الغلو اضطهاد أهل السنة كما أنه بعد حصولي على بقية مخطوطات بحثي هذا اتضح لي تماما أن النقاش رحمه الله ليس شيعيا بل هو إمام من أئمة أهل السنة ، وما يمل من الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم في تفسيره ، والترضي عن الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين . . وأخيرا وبعد بيان صفات ومسلك صاحب الكتاب الذي تمثله هذه المخطوطة يحسن بنا تمييز هذه المخطوطة من بين بقية مخطوطات شفاء الصدور فلقد حسبت أول الأمر أنها تمثل كتاب الأبواب في القرآن للنقاش لذكرها المطالب كما سلف بيانه لكن تبين لي بعد ذلك أنها ليست كتاب الأبواب في القرآن لأن فيها كلاما ذكر بنصه وفصه في شفاء الصدور وليس من المعقول أن يكون هذا دأب مؤلف واحد يذكر في مؤلفه اللاحق نص ما ذكره في مؤلفه السابق بل يحيل عليه فقط .

وليست كما زعم فؤاد سزكين أنها شفاء الصدور ولا يسلم له ولا يصح أن تكون شفاء الصدور لأن مخطوطة مكتبة جستربتي الايرلنديه قد اتضح لي أنها شفاء الصدور وهذه تخالفها تماما فليست شفاء الصدور . وحيث إنه قد ذكر فيها كلام بنصه وفصه من مخطوطة مكتبة جستربتي التي هي من شفاء الصدور فقد يخيل للقارئ بادى الرأى أنها من شفاء الصدور ايضا لكن من ينعم نظره فيها يقتنع بأنها

ليست من شفاء الصدور للخلاف البين بينها وبين مخطوطة مكتبة جستربتي في كثير من المواطن وينفي القول باختصارها من مخطوطة جستربتي استبعاد أن يختصر المؤلف كتابه بما يأتي من نصوص الأولى حرفيا بل يصوغها بعبارات تؤدي معناها وتلتقي بها وعليه فإنها ليست مختصرة من شفاء الصدور لا من صنع النقاش ولا من صنع غيره بل هي كتاب مستقل (١) وأغلب ظني أن تكون هذه المخطوطة لمؤلف من تلاميذ النقاش أخذ عنه وعن غيره وإن كان تأثره بالنقاش أكثر وأظهر وتكون نسبة هذه المخطوطة الى النقاش من الأخطاء التي يقع فيها بعض النساخ الذين لم يتحروا رشدا . والله أعلم.

منهج مؤلف الكتاب الذى تمثله مخطوطة مكتبة حسن حسني التركية في التفسير : لما رأيت أن النسخة التركية لا تمثل شفاء الصدور لأنها الاتساير منهاج النقاش في تفسيره لم أعول عليها ولم أنقل عنها رغم قراءتي لها لأني وجدتها تجانف شفاء الصدور كما سبق بيانه

وقد استخلصت من وقوفي عليها منهج مؤلف الكتاب الذى تمثله في التفسير وهو يتجلي :

١ - تكاد تخلو من تفسير المأثور بالمأثور ومن القرآن بالحديث.

---

(١) وعلى هذا فإني لم أجعل هذه المخطوطة في صميم دراستي رغم اطلاعي عليها واحاطتي بما فيها ومعرفتي بما حولها .

٢- عدم ذكر وجوه القراءات إلا نادرا . (1)

٣- خلوها تقريبا من الأساليب البلاغية(2) ومن تطبيق القواعد النحوية والصرفية.

٤- الاهتمام بتعليل الأسماء والتماس المناسبة بينها وبين مسمياتها . (3)

٥- الاقلال في ذكر الشواهد الشعرية(4) وربما كان ذلك نتيجة تأثره بالنقاش .

٦- الإسراف من ذكر الإسرائيليات والحديث عنها كما جاء في تفسير سورة يوسف عليه السلام .

---

(1) كل ما ذكره في هذا المجال يعد على أصابع اليد الواحدة إذ لم أقف إلا على ثلاثة مواطن وإليك أحد هذه الثلاثة المواطن كمثال وهو قراءة (ليهب لك غلاما زكيا)(1) بدلا من (لأهب لك) في سورة مريم آية ١٩ .

(2) وقفت على موطنين إليك أحدهما كمثال وهو ما نقله عن الأصمعي حيث قال : قال الأصمعي : قيل لأعرابي أي القرآن أفصح قال كل القرآن فصيح قيل فإنما سبق إلى قلبك قال قوله عز وجل (فلما استيأسوا منه خلصوا نجيا) آية رقم ٨٠ من سورة يوسف .

(3) انظر مخطوطة مكتبة حسن حسني التركية في الصفحات التالية : ٦٨ ، ٦٩ ، ٧٤ ، ١٠٠ ، ١٠٣ ، ١٠٤ ، ١١٢ ، ١٤٤ ، ١٧٥ ، ٢٣٢ .

(4) ولقد أورد أبيات ربما كان المقام لا يقتضي ذكرها لبعد المناسبة. انظر في ذلك ما أنشده عقب تفسيره لقوله تعالى في سورة التوبة (الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين في الصدقات والذين لا يجدون إلا جهدهم فيسخرون منهم سخر الله منهم ولهم عذاب أليم) آية ٧٩ .

---

(1) على إسناد الفعل إلى ضمير ربك السابق عليه في قوله (إنما أنا رسول ربك) الذي استعذت به مني ليهب لك ذلك الرب غلاما زكيا والاسناد على هذا حقيقي .

٧- الاهتمام الجغرافى [١] : ويمكننا أن نطالع في هذه المخطوطة المصطلحات الجغرافية التاليه : سرنديب ، الهند ، السند ، الترك ، فارس ، الروم ، القسطنطينيه ، واسط ، الكوفه ، بابل ، حده ، وج ، اليمن ، الأردن ، فلسطين ، اريحه ، بعلبك ، العريش ، بلاد النوبه ، الحبشه ، الزنج ، البربر ، المغرب ، الصقالبه .

وقصارى القول فهي تحمل بين دفتيها كثيرا من الاضطراب [٢].

---

(١) ولعل ذلك نتيجة تأثره بالنقاش .

(٢) ولا يفوتني أن أشير الى أنه قد كتبت بعض حواشي المخطوطة) بخط فارسي كتب على بعضها كلمة" صح مما يدل على أن النسخة قد صححت على النسخة الأم . هذا ولقد كانت نتيجة الإحصاء الذى قمت به على هذه المخطوطة كالتالي
التصحيح في موضعين
عدد السماعات ٢٣ سماعا
ووضع على بعض هوامش صفحاتها ٢٥ عنوانا
هذا إلى جانب الإحالات وغيرها .

بسم الله الرحمن الرحيم رب أعن

الحمد لله الذي بدأ الحمد نفسه قبل أن يحمده احد من خلقه
فهو اهل لذلك أن يحمد ويعظم لانه معطي الخير كله
ما كان منه وما هو كائن والحمد لله المبتدي بالاحسان
في خلقه المنّ عليهم بفضله تعالى عن صفات
المخلوقين وعز وجل أن يحيط به تحديد الواصفين الذي
ليس له أول فيقال منه بدأ ولا آخر فيكون له حد
الانتها الاول بلا كيفية والآخر بانفراد الوحدانية
ابتدع الاشيا بقدرته ابتداعا من تلقاء نفسه
غير مستعين بظهير ولا وزير ولا مشارك في
التدبير فطرها بقدرته وميزها بمشيئته فلم يزد
على ما دعا من شي أن قال له كن فيكون لم يكن إذ
أنشأها حاجة منه إليها ولا بوحشة دخلت عليه
من كينونيتها الذي بتدبيره يعرف وبإبانه يستدل
عليه ليس كمثله شي وهو السميع البصير وإلى

هذه صورة أول صفحة من مقدمة مخطوطة مكتبة حسن حسني بالمكتبة السليمانيه باسطمبول في تركيا ويلاحظ أنها اشتملت بعد البسملة على تلوين صيغ الحمد والثناء على الله سبحانه وتعالى لتوفيقه وطلب العون منه كما تنطق به الصفحة الأولى وما يليها من صفحات كما اشتملت هذه الصفحات على تكرار الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم مما يدل على صلاح المؤلف ويلي ذلك كلامه على القرآن الكريم وماله من مزايا على سائر الكتب السماوية وما اشتمل عليه من بلاغة وبيان ما جعله أفصح كلام .

مطلب في اليمين اللغو

السموات كما كانت بيمينه والملائكة قائمين [illegible]
فقال طأطئ راسك فطأطأ راسه ثم قال يا موسى ارفع راسك
فرفع فاذا السموات كما كانت. عن ابي الحويرث قال مكث
موسى بعد الصعق اربعين يوما لا يراه احد الا مات من نور
رب العزة. قال [illegible] لما ابتلي موسى من [illegible]
بكلام الله اياه شيء لم يصل الى قلبه مثله قط فاتم الحمل
موسى على سؤاله الرؤيا الفرح بكلام الله وهاج شوق
موسى فلم يصبر على شدة الشوق فطلب الرؤيا. وكتبنا

مطلب في بيان الالواح

له في الالواح. قال الحسن كانت من خشب وقال غيره
كانت من نور ويقال من زمرد وياقوت وهي تسعة
الواح ويقال تقرى بنفس الخاتم قال وهب كان طول
الالواح [illegible] موسى [illegible] الالواح على صخرة [illegible]
[illegible] لنبي الله موسى فقطعها بيده ثم شققها باصابعه
فاطاعته. وقال الربيع بن انس انزلت التوراة وهي في
سبعين بعيرا [illegible] منها في سنة ولم يقرأها
كلها الا اربعة نفر موسى [illegible] ويوشع [illegible]

مطلب أجرة الكيال والوزان على البائع

هذه صورة ثلاث صفحات من مخطوطة مكتبة حسن حسني التركية ذكر في هوامشها عناوين المسائل المبسوطة فيها وعلى سبيل المثال أجرة الكيال والوزان على البائع .

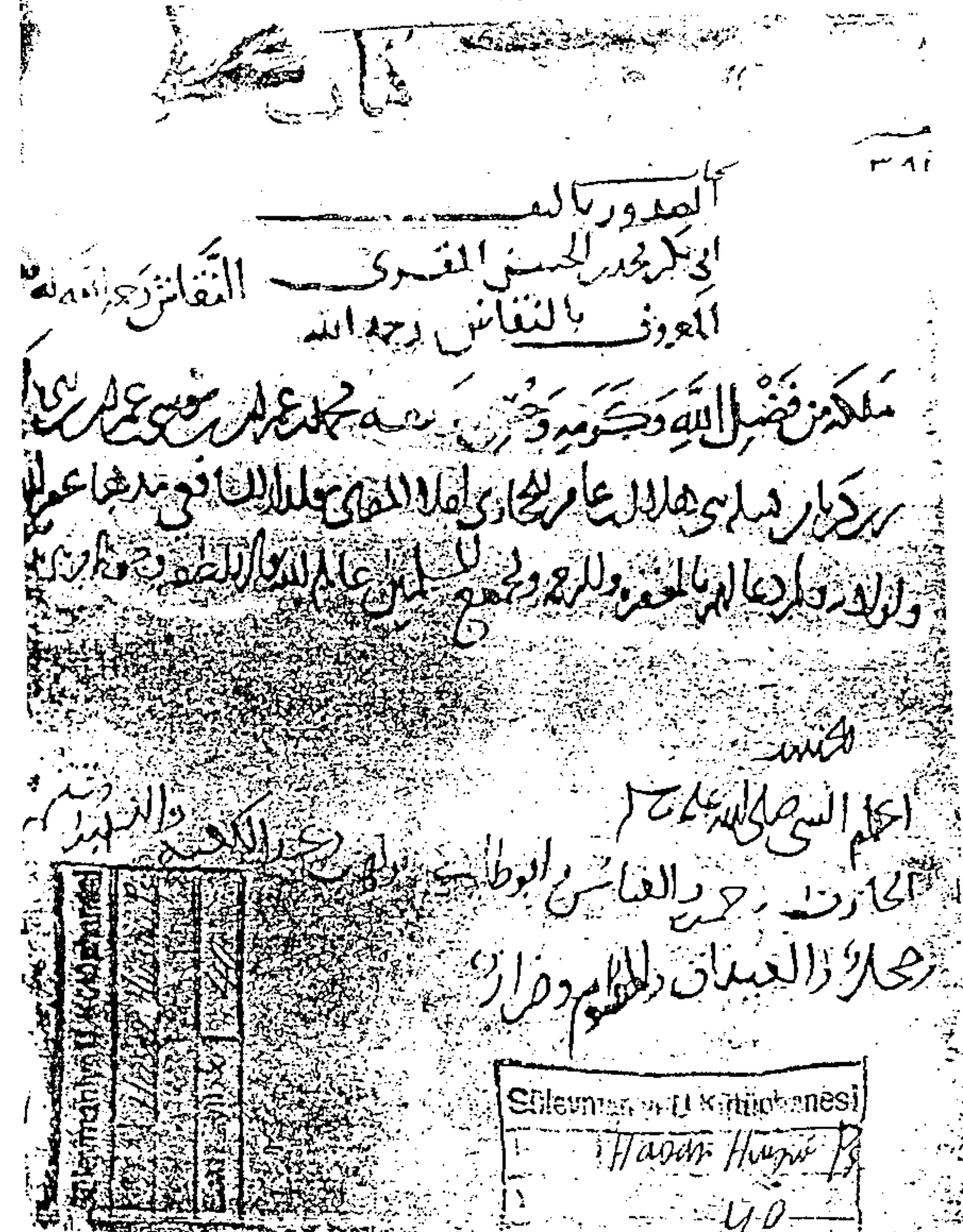
وروي عن علي بن ابي طالب صلوات الله عليه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الكرسي من لولوة والقلم من لولوة
وطول القلم سبع مائة سنة وطول الكرسي حيث لا يعلمه العالمون
وقال ان ابرهيم عليه السلام حين كسر الاصنام سجنه نمرود ثم
اخرجه ليحرقه بالنار فقال يا ابرهيم من ربك قال ربي الذي يحيي
ويميت واياه اعبد ومنه اسال الخير فقال نمرود انا احيي واميت
قال ابرهيم ارني بيان الذي تقول فجا برجلين فقتل احدهما
وابقى الآخر فقال هذا كان حيا فامته واحييت هذا فلو شيت
قتلته قال ابرهيم فان الله ياتي بالشمس من المشرق فات
بها من المغرب فبهت الذي كفر بتوحيد الله وتجبر وانقطعت
حجته وقال ان الله تعالى سلط على نمرود بقة يعني
بعوضة والبعوض صغار البق بعد ما انجا الله ابرهيم
من النار فعضت شفته فاهوى اليها فطارت في منخره فذهب
ليأخذها ليستخرجها فدخلت في خواشيمه فذهب يستخرجها
فدخلت في دماغه فعذبه الله بها اربعين يوما ثم مات
[illegible]

هذه صورة لصفحة من مخطوطة مكتبة حسن حسني التركية يتبين منها أن المؤلف شيعي النزعة بدليل أنه يقرن اسم الإمام علي رضي الله عنه بالصلاة والسلام عليه كما هو ديدن الشيعة .

تم الكتاب

والحمد لله وحده وصلواته على خير خلقه
محمد وآله وصحبه وسلم تسليما، كان الفراغ
من نسخه ليلة الجمعة خامس جمادى الآخرة
سنة اثني عشر وستمائة وهو للشيخ
الفقير إلى رحمة الله الراجي رضوانه
والمستوهب منه غفرانه يوم الفزع الأكبر
ابرهيم اللبودي رحمه الله ولمن
قرأه ودعا له بالمغفرة والسلام

هذه صورة تحدد تاريخ الفراغ من كتابة هذه النسخة وانها كانت في ليلة الجمعة خامس جمادى الآخرة سنة اثنى عشر وستمائه وهو يعنى بذلك التاريخ الهجرى .



هذه صورة أول صفحة من مخطوطة مكتبة حسن حسنى التركية جاء فيها ذكر اسم الكتاب واسم مؤلفه واسم مالك النسخة وكتب فيها اسماء أعمام النبى صلى الله عليه وسلم كما جاءت فى صلب المخطوطة .

ترياق الفاروق

ينفع من عظم الأمراض والأعراض
الحادثة عن السموم والنهش وأفعال ما
... [illegible] ...
... [illegible] ...
واللدغ فينفع بإذن الله تعالى

[illegible]

هذه صورة الصفحات الثلاث في آخر مخطوطة مكتبة حسن حسني التركية وجد تها مشتملة على ذكر وصفات طبية لعلاج السموم التي تصيب الإنسان من الحيات والعقارب .

ب - مخطوطة المتحف البريطانـــــي

لقد أشار المهتمون بالكتابة عن أعلام المؤلفين الي وجـــود مخطوطة للنقاش تحمل اسم (شفاء الصدور) في المتحف البريطانـــــي بلندن منهم العلامة فؤاد سزكين والمستشرق الألماني كارل بروكلمـــان وبالرجوع الى تلك المخطوطة في المتحف البريطاني وباطلاعي عليهـــا (بعد تصويرها وجدتها تخالف النسخ المخطوطة المتقدمة آنفا اختلافـا كثيرا مما يجعلني أستبعد أن تكون هي شفاء الصدور وأضع بين يـــدى القارئ الكريم نصا حرفيا لتفسير آيات من سورة(مخطوطة المتحـــف البريطاني ونصا آخر يمثل تفسير نفس السورة في مخطوطة دار الكتـــب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ التى اقطع بأنها شفاء الصدور لثبوتهـــا بالسماعات والقرائن المختلفة كما سبق بيانه ومن ذلك يتبين أن مخطوطـة المتحف البريطاني ليست من شفاء الصدور[1] كما ذكر بروكلمـــان وسزكين .

---

(١) ما سجله القائمون على المتحف البريطاني في أول ورقـــة من هذه المخطوطة باللغة الإنجليزية من أنها (شفـــاء الصدور للنقاش) لا يعول عليه ولا ينهض دليلا على أنهـــا شفاء الصدور.

مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم
٦٣٤ ورقة ١٤٢ ب

مخطوطة المتحف البريطاني من لوحة ٤٢

يبيّن

مما يدل على أن مخطوطة المتحف البريطاني ليست من شفاء الصدور ما يتراءى للناظر في تفسير آيات من سورة التحريم من اختلاف بيّن النسختين فنجد مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ قد عنيت بالتفسير التحليلي لكل السورة على حين أن مخطوطة المتحف البريطاني قد فسرت السورة تفسيرا تفصيلا بذكر الإعراب أولا ومعاني الكلمات ثانيا والأحكام ثالثا .

مخطوطة المتحف البريطاني وكتاب النقاش المفقود " الموضح في معانى القرآن "

أثبت فيما سبق أن هذه المخطوطة ليست من شفاء الصدور فهل يصح أن تكون كتاب النقاش المفقود " الموضح في معاني القرآن" الذى جعله في إعراب القرآن ، لا سيما وأن هذه المخطوطة قد تضمنت إعرابا لكامل الآيات الواردة فيها والجواب أن هذه المخطوطة لا تمثل كتاب معاني القرآن للنقاش لأمور لاحظتها بين هذه المخطوطة ومخطوطات شفاء الصدور تتلخص فيما يلي :

١- جرت عادة النقاش في شفاء الصدور أن يكتفي بقوله (صلى الله عليه وسلم) اذا ذكر الرسول عليه الصلاة والسلام على حين أن مخطوطة المتحف البريطاني فيها إرداف الصلاة بالتسليم (صلى الله عليه وسلم) [1]

٢- يكثر في شفاء الصدور استنباط النقاش الدليل من الآية القرآنية على إثبات نبوة محمد صلى الله عليه وسلم .
ولم يأت شيء من الاستدلال على صحة النبوة في مخطوطة المتحف البريطاني ببعض الآيات القرانية التى جاءت في مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ إلا في موطن واحد وهو ماجاء في سورة الجمعة من قوله تعالى (ولا يتمنونه أبدا بما قدمت أيديهم والله عليم بالظالمين) [2] فقد جاء هنا في هذا آيتان للنبى صلى الله عليه وسلم [3] على حين كانت

---

(١) انظر مخطوطة المتحف البريطاني مثلا اللوحات ٥ ، ١٢ ، ٦٩ ، ٨٥ ، ٨٧ ، ٨٨ .
(٢) الآية رقم (٧)
(٣) انظر مخطوطة المتحف البريطاني اللوحة رقم ٥

عبارة النقاش في تفسيره شفاء الصدور [١] : هذه الآية من أدل دليل على صحة نبوة رسُوله .

٣- ورود اسم الطبرى المفسر كثيرا [٢] في مخطوطة المتحف البريطاني على حين أن النقاش أعرض عن ذكره في شفاء الصدور فلم يذكره بتاتا .

٤- لقد أكثر النقاش من ذكر الكلبي والنسبة إليه في شفاء الصدور بيد أنه في مخطوطة المتحف البريطاني نعي على الفراء نقله عن الكلبي حيث قال في تفسير قوله تعالى (وإذا رأوا تجارة أولهوا انفضوا إليها وتركوك قائما) [٣] : ومال الفراء الى القول الثاني . . . وكان الفراء يعتمد في كتابه المعاني على الكلبي والكلبي متروك الحديث. [٤]

ومما سبق يعذر الإنسان في نفي نسبة هذه النسخة الى النقاش وإن كان فيها ما يدنيها منه لامور منها العناية بمنهج القراء في تعداد كلمات السور [٥] وعدد بعض الحروف كالياءات [٦] مثلا وهذه من سمات القراء والنقاش منهم كما هو معلوم . وتكرار كلمة

---

(١) مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ ورقة ١٢٩ ب

(٢) مخطوطة المتحف البريطاني /انظر مثلا اللوحات ١٤ ، ٢١ ، ٢٤ ، ٢٧ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٣٢ ، ٤١ ، ٤٥ ، ٥٣ ، ٥٦ ، ٦٤ ، ٧٢ ، ٨٩ .

(٣) سورة الجمعة : آية رقم ١١

(٤) مخطوطة المتحف البريطاني اللوحة رقم ١٢

(٥) المخطوطة السابقة اللوحات ١٢ ، ٢١ ، ٢٧ ، ٤٢ ، ٥٠ ، ٥٩

(٦) المخطوطة السابقة اللوحات ١٢ ، ٢١ ، ٢٧ ، ٤٢ ، ٥٠

(أبو بكر) فحسب في مخطوطة المتحف البريطاني لا ترجح عندى أنه أبو بكر النقاش لأن هذه الكنية يشاركه فيها غيره من أئمة العلماء ولم ترد هذه الكنية مجردة من اللقب في كل الأحيان فى أى مخطوطة غير هذه المخطوطة فإما أن يذكرا معا وإما أن تذكر الكنية مجردة عن اللقب تارة. وتذكر مقرونة به تارة أخرى .

وأخيرا أقرر أن مخطوطة المتحف البريطانى ليست للنقاش وإنما هي كتاب في التفسير وإعراب القرآن لمؤلف آخر غير معلوم جاء بعد النقاش لنقله عن الطبرى الذى كان معاصرا للنقاش .

على أني بعد هذا البيان لم أغفل دراسة هذه المخطوطة بل لقد استقبلتها وقرأتها وأفدت منها (١) كما استخلصت منهج مؤلفها فى تفسير القرآن الكريم وطريقته أنه يبدأ بذكر الآيات التى يريد تفسيرها وربما اكتفى بذكر أولهما ويكتفي بقوله الآية عن ذكر بقيتها ثم يأخذ في إعرابها كلمة كلمة وجملة جملة وكثيرا مايتعرض لاختلاف القراءات وتوجيه إعرابها وأحيانا يذكر أكثر من وجه للإعراب وعادته في الإعراب أن يعرب الفاعل (مرفوعا بفعله) ولا يقول فاعل ويعرب الجملة الإسمية ابتداء وخبر ، ونائب الفاعل ، اسم لما لم يسم فاعله على اصطلاح قدماء النحاة . ثم يشرع في تفسير الآيات جملة جملة يذكر المعنى المراد على ماترشد اليه اللغة ثم

---

(١) تضمنت هذه المخطوطة تفسير تسع سور من سور القرآن الكريم وهى الجمعة والمنافقون والتغابن والطلاق والتحريم والملك والقلم والحاقة والمعارج وآيات من سورة الحشر.

ينقل أقوال المفسرين في الآية وأسباب النزول برواياته المختلفة ثم أنه يقارن بين بعض الأقوال المأثورة عن المفسرين ويرجح ما يراه أقرب الى الصواب .

بعد ذلك يتناول الأحكام الفقهية بتوسع واستطراد حاكيا أقوال ائمة المذاهب الفقهية مع التعليل والاستدلال والمقارنة والترجيح (١) وهو ينقل أقوال الفقهاء من الصحابة ومن بعدهم بتحقيق بالغ واستقصاء بديع مما يجعل هذا التفسير مستوفيا للإعراب واللغة والقراءات مشتملا مع ذلك على المأثور من التفسير مستوعبا للأحكام التي ترشد إليها الآيات وبينتها السنة .

وفي رأيي أن الكتاب الذى تمثله مخطوطة المتحف البريطاني جيد ونافع ومفيد وجدير بالتقدير وفي تحقيقه ما يبعث الناس على الإقبال عليه والإفادة منه إذا قدر له أن يحقق .

هذا ولقد لاحظت أثناء قراءتي في مخطوطة المتحف البريطاني أنها قد استوعبت تفسير القرآن كله يدل على ذلك إحالته في تفسير بعض الآيات الى آيات آخر سابقة عليها كقوله في تفسير قوله تعالى (واذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله) (٢) الآية : قيل : فعل ماض معتل من عينه وياؤه منقلبة من واو وقد بينا هذا في سورة البقرة بما أغنى عن إعادته . (٣)

---

(١) لولا ضيق المجال لنقلت لك أيها القارئ العزيز نموذجا لما حواه هذا التفسير .

(٢) سورة المنافقون : آية (٥)

(٣) مخطوطة المتحف البريطاني لوحة (١٥)

هذا الوعيد لمن تركها من غير علة قال صلى الله عليه وسلم من ترك الجمعة
[illegible] من غير ضرورة طبع على قلبه ٥ وقد روى الاعرج عن ابي هريرة ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم ذكر يوم الجمعة فقال فيه ساعة لا يوافقها انسان وهو قائم
يصلي يسال الله شيئا الا اعطاه اياه واشار النبي صلى الله عليه وسلم يقللها
قال ابوبكر واختلف اهل العلم في الساعة التي يستجاب فيها الدعاء من يوم
الجمعة فروي عن ابي هريرة انها من بعد طلوع الفجر الى طلوع الشمس ٥ وقالت [illegible]
[illegible] هي بعد زوال الشمس وهو قول ابي العالية والحسن البصري [illegible] قول ثالث
وهي اذا اذن المؤذن بصلاة الجماعة وهو قول عائشة ٥ وفيها قول رابع وهو
ما بين خروج الامام الى ان تنقضي الصلاة وروي هذا القول عن الحسن قال
[illegible] قعود الامام على المنبر حتى يفرغ ٥ وفيها قول خامس وهو انها عند
[illegible] الامام وهو قول ابي بردة ٥ وفيها قول سادس وهو ما بين زوال
الشمس الى ان يدخل في الصلاة وهو قول ابي السوار العدوي ٥ وفيها قول سابع
[illegible] عن ابي ذر ان امراته سالته عن الساعة التي يستجيب الله جل وعز
فيها للعبد المؤمن فقال انها بعد زيغ الشمس شبرا الى ذراع [illegible] يوم الجمعة
وفيها قول ثامن وهو انها ما بين العصر الى ان تغرب الشمس وهو قول ابي هريرة
بغير الرواية الاولى ٥ وبه قال عبد الله بن سلام وقد روي عن ابي سلمة بن
عبد الرحمن ان ناسا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم اجتمعوا فتذاكروا الساعة
[illegible] الجمعة فتفرقوا ولم يختلفوا انها آخر ساعة من يوم الجمعة وبه قال
[illegible] وقال مجاهد بعد العصر ٥ وروي عن ابن عمر انه قال ان طلب
حاجة [illegible] قال ابوبكر فان قال قائل قد ذكر في الحديث اوقات
من اوقات الساعة منها ما يجوز فيه الصلاة ومنها ما لا يجوز ٥ فالجواب عن الاوقات
التي لا تجوز فيها الصلاة ان يكون الانسان فيها منتظرا للصلاة لا يشغله عنها
شاغل فانه لا يزال في صلاة ما دام منتظرا للصلاة ٥ قال ابوبكر ولصلاة الجمعة
سنن [illegible] ذكر الاغتسال لها وان يتطيب ان كان عنده طيب
[illegible] عليه وسلم غسل الجمعة واجب على كل محتلم وان يمس من الدهن

صورة عن الصفحة الأولى من مخطوطة المتحف البريطاني بلندن وأول هذا المخطوط ناقص يبدأ بـ : هذا الوعيد لمن تركها من غير علة . . . .

لوحة رقم (٢)

صورة عن إحدى صفحات مخطوطة المتحف البريطاني بلندن من اللوحة رقم (٢٧)

معاصيه بترك معاجلتهم بعقوبته ٥ عالم الغيب والشهادة اى عالم
ما لا تراه اعين عباده ويغيب عن ابصارهم ما يشاهدونه ويرونه بابصارهم
العزيز اى الشديد فى انتقامه ممن عصاه وخالف امره ونهيه الحكيم
فى تدبيره خلقه ٥ قال ابو بكر وليس قطع القارئ على قوله مثلكم خليهم
بتمام ان جعلت ما بعده خبرا بعد خبر او بدلا والتمام آخر السورة ٥
قال ابو بكر وليس فى هذه السورة يا اضافة وهى قل بلى وربى لتبعثن اجمع
على اسكانها ولم يختلفوا فى عدد آيها انها ثمانى عشرة آية ٥

سورة الطلاق وهى مدنية

من ذلك قوله جل وعز يا ايها النبى اذا
طلقتم النسا فطلقوهن لعدتهن الآية ٥ يا حرف ندا ٥ اى منادى ٥ وها
تنبيه ٥ النبى نعت لاى ٥ ويجوز همز النبى وترك الهمز ٥ فمن همزه اشتقه
من انبا اى اخبر عن الله عز وجل ومن لم يهمزه جاز ان يكون من انبا
ايضا وخفف الهمزة فيه وفيه شى لطيف من العربية وذلك ان
سبيل الهمزة اذا خففت وقبلها ساكن ان يلقى حركتها على ما قبلها
ولا يجوز ذلك هاهنا والعلة فيه ان هذه اليا لا تتحرك بحال فلم يجز تحريكها
قيل نبى وخطية ولو كان على القياس لقلت خطية وان جعلته من نبا
ينبو اذا ارتفع لم تهمز وكانت اليا الاخيرة منقلبة من واو ٥ اذا طرف
طلقتم فعل ماض والتا والميم ضمير فاعلين ٥ النسا مفعول بهن ٥
فطلقوهن الفا وما بعدها فعل الامر ٥ والها والنون ضمير النسا وشددت
النون لانها بحذا حرفين من المذكر ٥ لعدتهن خفض باللام ٥ واحصوا
فعل الامر والواو ضمير فاعلين ٥ العدة مفعول احصوا ٥ واتقوا الله
امر ايضا ٥ لفظ اسم الله منصوب باتقوا ٥ ربكم نعت لله ٥ لا تخرجوهن
نهى والها والنون ضمير مفعولات ٥ من بيوتهن خفض بمن ٥ ولا يخرجن
عطف والنون ضمير الفاعلات ٥ الا ان يأتين ان فى موضع نصب بالاستثنا
يأتين فى موضع نصب بان والنون علامة اضمار الفاعلات لا تحذف بنصب

وقوله واتقوا الله اى وخافوا الله واحذروا عقابه فى خلافكم على رسول الله
صلى الله عليه وسلم بالتقدم على ما نهاكم عنه ومعصيتكم اياه ان الله شديد
عقابه لمن عاقبه من اهل معصيته لرسوله صلى الله عليه وسلم ٥
قال ابو بكر وقطع القارئ على وما نهاكم عنه فانتهوا كاف والتمام ان الله شديد
العقاب من اصحاب التمام من قال هذا تمام والمعنى يكون للفقرا
من قال ليس بتمام ولكنه كاف لان المعنى كيلا يكون دولة بين الاغنيا
يكون للفقرا والمهاجرين ٥ ومنهم من قال ليس بتمام ولا كاف لا
الحرف ٥ وقوله جل وعز للفقرا الذين اخرجوا من
الايه للفقرا فى موضع خفض باللام واختلف فى المعنى الذى انه
متعلقة فقيل هو بدل ممن تقدم ذكره باعادة الحرف ونظيره قال
للذين استضعفوا لمن امن منهم وقيل اللام متعلقة بقوله كيلا
يكون دولة بين الاغنيا منكم ولكن يكون للفقرا والمهاجرين الذين
من نعت الفقرا الذين نعت ايضا يبتغون فعل مستقبل وضمير فاعلين
من الله مفعول يبتغون ٥ ورضوانا معطوف على فضل ويبتغون فعل
فى موضع الحال وكذا وينصرون الله ورسوله اولئك هم الصادقون ابتدا و
والمعنى على محمد بن جرير كيلا يكون ما افا الله على رسوله من اهل القرى دولة
بين الاغنيا منكم ولكن يكون للفقرا المهاجرين فقيل عنى بالمهاجرين مهاجرة
قريش ٥ وروى ابن ابى نجيح عن مجاهد ما افا الله على رسوله من قريظة
جعلها للمهاجرة من قريش ٥ وروى جعفر عن سعيد بن جبير وسعيد بن
عبد الرحمن بن ابزى قالا كان ناس من المهاجرين لاحدهم الدار والزوجة
والعبد والناقة يحج عليها ويغزوا فنسبهم الله جل وعز الى انهم فقرا
وجعل لهم سهما فى الزكوة وروى سعيد عن قتادة قوله للفقرا المهاجرين
الذين اخرجوا من ديارهم الى قوله اولئك هم الصادقون قال هولا المهاجرون
تركوا الديار والاموال والاهلين والعشاير خرجوا حبا لله ولرسوله واختاروا
الاسلام على ما فيه من شدة حتى لقد ذكر لى ان الرجل كان يعصب على

صورة عن الصفحة الأخيرة من مخطوطة المتحف البريطاني بلندن . وآخر هذا المخطوط ناقص ايضا ينتهي بـ: خرجوا حبا لله ولرسوله واختاروا الإسلام على ما فيه من شديدة حتى لقد ذكر لي أن الرجل كان يغضب على . لوحة رقم ٨٩ .

فعدد لوحات هذا المخطوط ٨٩ لوحة .

ومما لاحظته على مخطوطة المتحف البريطاني ما استرعى انتباهي في أول صفحاتها ما يأتي :

أولا : هي صفحة بيضاء كتب فيها أربعة أسطر على وجه التحديد باللغة الإنجليزية .

ثانيا : فوق هذه السطور تعليقة باللغة الإنجليزية .

وبترجمة الأسطر الأربعة وجدتني لم أفهم المراد من نصف السطر الثالث وتمام السطر الرابع وقد وضعت تحتهما خطين أفقيين كما ستطالع في الصورة بعد قليل إن شاء الله تعالى وكتبت من فوري " للمستر " جود أيكر المسئول عن المخطوطات العربية Mr HJ Goodacre بالمتحف البريطاني بلندن مستفهما عما يحمله السطران الأخيران من معنى فجاءني الرد يتضمن : أن المخطوطة لم تستوعب تفسير القرآن بتمامه وأن السطرين المشار إليهما أعلاه ليسا إلا إشارة إلى ما قد عولج في هذه المخطوطة من سور القرآن وهذه السور تبدأ من السورة رقم ٦٣ ومن الآية رقم ٣ إلى السورة رقم ٧٠ وتنتهي بالآية رقم ٤٤ (١) وأفيدكم علما بأن هنالك ثلاث أوراق منفصلة تعالج بعض الآيات في السورتين رقم ٥٨ ، ٥٩ أما تاريخ المخطوطة فهو يعود إلى القرن الثاني عشر والثالث عشر الميلادي .

وقد لاحظت من ترجمته التي تضمنها رده على :

أولا : أن السورة رقم ٦٣ هي سورة المنافقون على حين أن هذا التفسير يبدأ من الرقم ٦٢ وهو سورة الجمعة .

ثانيا : أنه ذكر أن الأوراق الثلاثة تحمل تفسير آيات من السورتين ٥٨ ، ٥٩ وهما سورة المجادلة وسورة الحشر .

---

(١) هذه الآية هي ختام السورة الكريمة " سورة المعارج "

والواقع أن سورة المجادلة لم يأت لبعض آياتها ذكر في الأوراق الثلاثة وإنما هي قاصرة على بعض آيات من سورة الحشر.

وأما التعليقة العليا فتضمن : (أنها إحدى المخطوطات التي سجلها إدوارد ز في مجلة مخطوطات برونا ولا يوجد فيها - أي في داخل المخطوطة - دليل على هويتها . ويريد " ماينور" أن يتعرف على هذه الهوية ولذلك فقد كتب الى القاهرة للاستفسار) .

ولما استعصى على فهم بعض المراد لا سيما وأن كلمة جاءت فيها باللغة الألمانية وهي مستعملة في اللغة الإنجليزية فقد سألت من يجيدون الإنجليزية لمعرفة المقصود مما تحمله هذه التعليقة كما استفسرت منهم ومن كثير عن معاني التعليقة التي من أجلها اضطررت الى مكاتبة " المستر" جود أيكر فكتبت له من جديد كتابا آخر استوضحه عن جلية الأمر الذى كتب من أجله للقاهرة وانتظرت الرد متضمنا ما يأتي : الحقيقة أنا آسف لعدم الإجابة الصحيحة على هذا الاستفسار لأن هذا الاستفسار يحتاج للرجوع الى الوراء مدة طويلة تكون قد سجل فيها ما نريد الوقوف عليه الآن . والواقع أن كل الذى استطيع أن أخبرك به أن كل ما هو مكتوب في (الكتالوج) الذى ذكرته قد كتب من قبل المفهرس الذى كان يقوم بالفهرسة حينذاك وغالب الظن أن اسمه . أ . س . فولتون أو من جاء بعده في العشرينات (١٩٢٠م) ومن الواضح أن المفهرس قد اتصل بالقاهرة لغرض الاستفسار عن هوية المخطوطة ولا توجد أى وسيلة نعرف بها نتيجة الاستفسار والواقع أنه لو كان قد حصل على نتيجة لاستفساره لسجلها .

JAP. — One of the MSS traced by E. Edwards for Browne Festschrift. No evidence in the MS as to its identity, which Minorsky wishes to verify. [illegible] Send an extract to Cairo for identification.

[illegible]

هـذا هو التعريف (الكتالوج) الذى وضعهالقائمون على المتحف البريطاني
لهـذه المخطوطة ويرى فوقه ايضا التعليق أو الهامش .

قطعة من التفسير الشريف
سورۀ جمعه دن سورۀ سئل سائل آخرنه
وارنجه آيات كريمه نك اولا اعرابنى ثانيا
معانى لطيفه سنى بيان ايدر

هذه صورة غلاف مخطوطة المتحف البريطاني كتب عليه
باللغة التركية تعريف بهذه المخطوطة وترجمته
الى اللغة العربية الآتي :
هذه القطعة من تفسير القرآن الكريم من سورة
الجمعة الى آخر سورة سأل سائل وهي تعترض
إعراب هذه السور أولا والمعاني اللطيفة التي
تضمنتها ثانيا .

ووجد بعد هذا التعريف توقيع واسم عبده الدقل سنة ١٣٢٢هـ ولعله اسم وتوقيع طالك المخطوطة . ثم ختم المتحف البريطاني مع صورة لشارته تمثل أسدين يحميان التاج البريطاني ثم رمز (OR)[1] ويعني شرقية ورقم المخطوط وهو ٨٤٥٣ ووضع نفس الرقم والختم في آخر المخطوط .

---

(١) مختصر ORIENTAL

هذه صورة صفحة جاءت في
أول مخطوطة المتحف
البريطاني ذكر فيها باللغة
الإنجليزية أنها اشتريت
من عبد المجيد بليهد بتاريخ
٨ نوفمبر سنة ١٩١٩م .

Bought of Abdul Majid Belehah.
8 Nov. 1919.

وهذه ايضا بعض الملاحظات التى أحببت أن الحقهـا بدراستى عن مخطوط المتحف البريطاني :

- كثير من الكلمات مضبوطة بالشكل .
- نقطة النهاية كتبت هكذا ⊙ أعنى نقطة وسط دائرة .
- بداية تفسير الآية عادةمايبدؤها بكلمة" وقوله" وكذا قوله " سورة " حيث يطيل الكلمة مسافة نصف سطر أو أكثر .
- في المخطوطة بعض الخروم خاصة في اللوحات ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥
- عندما كان الناسخ يخطئ في كتابة جملة فإنه يضع عليها خطا هكذا (⁄) كما فى لوحة ١٤ وهذا يدل على أن المخطوطة مصححة .
- وإذا كان هناك سقط أو زيادة وضعها الناسخ في الحاشية وأشار إليها وسط الكلام باشارة " ⁄ " انظر اللوحات ٢ ، ١٤ ، ١٧ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٣٠ ، ٣١
- ووضعت أحيانا في حاشية المخطوط بعض العناوين الفرعية كما في لوحة ٢٦ " وذكر مناقب الحسن والحسين"

هذا ولا أشك في صدق معاونة " المستر" چينرى" Mr PJ Chenery " المدير الإقليمى للمجلس الثقافي البريطاني بجدة الذى أبلى بلاء حسنا ومهد لى السبل في بريطانيا حتى وصلت الى تصوير هذهالنسخة .

كما لقيت نفس المعاملة الطيبة من " المستر" جود أيكر المسئول عن قسم المخطوطات العربية بالمتحف البريطاني والذى كاتبته أكثر من مرة لحل الرموز التى علقها المتحف على هذه المخطوطة ـ كما سبق بيانه ـ

وبعد فالمخطوطات المشار إليها هي التى حصلت عليها بعد جهد وعناء اختلفت فيه الى كل من مصر وتركيا وبريطانيا وايرلندا .

على أني عدت بعد ذلك الى مصر مرة أخرى وكانت نفقات هذه الرحلات على حسابى الخاص وكنت بذلك قرير العين وانساني وصولى الى غايتى ماتحملته من متاعب ومصاعب .

الفصل الأول

مصادر النقاش في تفسيره «شفاء الصدور»

مصادر النقاش في تفسيره شفاء الصدور :

لم يذكر النقاش في تفسيره شفاء الصدور اسماء المصادر التي استقى منها تفسيره لا في مقدمةكتابه ولا في ثناياه عدا من ذكرهم من الصحابة والتابعين رضى الله عنهم أجمعين الذين ذكر أنه اعتمد عليهم في تفسيره شفاء الصدور(١) ويمكننا القول بأن عمدته وعماده في تفسيره :

١- كتاب الله الذى كان يحفظه ويقرئه بالروايات المختلفة والقراءات المتعددة وتمكنه من حفظ كتاب الله وعمق منهجه جعله يجمع الآيات ذوات الصلات الوثيقة بصدد تفسير بعضها مما أطلق عليه قديما التفسير بالمأثور .

٢- وقد أتاح له الماه بالحديث الشريف أن يجعل منه عونا له على تبيان كلام الله سبحانه وتعالى الذى كان يتوخى فيه علو الاسناد .

٣- كما كان له من فضلاء الصحابة ممثلين في على وابن عباس وأبى ابن كعب وابن مسعود نعم العون في اخراج تفسيره كما صرح بذلك وسبق بيانه .

٤- وكان لكثير من تلاميذهم التابعين حظ موفور في النقل عنهم كما ذكر آنفا .

---

(١) جاء في مقدمة شفاء الصدور / مخطوطة مكتبة جستربتي لوحة ١٨ أنه قد اعتمد في تفسيره على الصحابة الأجلاء على بن أبى طالب وأبى بن كعب وعبد الله بن عباس وعبد الله بن مسعود رضى الله عنهم وعلى بعض تلاميذهم من التابعين كأبى العالية ، ومجاهد ، وعكرمة ، وسعيد بن جبير ، وعطاء بن يسار مولى بنى أسد ، وطاووس ، وعلى بن عبد الله بن العباس وأبو الجوزاء أوس بن عبد الله الربعى ، وأبو مالك الغفارى ، ومرة الهمذاني ، وعلى بن أبى طلحة الشامى .

٥- كما كان لمن جاء بعد هؤلاء وأولئك أثر يذكر ويشكر في بناء صرح هذا التفسير فكان يتخير من كل تفسير أحسنه فيدونه في تفسيره منسوبا لقائله ويتحاشى ماعداه .
يصور لنا مبلغ حرصه على سلامة تفسيره من الشوائب ماكان من سؤاله النسائي بمصر عن تفسير بكر بن سهل الدمياطي على ماسيأتي من بيان قيمة تفسير النقاش" شفاء الصدور" العلمية .

٦- ماتلقفه من أفواه شيوخه وقد كثر عددهم وأفاد منهم فوائد لا تنكر وتذكر لهم بالتقدير .

٧- ولما كان القرآن بلسان عربي مبين فقد عول على الجانب اللغوى ونظر في تراث علماء اللغة المشهود لهم برسوخ القدم وسعة الاطلاع فأكب على قراءة كتبهم أمثال الفراء (١) وسيأتي بسط الكلام مع الفراء الذى هو الإمام الثاني بعد الكسائي من أئمة النحاة الكوفيين ومن أبرز مؤلفاته كتاب معاني القرآن الذى أحله النقاش المحل الأرفع .
ثم يجيء بعد ذلك ارتضاؤه مذهب ثعلب (٢) الذى ختمت

---

(١) أبو زكريا يحى بن زياد بن عبد الله بن مروان الديلمى الفراء (ت : ٢٠٧ هـ) . أ هـ . بتصرف من طبقات المفسرين للداودى ، جـ ٢ ، ص ٣٦٧ - ٣٦٨ .

(٢) سبقت الترجمة له في مبحث شيوخ النقاش في الفصل الثالث من الباب الأول . وتتلمذ ثعلب على تراث الفراء حيث أكب على دراسة كتبه وحفظ مسائله . وقد أجمل لنا حياته العلمية فقال : (طلبت العربية واللغة في سنة ست عشرة ومائتين وابتدأت بالنظر في (حدود) الفراء وسنى ثمان عشرة سنة ، وبلغت خمسا وعشرين سنة . ومابقى على مسألة للفراء إلا وأنا أحفظ موضعها من الكتاب ، ولم يبق شيء من كتب الفراء في هذا الوقت إلا وقد حفظته) . أهـ . بتصرف من رسالة القياس النحوى وأثره - مخطوط - للدكتورة فائزة عمر على المؤيد ص ٢١٨ نقلا عن نزهة الألباء للأنبارى ص ٢٩٩ وانباه الرواة للقفطى ١/ ١٣

به دولة المجتهدين من نحاة الكوفة كما ختمت بصنوه المبرد[1] دولة المجتهدين من نحاة البصرة وكان ثعلب عبابا في العلوم العربية نيرا صافيا في الجداول الشرعية وقد تجلى ذلك في مجالسه الحافلة بثمرات العقول وعصارة أفكار الفحول فآواه الله اليه فتتلمذ عليه حيث كان معاصرا له وأفاد منه فوائد لا تقف عند حد كما أفاد من سلفه الفراء فوائد لا يحصيها العد وأكثر من النقل عن ثعلب والنسبة إليه فتارة يقول سمعت ثعلبا (٢) وتارة أخرى يقول : قال ثعلب يفعل ذلك في اللغة والعقيدة وغيرهما .

ولا يفوتنا في هذا المقام أن نذكر الأخفش الأوسط سعيد ابن مسعدة (٣) تلميذ سيبويه (٤) الذى لم يغفل النقاش النقل عنه (٥)

---

(١) أبو العباس محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الأزدى الثمالي المعروف بالمبرد (ت : ٢٨٦ هـ) (١) قال السيرافي : كان بينه وبين ثعلب في المنافره ما لا خفاء به (٢) . ورغم ذلك فقد نال ثعلب شهادة خصمه المبرد الذى كان يقول (أعلم الكوفيين ثعلب ، _ وعندما ذكر له الفراء _ قال : لا يعشره) (٣)

(٢) وفي بعض الأحيان : سمعت أبا العباس أحمد بن يحى . انظر مثلا شفاء الصدور / مخطوطة مكتبة جستربتى لوحة ٢٨٧ وقد يحكى عن غيره مع ثعلب وذلك كقوله : سأل ابن كيسان ثعلبا . انظر شفاء الصدور / مخطوطة مكتبة جستربتى لوحة ٢٩٩ وهذا الرقم الذى مثل هذه اللوحة هو نفس الرقم الذى يمثل السنة التى توفي فيها ابن كيسان . ولقد ورد نقل النقاش في شفاء الصدور عن ابن كيسان / انظر مخطوطة مكتبة جستربتى لوحة ٩٤

(٣) أبو الحسن سعيد بن مَسْعدة الأخفش الأوسط ، كان مولى لبنى مجاشع بن دارم من أهل بلخ (ت : ٢١٠ هـ) بتصرف من طبقات المفسرين للداودى حـ ١ ص ١٩١ ، ١٩٣ كما نقل النقاش عن بعض تلاميذ الأخفش الأوسط ولكن بقدر _ من أمثال قُطْرب وأبى عمر الجَرْمِيّ .

(٤) عمرو بن عثمان بن قنبر ، من موالى بن الحارث بن كعب المشهور بلقبه سيبويه (ت : ١٨٠ هـ) بتصرف من المدارس النحويه للدكتور شوقي ضيف ص ٥٧ ، ٥٩ (٥) انظر مخطوطة مكتبة جستربتى لوحة ٤٨

---

(١) طبقات المفسرين للداودى حـ ٢ ص ٢٦٩ ، ٢٧١ بتصرف (٢) المصدر السابق بنفس المجلد ص ٢٧١ (٣) بتصرف من رسالة القياس النحوى وأثره المذكور أعلاه _ ص ٢١ نقلا عن المصدرين اللذين جرى ذكرهما مع الرسالة الآنفة الذكر : الأول في صفحة ٢٢٨ والثاني في ١ / ١٤٢

مع انحرافه عن البصريين وانحيازه الى الكوفيين على أثر المسألة (الزُّنْبُورية) (١) والخلاف فيها بين الكسائي (٢) وسيبويه كما هو معروف في تاريخ النحو .

وكما أفاد النقاش من أئمة اللغة والنحو الكوفيين قد أفاد من معاصريهم وسابقيهم من الأئمة البصريين بيد أن استفادته من الكوفيين كانت أكثر من أجل ذلك غلب عليه التأثر بمذهبهم في النحو ومن زعماء علماء البصرة الذين جاء ذكرهم بين الحين والحين في تفسيره " شفاء الصدور " أبو عمرو بن العلا (٣)، ويونس بن حبيب (٤) والخليل بن أحمد الفراهيدى (٥) وسيبويه (٦) وغيرهم ولسان حاله يردد مع الأول قوله : ومن طلب البحر استقل السواقيا

---

(١) انظر قصة هذه المسألة في المدارس النحوية للدكتور شوقي ضيف.

(٢) أبو الحسن علي بن حمزة بن عبد الله بن عثمان الإمام الملقب بالكسائي (ت : ١٩٢ هـ) بتصرف من طبقات المفسرين للداودى ص ٤٠٤، ٤٠٨ .

(٣) أبو عمرو بن العلاء بن عمار التميمى المازني البصرى وكنيته اسمه على الصحيح (ت : ١٥٤ هـ) بتصرف من شذرات الذهب جـ ١ ص ٢٣٦، ٢٣٧ .

(٤) أبو عبد الرحمن يونس بن حبيب من موالى بني ضبة (ت : ١٨٢ هـ) بتصرف من طبقات المفسرين للداودى جـ ٢، ص ٣٨٥ .

(٥) الخليل بن أحمد الفراهيدى الأزدى (ت : ١٧٠ هـ) بتصرف من شذرات الذهب جـ ١ ص ٢٧١، ٢٧٥

(٦) كان نقل النقاش عن سيبويه قليل ولعل قلة النقل في النحو عن سيبويه مردها عند النقاش الى ماكان يرمى به سيبويه القراء باللحن والضعف وماكان عليه من تخطئتهم والنقاش واحد منهم بيد أن الدكتورة خديجة الحديثي في كتابها " دراسات في كتاب سيبويه " قد نفت عن سيبويه هذه التهم وبرأت ساحته منها .

ولما كان للفراء أثره البالغ وتأثيره البارز في حياة النقاش العلمية يطيب لي أن أبسط الكلام عنه هنا بغية بيان ماأفاده النقاش

فأقول : لا نزاع في أن الفراء كان من أئمة المجتهدين في اللغة العربية نحوها وصرفها وفقه لغتها وهو الى ذلك من أئمة القراء ولاغرو فهو تلميذ الإمام الكسائي الذى كان موسوعة في العلوم العربية وفي وجوه القراءات السبعية وكان يتقن العلوم الشرعية أصولها وفروعها مما أتاح له أن يكون الرائد والقائد في مختلف العلوم وشتى الفنون .

وكان من العلوم بحيث يقضى

له في كل فن بالجميع

تتلمذ عليه ولزمه الفراء فأخذ عنه ما نبغ فيه من العلوم المشار اليها فبرع فيها وأدلى بدلوه في أفنائها ونواحيها وكان منزلته للكوفيين منزلة سيبويه وتلاميذه من الأئمة البصريين [1] ولما بلغ أشده واستوى شمر عن ساعد الجد في التأليف والتدوين وكان من أبرز مؤلفاته كتاب معاني القرآن [2] الذى أبدع فيه وأفرغ في أطرافه ونواحيه ما وصل اليه علمه من تراث الصالحين [3] وثمرات أفئدة الغر (الميامين) وكانت سمات

---

(١) ولقد اطلع الفراء على كتاب سيبويه الكتاب وانتفع به انتفاعا كبيرا ولا أدل على ذلك من كلمة ثعلب في هذا المقام ، فقد قال : (مات الفراء وتحت رأسه كتاب سيبويه) أهـ . بتصرف من رسالة القياس النحوى وأثره ـ خ ـ للدكتورة فايزة المؤيد ص٢٠٧ نقلا عن مراتب النحويين لأبي الطيب : ١٣٩ .

(٢) المؤلفون في معاني القرآن كثيرون : أذكر منهم : الكسائي والفراء وذكر بروكلمان في تاريخ الأدب العربي[1] : أن لثعلب كتابا في معاني القرآن ، ذكره الحريرى في درة الغواص على أن هذه الكتب لعبت بها يد الفناء والعبث فضاع معظمها وبقى أقلها أما هذا الأقل فهو : كتاب معاني القرآن للفراء .. الخ . أهـ. بتصرف من كتاب القرآن الكريم وأثره في الدراسات النحويه للدكتور عبد العال سالم مكرم ص ٢٥١ . هذا وقد كتب استاذنا الدكتور أحمد مكى الأنصارى رسالته للدكتوراة في أبي زكريا الفراء .

(٣) يقول الدكتور مصطفى الصاوى الجوينى : ولكنه متعاطف مع المعتزلة . أهـ. مناهج في التفسير ص ٥٦

---

(١) جـ ٢ ، ص ٢١٣

النحو بارزة فيه متجلية في معانيه كنتيجة طبعية للحكمة العربية . (كل امرئ ينفق مما عنده) وقد حلاه بصور بلاغية ومثل بيانية وألوان وضاحة من الاستعارات والكنايات و قد تأثر الإمام النقاش بـ(معاني القرآن) للفراء فغرف من حياضها وقطف من رياضها وان لم يصرح باسم الكتاب مكتفيا بذكر مؤلفه وبرجوعي الى ماعزاه للفراء وجدته مسطورا في معاني القرآن تارة بنصه وتارة أخرى بمعناه .

وأشهد على ضوء قراءتي كلام النقاش أنه كان يتوخى الكلم الطيب في نسبة الآراء الى الفراء فاذا كان رأيه حسنا ذكره باسمه واذا لم يوافق رأيه مالا مه عليه بعض الأئمة آثر اغفال اسمه واكتفى بالإشارة اليه دون تحامل عليه أو تسفيه لما ذهب اليه واكتفي في هذا المقام بمثال يوضح هذه القضيه في مسألة مراعاة رؤوس الآى في القرآن الكريم فقد قال الفراء في سورة الرحمن عند قوله تعالى (ولمن خاف مقام ربه جنتان) (١) ذكر المفسرون : أنهما بستانان من بساتين الجنة ، وقد يكون في العربية : جنة تثنيها العرب في أشعارها ، أنشدني بعضهم :

وَمَهْمَهَين قَذَفَين مَرْتَين قطعته (بالأَمِّ) لا بالسَّمتين

يريد : مهما وسمتا واحدا ، وأنشدني آخر :

يسعى بكيداء ولهذ مين قد جعل الأرطاة جنتين

وذلك أن الشعر له قواف يقيمها الزيادة والنقصان ، فيحتمل مالا يحتمله الكلام. (٢) .

وقد أنكر عليه ابن قتيبة وأغلظ له بالقول حيث قال :

---

(١) آية (٤٦)

(٢) معاني القرآن للفراء ، جـ ٣ ، ص ١١٨

إنما يجوز في رؤوس الآى زيادة هاء السكت أو الألف ، أو حذف همزة أو حرف . فأما أن يكون الله وعد جنتين فجعلهما جنة واحدة من أجل رؤوس الآى فمعاذ الله . وكيف هذا وهو يصفها بصفات الإثنين ، قال : (ذواتا أفنان) ، ثم قال فيها (فيهما) . ولو أن قائلا قال في خزنة النار : إنهم عشرون ، وإنما جعلهم الله تسعة عشر لرأس الآية ، ماكان القول إلا كقول الفراء (١) . أ هـ .

بيد أن النقاش رغم مسايرته لابن قتيبة لم يكن قاسيا مثله في تحامله على الفراء بل إنه لم يصرح باسمه مكتفيا بالإشارة الى تخطئة من ذهب الى هذا الرأى وكان بذلك دقيقا في عبارته حيث إن الإمام الفراء لم يختار في هذا المقام مانص عليه به من رعاية رؤوس الآى وفي بيان المعنى المراد من كلمة (جنتان) ولم يرجحه على غيره بل ذكره بصفة التقليل التى تشعر مع تأخيره الى الوهن والضعف حيث قال بالحرف الواحد : ذكر المفسرون : أنهما بستانان من بساتين الجنة ، وقد يكون في العربية : جنة تثنيها العرب في أشعارها .

وأما ماقاله النقاش في ذلك أثناء تفسيره لقوله تعالى : " ولمن خاف مقام ربه جنتان " (٢) فهو: قالوا هذا رؤوس الآى وانشدوا :

---

(١) البرهان حـ١ ، صـ٦ يقول الدكتور عبد العزيز إسماعيل صقر في رسالته الزركشي ومنهجه في علوم القرآن صـ٢٠٨ : وقد حاول الزركشي أن يجد تبريرا لقول الفراء ولكنه لم يقتنع بذلك ورجح قول ابن قتيبة وارتضاه في النهاية . انتهى كلام الدكتور عبد العزيز . يقول الزركشي : وكأن الملجيء للفراء الى ذلك قوله تعالى : " وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فإن الجنة هى المأوى " سورة النازعات ٤٠ ، ٤١ . وعكس ذلك قوله تعالى : " فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى " سورة طه ١١٧ ، على أن هذا قابل للتأويل ، فإن الألف واللام للعموم ، خصوصا أنه يرد على الفراء قوله " ذواتا أفنان " أ هـ .

(٢) سورة الرحمن آية ٤٦ وانظر شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ ورقة ٨٩ ب .

ومهمين قذفين مرتيـــن   قطعته بالسمت لا بالسمتيـــن

يريد : مهمها واحدا وسمتا واحدا وهذا للقوافي والقوافي يحتمـــل من الزيادة والنقصان مايحتمل الكلام وهذا لعمر[1] الله التعســـف وترك الظاهر ومخالفة الأخبار والآثار وإنما يجوز في رؤوس الآى الزيادة للسكتة كقوله : وما أدراك ماهيه " [2]

وكقوله " وتظنون بالله الظنونا " [3] أو حذف حرف كقوله :" والليـــل إذا يسر" [4] ليسر[5] رؤوس . الآى على مذاهب العرب في الكـــلام لأنه لا يزيل معنى من جهته فأما أن يكون الله عز وجل وعد بجنتيـــن فنجعلهما[6] واحدة [7] من أجل رؤوس الآى فهذا خلاف ماوعد الله عز وجل فكيف يكون هذا وهو يصفها صفات الإثنين فقال : " ذواتان أفنان " [8] ثم قال (فيهما) [9] فلو أن قائلا قال فـــي

---

(١) في أصل المخطوطة " لعمرو الله " بالواو وهو خطأ والصحيح لعمر الله بدون واو كما اثبتها هنا .

(٢) سورة القارعة : آية (١٠)

(٣) سورة الأحزاب : آية (١٠)

(٤) سورة الفجر آية ٤ وفي أصل المخطوطة اثبت الياء للنص القرآني في كلمة" يسر" ولعل ذلك سهوا من الناسخ .

(٥) أثبت الياء لهذه الكلمة في أصل المخطوطة وهو خطأ .

(٦) في الأصل فيجعلها بالياء وقد اثبتها بالنون كما جاءت الكلمة في البرهان للزركشي جـ ١ ص ٦٥

(٧) في الأصل واحد والأظهر واحدة .

(٨) سورة الرحمن : آية (٤٨)

(٩) سورة الرحمن : آية (٥٠) ، والآية بتمامها : " فيهمـــا عينان تجريان" .

خزنة النار إنهم عشرون وإنما جعلوا تسعة عشر لرأس الآية هل كان هذا الا كقول من قال جنتان جنة واحدة لرؤوس الآى .

ومن هنا كان إجلالى وتقديرى للإمام النقاش لعفته وسلامة عبارته من الشوائب .

وكان هذا من دوافع إيثارى له بجعله محورا لهذه الرسالة .

ومن المواطن التى صرح فيها النقاش باسم الفراء من تفسيره لأنه قد ارتضى رأيه ووافقه موقف الفراء من مسألة التكرار (١) في القرآن الكريم حيث انه نقل قول الفراء بصدد التكرار في تفسير سورة التكاثر حيث قال : قال الفراء والكلمة قد تكررها العرب على التغليظ والتخويف .

ويتصل بهذا من تصريح باسم الفراء عند اختياره لرأيه وإن لم يقيد نفسه بذكر ألفاظ الفراء بل يصوغ رأيه بعبارة من عنده تلتقى معه في المعنى كما سيأتى في تفسير قوله تعالى (ألقيا في جهنم كل كفار عنيد) (٢) من خطاب الواحد بخطاب الإثنين فقد ذكر توجيه اسلوب هذا الخطاب وأعقبه بذكر اسم الفراء .

---

(١) يقول الدكتور مصطفى الصاوى الجوينى : ولقد وقف الفراء أمام الاسلوب القرآني وقفات جمالية أصيلة شدت انتباهه فكشف عن جمال التكرار في التعبير القرآني بخاصة والاستخدام العربى بعامة ففي الآية :"كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون" يقول الكلمة قد تكررها العرب على التغليظ والتخويف فهذا من ذلك وقوله عز وجل :" لترون الجحيم ثم لترونها" مرتين من التغليظ ايضا . أ هـ . من مناهج في التفسير ص٥٤ ، ٥٥ بتصرف .

(٢) سورة ق : آية (٢٤)

قال النقاش : يقول الله عز وجل للزبانية (ألقيا في جهنم كل كفار) بنعمة الله (عنيد) أى قاسى القلب معاند لله تعالى ولنبيه ورسوله قد عند عن الحق ويقال (ألقيا)يعنى الملك الخازن قال الفراء : والعرب تأمر الواحد والقوم فيما يؤمر به الإثنان ، فيقولون للرجل ويلك ارحلاها وأزجراها . قال الفراء سمعناها من العرب والعرب تقول قفا وأفعلا كذا وياصاحبى وياخليلى قال امرؤ القيس :

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل
بسقط اللوى بين الدخول فحومل

وقال ايضا :

خليليّ ، مرّابي على أم جندب
لنقضي حاجات الفؤاد المعذب
ألم تَرَ أنى كلما جئت طارقا
وجدت بها طيبا وإن لم تَطَيَّب

المعنى : ألمتر ، فرجع الى الواحد وأول الكلام اثنان . وقال المبرد هذا فعل مثني توكيد ا لما قال القيا ناب عن قوله الق الق وكذلك قفا معناه قف قف عن فعلين مثنى وهذا قول صالح وكذلك القيا الخطاب لخزنة جهنم وزبانيتها ويجوز أن يكون امر السائق والشهيد بـ (القيا) به ويجوز أن يكون خبرا قال (وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد) ثم أمر اثنين فقال القيا .

وعلى ضوء ماسلف بيانه نرى أن النقاش رحمه الله قد أبلى بلاء حسنا في الحصول على مراجع كتابه شفاءالصدور فلم يترك مصدرا يعول عليه الا شد الرحال اليه واستقى من معينه وصاغ كل ماوصلت اليه يده في بوتقته الخاصة فجاء بعون الله تفسيرا شافيا كافيا الىحد ما .
ولا يضيره غمط غامط أوتهمة لم يقم عليها دليل وكأني به يحدث بنعمة



الله عليه ولسان حاله يتلو قول اللهتعالى (ألا ترون أنى أوفى الكيل وأنا خير المنزلين) (١)

ويحسن الآن أن نذكر ما للنقاش في نقله عن العلماء وترجيحه ما ذهب اليه ما أخذ نفسه به من دقة واحكام مع قوة الاستدلال والتعليل لما اختاره ورآه ولم يكن من المفسرين الذين يجترون كلام السابقين ويخلطون ويخبطون دون بيان مذاهب او تحريير مراد ينشدون . واليك نماذج تثبت صحة وصفي له بما ذكرت آنفا دون تعليق عليه وقد ظهرت فيها شخصيته العلمية (٢) حيث قال :

١- سورة الدخان : آية ١٩

(انى آتيكم بسلطان مبين) يقول انى آتيكم على رسالتي اليكم بحجة بينة يعني عصاه ويد فتوعده فرعون بالقتل في سورة المؤمن فقال : (ذروني أقتل موسى) (٣) فاستعاذ موسى بربه فقال (وانى عذت بربي وربكم أن ترجمون) (٤) أن تقتلون بالحجارة وقال اسماعيل عن أبي صالح أن ترجمون قال رجم القول . وقال الكلبي أن تسبون وليس كما قالا والله أعلم لأن الله عز وجل قد أعاذه من القتل ولم يعذه من السب ألا ترى الى قوله (وقالوا ياأيها الساحر) (٥) وهذا أعظم السب. (٦)

---

(١) سورة يوسف آية ٥٩

(٢) لقد كان النقاش في تفسيره قاضيا عادلا في الحكم على أقوال المفسرين السابقين عليه يؤيد من قال صوابا رأيه وقد تجلت شخصيته واضحة وبدت صورته لامعة فيما نذكر من أمثلة في هذا الفصل .

(٣) سورة غافر آية (٢٦)

(٤) سورة الدخان : آية (٢٠)

(٥) سورة الزخرف آية (٤٩)

(٦) شفاء الصدور/ مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ ورقة ٣ ب .

٢- سورة الرحمن : آية ٦٨

((فيهما فاكهة ونخل ورمان) قال الحسن من كل لون مما يعلمون ومما لا يعلمون قال نخل ورمان يقول الرطب والرمان من الفواكـــــه ولكنه ثنا بذكرهما قال وانما ذلك كقوله (من كان عدوا لله وملائكتـــه ورسله وجبريل وميكال) [1] فذكر الملائكة فسماهم ثم ذكـــــر جبريل وميكائيل فخصهما بالذكر [2] بعد فثنا بذكرهما من الملائكة. الضحاك نحو ما قال الحسن وقال فضل النخل والرمان على سائـــر الثمار. قال أبو بكر والقول عندنا كما قال الحسن والدليل ايضـــا على ذلك قوله عز وجل (واذ أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح) [3] وقوله (حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى) [4] والصلاة الوسطـــى

---

(١) سورة البقرة : آية ٩٨

(٢) من باب عطف الخاص على العام ، كما قرره البخارى وغيره أ. هـ . تفسير القرآن العظيم لابن كثير حـ ٤ ص ٢٧٩

(٣) سورة الأحزاب آية رقم ٧

(٤) سورة البقرة آية ٢٣٨

من الصلاة ونوح ومحمد صلى اللهعليهم من النبيين وإنما فصلا بالواو لسر فيهما على من تقدم ذكره وكذلك الصلاة الوسطى أمر بالمحافظة على جميع الصلوات وأكد المحافظة على الصلاة الوسطى لفضلها على سائر الصلاة . قال الحسن لو أن رجلا قال امرأتي طالق إن أكلت فاكهة اليوم فأكل من ثمر النخل طلقت امرأته (١) لأن ثمر النخل من الفاكهة. (٢)

٣- سورة المعارج آية ٢٥

(للسائل والمحروم) والمحروم يعني الفقير الذى لا يسأل الناس فهو محروم . قالت عائشة رضي الله عنها وابن عباس وسعيد بن جبير المحروم المحارف وقال عطاء هو المحارف في الرزق والتجارة وقال عمر بن عبد العزيز هو الكلب وقال ابن عباس هو الذى يخرج في الناس وهو يتعفف وقال أبوقلابة المحدود وقال النخعي ومقاتل هو الذى لا سهم له في الخمس ولا في الفيء وهذا خطأ لأن (٣) الآية مكية ولم يكن بمكة خمس ولا فيء وقال مالك المحروم الفقير. الشعبى أعيانى أن أعلم المحروم عاصم عن الشعبى قال سألت عنها وأنا غلام الى يومى هذا وهو يومئذ ابن سبعين سنة قال فما أنا بأعلم بها منذ سألت عنها يعنى المحروم (٤) .

---

(١) أما أبو حنيفه فقد ذهب الى أن من حلف لا يأكل فاكهة فأكل رمانا أوتمرا لم يحنث خلافا لصاحبيه مالك والشافعي . أهـ. بتصرف من كتاب سورة الرحمن وسور قصار للدكتور شوقي ضيف ص ١٤

(٢) شفاء الصدور/ مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ الورقتان ٩٠ ب ، ٩١ أ

(٣) هذه الكلمة غير موجودة في المخطوطة وإنما وضعتها هنا ليستقيم الكلام .

(٤) شفاء الصدور/ مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ الورقتان ١٦٥ ب ، ١٦٦ أ .

٤ـ سورة المزمل : آية١٧

(يوما يجعل الولدان شيبا) يسكر فيهالكبير من غير شراب ويشيب فيه الصغير من غير كبر من أهوال يوم القيامة وشيبا جمع أشيب . السدى الولدان شيبا قال أولاد المشركين فأما أولاد المؤمنين فإنهم لا يشيبون . وقال قوم هذا إذا قال الله عز وجل لآدم يومالقيامة أخرج من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين فيساقون الى النار فيشيب لذلك كل ولد وقال حرب المكى يعنى الولدان شبابا وهذا خطألا يقال لشباب شيبا . وقال قوم هذا مثل ضرب لشدة كل أمر وضعه للشدة كما تقول العرب حتى يبيض القار وتشيب النواصى . (١)

٥ـ سورة الانشقاق : آية ١٩

(لتركبن طبقا عن طبق) حالا بعد حال (٢) ، وهىحال الآخرة بعد حال الدنيا ، يقال الناس على طبقات أى على ضروب . ومن قرأ (لتركبن) بفتح الباء يعنى محمدا صلى اللهعليه وسلم . يعنى منازلا بعد منازل يعنى أطباق السموات (٣) . وقال عبدالله (٤) رضى الله عنه :

---

(١) شفاء الصدور/ المخطوطة السابقة ورقم ١٧٧ ب

(٢) في تفسير القرآنالعظيم لابن كثير : قال البخارى ، قال ابن عباس: (لتركبن طبقا عن طبق) حالا بعد حال ، قال هذا نبيكم صلى الله عليهوسلم .أهـ.من مختصر تفسير ابنكثير للصابوني حـ٣ ، ص. ٦٢٠ وانظر تفسير ابنكثير حـ٤ ، ص٤٨٩ ، ٤٩٠ .

(٣) يعنى ليلة الإسراء . مختصرتفسير ابنكثير للصابونى في الموطن السابق .

(٤) هوعبدالله بن مسعود . المصدرالسابق في نفس الموطن

هي السماء مرة تشقق ، ومرة واهية وردة كالدهان . ومن قرأ ليركبن بالياء يعني القمر ومن قرأ بالتاء يريد الناس يقول حالا بعد حال نطفة ثم علقة ثم مضغة . أبو عبيدة لتركبن طبقا عن طبق يقول لتركبن سنة الأولين من كان قبلكم[1] قال أبو بكر:وماعلمت أحدا ذهب الى هذا المذهب إلا مكحول فإنه قال في كل عشرين سنة طبق يكونوا في حال ثم يكونوافي التي قبلها فإن كان عنا اختلاف الزمان فقد وافق أبا عبيدة فإن كان عنا بنقل الرجل عن سنه وخلقه فهذا غير ماعنا أبو عبيدة . وقال بعضهم (طبقا عن طبق) يعني حالا بعد حال[2] يقول خلقا بعد نطفة ثم صارت النطفة علقه ثم صارت العلقة مضغة وصارت إنسانا ميتا في بطن أمه حتى ينفخ فيه الروح ثم صارت إنسانا حيا ثم أخرجه الله عز وجل من بطن أمه فكان طفلا ثم بلغ أشده ثم شاخ وكبر ثم مات ولبث زمانا في قبره حتى صار ترابا ثم أنشأه الله بعد ذلك . ابن جابر عن مكحول (لتركبن طبقا عن طبق) قال كل عشرين عاما تجدون أمرا لم يكونوا عليه .[3]

٦- سورة الغاشية : آية ١٧

ثم أقبل على المشركين يخاطبهم ويحاجهم فقال : (أفلا ينظرون الى الإبل كيف خلقت) فهي أعظم خلقا منهم خلقها ومنافعها وليس في الفيل

---

(١) جاءت هذه الرواية في تفسير القرآن العظيم عن السدى وقال ابن كثير: كأنه أراد معنى الحديث الصحيح :" لتركبن سنن من كان قبلكم حذو القذة بالقذة ، حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه "، قالوا : يارسول الله : اليهود والنصارى؟ قال : " فمن"؟ تفسير ابن كثير في الموطن السابق .

(٢) عن قوله تعالى (طبقا عن طبق) بمعنى بعد ، ومثلها قوله (عما قليل ليصبحن نادمين) أي بعد قليل - سورة المؤمنون آية ٤٠ . أ هـ . بتصرف من كتاب أضواء على متشابهات القرآن لخليل ياسين جـ٢ ص ٣٠٨

(٣) شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ الورقتان ٢٢٢ ب ، ٢٢٣ أ .

من المنافع التي ذكرها الله عز وجل في كتابه فقال : (وتحمل أثقالكم الى بلد لم تكونوا بالغيه إلا بشق الأنفس) (١) (وذللناها لهم فمنها ركوبهم ومنها يأكلون . ولهم فيها منافع ومشارب) (٢) قال الله عز وجل (جعل لكم الأنعام لتركبوا منها ومنها تأكلون . ولكم فيها منافع ولتبلغوا عليها حاجة في صدوركم وعليها وعلى الفلك تحملون) (٣) فهذه المنافع معدومة في الفيل ومع ذلك يمهد على ظهره ويحمل عليه الحمل الثقيل ثم يقوده بزمامه صبي صغير وليس شيء يحمل على ظهره وهو بارك ثم ينهض بحمله إلا الجمل (٤) مع ما في جلودها وأوبارها وألبانها من المنافع الكثيرة.

وقال الحسن يعتلف القت والنوى ويحتلب اللبن . (٥)

ثم قال النقاش : ومن قرأ الى الابل مشددة اللام يريد السحاب وإنما مثلت السحاب بالابل لكثرة ماتحمل من الماء ويقال الابل الجمال لأن أهل مكة لم يروا الفيل فخاطبهم بما رأوه وعرفوه . قال أبو بكر : ليس كما ظنوا وإنما ذكر الابل في عظم خلقها ومنافعها . (٦)

---

(١) سورة النحل : آية ٧

(٢) سورة يس الآيتان ٧٢، ٧٤

(٣) سورة غافر الآيتان ٧٩، ٨٠

(٤) يقول الطبري في جامع البيان ، حـ ١٠، جزء ٣٠ ص ١٠٥ - أفلا ينظر هؤلاء المنكرون قدرة الله . . . الى الابل كيف خلقها وسخرها وذللها وجعلها تحمل حملها باركة ثم تنهض به . . . أهـ . بتصرف.

(٥) شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ ورقة ٢٣٤ ب وانظر مخطوطة دار الكتب الظاهرية الورقتان ١٥٠ ب ، ١٥١ أ

(٦) شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ في الموطن السابق وانظر ايضا مخطوطة دار الكتب الظاهرية ورقة ١٥١ أ .

وبعد فالنماذج كثيرة ولكن نكتفي بهذاالقدر في هـذا المقام على أنه ستظهر فيمابعد - إن شاءالله تعالى - في ثنايا هذا البحث أمثلة أخرى . (١)

---

(١) انظر على سبيل المثال لا الحصر : موقف النقاش من نسبة الضلال الى النبي صلى اللهعليهوسلم في قوله (ووجدك ضالا فهدى) آية ٧ من سورة الضحى . وتفنيد النقاش لما كان من أقوال بعض المفسرين الجانحين .

الفصل الثاني

منهج النقاش في تفسير القرآن الكريم
من خلال كتابه «شفاء الصدور»

منهج النقاش في تفسير القرآن الكريم
من خلاله كتابه " شفاء الصدور "

١- اعتماد النقاش على التفسير بالمأثور

لقد غلب على النقاش في تفسيره المأثور من كلام الله تعالى ومن حديث رسول الله صلى اللهعليهوسلم ومارآه الصحابة رضوان الله عليهم وذهب اليه التابعون من بعدهم فرضى الله عنهم أجمعين فهو ممن حبب اليهم تفسير المأثور بالمأثور لذلك ترى تفسيره قد حلى بالقول الثابت من كتاب الله وماصح عن رسوله صلى الله عليه وسلم ، وما أختاره الصحابه والتابعون أجزل الله لهم مثوبته وأفسح لهم في جنته .

* فمن تفسير القران بالقرآن : (١)

١- ماجاء في سورة الدخان من قوله تعالى (وماخلقنا السموات والأرض ومابينهما لاعبين) (٢) حيث قال يعنى عابثين كقوله (أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا وأنكم إلينا لا ترجعون) (٣)

٢- وماجاء في سورة الفتح من قوله تعالى (لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه) (٤) حيث قال : مثل قوله في الأعراف (فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه) . (٥)

---

(١) يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى :أصح طرق التفسير أن يفسر القرآن بالقرآن ، فما أجمل في مكان فإنه قد فسر في موضع آخر ، وما اختصر في مكان فقد بسط في موضع آخر. أهـ بتصرف من مقدمة في أصول التفسير ص ٩٣ ، بتحقيق الدكتور عدنان زرزور .

(٢) آية ٣٨

(٣) سورة المؤمنون آية ١١٥

(٤) آية ٩

(٥) آية ١٥٧

٣- وفي نفس السورة من قوله تعالى (وظننتم ظن السـوء) [1] قال : نظيرها في الأحزاب (تظنون بالله الظنونا)[2] يعني الإياس من النصر .

٤- وفي نفس السورة الكريمة في قوله تعالى (وكنتم قوما بورا) [3] قال : يعني هلكى بلغة عمان مثل قوله (دار البوار) [4] أي الهلاك (تجارة لن تبور) [5] يعني لن تهلك .

٥- وآخر تفسير من هذا النوع في هذه السورة ماجاء في قوله تعالى (محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحمـاء بينهم) قال النقاش : ثم قال للذين كفروا انه رسول الله هو (محمد رسول الله والذين معه) من المسلمين (أشداء على الكفار) يعني غلظا كقوله (أعزة على الكافرين) [6] (رحماء بينهم) يقول متوادين متواضعين بعضهم لبعض كقوله (أذلة على المؤمنين) [7] .

٦- وماجاء في سورة ق من الآية الكريمة (ادخلوها بسلام ذلك يوم الخلود) [8] فقد قال يعني الجنة كقوله عز وجل (والملائكة

---

(١) آية (١٢)
(٢) آية (١٠)
(٣) آية (١٢)
(٤) سورة ابراهيم : آية (٢٨)
(٥) سورة فاطر : آية (٢٩)
(٦و٧) سورة المائدة آية ٥٤
(٨) آية : (٣٤)

يدخلون عليهم من كل باب . سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار) (١) قال وسلام بالسلامة من كل مكروه .

٧- كما جاء في سورة الذاريات من قوله تعالى (فالحاملات وقرا) (٢) يعني السحاب بالماء كقوله (ينشىء السحاب الثقال) (٣) وقوله (حتى اذا أقلت سحابا ثقالا) (٤) فهي مواقير بالماء ويقال (فالحاملات وقرا) (٥) السفن كقوله في (الفلك المشحون) (٦) يعني المواقير .

٨- وفي نفس السورة جاء قوله تعالى (يوءفك عنه من أفك) (٧) قال رحمه الله : يقول ينصرف عن الحق فيه والقول به يعني القرآن والتصديق به كقوله (أجئتنا لتأفكنا) (٨) يقول لتصرفنا عن آلهتنا وتصدنا ويوءفك عن الايمان بالقرآن من كذب به

٩- كما جاء قوله تعالى في نفس السورة (هل أتاك حديث ضيف إبراهيم المكرمين) (٩) قال : يعني قد أتاك يامحمد حديث ضيف إبراهيم ومثله (هل أتاك حديث الغاشية) (١٠) أى قد أتاك (ضيف إبراهيم المكرمين) (١١) يقول عند الله وهم الملائكة كانوا أضياف .

---

(١) سورة الرعد الآيتان ٢٣، ٢٤
(٢) آية (٢)
(٣) سورة الرعد آية (١٢)
(٤) سورة الأعراف آية (٥٧)
(٥) سورة الذاريات : آية (٢)
(٦) سورة الشعراء آية (١١٩) وسورة يس آية (٤١)
(٧) سورة الذاريات آية (٩)
(٨) سورة الأحقاف : آية (٢٢)
(٩) آية (٢٤)
(١٠) سورة الغاشية آية (١)
(١١) سورة الذاريات آية (٢٤)

١٠ - وجاء مانحن بصدده في نفس السورة قوله تعالى (فأخرجنا من كان فيها من المؤمنين) (١) يعني من كان في قرية لوط يعنى المصدقين وهو قوله تعالى (فأسر بأهلك بقطع من الليل) (٢)

١١ - وجاء في سورة الطور (وتسير الجبال سيرا) (٣) قوله عن وجه الأرض فسيرها أنها تسير فتذهب اصولها كقوله (وإذا الجبال سيرت) (٤) من أماكنها وقوله (ويوم نسير الجبال) (٥) من أماكنها حتى يسوى الأرض كالأديم الممدود .

١٢ - وقال في تفسير قوله تعالى (أم يقولون شاعر نتربص به ريب المنون) (٦) أى كبعض الشعراء كقوله (أئنا لتاركوا آلهتنا لشاعر مجنون) (٧)

١٣ - وحكى النقاش في تسفيه أحلام المشركين وما كانوا عليه من زعمهم أن الملائكة بنات الله فكانوا يسارعون بقتلهم وتقديمهم إليه لاصطفائه إياهم والواقع أن الدافع لهم على قتلهم خشيةُ الإملاق كما ذهب إليه وخشية العار مع الإملاق كما رأى غيره من المفسرين وإليك كلامه : ثم سفه أحلامهم بما أضافوا الى الله عز وجل من البنات فقال تعالى (أم له البنات ولكم البنون) (٨) لأنهم قالوا للملائكة بنات الله

---

(١) آية (٣٥)
(٢) سورة هود آية (٨١)
(٣) آية (١٠)
(٤) سورة التكوير آية (٣)
(٥) سورة الكهف آية (٤٧)
(٦) سورة الطور آية (٣٠)
(٧) سورة الصافات : آية (٣٦)
(٨) سورة الطور : آية (٣٩)

وانه اختار البنات فكانوا يقتلون البنات ويقولون ان الله اختار البنات فنحن نبعث بهن إليه وكذبوا كانوا يقتلونهن خشية الإملاق فقال (فاستفتهم) [1] يقول سلهم (ألربك البنات ولهم البنون) [2] فقال لهم في النجم (ألكم الذكر وله الأنثي تلك إذاً قسمة ضيزى) [3] أى جائرة وقال (أم خلقنا الملائكة إناثا وهم شاهدون) [4] لخلقهم ثم قال (ألا إنهم من إفكهم ليقولون . ولد الله) [5] يعنى الملائكة (وإنهم لكاذبون اصطفى البنات على البنين . مالكم كيف تحكمون) [6]

ألا تراه قد جمع كل مايتصل بهذا الشأن ورتبه فأحسن ترتيبه وهو ناطق بافترائهم وبهتانهم المبين .

١٤- وقال في بيان المراد من قوله تعالى (وسبح بحمد ربك حين تقوم) [7] يقول اذكره بامره مثل قوله) (وإن من شيء إلا يسبح بحمده) [8] (يوم يدعوكم فتستجيبون بحمده) [9]

١٥- وقال في سورة النجم يفسر قوله تعالى (علمه شديد القوى) [10] يعنى جبريل عليه السلام كقوله (إنه لقول رسول كريم . ذى قوة عند ذى العرش مكين) [11]

(١ ، ٢) سورة الصافات آية ١٤٩

(٣) سورة النجم (٢١ ، ٢٢)

(٤) سورة الصافات آية (١٥٠)

(٥) سورة الصافات الآتيان (١٥١ ، ١٥٢)

(٦) سورة الصافات الآيات (١٥٢ ، ١٥٣ ، ١٥٤)

(٧) سورة الطور آية (٤٨)

(٨) سورة الإسراء آية (٤٤)

(٩) سورة الإسراء آية (٥٢)

(١٠) سورة النجم آية (٥)

(١١) سورة التكوير الآيتان (١٩ ، ٢٠)

١٦- وقال في أول سورة القمر يفسر قوله تعالى (اقتربت الساعة وانشق القمر) [1] يقول هي قربت قد حضرت كقوله (أزفت الآزفة) [2] يعني القيامة .

١٧- وقال في تفسير قوله تعالى (وبست الجبال بسا) [3] من سورة الواقعة ماأورده بنصه لما فيه من استيعاب وحسن بيان : أخبر تعالى عن الجبال الصم الصلاب الشوامخ البواذخ وأحوالها في القيامة فقال تعالى (ويسألونك عن الجبال فقل ينفسها ربي نسفا . فيذرها قاعا) [4] يعني أرضا مستوية (صفصفا) [5] والصفصف نعتها (لا ترى فيها عوجا) [6] يعني واديا (ولا أمتا) [7] يعني ارتفاعا وقال في موضع آخر (وتكون الجبال كالعهن المنفوش) [8] وهو الصوف فمثلها تعالى بالصوف والوانه المنفوش في ضعفه ولينه قال (واذا الجبال سيرت) [9] أي سيرت عن أماكنها وقال في موضع آخر (وسيرت الجبال فكانت سرابا) [10] فمثلها بالسراب التى يرا كالجبال وقال هنا (وبست الجبال بسا) [11] فتت (فكانت هباء منبثا) [12] أى كالهباء وهو الغبار المنبث المتفرق الأجزاء ثم اذهب بقدرته فلم يبق منه جزءا واحدا . [13]

---

(١) آية (١)
(٢) سورة النجم آية (٥٧)
(٣) سورة الواقعة آية (٥)
(٤، ٥) سورة طه الآيتان ١٠٥، ١٠٦
(٦، ٧) سورة طه آية (١٠٧)
(٨) سورة القارعة آية (٥)
(٩) سورة التكوير آية (٣)
(١٠) سورة النبأ آية (٢٠)
(١١) سورة الواقعة آية (٥)
(١٢) سورة الواقعة آية (٦)
(١٣) شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ ورقة ٩٢ أ .

وقد حذا حذوه وترسم خطاه من بعده العلامة فخر الدين الرازى في تفسيره الكبير حيث طالع القراء بما تضمنه كلام النقاش الذى كان له فضل السبق في هذا المضمار حيث قال في سورة النبأ عند تفسير قوله تعالى (وسيرت الجبال فكانت سرابا) [1] كما أورده : اعلم أن الله تعالى ذكر في مواضع من كتابه أحوال هذه الجبال على وجوه مختلفه ويمكن الجمع بينها على الوجه الذى نقوله وهو أن أول أحوالها الاندكاك وهو قوله (وحملت الأرض والجبال فدكتا دكة واحدة) [2] (والحالة الثانية لها) أن تصير كالعهن المنفوش وذكر الله تعالى ذلك في قوله (يوم يكون الناس كالفراش المبثوث . وتكون الجبال كالعهن المنفوش) [3] وقوله (يوم تكون السماء كالمهل . وتكون الجبال كالعهن) [4] (والحالة الثالثة) أن تصير كالهباء وذلك أن تتقطع وتتبدد بعد أن كانت كالعهن وهو قوله (إذا رجت الأرض رجا . وبست الجبال بسا . فكانت هباء منبثا) [5] (والحالة الرابعة) أن تنسف لأنها مع الأحوال المتقدمة قارة في مواضعها والأرض تحتها بارزة فتنسف عنها بارسال الرياح عليها وهو المراد من قوله (فقل ينسفها ربى نسفا) [6] (والحالة الخامسة) أن الرياح ترفعها عن وجه الأرض فتطيرها شعاعا في الهواء كأنها غبار فمن نظر اليها من بعد حسبها لتكاثفها أجساما جامدة

---

(١) سورة النبأ آية (٢٠)
(٢) سورة الحاقة آية (١٤)
(٣) سورة القارعة الآيتان (٤ ، ٥)
(٤) سورة المعارج : آية (٩)
(٥) سورة الواقعة الآيات (٤ ، ٥ ، ٦)
(٦) سورة طه آية (١٠٥)

وهي بالحقيقة مارة إلا أن مرورها بسبب مرور الرياح بها مندكة متفتتة وهي قوله (وهي تمر مر السحاب) (١) ثم بين أن تلك الحركة حصلت بقهره وتسخيره فقال (ويوم نسير الجبال وترى الأرض بارزة) (٢)
(والحالة السادسة) أن تصير سرابا بمعنى لا شيء فمن نظر الى مواضعها لم يجد فيها شيئا كما أن يرى السراب من بعد إذا جاء الموضع الذي كان يراه فيه لم يجد شيئا والله أعلم. (٣)
ألا تراه قد استلهم روحه وحذا حذوه فيما ذهب اليه وقرره .

١٨ - وقد أطال النفس في بيان المراد من التسبيح عند تفسير قوله تعالى في مستهل سورة الحديد (سبح لله ما في السموات والأرض وهو العزيز الحكيم) (٤) يخبر تبارك وتعالى عن خلقه أنه يسبح له من في السموات والأرض كقوله : (ألم تر أن الله يسبح له من في السموات والأرض) (٥) يعني الملائكة وجميع ما فيها من خلقه والأرض من المؤمنين وجميع ما فيها من خلقه ولا يعني الكافرين ويقال التسبيح كلمة يحمد الله عز وجل بها عند خلقه ليعظموه بها ويقدسوه وهذا وجه من التسبيح ووجه آخر فطر الخلق فطرة تشهد بخالقها بأنه واحد فهو تسبيحها وتنزيهها الله عز وجل عن الشركاء والأولاد والأشباه والأنداد ويقال ذكر الله عز وجل الملائكة وغيرهم والشمس والقمر والنجوم وما في الأرض من الجبال والبحار والأنهار والأشجار والدواب والطير والنبات وما بينهما الرياح والسحاب وكل خلق فيهما ثم قال (ولكن لا تفقهون

---

(١) سورة النحل : آية ٨٨
(٢) سورة الكهف آية ٤٧
(٣) انظر التفسير الكبير لفخر الدين الرازي ، جـ٨ ، ص٣٠٦ ، ٣٠٧
(٤) آية (١)
(٥) سورة النور آية ٤١

تسبيحهم) (١) وقال (كل قد علم صلاته وتسبيحه) (٢) .

١٩- وقال في سورة الحاقة يشرح معنى (الطاغية) (٣) : الصيحة ويقال الصاعقة التى أخذتهم وهو ما أخبر عنهم في سورة الذاريات (فأخذتهم الصاعقة وهم ينظرون) (٤)

٢٠- وقال في تفسير كلمة باسرة من سورة القيامة عند قوله تعالى (ووجوه يومئذ باسرة) (٥) كالحة كقوله (ثم عبس وبسر) (٦)

٢١- وقال في تفسير قوله تعالى (أيحسب الإنسان أن يترك سدى)(٧) يقول أيظن الإنسان أن يترك سدى أى مهملا غفلا فلا يؤمر بخير ولا ينهى عن شر كقوله (أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا) . (٨)

٢٢- وقال في تفسير كلمة أمشاج من قوله تعالى (أمشاج نبتليه) (٩) يعنى أخلاطا وهو ماء الرجل وهو غليظ أبيض يقال منه العصب والعظام والقوة ونطفة المرأة ماء أصفر رقيق يقال منه اللحم والدم والشعر والظفر فيختلطان فذاك الأمشاج أى مشج هذا بهذا أى خلطا جميعا فذلك قوله (إنا خلقناكم من ذكر وأنثى) (١٠) وقوله : (خلق من ماء دافق يخرج من بين الصلب والترائب) (١١) يعنى ترائب المرأة .

---

(١) سورة الإسراء آية (٤٤)
(٢) سورة النور آية (٤١)
(٣) في قوله تعالى (فأما ثمود فأهلكوا بالطاغية) . آية (٥)
(٤) آية (٤٤)
(٥) آية (٢٤)
(٦) سورة المدثر آية (٢٢)
(٧) سورة القيامة آية (٣٦)
(٨) سورة المؤمنون آية (١١٥)
(٩) سورة الإنسان آية (٢)
(١٠) سورة الحجرات آية (١٣)
(١١) سورة الطارق الآيتان (٦، ٧)

٢٣- وقال في تفسير قوله تعالى (ألم نهلك الأولين) [١] وألم معناه قد أهلكنا كقوله (ألمنشرح لك صدرك) [٢] بمعنى قد شرحنا لك صدرك يدل على ذلك قوله تعالى (ووضعنا عنك وزرك) [٣] .

ففي الآيتان الكريمتين إستفهام يفيد التقرير والإثبات لأن الهمزة هنا إستفهام يراد به النفى دخل على نفي بلم ونفي النفي إثبات وهذا يفيده ما ذهب إليه من قوله قد أهلكنا كما يفيده قوله تعالى (ألم نشرح لك صدرك) [٤]ويوءيد عطف (ووضعنا عنك وزرك) [٥] أى شرحنا لك صدرك ووضعنا عنك وزرك للتناسق بينالمعطوفوالمعطوف عليه .

٢٤- وقد فسر القتل من قوله تعالى (قتل الانسان ماأكفره) [٦] من سورة عبس باللعن والطرد من رحمة الله وساق الآيات حيث قال : (قتل الإنسان) كقوله (قتل الخراصون) [٧]وكقوله (فقتل كيف قدر) [٨] وكقوله (قاتلهم الله) [٩]يقول (قتل الإنسان) يعنى لعن الانسان (ماأكفره) يقول مالذىأكفره يقول أى شيء أكفره علىجهة لفظ التعجب أى اعجبوا أنتم من كفر الإنسان ويكون ايضا على جهة التوبيخ ولفظه لفظ إستفهام أى شيء أكفره وقد أراه الله من قدرته وملكه ماأراه .

---

(١) سورة المرسلات آية (١٦)
(٢) سورةالشرح آية (١)
(٣) سورة الشرح آية (٢)
(٤) سورح الشرح آية (١)
(٥) سورة الشرح (آية٢)
(٦) آية (١٧)
(٧) سورة الذاريات آية (١٠)
(٨) سورةالمدثر آية (١٩)
(٩) سورة التوبة آية (٣٠)

٢٥- وقال في تفسير (وشاهد ومشهود) [١] من سورة البروج يعني الملك الذي يشهد على الإنسان بعمله كقوله (وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد) [٢] والمشهود يوم القيامة كقوله (ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود) [٣]

٢٦. وقال في تفسير قوله تعالى (التي تطلع على الأفئدة) [٤] من سورة الهمزة وخص الفؤاد لأن العذاب إذا بلغ الفؤاد مات صاحبه فأخبر في حال من يموت ولا يموت كقوله (لا يموت فيها ولا يحى) [٥] والأفئدة هى القلوب فاذا بلغت القلوب بدلوا جلودا غيرها واعيدت الجلود واللحم والعظام نحو ماكانت وعسى أن يكون في أسرع من لمح البصر وهو كقوله (لا تبقى ولا تذر) [٦] لحما وعظما ولا جلدا إلا أكلته حتى تفضى الى النفس لم تذر النفس تموت حتى تعاد كما كانت فتأكله فذلك دأبها أبدا .

---

(١) آية (٣)
(٢) سورة ق آية (٢١)
(٣) سورة هود آية (١٠٣)
(٤) آية (٧)
(٥) سورة طه آية ٧٤ وسورة الأعلى آية ١٣
(٦) سورة المدثر آية ٢٨

ويمكننا على ضوء ما تقدم أن نقرر مطمئنين أن النقاش قد بلغ القمة في تفسير القرآن بالقرآن فقد جعل القرآن وحدة متماسكة يتصل أقصاها بأقصاها ويستدل لأولاها بأخراها [1] وأنه رحمه الله كان يجمع بين الآيات التي يتصل بعضها ببعض وإن اختلفت في الحجم طولا وقصرا يؤكد هذا ما ألفه مستقلا وأشار إليه بقوله : «ووجوه الضلال في القرآن كثيرة وقد ذكرنا تفسير هذا الحرف [2]

---

(١) أعني أن في تفسيره بذور التفسير الموضوعي . فهذا الدكتور عبد الحي الفرماوي في كتابه البداية في التفسير الموضوعي ص٤٥ يقول : إن كل ما فسر من القرآن بالقرآن - وهو من التفسير بالمأثور - هو من التفسير الموضوعي ، وهو - في نفس الوقت - بدايات قديمة لهذا المنهج . أهـ . ويقول الدكتور أحمد إسماعيل نوفل عن تفسير مجاهد (ومجاهد كما عرفنا في فصل مصادر النقاش في تفسيره أحد الذين اعتمد عليهم النقاش في شفاء الصدور) : ولسنا نزعم أنا سنجد في تفسير مجاهد تفسيرا موضوعيا بمصطلحنا الحديث وبالمواصفات المطلوبة في هذا النوع من الأبحاث ، ولكنا نستطيع أن نجد فيه أوليات وبدايات هذا النوع من الدراسة . أ هـ. تفسير مجاهد دراسة وتحقيق - رسالة دكتوراه مخطوطة - ص٣٣٦ ويقول الأستاذ هاشم عبد ياسين المشهداني عن سفيان الثوري (وهو سابق للنقاش في الزمن) ومن الأساليب القرآنية التي أشار إليها الثوري هو موضوع الكلمات أو ما نسميه اليوم بالتفسير الموضوعي . أهـ . سفيان الثوري وأثره في التفسير - رسالة ماجستير مخطوطة - ص ٣١٤ .

(٢) الحرف تعادل تقريبا معنى (كلمة) ومراده هنا مفهوم وموضوع وباب وبهذا يكون المؤلف قد سبق الراغب الأصفهاني كما أشرنا الى ذلك في مبحث مؤلفات النقاش غير شفاء الصدور .

في كتاب أفردناه له (١) وشرحنا الاختلاف فيه " (٢) .

* أما تفسير القرآن بالمأثور من الحديث : (٣) فإن حفاوة النقاش بهذا الجانب تأتي بالمحل الثاني من تفسير القرآن بالقرآن فلقد كان رحمه الله ينشد علوا الاسناد ويركب متن الأسفار في طلب تصحيح الحديث

---

(١) يقول الفرماوى : ونجد من ينهج منهجا قريبا من التفسير الموضوعى مثل ابن القيم : الذى أفرد كتابا من مؤلفاته للكلام عن أقسام القرآن وسماه" التبيان في أقسام القرآن" ... والراغب الأصفهاني : أفرد كتابا في مفردات القرآن .... ومن كل هذا : ندرك أن نشأة هذاالنوع من التفسير : قديمة بهذه البدايات ، التى لم يقصد معها أن يكون لها طابع المنهج المستقل . أهـبتصرف منالبداية في التفسير الموضوعي ص٥٥ ، ٥٦ .

(٢) شفاء الصدور/مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ ورقة ٢٤٨ أ .

(٣) قال الله تعالى (لقد من الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم يتلوعليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين) الآية ١٦٤ من سورة آل عمران وقال تعالى (وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلهم يتفكرون)آية ٤٤ من سورة النحل .
وقال المصطفي صلى اللهعليه وسلم (ألا إني أوتيت الكتاب ومثله معه) وقال ايضا (تركت فيكم ماإن تمسكتم به لن تضلوا بعدى أبدا كتاب اللهوسنتى) . وكانا لرسول صلى اللهعليه وسلم يبين للناس ماخفي عليهم فهمه من القرآن وكان الصحابة رضوان الله عليهم يسألونه فيما غمض عليهم معرفته وماغاب عنهم علمه بدلالة اللفظ وظلت أحاديثه صلى اللهعليه وسلم من بعده خير معين على فهم كتاب الله سبحانه وتعالى هذا ولقد كان حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم دعامة رئيسية من دعامات تفسير النقاش ، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى (إن أحسن طرق التفسير أن يفسر القرآن بالقرآن ، فما أجمل في موضع فإنهقد فُسِّر في موضع آخر ، وما اختصرفي موضع فقد بُسِط في موضع آخر . فإن أعياك ذلك فعليك بالسنة فإنها شارحة القرآن ، وموضحة له . أهـ . مقدمة في اصول التفسير لابن تيمية ص٩٣

وأثر عنه في ذلك قوله في تفسير الصدق من قوله تعالى (أولئك هم الصادقون) [(١)] قوله (والصدق تصحيح قول النبي صلى الله عليه وسلم) [(٢)] كما أثر عنه كلمته الباقية في تفسير قوله تعالى (قل أرأيتم ماتدعون من دون الله أروني ماذا خلقوا من الأرض أم لهم شرك في السموات أئتوني بكتاب من قبل هذا أو أثارة من علم إن كنتم صادقين) [(٣)] حيث قال : (في الآية دلالة أن السنة حجة قاطعة مع الكتاب وان لا حجة الا في كتاب أو سنة مأثورة وكل دعوى بعد هذا لا يجب قبولها ولا العمل بها) [(٤)] وفي هذا أقطع الأدلة مبلغ حرصه على صحة الرواية للحديث الشريف والاحتجاج به مع القرآن الكريم .

كما قال بصدد تفسير البدعة في الآية [(٥)] التالية للآية السالفة (والبدعة مااخترع مالم تخبر به السنة) [(٦)] وقد قرر الإمام الذهبي

---

(١) سورة الحشر آية (٨)

(٢) شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ ورقة ١١٦ ب .

(٣) سورة الأحقاف آية (٤)

(٤) شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ ورقة ١٣ ب .

(٥) هي قوله تعالى (قل ماكنت بدعا من الرسول وماأدرى مايفعل بي ولابكم إن أتبع إلا مايوحى إلى وما أنا إلا نذير مبين) آية رقم ٩ من سورة الأحقاف .

(٦) شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ ورقة ١٤ ب .

ان ما نسب الى تفسير النقاش موجها من النقاد إنما مرجعه الى ما اشتمل عليه من موضوعات وإن سلمنا بها فهي قليلة بالنسبة لما توخاه من صحة وعلو إسناد .

فهو بذلك يعد ممن أخذ نفسه بتنقية تفسيره من شوائب تنقص من قدره أو تنال منه .

واختلاف وجهات النظر أمر قديم بين العلماء لا سيما المؤلفين ولقد صدق من قال (من ألف فقد استهدف) .

وما كان من هنات في هذا التفسير فانها هينات يعفرها له ما أشتمل عليه من مزايا ومحاسن في طليعتها الاسناد وقديما قالوا من أسند فقد أحالك .

ويتجلى التفسير بالمأثور من الحديث في شفاء الصدور فيما يلي :-

١- في قوله تعالى (متكئين على رفرف خضر وعبقرى حسان) [١] حيث قال : (متكئين على رفرف خضر) يعنى المجالس الخضر فوق الفرش (وعبقرى حسان) وهى الزرابى والعبقرى الفاخر من الحيوان والجوهر وقال الأصمعي سألت أبا عمرو ما العبقرى فقال يقال هذا عبقرى قوم أى سيد قوم وكبير قوم وقوله (عبقرى يفرى فريه) [٢] أى يعمل عمله (حسان) أى كرام وهى البسط [٣]

---

(١) سورة الرحمن آية (٧٦)

(٢) هذا الحديث أخرجه البخارى عن سالم عن أبيه وكذلك عن أبي هريرة في كتاب التعبير باب نزع الذنوب والذنوبين من البئر بضعف ، ويفرى فريه ـ بتشديد الياء وبسكون الراء والتخفيف ـ روايتان ـ معناه : يعمل عمله ويقطع قطعه . أهـ . من النهاية لابن الأثير .

(٣) شفاء الصدور/ مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ ورقة ٩١ أ .

٢- وفي قوله تعالى (تبارك اسم ربك ذى الجلال والإكرام) [١] قال: قال صلى الله عليه وسلم: (الظوا بيا ذا الجلال والإكرام) [٢] يقال الظ فلان بفلان إذا لزمه والظ به إذا منعه حقه وجحده. [٣].

٣- وفي قوله تعالى (وفرش مرفوعه) [٤] قال [٥]: قال أبوسعيد الخدرى عن النبى صلى الله عليه (ان ارتفاعها لكما بين السماء والأرض وان مابين السماء والأرض لمسيرة خمسمائة عام) [٦]

٤- وفي تفسير قوله تعالى (فسنيسره للعسرى) [٧] ذكر [٨] الحديث التالي: عن على رضى الله عنه قال: كنت قاعدا عند النبى صلى الله عليه وسلم فجعل ينكت في الأرض ويفكر ثم قال مامنكم أحد إلا قد كتب مقعده من الجنة ومقعده من النار قالوا: يارسول الله

---

(١) سورة الرحمن آية ٧٨

(٢) الظوا معناه الزموه واثبتوه عليه وأكثروا من قوله والتلفظ به في دعائكم . أهـ . من النهاية لابن الأثير وهذا الحديث أخرجه الترمذى عن أنس بن مالك في كتاب الدعوات ، وقال عنه : هذا حديث غريب .

(٣) شفاء الصدور/مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ ورقة ٩١ ب .

(٤) سورة الواقعة آية ٣٤

(٥) شفاء الصدور/مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ ورقة ٤ ب .

(٦) أخرجه الترمذى عن أبى سعيد الخدرى مرفوعا في كتاب التفسير باب سورة الواقعة وقال الترمذى هذا حديث حسن غريب .

(٧) سورة الليل آية (١٠)

(٨) شفاء الصدور/مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ ورقة ٩٤ ب .

أفلا نتكل قال اعملوا فكل ميسر ثم تلى هذه الآية (فأما من أعطى واتقى . وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى) . (١)

والآن سيطالع القارئ الكريم فيما يلي أحاديث صحيحة شريفة وكثيرة تشهد للنقاش وتدفع عنه التثريب :

بعض الأحاديث الصحيحة في " شفاء الصدور " :

سورة الجاثية :

قال تعالى : " وقالوا ماهي إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا ومايهلكنا إلا الدهر ومالهم بذلك من علم إن هم إلا يظنون " آية ٢٤
جاء في شفاء الصدور (٢) فيتفسير هذه الآية الكريمة من الأحاديث الشريفة مايلي :

- حدثنا دران ، موسى بن إسماعيل ، حماد بن سلمة عن أيوب وهشام وحبيب بن الشهيد عن ابن سيرين عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه قال : لا تسبوا الدهر فإن الله هو الدهر" (٣)

---

(١) هذا الحديث أخرجه ابن جرير عن أبي عبد الرحمن السلمي في تفسير سورة القمر وأخرج نحوه البخاري والترمذي عن أبي عبد الرحمن عن علي في كتاب التفسير سورة القمر ، وانظر البخاري ايضا في كتاب التفسير - سورة والليل إذا يغشى .

(٢) مخطوط دار الكتب المصرية رقم ٦٣٤ ورقم ١١أ ، ١١ب

(٣) رواه مسلم في صحيحه في كتاب الألفاظ من الأدب وغيرها ، باب النهي عن سب الدهر .

- حدثنا محمد بن عمير الخباز بطرسوس ، حماد بن يحى ، سفيان عن الزهرى عن سعيد بن المسيب عن أبى هريرة عن النبي صلى الله عليه قال : (يوءذينى ابن آدم بسب الدهر وأنا الدهر أقلب الليل والنهار) . (١)
- وعن أبى هريرة قال : قال رسول الله صلى اللهعليه قال الله عز وجل : " يسب ابن آدم الدهر وأنا الدهر بيدى الليل والنهار" (٢)

سورة محمد :

قال تعالى : " والذين كفروا يتمتعون ويأكلون كما تأكل الأنعام " آية ١٢ .

ذكر النقاش في تفسيره لهذه الآية في كتابه شفاء الصدور(٣) الحديث الآتي : " الموءمن يأكل في معى واحد " (٤) فقال : (يقول ليس لهم هم إلا الأكل والشرب في الدنيا و قال أبو سعيد وجابر بن عبدالله وابن عمر وأبو هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم " الموءمين يأكل فى معا واحد "

---

(١) ، (٢) عند مسلم في نفس الموطن السابق
(٣) مخطوط دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ ورقم ٢٤ أ
(٤) رواه الإمام أحمد والترمذى وابن ماجه عن ابن عمر ورواه أحمد ومسلم عن جابر ، ورواه أحمد والبخارى ومسلم عن أبى هريرة ، ورواه مسلم وابن ماجه عن أبى موسى الأشعرى .

سورة الحجرات :

قال تعالى :" ياأيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن إن بعض الظن إثم ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضا " آية ١٢
ساق النقاش في كتابه شفاء الصدور في تفسير هذه الآية الكريمة عدة أحاديث شريفة إليك بعضها :

- حدثنا أحمد بن عمرو القطواني بالبصرة ، عمرو بن مرزوق ، سليم بن حيان عن أبيه عن أبي هريرة عن النبى صلى الله عليه :" إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث" (١) . وقال النقاش ايضا حدثنا محمد بن على الصائغ بمكة ، إبراهيم بن المنذر عن هلال بن على عن عبد الرحمن بن أبى عميرة عن أبى هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إياكم والظن فإنه أكذب الحديث" .
- حدثنا محمد بن على الصائغ بمكة ، إبراهيم بن المنذر عن هلال بن على عن عبد الرحمن بن أبى عميرة عن أبى هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :" إياكم والظن فإنه أكذب الحديث ولا تجسسوا ولا تنافسوا ولا تدابروا ولا تباغضوا وكونوا عباد الله إخوانا" . (٢)

---

(١) أخرجه البخارى في كتاب الأدب باب ياأيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن وأخرجه مسلم في كتاب البر والصلة والآداب باب تحريم الظن والتجسس والتنافس والتناجش ونحوها .

(٢) رواه البخارى في كتاب الأدب ، باب ماينهى عن التحاسد والتدابر ، وفي كتب أخرى .
ومسلم في كتاب البر والصلة ، باب تحريم الظن ... رقم(٢٥٦٣)
كما رواه مالك في الموطأ في حسن الخلق ٢ / ٩٠٧-٩٠٨
وأبو داود رقم(٤٨٨٢ ، ٤٩٠٧) والترمذى (١٩٢٨)

- حدثنا أحمد بن عبدالرحمن السامي ، يعقوب بن إبراهيم ، إسماعيل عن روح بن القسم عن العلاء عن أبيه عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن الغيبة قال : " ذكرك أخاك بما يكره قال فإن كان في أخي ماأقول قال إن كان فيه ماتقول فقد اغتبته وإن لم يكن ماقلت فيه فقد بهته" . (١)

سورة ق :

قال تعالى : " يوم نقول لجهنم هل امتلأت وتقول هل من مزيد" آية ٣٠ جاء في شفاء الصدور (٢) في تفسير هذه الآية الكريمة من الأحاديث الشريفة (٣) مايلي :

" روى عن النبى صلى الله عليه وسلم : ماتزال جهنم تسأل الزيادة حتى يضع الرحمن قدمه عليها فتقول قط قط" .

حدثنا ابن سفيان ، الحكم بن موسى ، صدقه بن خالد عن يزيد ابن أبي مريم قال كتب الى عبده بن أبي لبابه أن سل مجاهدا عن هذه الآية يوم نقول لجهنم هل امتلأت فسألته فقال مجاهدا إنها قد امتلأت فتقول هل في من مزيد . حدثنا محمد بن حمدويه ، على بن حجر ، عثمان بن حصن بن علاق القرشي عن يزيد بن أبى مريم

---

(١) أخرجه مسلم (٢٥٨٩) ، وأبو داود (٤٨٧٤) ، والترمذى (١٩٣٥) وانظر رياض الصالحين للنووى ص٥٧٢ ، ص٥٧٣

(٢) مخطوط دار الكتب المصرية رقم ٦٣٤ ورقة ٥٢ أ

(٣) انظر هذه الأحاديث في :

صحيح البخارى في تفسير سورة ق ٨/٤٥٨ بشرح فتح البارى .

وصحيح مسلم رقم (٢٨٤٦)

والترمذى رقم (٢٥٦٤)

عن مجاهد مثله . حدثنا ابن سفيان ، القواريرى ، خرمى ، شعبة عن قتادة عن أنس بن مالك أن النبي صلى الله عليه قال : يلقى في النار فتقول هل من مزيد حتى يضع رجله أو قدمه فتقول قط قط .
أبو هريرة : لا تزال جهنم تسأل الزيادة حتى يضع الرحمن عز وجل قدمه عليها فتقول قط قط .

سورة الملك :

قال تعالى :" الذى خلق الموت " آية ٢
في تفسير(١) النقاش لهذه الآية ذكر الحديث التالي فقال :" نافع عن ابن عمر عن النبى صلى الله عليه وأبو صالح عن أبى سعيد وأبو سلمه عن أبى هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم :" يوءتى بالموت يوم القيامة في صورة كبش أملح فيذبح بين الجنة والنار". (٢)

---

(١) مخطوط دار الكتب المصرية رقم ٦٣٤ ورقة ١٤٧ أ
(٢) رواه البخارى في تفسير سورة مريم باب قوله تعالى (وأنذرهم يوم الحسرة) ٨ / ٣٢٥ بشرح فتح البارى ورواه مسلم في كتاب الجنة رقم (٢٨٤٩) والترمذى رقم (٢٥٦١) والحديث بأكمله عن أبى سعيد كما يلي : (يوءتى بالموت يوم القيامة كهيئة كبش أملح فينادى مناديا ياأهل الجنة فيشرئبون وينظرون فيقول : هل تعرفون هذا ؟ فيقولون نعم هذا الموت وكلهم قد رأوه ثم ينادى مناديا أهل النار فيشرئبون وينظرون فيقول : هل تعرفون هذا ؟ فيقولون هذا الموت وكلهم قد رأوه فيذبح بين الجنة والنار ثم يقول : ياأهل الجنة خلود فلا موت وياأهل النار خلود فلا موت ثم قرأ (وأنذرهم يوم الحسرة إذ قضى الأمر وهم في غفلة وهم لا يوءمنون) سورة مريم آية ٣٩

سورة المطففين :

" كلا بل ران على قلوبهم ماكانوا يكسبون " آية ١٤

ذكر أبوبكر النقاش في تفسيره (١) لهذه الآية الحديث التالي :

" حدثنا أبو العباس بن الصقر السكرى ، داود بن رُشيد، الوليد عن ابن عجلان عن القعقاع عن أبى صالح عن أبى هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه : " إذا أذنب العبد ذنبا كانت نكتةً سوداء في قلبه فإن تاب صقل (٢) قلبه وإن زاد زادت فذلك قول الله عز وجل (كلا بل ران على قلوبهم" (٣)

---

(١) شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية رقم ٦٣٤ ورقة ٢١٩ ب

(٢) في الأصل (سقل) وأثبتها بالصاد هنا كما جاءت في الدر المنثور (١) للسيوطي .

(٣) رواه الترمذى في كتاب التفسير رقم (٣٣٣١) ٣٣٣٤
وابن ماجه رقم (٤٢٤٤)
وأحمد في المسند (٢/ ٢٩٧) وإسناده حسن

---

(١) جـ ٦ ص ٣٢٥ (أخرج أحمد بن حميد والحاكم والترمذى وصححه النسائي وابن ماجه وابن جرير وابن حبان وابن المنذر وابن مردويه والبيهقي في شعب الإيمان عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : " ان العبد إذا أذنب ذنبا نكتت في قلبه نكتةً سوداء فإن تاب ونزع واستغفر صقل قلبه وإن عاد زادت حتى تعلو قلبه فذلك الران الذى ذكر الله في القرآن " كلا بل ران على قلوبهم ماكانوا يكسبون" .

سورة البروج :

قال تعالى : " بل هو قرآن مجيد" آية ٢١
في تفسير(١) النقاش لهذه الآية الكريمة يذكر جزءًا من حديث شريف حيث يقول : الشرف والمجد جماع خلال الشرف وجاء في الحديث " فاذا قال العبد مالك يوم الدين قال مجدني عبدي" (٢)

سورة الضحى :

قال تعالى : " ووجدك عائلا فأغني" آية ٨
في تفسير النقاش (٣) لهذه الآية الكريمة ذكر الحديث التالى : قال أبو هريرة رضى الله عنه وأبوسعيد وأنس بن مالك وسعيد بن أبى وقاص عن النبى صلى الله عليه وسلم :" ليس الغنى عن كثرة العرض إنما الغنى غنى النفس" (٤)

---

(١) شفاء الصدور/ مخطوطة دار الكتب المصرية رقم ٦٣٤ ورقم ٢٢٧ب

(٢) جزء من حديث رواه مسلم عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه ، وإليك الحديث بأكمله قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :" قال الله تعالى : قسمت الصلاة بيني وبين عبدى نصفين ، ولعبدى ماسأل فإذا قال العبد :الحمد لله رب العالمين . قال الله تعالى : حمدنى عبدى . وإذا قال : الرحمن الرحيم ، قال الله تعالى : أثنى علىَّ عبدى وإذا قال : مالك يوم الدين ، قال : مجدني عبدى - وقال مرة فوض إلى عبدى - فإذا قال : إياك نعبد ، وإياك نستعين . قال : هذا بيني وبين عبدى ، ولعبدى ماسأل . فاذا قال : اهدنا الصراط المستقيم ، صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين ، قال : هذا لعبدى ولعبدى ماسأل" .

(٣) شفاء الصدور/ مخطوطة دار الكتب المصرية رقم ٦٣٤ ورقة ٢٤٨ أ

(٤) رواه البخارى في كتاب الرقاق باب الغنى غنى النفس (١١ / ٢٣١ ، ٢٣٢) شرح فتح البارى .ومسلم في كتاب الزكاة رقم (١٠٥١) والترمذى رقم (٢٣٧٤)

سورة التـــين :

قال تعالى :" أليس الله بأحكم الحاكمين" آية ٨
قال في شفاء الصدور[١] : وقال رسول الله صلى اللهعليه وسلم :بلى وأنا على ذلك من الشاهدين " أبوهريرة وابن عباس من قرأ :" أليس اللـــه بأحكم الحاكمين " فليقل اللهم بلى . [٢]

سورة الزلزلـة :

ذكر النقاش[٣] في تفسيره لهذه السورة الكريمة الحديثين التاليين :
- حدثني ابن سفيان قال حدثنا بن المبارك قال حدثني سعيد بن أيوب قال قرأ رسول الله صلى الله عليه هذه الآية (تحدث أخبارها) قـــال أتدرون ما أخبارها قالوا الله تعالى ورسوله صلى الله عليه أعلم قـــال أخبارها أن تشهد على كل عبد وأمه بما عمل على ظهرها أن تقول عمــل كذا وكذا في يوم كذا وكذا فهذا أخبارها . [٤]

---

(١) مخطوط دار الكتب المصرية رقم ٦٣٤ ورقم ٢٥٠ ب

(٢) انظر الجامع الصغير للسيوطي وقال إن الحاكم في المستدرك والبيهقي في شعب الإيمان أخرجاه عن أبي هريرة وأنه صحيح وزاد المناوي في فيض القدير أن الذهبي أقر الحاكم على صحة الحديث مع أن فيـــه من تكلم فيهم بين متروك وضعيف ومجهول وقد جاء في هذا الأثـــر أنه صلى الله عليه وسلم كان إذا قرأ (أليس ذلك بقادر على أن يحيـــي الموتى) قال : بلى - وإذا قرأ (أليس الله بأحكم الحاكمين) قال : - بلى . أ هـ . بتصرف من كتاب فوائد قرآنية لأحمد خيري ص ١٠٣ .

(٣) شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ ورقـــة ٢٥٧ أ .

(٤) رواه الترمذي في التفسير رقم(٣٣٥٠) وقال حسن صحيح
وأخرجه أحمد في المسند ٢ / ٣٧٠
والحاكم في المستدرك ٢ / ٥٣٢

ص ٣٣٥٣ بالفاظ متقاربة منها يعني الترمذي كما روي بحروف

ربيعة الجرشي سمعت النبى صلى اللهعليهوسلم يقول : واعلموا انها تشهد على كل نفس بماعمل عليها ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم (تحدث أخبارها) وأخبارها أن تشهد علىكل نفس بما عملت على ظهرها . (١)

أما وقد ذكرت قدرا من الأحاديث الصحيحة التى وردت في شفاء الصدور ردا على من زعم أن تفسير النقاش خال من الأحاديث الصحيحة فإنى أذكر في المبحث الآتي بعد قليل -إن شاء الله تعالى- جانبا آخر من الأحاديث النبوية فى فضائل بعض السور القرآنية وهى صحيحة ايضا تضاف الى الأولى لتأييد صحة الأحاديث كلها التى جاءت فى شفاء الصدور فأقول وبالله التوفيق :
درج بعض المفسرين على التوسع في بيان فضائل الآيات والسور والإسراف في الإتيان بالأحاديث الصحيحة وغير الصحيحة حتى اننا رأينا الزمخشرى في الكشاف يورد حديثا في فضل كل سورة يذيل به آخرها ورأينا البيضاوى في تفسيره يذكر فيآخر كل سورة حديثا يبين فضلها وغيرهما من المفسرين كثير . ولقد بين المحققون من العلماء أن بعض الناس وضعوا أحاديث في فضائل سور القرآن الكريم ونسبوها كذبا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ونشطوا في ذلك حتى تجرأ بعضهم فقال انه يضع هذه الأحاديث حسبة لوجه الله .

---

(١) رواهالترمذى في التفسير رقم(٣٣٥٠) وقال حسن صحيح وأخرجه أحمد في المسند ٢ / ٣٧٠
و الحاكم في المستدرك ٢ / ٥٣٢

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى - في كتابه القيم المفيد مقدمة في أصول التفسير: [1] " وفي التفسير من هذه الموضوعات قطعة كبيرة ، مثل الحديث الذى يرويه الثعلبى والواحدى والزمخشرى في فضائل القرآن سورة سورة فإنه موضوع باتفاق أهل العلم". [2]
وقد حصر السيوطى في كتابه الاتقان الأحاديث الواردة في فضل بعض السور فلم تزد عن عشرين سورة تقريبا .

أما أبو بكر النقاش رحمه الله فقد نهج نهجا قويما في هذا الباب إذ لم يورد -غالبا - إلا ما كان ثابتا من طريق صحيح عن النبى صلى الله عليه وسلم في فضل بعض السور المخصوصة ولم يتخذ طريقة واحدة في هذا الأمر فهو تارة يذكر الحديث في أول السورة ويذكره تارة أخرى في آخرها ومرة في وسطها حسبما يتناسب له أن يذكره ذكره . فعند تفسيره لآخر سورة البقرة أورد [3] الحديث الذى رواه أبو مسعود البدرى عن النبى صلى الله عليه وسلم حيث قال : " الآيتان من آخر سورة البقرة

---

(1) ص٧٥ ، ٧٦
(2) وهو الحديث المروى عن أبى بن كعب مرفوعا !! قال النووى : " ومن الموضوع الحديث المروى عن أبى بن كعب في فضل القرآن ، سورة سورة . وقد أخطأ من ذكره من المفسرين" قال ابن المبارك في هذا الحديث: " أظن الزنادقة قد وضعته " انظر تدريب الراوى ص١٨٨ واللآلئ المصنوعة حـ ١ ص٢٢٧ والاتقان للسيوطى حـ ٢ ص ٢٦٣ ، وانظر كذلك تحقيق الدكتور عدنان زرزور لمقدمة اصول التفسير لابن تيمية ص ٧٦ الهامش، وكتاب الدخيل في تفسير القرآن الكريم للدكتور عبد الوهاب فايد حـ ٢ ص ٥٩
(3) شفاء الصدور/ مخطوطة مكتبة جستربتى لوحة ٧٠ .

من قرأهما في ليلة كفتاة " (١) قال أبو بكر النقاش: ومعنى كفتاه: من قيام الليل . (٢) وأورد قول علي بن أبي طالب رضي اللهعنه فقال : وقال علي بن أبي طالب ماأظن أحدا عقل وأدرك الإسلام ينام حتى يقرأ بسم اللهالرحمن الرحيم آمنالرسول الى آخرها . وفي فضل سورة الملك ذكر في أول تفسير هذه السورة مارواه علي وأنس وأبوهريرة رضي الله عنهم عنالنبي صلى الله عليهوسلم قال : " إن سورة في القرآن تكون ثلاثين آية شفعت لأهلها وهي تبارك شفعت لصاحبها حتى غفر له" . (٣) ولم يكتفي هنا بهذا الحديث بل أورد غيره . على أنه والحق يقال لم يتعقب جميع السورالتي ورد فضلهاأحاديث صحيحة كما أنه لم يلتزم قاعدةالصحيح في بعض السور . .

ومادمت قد ذكرت ماله من فضل في تفسير القرآن بالأحاديث الصحيحة التي سقتها على كثرتها فمن الأمانة العلمية أن أذكر ماعليه في هذا المجال من ورود أحاديث فيها وهن وضعف وقد يكونبعضها موضوعا إبراء للذمة ودفعا لوصمة التعصب والانحياز له كإمام آثرت الكتابة عنه في تفسيره وقد وضعت يدي على أربعة أحاديث منها ثلاثة موضوعة :

---

(١) رواهالبخاري ومسلم . والآيتان من آخر سورةالبقرة هما قول الله تعالى :" آمن الرسول بما أنزل اليه من ربه والمؤمنون " آية ٢٨٤ الىآخر السورة الكريمة .

(٢) معنى قول النقاش: كفتاه من قيام الليل . أي أجزأتاه عن قيام الليل بالقرآن . وهناك معنى آخر غير الذي ذكره النقاش وهو كفتاه شر الشيطان .

(٣) أخرجه أحمد وأبو داود والنسائي وابن ماجه وابن حبانفي صحيحه والحاكم وقال . صحيح الإسناد . ورواه الترمذي وقال هذا حديث حسن ، تحفة الأحوذي ٨ / ٢٠١ ورواه ابن الضريس وابنمردويه والبيهقي في الشعب. الدرالمنثور : ٦ / ٢٤٦ . انظر سورة تبارك المنجية . المانعة . الواقية من عذاب القبر تحقيق وتعليق يوسف البدري ص٣٦

أولها : ما ذكره عند تفسيرقوله تعالى" إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون" (١) حيث ذكر أن سبب نزولها تصدق الإمام على كرم وجهه بخاتم في يده أثناء ركوعه. (٢)

فقد نفى ابن كثير الآثار الواردة فيها وقال إنه: "لم يصح شيء منها بالكلية لضعف أسانيدها وجهالة رجالها" (٣) كما قرر الامام ابن تيمية أن هذا الحديث موضوع باتفاق العلماء. (٤)

ثانيا : ما ذهب إليه في تفسير قوله تعالى (ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا. إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا) (٥) من أن سبب النزول قصة مرض الحسن والحسين رضى الله عنهما ووفاء على كرم الله وجهه بالنذر (الصيام) إذا تم شفاؤهما الى آخر ما جاء من نسج خيال الشيعة. (٦)

وقد دفع كل من ابن الجوزى والقرطبى والآلوسى (٧) ما ذكره النقاش وغيره من المفسرين وأكدوا وضع هذا الحديث.

---

(١) سورة المائدة آية (٥٥)

(٢) شفاء الصدور / مخطوطة مكتبة جستربتي في تفسير سورة المائدة وسيأتي الكلام عليه - إن شاء الله تعالى - عند حديثنا عن منهج النقاش في ذكر أسباب النزول.

(٣) تفسير ابن كثير حـ ٣ ، ص ١٣٠ هذا وقد توسع الإمام الرازى في الرد على الشيعة الذين وضعوا هذه الآثار فارجع اليه إن شئت. راجع تفسير الفخر الرازى حـ١٢ ، ص٢٦ وما بعدها.

(٤) مقدمة في أصول التفسير ص ٧٨

(٥) سورة الإنسان الآيتان ٨ ، ٩

(٦) شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية رقم ٦٣٤ ورقم ١٨٨ ب وسيأتي الكلام عليه - إن شاء الله تعالى - عند حديثنا عن منهج النقاش في ذكر أسباب النزول.

(٧) انظر الدخيل في تفسير القرآن الكريم حـ٢ ص ٦٣ ، ٦٤ للدكتور عبد الوهاب فايد.

ثالثا : الحديث الذى أورده في تفسير قوله تعالى (لنجعلها لكم تذكرة وتعيها أذن واعية) [١] من قوله لما نزلت هذه الآية قال رسول الله صلى الله عليه و سلم (اللهم اجعلها اذن على) [٢] فقد حكم شيخ الإسلام ابن تيمية على هذا الحديث وعلى أمثاله - بالوضع. [٣]

رابعا : ما ذكره في تفسير قوله تعالى (والآخرة خير وأبقى) [٤] من حديث نصه : قال رسول الله صلى الله عليه من أحب دنياه أضر بآخرته ومن حب آخرته أضر بدنياه فآثروا ما يبقى على ما يفنى . [٥] وقد رواه كل من أحمد في المسند والبيهقي في شعب الإيمان والحاكم عن أبى موسى الأشعرى وهو حديث ضعيف.

فبذلك يكون قد أورد أحاديث موضوعة ذكرت منها ثلاثة كما أورد أحاديث ضعيفة مثلت لها بمثال وهذا قُلٌّ من كثر بالنسبة لما ذكره وأورده من أحاديث صحيحة لم يوجه إليه نقد في إيرادها والاستدلال بها في تفسيره .

وهنالك حديث آخر نعت بالضعف من الكرام الكاتبين الأئمة المحدثين أشار إليه عند تفسير قوله تعالى (أولئك حزب الله ألا إن حزب الله هم المفلحون) [٦] إشارة عابرة نصها : شيعة الله وجند الله

---

(١) سورة الحاقة آية ١٢

(٢) شفاء الصدور/ مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ الورقتان ١٥٩ أ، ١٥٩ ب

(٣) مقدمة فى أصول التفسير ص ٧٥ ومابعدها .

(٤) سورة الأعلى آية ١٧

(٥) انظر شفاء الصدور/ مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ ورقة ٢٣٣ أ

(٦) سورة المجادلة آية ٢٢

والحزب الجماعة ويقال حزب الله هم الأبدال والله أعلم. (١)

وقد جاء الكلام مفصلا عن حديث الأبدال في مختصر تفسير ابن كثير (٢) للصابوني وماكان من تصحيح الوضع الصادر من العلامة المرحوم فضيلة الشيخ عبدالله بن حميد وتنبيهه على عدم صحة حديث الأبدال .

هذا والظاهر من العبارة التى ختم بها النقاش كلامه تشعر بأنه لم يؤيد وجهة نظر بعض شراح الحديث في توجيه ماجاء في الآية الكريمة الى الأبدال ينبئ بهذا قوله (ويقال إنهم الأبدال والله أعلم) فعبارة يقال ترادف عبارة قيل وكلاهما عنوان للضعف . وبهذا البيان والتفصيل نكون قد أنصفنا الإمام النقاش بذكر ماله في تفسيره من محاسن وفضائل وماعليه من هنات هينات في مقام الاستدلال بالحديث الشريف في تفسيره .

* وأما تفسير القرآن بالمأثور من أقوال الصحابة (٣) رضى الله عنهم

فقد جاء منه في شفاء الصدور :

١- على لسان ابن عباس رضى الله عنهما ماقاله النقاش في تفسيره لكلمة المسرفين من سورة الدخان في قوله تعالى (إنه كان عاليا من المسرفين) (٤) قال ابن عباس من المشركين . (٥)

---

(١) شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ ورقة ١١٤ أ .

(٢) جـ ٣ ص ٦٩٧ ، ٦٩٨ .

(٣) يقول شيخ الاسلام ابن تيمية - رحمه الله تعالى - (وحينئذ إذا لم تجد التفسير في القرآن ولا في السنة رجعت في ذلك الى أقوال الصحابة فإنهم أدرى بذلك لما شاهدوه من القرآن والأحوال التى اختصوا بها ولما لهم من الفهم التام والعلم الصحيح . . أهـ. مقدمة في أصول التفسير ص ٩٥ .

(٤) آية ٣١

(٥) مخطوطة دار الكتب المصرية رقم ٦٣٤ تفسير سورة الدخان .

٢- وقال في مرجع الضمير من قوله تعالى (وسخر لكم ما في السموات وما في الأرض جميعا منه) (1)

في سورة الجاثية إنه الله سبحانه وتعالى لأن كل ما في الكون فيه اسم من اسمائه وإليك نص كلامه : عكرمة عن ابن عباس (جميعا منه) النور والشمس والقمر. عطية عن ابن عباس يقول لكل شيء هو من الله ذلك الاسم فيه اسم من اسمائه فذلك جميعا منه فلا ينازعك فيه المنازعون واستيقن انه كذلك. (2)

فقد رجع كل المخلوقات الى الله سبحانه وتعالى كما هو مبين في عبارته .

٣- وقال في سورة التحريم عند تفسير قوله تعالى (ثيبات وأبكارا) (3) عن الضحاك عن ابن عباس (ثيبات وأبكارا) قد وعد الله تعالى نبيه صلى الله عليه ان يزوجه بالثيب آسية امرأة فرعون وبالبكر مريم بنت عمران. (4) (5) .

٤- كما جاء منه عن علي رضى الله عنه في تفسير سورة الواقعة لقوله تعالى (وطلح منضود) (6) قال النقاش قال علي بن أبي طالب هو الطلع (7)

---

(1) آية ١٢

(2) مخطوطة دار الكتب المصرية ٦٣٤ تفسير سورة الجاثية

(3) آية ٥

(4) في مختصر تفسير ابن كثير للصابوني حـ٣ ص ٥٢٢ : رواه الحافظ الطبراني في المعجم الكبير.

(5) انظر شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ تفسير سورة التحريم.

(6) آية ٢٩

(7) جاء في تفسير القرآن العظيم حـ ٤ ص ٢٨٨ قال الجوهرى : والطلح لغة في الطلع أهـ. وقال ابن كثير مؤيدا قول الجوهرى قلت وقد روى ابن أبي حاتم من حديث الحسن بن سعد عن شيخ من همدان قال سمعت عليا يقول هذا الحرف في طلح منضود قال طلع منضود فعلى هذا يكون من صفة السدر فكأنه وصفه بأنه مخضود وهو الذى لا شوك له وأن طلعه منضود وهو كثرة ثمره والله أعلم.أهـ . وانظر مختصر تفسير ابن كثير للصابوني حـ٣ ص٤٣٢

٥- كما جاء منه عن أبي بن كعب رضي الله عنه في تفسير سورة الحديد لقوله تعالى (سابقوا الى مغفرة) [١] قول النقاش قال أبي بن كعب : الى التكبيرة الأولى في الصلاة. [٢]

٦- كما جاء منه عن ابن مسعود رضي الله عنه في تفسير قوله تعالى (يوم ينفخ في الصور فتأتون أفواجا) [٣] قال النقاش: قال ابن مسعود : الصور كهيئة القرن. [٤].

٧- كما جاء منه عن الفاروق رضي الله عنه في تفسير قوله تعالى (أذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا) [٥] أن جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنه قال : أتيت عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه ومعي لحم معلق في يدي فقال ماهذا ياجابر قال قلت اشتهيت قال ياجابر اشتريت أفكلما اشتهيت ياجابر اشتريت أما تخاف هذه الآية ياجابر (أذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا) . [٦]

---

(١) آية ٢١
(٢) شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ ورقة ١٠٣ ب
(٣) سورة النبأ آية
(٤) شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ تفسير سورة النبأ .
(٥) سورة الأحقاف آية ٢٠
(٦) انظر شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ تفسير سورة الأحقاف . يقول ابن كثير رحمه الله تعالى : قد تورع عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن كثير من المآكل والمشارب وتنزه عنها وقال : إني أخاف أن أكون من الذين قال الله لهم : (أذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها) مختصر تفسير ابن كثير للصابوني حـ٣ ، ص٣٢١ وانظر تفسير القرآن العظيم لابن كثير حـ٤ ، ١٥٩ ، ١٦٠

فنرى الخليفة عمر بن الخطاب رضى الله عنه يحث على التقشف وخشونة العيش ويريد أن تكون شعار المسلمين وأن يطبقوها بينهم وأن لا يركنوا الى النعيم الذى يسألون عنه ويحاسبون عليه يوم يقوم الناس لرب العالمين .

٨- وقال النقاش عند تفسير سورة القيامة : قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه : من شاء يبصر يوم القيامة فلينظر هذه السورة. (١)

٩- كما جاء منه عن معاذ بن جبل رضى الله عنه في تفسير سورة الرحمن لقوله تعالى (وخلق الجان من مارج من نار) (٢) قال النقاش : قال معاذ بن جبل : الجن من السن النار من لمعها . (٣)

١٠- كما جاء منه تفسير ابن عمر رضى الله عنهما لكلمة (زعم) من قوله تعالى (زعم الذين كفروا أن لن يبعثوا) (٤) حيث قال النقاش قال ابن عمر زعموا كنية الكذب (٥) . وهذا يرادف قولهم زعم مطية الكذب .

١١- كما جاء منه في بيان معنى السلسبيل من سورة الدهر (٦)

---

(١) شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ تفسير سورة القيامة. هذا وانظر الدر المنثور للسيوطى جـ٦ ص٢٨٧ .
(٢) آية ١٥
(٣) شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ ورقة ٦٨ أ .
(٤) سورة التغابن آية (٧)
(٥) شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ ورقة ١٣٤ أ
(٦) المخطوطة السابقة ورقة ١٩٤ أ . انظر تفسير النقاش لقوله تعالى " عينا فيها تسمى سلسبيلا " آية ١٨

منسوبا الى الرواة أم المؤمنين الحميراء وأم المؤمنين أم سلمة وعبد الرحمن بن عوف رضوان الله عليهم مايلي :

قال عبد الرحمن بن عوف سلسل

وقالت أم سلمة سائل

وقالت عائشة رضي الله عنها سلسبيل .

ومن هنا يتبين موقف النقاش في تفسير القرآن بالمأثور من كلام الصحابة رضوان الله عليهم وأن تعويله على أقوال الصحابة رضي الله عنهم لم يقف عند الأربعة الذين ذكرهم في المقدمة بل ساق كثيرا من أقوال غيرهم كالسيدة عائشة وأبي هريرة رضي الله عنهما . (١) .

---

(١) هذا ولقد رأيته قد وقف موقفا سلبيا من الصحابي الجليل البراء بن عازب في تفسير قوله تعالى : (ولنذيقنهم من العذاب الأدنى دون العذاب الأكبر لعلهم يرجعون) آية ١٢ من سورة السجدة. حيث قال : وكان هذا الوعيد بمكة فأذاقهم الله تعالى ذلك يوم بدر فصار ذلك آية ودلالة لنبوة رسول الله صلى الله عليه لأنه أخبرهم بذلك قبل كونه فكان وقال البراء بن عازب : العذاب الأدنى عذاب القبر وهذا لا يصح في هذه الآية لأنه قال (لعلهم يرجعون) أي يتوبون وهم إذا صاروا الى القبر صاروا الى الآخرة . أهـ.من شفاء الصدور/ مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ١٤٠ تفسير سورة السجدة .

فظاهر أن النقاش لم يساير البراء بن عازب فيما ذهب اليه . هذا وقد رجعت لتفسير هذه الآية في تفسير ابن كثير فوجدت أن قول النقاش مأخوذ عن تفسير عبد الله بن مسعود الذي قال : العذاب الأدنى ماأصابهم من القتل والسبي يوم بدر، وأردف ابن كثير قول ابن مسعود بتفصيل السدي الذي قال :لم يبق بيت بمكة إلا دخله الحزن على قتيل لهم أو أسير فاصيبوا أو غرموا ، ومنهم من جمع له الأمران . وأما تفسير البراء بن عازب لهذه الآية فقد أخذ به بعده مجاهد . أهـ . بتصرف .

وأود هنا - قبل أن أنهي الكلام في هذا الفرع [1] أن أورد ما نقله النقاش عن بعض الصحابة في ذكر صفة قراءة النبي صلى الله عليه وسلم حيث قال : حدثنا دران قال حدثنا عبد الله بن رجاء الغداني ، جرير بن حازم قال : سمعت قتادة قال قلت لأنس رضي الله عنه كيف كانت قراءة النبي صلى الله عليه قال : كان يمد صوته مدا . أهـ . وقال النقاش : وقالت أم سلمة رضي الله عنها كان النبي صلى الله عليه يقطع قراءته آية آية [2] كما ذكر النقاش حديث السيدة عائشة رضي الله عنها : ما كان النبي صلى الله عليه يسرد سردكم كان يتكلم بكلام فصل يحفظه من جلس

---

(١) ومن تفسير القرآن بالمأثور من أقوال الصحابة الذى جاء في شفاء الصدور ما ذكره النقاش من أسباب النزول وقد جعلتها في مبحث خاص وأجلت الكلام عليها الى ما بعد عرضنا لما ورد عند النقاش في شفاء الصدور من تفسير القرآن بالمأثور عن التابعين .

(٢) هناك رواية أخرى للترمذي ٤ / ٢٥٤ :عن يعلى بن مالك أنه سأل أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسليم عن قراءة النبي صلى الله عليه وسلم وصلاته فقالت : ومالكم وصلاته ؟ ثم نعتت قراءته فإذا هي تنعت قراءته مفسرة حرفا حرفا . وصفة قراءته صلى الله عليه وسلم ذكرها ايضا الطبرى وابن كثير [1] والسيوطي : انظر جامع البيان حـ ١٠ جزء ٢٩ ص ٨٠ ، وتفسير القرآن العظيم حـ ٤ ص ٤٣٤ ، والدر المنثور حـ ٦ ص ٢٧٧ . قال الزمخشري في كشافه حـ ٤ ص ١٧٥ : ترتيل القرآن قراءته على ترسل وتؤدة بتبيين الحروف وإشباع الحركات حتى يجيء المتلو منه شبيها بالثغر المرتل وهو المفلج المشبه بنور الأقحوان ، وأن لا يهذه هذا ولا يسرده سردا كما قال عمر رضي الله عنه : شر السير الحقحقة [2] ، وشر القراءة الهذرمة حتى يشبه المتلو في تتابعه الثغر الألص . أهـ .

---

(١) وانظر ايضا كتابه فضائل القرآن بذيل تفسيره حـ ٤ ص ٤٦ ، ٤٧

(٢) الحقحقة : بالحاء المهملتين : شدة السير . والهذرمة بمعنى الهذ . والألص : متقارب الأسنان . أهـ . عن مصحح الكشاف . بتصرف يسير .

إليه لو شاء العاد أن يحصيه لأحصاه - وقال النقاش : وقال ابن عمر رضي الله عنه كان في كلام رسول الله صلى اللهعليه ترتيل أو ترسيل يقول يبينه تبيانا. أهـ . (١)

* وأما تفسير القرآن بالمأثور عن التابعين : (٢)

فإليك بعض ماجاء منه في شفاء الصدور منسوبا :

١- إلى مجاهد في تفسير قوله تعالى (فكان قاب قوسين أو أدنى) (٣) أنه قال : مابين الوتر وكبد القوس أو أدني من ذلك. (٤)

٢- ونسب إليه عند تفسير قوله تعالى (وأنتم سامدون) (٥) السمود البرطمة يعني الغناء بالحميرية. (٦)

---

(١) شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ لوحة ١٧٦ وورقة ١٧٥ ب .

(٢) يقول شيخ الإسلام رحمهالله تعالى : إذا لم تجد التفسير في القرآن ولا في السنة ولا وجدته عن الصحابة فقد رجع كثير من الأئمة في ذلك الى أقوال التابعين كمجاهد بن جبر فإنه آية في التفسير . . . وكسعيد بن جبير ، وعكرمة مولى ابن عباس ، وعطاء بن أبي رباح والحسن البصري ومسروق بن الأجدع وسعيد ابن المسيب وأبي العالية والربيع بن أنس وقتادة والضحاك بن مزاحم وغيرهم من التابعين . أهـ مقدمة في اصول التفسير ص ١٠٢ ، ١٠٣ ، ١٠٤ .

(٣) سورة النجم آية (٩)

(٤) شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ ورقة ٦٨ ب

(٥) سورة النجم آية (٦١)

(٦) شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ٦٣٤ ورقة ٧٦ أ .

٣- ونسب إليه ايضا تفسيره الرهو من قوله تعالى (واترك البحر رهوا إنهم جند مغرقون) [١] إن معناه منفرد . [٢]

٤- ونسب إلى الضحاك في تفسير قوله تعالى (هذا ماتوعدون لكل أواب حفيظ) [٣] قوله : الأواب المسبح والحفيظ الحافظ لما احل الله عز وجل له مما حرم عليه . [٤]

٥- ونسب إلى الضحاك ومجاهد تفسير البيان في قوله تعالى (خلق الإنسان . علمه البيان) [٥] بعد أن فسر الآية (خلق الإنسان . علمه البيان) .

٦- ونسب إلى سعيد بن جبير عند تفسير قوله تعالى (وترى كل أمة جاثية) [٦] أن الأمة هي الجماعة وقال مجاهد الرجل الواحد أمة [٧] وقال مورج بن عمرو جاثية خاضعة بلغة قريش [٨]

٧- ونسب إلى سعيد بن جبير ايضا فيما رواه عن ابن عباس رضى الله عنهم في بيان معنى اسم الله الأعظم قوله : اسم الله تعالى الأعظم في ست آيات من أول الحديد . [٩]

٨- ونسب إلى مجاهد وطاووس في تفسير (سيماهم في وجوههم) [١٠] بالتواضع والخشوع . [١١]

---

(١) سورة الدخان آية (٢٤)
(٢) شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ٦٣٤ ورقة ٤ أ
(٣) سورة ق آية (٣٢)
(٤) شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ٦٣٤ ورقة ٥٢ ب
(٥) سورة الرحمن آية (٣ ، ٤)
(٦) شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ٦٣٤ ورقة ٨٤ أ
(٧) سورة الجاثية آية ٢٨
(٨) جاء في القرآن العظيم : " إن إبراهيم كان أمة قانتا لله حنيفا ولم يك من المشركين " سورة النحل آية ١٢٠
(٩) شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ ورقة ٩٩ ب .
(١٠) سورة الفتح آية ٢٩
(١١) شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ ورقة ٣٧ ب .

٩- ونسب إلى قتادة أن معنى قوله (علمه البيان) (١) أي علمه بيان الدنيا والآخرة. (٢)

١٠- ونسب إلى قتادة والربيع تفسير الحاقة بأنها اسم من أسماء الساعة. (٣)

١١- ونسب الى الربيع وأبى العالية تفسير قوله تعالى (قال لا تختصموا لدى وقد قدمت إليكم بالوعيد) (٤) وقوله تعالى (ثم إنكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون) (٥) وما دار بينهما من محاورة ونقاش للتوفيق بين الآيتين الكريمتين حيث قال أن أبا الربيع سأل أبا العالية عن معنى الآية الأولى ومعنى الآية الثانية وكيف التوفيق بينهما فأجابه أبو العالية بأن الأولى يخاطب بها أهل الشرك يوم القيامة وأما الثانية فالمخاطب بها أهل القبلة يختصمون في المظالم بينهم. (٦)

١٢- ونسب إلى الزهرى ما نقله عنه كل من معمر ومالك في تفسير كلمة التقوى من قوله تعالى (وألزمهم كلمة التقوى) (٧) أن معناها (بسم الله الرحمن الرحيم) .

١٣- وما نسبه إلى الحسن في تفسير سورة ق حيث قال : (ق) قال الحسن اسم سمى الله به القرآن ثم أقسم به فقال (ق) والقرآن المجيد) (٨)

١٤- وقال في سورة النجم عند تفسير قوله تعالى (فكان قاب قوسين أو أدنى) (٩) وقال الحسن : قوس وقوسين سواء لأنه

---

(١) سورة الرحمن آية (٤)
(٢) شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ٦٣٤ ورقة ٨٤ أ
(٣) المخطوطة السابقة ورقة ١٥٨ أ
(٤) سورة ق آية ٢٨
(٥) سورة الزمر آية ٣١
(٦) شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ ورقة ١٥ ب
(٧) سورة الفتح آية ٢٦ وانظر شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ ورقة ٣٦ أ
(٨) سورة ق آية (١) وانظر شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ٦٣٤ ورقة ٤٥ ب .
(٩) آية (٩)

أقرب من كل شيء يوصف كما قال هوأقرب إلى كل شـــــيء من حبل الوريد وقال قدر طول قوسين.(١)

١٥- وقال في تفسير التوبة النصوح في قولهتعالى (ياأيها الذيـــن آمنوا توبوا الى اللهتوبة نصوحا) (٢) وقال الحسن التوبـــــة النصوح أن تبغض الذنب كما أحببته وتستغفر منه إذا ذكرته.(٣)

١٦- ونقل في معنى البيان من قوله تعالى (علمه البيان) (٤) أقـــوال فقال : قال الضحاك ومجاهد البيان الخير والشر والصحيح أن الله عز وجل علم آدم عليه السلام الكلام بعد أن خلقه وقـــال قتادة علمه البيان علمه بيان الدنيا والآخرة فيحج عليه وقـــال أبوروق عن الضحاك علمه ما يقال له وما يقول كل قوم بلغتهم وقـــال جعفر بن محمد علمه اسمه الأعظم الذى علم به كل شيء وقـــال الضحاك يقعده على كرسي الكرامة ويتوجه بتاج النصر وختمــــه بخاتم العز وسوّره وزينه بزينة أهل الجنان وعلمه اسم كل شـــيء من الأولين والآخرين وما يكون الى آخر الدهر بلغة أهل السماء والأرض وكان آدم عليه السلام يتكلم سبعمائة ألف لغـــــــة أفضلها العربية لغة محمد صلى الله عليه وذلك قولـــــه (وعلم آدم الأسماء كلها) (٥) وخلق ذريته وبين لهم سبيـــــل الهدى وسبيل الضلالة لإيجاب الحجة ليهلك من هلك عـــن بينة ويحي من حي عن بينة ويعلم كل قوم بلسانهم الذين ينطقون به .(٦)

---

(١) شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ ورقة ٩ ب
(٢) سورة التحريم آية ٨
(٣) شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ ورقة ٤٤ ب
(٤) سورة الرحمن (آية ٤)
(٥) سورة البقرة آية (٣١)
(٦) شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية رقم ٦٣٤ ورقة ٨٤ أ

١٧- ونسب الى سفيان بن عيينه تفسير الشح (١) بالظلم وشر الشح أن تبخل بما في يدك لأن الله تعالى قال :" ومن يبخل فإنما يبخل عن نفسة ". (٢)

ومع ثقة النقاش في تفسيره بأقوال التابعين واطمئنانه الى آرائهم إلا أنه كان يتحرى الدقة فيما يختاره منسوبا إليهم وصادرا عنهم ومما يدل على دقته فيما يركن إليه ليؤيد ما يريد تأييده أنه لم يرتضي ما ذهب إليه مجاهد فيما رآه بأن المقصود من الإيمان هو الله في قوله تعالى " ومن يكفر بالإيمان فقد حبط عمله وهو في الآخره من الخاسرين". (٣)

ومجاهد تابعي جليل بيد أن التوفيق قد خانه هنا. (٤)

---

(١) شفاء الصدور/ مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ ورقة ١٣٥ ب في تفسير سورة التغابن عند قوله تعالى : (ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون) آية ١٦

(٢) سورة محمد آية (٣٨)

(٣) سورة المائدة آية رقم (٥)

(٤) يقول الدكتور أحمد إسماعيل نوفل : كان مجاهد في بعض أقواله يخالف ما عليه جمهور المفسرين ويغرب في تصور المعنى بفهمه الخاص وطريقته التفسيرية الخاصة ... وسنستعرض .. بعض نماذج لهذه الغرائب ، ونجيب عن موقف مجاهد . وبعد استعراض لهذه النماذج مع إجاباتها عقب بقوله : ومهما قيل في أمر الغرائب التي تضمنها تفسير مجاهد ، وإن كان بعضها لا وجه له محتمل فإن هذه الغرائب قليلة إذا علمنا أن الروايات عن مجاهد ألوف كثيرة ، ولعل بعضها نتج عن خلط الناقلين أو ضعف الروايات أو نحو ذلك ، ويبقى الأمر محتملا جدا ، ولا يقدح في تفسير قيم مثل تفسير مجاهد أن يتضمن عدة أقوال غريبة تعد بالآحاد .

حيث قال النقاش في الرد عليه بعد أن ذكر رأيه :" وهذا خطأ بإجماع الأمة من أهل اللغة وأهل النظر والقياس والخبر" (١)

والآن وقد قدمت خلاصة وافية لاستدلال النقاش في تفسيره بكلام التابعين فاني أقفي عليه بما نقله عن إمام أهل السنة (أحمد ابن حنبل رضى الله عنه) (٢) كما جاء في تفسير سورة الملك من قوله تعالى (الذى خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا وهو العزيز الغفور) (٣) حيث أورد حديثا بسنده روى عن الإمام أحمد وإليك بسط المقام : حدثنا أحمد بن عمر البسطامي بمرو، أحمد بن سيار، أحمد بن حنبل، إسماعيل بن عمر عن سفيان الثورى في قوله تعالى (ليبلوكم أيكم أحسن عملا) (٤) قال أيكم اترك لها يعنى الدنيا . وبعد ذلك نقل قولا للإمام أحمد عن فضل بن عياض تعليقا على تفسير هذه الآية الكريمة فقال : قال أحمد بن حنبل قال فضيل بن عياض في قوله عز وجل (ليبلوكم أيكم أحسن عملا) (٥) قال أخلصه قيل له وما أخلصه ؟ قال أرضاه . وقال إن العمل إذا كان خالصا ولم يكن

---

(١) شفاء الصدور / مخطوطة مكتبة جستربتي لوحة ٢٣٩ وقد فسر النقاش الإيمان في هذه الآية بـ (توحيد الله) وفسر الطبرى قوله تعالى : (ومن يكفر بالإيمان)بقوله : ومن يجحد وحدانية الله ، ونبوة محمد صلى الله عليه وسلم ويرتد عن الإسلام . أهـ انظر مختصر تفسير الطبرى للصابوني حـ ١ ص ١٨٩ ويقول الصابوني في صفوة التفاسير : (من يكفر بالإيمان)أى ومن يرتد عن الدين ويكفر بشرائع الايمان . أهـ . حـ ١ ص ٣٢٩ بتصرف .

(٢) يقول شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله تعالى-: إذا لم تجد التفسير في القرآن ولا في السنة ولا وجدته عن الصحابة فقد رجع كثير من الأئمة في ذلك الى أقوال التابعين . . وتابعيهم ومن بعدهم . أهـ بتصرف من مقدمة في أصول التفسير ص ١٠٢، ١٠٣، ١٠٤

(٣، ٤، ٥) سورة الملك آية ٢

صوابا لم يقبل (١) وإن كان صوابا ولم يكن خالصا لم يقبل (٢) حتى يكون خالصا صوابا (٣) والخالص إذا كان لله والصواب إذا كان على السنة. (٤)

---

(١) ولذلك قال الرسول صلى الله عليه وسلم لأعرابي رآه لا يحسن صلاته ولا يطمئن فيها: " قم صل فإنك لم تصل". أهـ . من كتاب سورة الرحمن وسور قصار د. شوقي ضيف ص ١٧٢، ١٧٣ .

(٢) لأنه إنما يكون رياء ونفاقا فيذهب هباء . أهـ من المصدر السابق ص ١٧٣ .

(٣) يقول الشيخ عبد الله عبد الغني خياط: " إن أصل دين الإسلام وقاعدته، أن لا يعبد المسلم إلا الله وأن لا يعبده إلا بما شرع وقد أردف الشيخ الخياط قوله هذا بما نقل عن الفضل بن عياض المذكور أعلاه أهـ. بتصرف من مجلة التضامن الإسلامي السنة الأربعون . الجزء الثاني . شعبان ١٤٠٥هـ . مايو ١٩٨٥م ويقول الدكتور شوقي ضيف: حسن العمل مرده ومرجعه الى الشرع فما دعاه حسنا فهو حسن، وما دعاه قبيحا فهو قبيح، والأعمال الحسنة هي الأعمال التي أكثر القرآن من بيانها، سواء ما اتصل بعبادة الله أو بسلوك الشخص أو بنفعه لغيره، وتسمى أعمالا خيرة أو صالحة . أهـ . بتصرف من كتاب سورة الرحمن وسور قصار ص ١٧٣ .

(٤) شفاء الصدور/ مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ الورقتان ١٤٧ أ، ١٤٧ ب .

تغير العبارة

ولولا نقله أحيانا عمن خفت موازينه أمثال الكلبى ومقاتل بين سليمان والواقدى (١) الذين وقف منهم المحدثون موقفا سلبيا فنهوا عنهم ونأوا عنهم لصحبته السلامة في هذا المجال من القيل والقال وأرجو أن تكون هذه وجهة نظر له في طور من أطوار حياته وأن يكون قد عدل عنها وآثر توجيه العلماء المحدثين .

---

(١) كما نقل عن عبد الله بن لهيعة (١) الذى ضعف في الحديث ولم يعقب عليه في تفسيره قوله تعالى : (مقام كريم) (٢) الفيوم (ونعمة كانوا فيها فاكهين) (٣) أرض مصر (٤) . وأنت ترى أن ابن لهيعة قد ضيق واسعا وخصص عاما مع أن الأصل بقاء اللفظ على عمومه مالم يرد مايخصصه فأين الشام وأين العراق وأين اليمن وقد كانت فيها جنات تجرى من تحتها الأنهار لوفرة المياة كماهى في مصر من النيل .

(١) عبد الله بن لهيعة : الإمام الكبير قاضى الديار المصرية وعالمها ومحدثها حدث من حفظه بعد احتراق مكتبتة فضعف في الحديث لذلك . توفي بالقاهرة عام ١٧٤ هـ . (تذكرة / ١ : ٢٣٧) .

(٢ ، ٣) الآيتان ٢٦ ، ٢٧ من سورة الدخان .

(٤) شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ ورقة ٤ ب

ومن التفسير بالمأثور أسباب النزول : وقد حرص النقاش على إيرادها كأحد القضايا التي تعين على فهم القرآن الكريم [1] لذا فقد أفردتها بالمبحث الخاص التالي :

قال الله تعالى " وقرآنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلا " [2] صدق الله العظيم . وقد صار معلوما أن القرآن نزل مفرقا على النبي صلى الله عليه وسلم في بضع وعشرين سنة ، فكان منه ما نزل ابتداء من الله سبحانه وتعالى منة وفضلا لإرشاد الخلق وتوجيههم إلى الإيمان والى فعل ما فيه سعادتهم في الدنيا والآخرة ، وكان منه ما نزل في وقائع وحادثات بعينها جاءت الآيات بالحكم الإلهي فيها ونطقت بالقول الفصل بشأنها ، لذلك فإن معرفة أسباب النزول خير معين على فهم الآيات والسور التي ترتبط في نزولها بسبب خاص وكذلك بالاضافة الى الملابسات والظروف التي نزلت فيها الآيات يتبين المراد منها وتتجلى حكمة التشريع الإلهي المعجز وقد أهتم المفسرون وعلماء القرآن - من قديم - بأسباب النزول ، وأفرد بعضهم مصنفات خاصة بهذا المبحث وأبوبكر النقاش - عليه رحمة الله - كأحد قدامى المفسرين بالمأثور جعل أسباب النزول ركنا هاما في تفسيره وحرص على إيرادها ، ومن فرط حرصه على ذكرها أنه كثيرا ما يورد أكثر من سبب إن تعددت لديه الروايات .

هذا ولم يتخذ النقاش نمطا معينا إزاء أسباب النزول

----

(١) يقول شيخ الإسلام ابن تيمية : معرفة سبب النزول يعين على فهم الآية ، فإن العلم بالسبب يورث العلم بالمسبب . أهـ . من مقدمة في أصول التفسير ص ٤٧

(٢) سورة الإسراء آية ١٠٦

التى أوردها في تفسيره فقد أورد منها مختصرات حيث قال - على سبيل المثال - عند تفسير قوله تعالى (قل للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون أيام الله . . . الآية)[1] نزلت في عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - وذلك أن رجلا من كفار قريش شتم عمر بن الخطاب بمكة فهم أن يبطش به فأمره الله بالعفو والتجاوز فقال (قل للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون أيام الله . . .)[2] وقال[3] عن سبب نزول سورة النجم : كان سبب نزول هذه السورة ان كفار قريش قالوا ان محمدا صلى الله عليه وسلم يقول هذا القرآن من تلقاء نفسه فأقسم الله عز وجل بقوله (والنجم اذا هوى)[4] وكذا ما ذكره في سبب نزول سورة المطففين حيث قال[5] : عن عكرمة عن ابن عباس قال : قدم النبى صلى الله عليه وسلم المدينة وهم أخبث الناس كيلا فنزلت : (ويل للمطففين) فأحسنوا الكيل[6] .

ومما أورده فيه ايضا ما قاله في سورة التحريم[7] حيث ذكر السبب الأول

---

(١) سورة الجاثية : آية رقم (١٤)
(٢) شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ ورقة ٩ ب .
(٣) المصدر السابق ورقة ٦٨ ب
(٤) سورة النجم آية (١)
(٥) شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ ورقة ٢١٨ أ .
(٦) ومنها ايضا ما جاء في تفسيرة سوره الحشر حيث قال : قال ابن عباس رضى الله عنه نزلت في بني النضير . أهـ . شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية رقم ٦٣٤ ورقة ١١٤ ب .
(٧) المصدر السابق / ورقة ١٤٢ ب .

بقوله : نزلت في مارية القبطية ثم أردف السبب الثاني مباشرة فقال : ويقال في شراب العسل (١) . وأضاف لهما سببا ثالثا مرويا بسنده إلى ابن عباس فقال : حدثنا أحمد بن محمد بن الفضل بسمرقند ، أبي ، حفص بن عمر ، الحكم عن عكرمة عن ابن عباس

---

(١) قال السيوطي في مفحمات الأقران في مبهمات القرآن ص ١٠٩ عند تفسير قوله تعالى : " لم تحرم ما أحل الله لك"آية ١ من سورة التحريم هى سريته مارية ، كما أخرجه الحاكم والنسائي من حديث ابن عباس والطبراني من حديث أبى هريرة ، والضياء في المختارة من حديث عمر . أهـ وانظر ايضا لباب النقول في أسباب النزول للسيوطي ٢١٧ . يقول الدكتور مصطفى ديب البُغا في تعليقه على ماجاء عند السيوطي : لم يصرح الحاكم في حديث ابن عباس رضى الله عنهما أنها نزلت في مارية رضى الله عنها . وذكر من حديث أنس رضى الله عنه أنها نزلت في أمةكانت له .
(المستدرك : كتاب التفسير ، تفسير سورة التحريم : ٢/ ٤٩٣) .
وكذلك أخرج النسائي في سننه (كتاب عشرة النساء ، باب الغيرة : ٧ / ٧١) .
وأخرج البخارى وغيره من حديث عائشة رضى الله عنها أنها نزلت في شأن تحريمه على نفسه شرب العسل من عند زوجته زينب بنت جحش رضى الله عنها . (انظر البخارى : كتاب الطلاق ، باب : (لم تحرم ماأحل الله لك) . والنسائي : كتاب الأيمان والنذور ، باب : تحريم ماأحل الله عز وجل) .
قال الخازن في تفسيره : قال العلماء : الصحيح في سبب نزول الآية أنها في قصة العسل لا في قصة مارية المروية في غير الصحيحين ، ولم تأت قصة مارية من طريق صحيح .
وقال ابن كثير في تفسيره : والصحيح أن ذلك كان في تحريمه العسل ، كما قال البخارى عند هذه الآية . وساق حديث عائشة المشار إليه سابقا . أهـ . من هامش ص ١٠٩ - ص ١١٠ .

=

قال نزلت هذه الآية (لم تحرم ما أحل الله لك) [1] في المرأة التى وهبت نفسها للنبى صلى الله عليه وسلم [2]. أهـ. ونلاحظ أن النقاش لم يرجح واحدا من الأسباب الثلاثة .

كما أنه أورد ايضا أسبابا مطولة فمثلا قال في سبب نزول الآيات الأولى من سورة الفتح [3] : يقال أنزل الله عز وجل على نبيه صلى الله عليه وسلم (وما أدرى ما يفعل بى ولا بكم) [4] ففرح كفار مكة بذلك وقالوا واللات والعزى ما أمره وأمرنا عند إلٰهه الذى بعثه إلا واحد ولولا انه ابتدع هذا الأمر من تلقاء نفسه لكان ربه الذى بعثه يخبره بما يفعل به وبمن اتبعه كما فعل بسليمان بن داود وبعيسى بن مريم والحواريين وكيف أخبرهم بمصيرهم فأما محمد فلا علم له بما يفعل به ولا بنا ان هذا لهو الضلال كل الضلال ، فشق على المسلمين

= ويقول الشيخ أحمد محمد جمال : قال ابن حجر في الفتح والشوكاني في تفسيره : يحتمل أن تكون الآيات نزلت في القصتين تحريم العسل وتحريم مارية . . أهـ. القصص الرمزى في القرآن أو ماوراء الآيات سابقا هامش ص ١٨ . وانظر تفصيل ما أجمله الشيخ أحمد جمال في الصحيح المسند من أسباب النزول لمقبل الوادعي ص ١٤٧ .

(١) سورة التحريم آية رقم (١)

(٢) قال السيوطى في لباب النقول : أخرجه ابن أبى حاتم . . وهو غريب وسنده ضعيف . أهـ . بتصرف ص ٢١٨

(٣) شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ ورقة ٢٩ ب .

(٤) سورة الأحقاف آية (٩)

نزول هذه الآية فقال أبو بكر وعمر - رضي الله عنهما - للنبي صلى الله عليه ألا تخبرنا ماالله فاعل بك ، فقال ما أحدث الله تعالى أمرا بعد . فلما قدم المدينة قال عبدالله بن أبي رأس المنافقين : كيف تتبعون رجلا لا يدري ما يفعل به ولا بمن اتبعه ، وضحكوا من المؤمنين ، وعلم الله عز وجل ما في قلوب المؤمنين من الحزن وعلم فرح المشركين من أهل مكة وفرح المنافقين (١) من أهل المدينة فأنزل الله عز وجل بالمدينة بعد ما رجع من الحديبية (إنا فتحنا لك فتحا مبينا) (٢) يعني قضينا لك قضاء بينا يعني الإسلام. ثم قال أبو بكر بعد أن ذكر بعض وجوه التأويل في الآية : فنسخت هذه الآية قوله (وما أدري ما يفعل بي (٣) ولا بكم) ، فأخبر الله عز وجل نبيه صلى الله عليه وسلم بما يفعل ، ونزلت هذه الآية (٤) على النبي صلى الله عليه ان الله تعالى غفر له ذنبه وانه يفتح له على عدوه ويهديه صراطا مستقيما وينصره نصرا عزيزا ، قال أبو جهل لأصحابه : يزعم محمد ان الله عز وجل غفر له ذنبه ونصره على عدوه ، هيهات هيهات لقد بقي له من العدو أكثر وأكثر فأين فارس والروم وهم أكثر عددا وأشد بأسا وأعز عزيزا ، فخرج النبي صلى الله عليه على أصحابه فقال لقد أنزلت على آية لهي أحب إليّ مابين السماء والأرض فقرأ عليهم : (إنا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر . . . الآية) (٥) فقال أصحابه هنيئا مريئا يارسول الله قد علمنا الآن مالك عند الله ومايفعل الله بك ،

---

(١) في الأصل (المنافقون)وهو خطأ واضح .

(٢) سورة الفتح آية رقم (١)

(٣) في الأصل (به) وهو سهو من الناسخ كما سقطت الواو من الآية هنا والآية هي رقم ٩ من سورة الأحقاف.

(٤) يقصد الآية الثانية وما بعدها من سورة الفتح

(٥) سورة الفتح الآيتان ١ ، ٢

فما لنا عند الله وما يفعل بنا فنزلت في سورة الأحزاب : (وبشر المؤمنين بأن لهم من الله فضلا كبيرا) (١) ومن أسباب النزول التي أسهب النقاش في بيانها ما ذكره في تفسير الآية الأخيرة من سورة الجمعة (وإذا رأوا تجارة أو لهوا انفضوا إليها وتركوك قائما قل ما عند الله خير من اللهو ومن التجارة والله خير الرازقين) (٢) فقد قال (٣) - رحمه الله - : ذلك ان العير كانت إذا قدمت المدينة استقبلوها بالطبل والتصفيق فخرج الناس من المسجد ، فلما كان ذات يوم أقبل دحية بن خليفة الكلبي من بني عامر بن عوف بتجارة من الشام قبل أن يسلم وكان يحمل معه من أنواع التجارات وكان يتلقاه أهل المدينة بالطبل والتصفيق ووافق قدومه يوم الجمعة والنبي صلى الله عليه قائما يخطب فخرج إليه الناس فقال النبي صلى الله عليه : انظروا كم بقي من الناس في المسجد فقالوا اثنا عشر رجلا وامرأة فقال النبي صلى الله عليه : لولا هؤلاء لقد سومت لهم الحجارة فأنزل الله عز وجل (وإذا رأوا تجارة أو لهوا . . . الآية) (٤) .

وأحيانا يذكر النقاش أكثر من سبب للنزول وقد يرجح أحدها وقد لا يرجح فمثلا روى سببين لنزول آية (قل أرأيتم إن كان من عند الله وكفرتم به وشهد شاهد من بني إسرائيل على مثله فآمن واستكبرتم ان الله لا يهدي القوم الظالمين) (٥) فذكر أولا قصة إسلام عبد الله

---

(١) الآية رقم ٤٧

(٢) الآية رقم ١١

(٣) شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ ورقة ١٣٠ ب

(٤) سورة الجمعة آية رقم ١١

(٥) سورة الأحقاف آية ١٠

ابن سلام تفصيلا ثم أورد سببا آخر فنقل قول مسروق [١] : والله لقد انزلت وما أسلم ابن سلام ونزلت بمكة ، وابن سلام بالمدينة ولكنها خصومة خاصمها النبي صلى الله عليه قومه . أهـ . ولم يعلق أبو بكر هنا على أحد السببين المذكورين كمالم يرجح أويختار واحد منهما .

هذا وكم كنت أود أن يدقق أبو بكر النقاش ـ رحمه الله ـ في جميع روايات أسباب النزول التي أوردها في كتابه شفاء الصدور [٢] مشيرا هنا على وجه الخصوص الى روايتين كاذبتين تتعلقان بأسباب النزول ذكرهما النقاش في تفسيره متابعا غيره من المفسرين من أهل عصره ، وغني عن البيان أن متابعة غيره لا تصفح له ولا تعفيه من الخطأ . وهاتان الروايتان هما قصة الغرانيق في سورة النجم وقصة صوم علي بن أبي طالب كرم الله وجهه وأهل بيته ـ رضي الله عنهم ـ ثلاثة أيام بلياليهن في سورة الإنسان .

أما عن الروايةالأولى فقد ذكر النقاش عند تفسيره قوله سبحانه وتعالى (أفرأيتم اللات والعزى) [٣] : أن المشركين من قريش قالوا لو كان هذا الرجل يذكر آلهتنا بخير اقررنا له ، فانه لا يذكر أحدا ممن يخالف دينه من اليهود والنصارى بمثل الذي يذكر به

---

(١) شفاءالصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ ورقة ١٥ ب .

(٢) هذا لا يعني أنه لم يرد في شفاء الصدور أسباب نزول صحيحه بل لقد ورد كثير من ذلك وستجد في نهاية هذا المبحث نماذج تؤكد ما للنقاش رحمه الله تعالى من قدم راسخة في معرفةوبيان أسباب النزول الصحيحة.

(٣) سورةالنجم آية ١٩

آلهتنا من الشتم والشر فلما أنزل الله عز وجل السورة التي يذكر فيها
النجم فقال : (أفرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى) ألقى
الشيطان فيها عند ذكر آخر الطواغيت فقال وانهن لمن الغرانيق
العلى وان شفاعتهن لترتجى وذلك من سجع الشيطان وفتنته فوقعت
هاتان الكلمتان في قلب كل مشرك وقالوا ان محمدا صلى الله عليه
قد رجع الى دينه الأول ودين قومه ، فلما بلغ رسول الله صلى الله
عليه آخر السورة التى يذكر فيها والنجم سجد وسجد معه كل من
حضره من مسلم أو مشرك غير أن الوليد بن المغيرة كان رجلا كبيرا
فرفع ملء كفه ترابا فسجد عليه ، فعجب الفريقان كلاهما من جماعتهم
في السجود لسجود رسول الله صلى الله عليه فأما المسلمون
فعجبوا من سجود المشركين على غير ايمان ولا يقين ولم يكن
المسلمون سمعوا النبى صلى اللهعليه ما ألقى الشيطان ، فأما
المشركون فاطمأنت انفسهم الى النبى صلى اللهعليه واصحابه
لما سمعوا الذى ألقى الشيطان وسجدوا ، وحدثهم الشيطان
أن رسول الله صلى الله عليه قرأها في السجود فسجدوا لتعظيم
آلهتهم ، ففشت تلك الكلمة في الناس واظهرها الشيطان حتى
بلغت الحبشة فلما سمع عثمان بن مظعون وعبد الله بن مسعود
ومن كان معهم من أهل مكة ان الناس قد اسلموا أو صلوا مع رسول
الله صلى اللهعليه وبلغهم سجود الوليد بن المغيرة على التراب على
كفيه اقبلوا سراعا وكبر ذلك على رسول الله صلى الله عليه فلما
أمسى أتاه جبريل عليه السلام فشكى إليه ،فأمره فقرأ عليه فلما
بلغهما - يقصد الآيتين - تبرأ منهما جبريل صلوات الله عليه
وقال معاذ الله من هاتين ما أنزلهما ربى ولا أمرنى بهما ربك
فلما رأى ذلك رسول الله صلى اللهعليه شق عليه وقال اطعت

الشيطان ، تكلمت بكلامه وشركني في امر اللهعز وجل فنسخ الله ما ألقى الشيطان وأنزل الله عز وجل (وماأرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي إلا إذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته فينسخ الله مايلقى الشيطان ثم يحكم اللهآياته والله عليم حكيم . ليجعل مايلقى الشيطان فتنة للذين في قلوبهم مرض والقاسية قلوبهم وإن الظالمين لفي شقاق بعيد) [١] . فلما برأه الله عزوجل من سمع الشيطان وفتنته انقلب المشركون لضلالهم وعدواتهم أهـ . [٢] أقول ان هذه قصة معروفة في اختلاق سبب للنزول وقد أثارت طويلا من الجدل والنزاع وتناولها أكثر العلماء المحققين من أهل الحديث والمفسرين ونقدوها في سندها حيث ينخرها الضعف وتفوح منها رائحة الوضع والزيف ، وفي متنها حيث تتعارض مع عصمة النبي المصطفى صلى الله عليه وسلموتصادم نصوص القرآن الكريم ، رغم أن بعض العلماء الكبار قد صححوها كابن حجر والسيوطي وغيرهما على جهة التأويل كي لا تنافي عصمة النبي صلى الله عليه وسلم . وجدير بالذكر أن كبار المفسرين قبل وبعد النقاش رووها وقبلوها كابن جرير الطبري [٣]

---

(١) سورة الحج الآيتان ٥٢ ، ٥٣

(٢) شفا الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ الورقتان ٧٠ ب ، ٧١ أ

(٣) انظر جامع البيان في تفسير القرآن للطبري جـ ١٧ ص ١٨٦-١٩١ يقول الدكتورعبد اللهبن إبراهيم الوهيبي في رسالته المقدمة لنيل درجة الماجستير بعنوان أسباب النزول ص ٩ : روى ابن جرير الروايات ، ولم يتكلم عن أسانيدها بإبطال أو تصحيح ولكن تأويله للآية بعد ذلك يشعر بتصحيحه . أهـ . بتصرف ويقول أبو بكر بن العربي بعد أن رد على هذه الفرية :
" وقد أوعدنا اليكم بتوصية أن تجعلوا القرآن امامكم وحروفه =

والزمخشرى (١) والواحدى (٢) في أسباب النزول .

وقد جمع استاذي الدكتور عبد الوهاب فايد في عبارة موجزة جامعة رأى أعلام العلماء في سند القصة فقال (٣) : وقد ذكر كثير من العلماء أن هذه الرواية مختلقة ولا أصل لها من وضع الزنادقة وأعداء الدين ، وبينوا كذلك ما تنطوى عليه هذه القصة الخرافية من أدلة الفساد وشواهد الكذب ، قال الإمام الآلوسى - رحمه الله - : " وقد أنكر كثير من المحققين هذه القصة . فقال البيهقي : هذه القصة غير ثابته من جهة النقل ، وقال القاضي عياض في الشفاء : يكفيك في توهين هذا الحديث أنه لم يخرجه أحد من أهل الصحة ، ولا رواه ثقة بسند صحيح سليم متصل ، وانما اولع به وبمثله المفسرون والمؤرخون المولعون بكل غريب ، المتلقفون من الصحف كل صحيح وسقيم وفي (البحر) (٤) أن هذه القصة سئل عنها

= أمامكم فلا تحملوا عليها ما ليس منها ولا تربطوا فيها ما ليس منها ، وما هدى لهذا إلا الطبرى بجلالة قدره وصفاء فكره وسعة باعه في العلم وشدة ساعده وذراعه من النظر وكأنه أشار الى هذا الغرض وصوب على هذا المرمى فقرطس بعد ما ذكر في ذلك روايات كثيرة كلها باطلة لا أصل لها ، ولو شاء ربك لما رواها أحد ولا سطرها ولكنه فعال لما يريد عصمنا الله وإياكم بالتوفيق والتسديد وجعلنا من أهل التوحيد بفضله ورحمته أهـ. أحكام القرآن ص ١٢٩٩ ومابعدها وانظر رسالة " أبوبكر بن العربى ومنهجه في التفسير كما يصورها كتابه أحكام القرآن للدكتور سليمان الصادق البيرة ص ٢٤٩ ، ٢٥٠ .

(١) انظر الكشاف عن وجوه التأويل وعيون الأقاويل للزمخشرى حـ٣ ص١٢٩

(٢) انظر أسباب النزول للواحدى ص ٢٠٢ - ٢٠٣ بتحقيق السيد أحمد صقر

(٣) انظر الدخيل في تفسير القرآن الكريم د. عبد الوهاب فايد حـ٢ ص٤٤ - ٤٥

(٤) يريد كتاب " البحر المحيط " لأبي حيان الأندلسى .

الإمام محمد بن إسحاق جامع السيرة النبوية فقال : هذا من وضع الزنادقة . وصنف في ذلك كتابا ، وذكر الشيخ أبو منصور الماتريدى في كتاب " حصص الأتقياء " الصواب أن قوله : (تلك الغرانيق العلا) من جملة ايحاء الشيطان الى أوليائه من الزنادقة حتى يلقوا بين الضعفاء وأرقاء الدين ليرتابوا في صحة الدين ، وحضرة الرسالة بريئة من مثل هذه الرواية " أ هـ .

وأورد الدكتور فايد ايضا رأى ابن عطيه قائلا [1] : ومن هؤلاء العلماء الذين شككوا في صحة هذه الرواية الإمام عبد الحق ابن عطية - أحد رجالات التفسير بالأندلس في أوائل القرن السادس الهجرى وكان معاصرا للقاضي أبي بكر بن العربي والقاضي عياض ابن موسى اليحصبي ، فقد قال ابن عطيه فيما نقله عنه القرطبي (وهذا الحديث الذى فيه " هي الغرانيق العلا " وقع في كتب التفسير ونحوها ولم يدخله البخارى ولا مسلم ولا ذكره في علم مصنف مشهور) أهـ . باختصار. وفي نقد سند قصة الغرانيق ايضا قال الإمام شهاب الدين الآلوسي - فيما ذكره أستاذى الدكتور عبد الوهاب فايد نقلا عن روح المعاني للآلوسي حيث قال [2] : وممن ذهب كذلك إلى عدم صحة هذه الرواية وبين أن معنى الآية لا يتوقف عليها ، الإمام شهاب الدين الآلوسي البغدادى المتوفي سنة ١٢٧٠ هـ فقد قال - بعد أن ذكر بالتفصيل وجهة نظر أولئك الذين حكموا

---

(١) انظر الدخيل في تفسير القرآن الكريم ، د . فايد ص ٤٨
(٢) المرجع السابق ، حـ ٢ ، ص ٤٩

بصحة هذه الرواية - " لكن اثبات صحة الخبر أشد من خرط القتاد [١] ، فان الطاعنين فيه - من حيث النقل - علماء أجلاء ، عارفون بالغث والسمين من الأخبار ، وقد بذلوا الوسع في تحقيق الحق فيه ، فلم يروه إلا مردودا ، وما ألقى الشيطان الى أوليائه معدودا ، وهم أكثر ممن قال بقوله ، ومنهم من هو أعلم منه ، ويغلب على الظن انهم وقفوا على رواته في سائر الطرق ، فرأوهم مجروحين ، وفات ذلك القائل بالقبول ، ولعمرى أن القول بأن هذا الخبر مما ألقاه الشيطان على بعض ألسنة الرواة ، ثم وفق الله تعالى جمعا من خاصته لابطاله أهون من القول بأن حديث الغرانيق مما ألقاه الشيطان على لسان رسول الله صلى عليه وسلم ، ثم نسخه سبحانه وتعالى ، لاسيما وهو مما لا يتوقف على صحته أمر ديني ، ولا معنى آيه ولا ولا سوى أنه يتوقف عليه حصول شبه في قلوب كثير من ضعفاء المؤمنين ، لاتكاد تدفع الا بجهد جهيد ويؤيد عدم الثبوت مخالفته لظواهر الآيات ، فقد قال سبحانه - في وصف القرآن -(لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد) [٢] والمراد بالباطل ماكان باطلا في نفسه ، وذلك الملقي كذلك". أهـ .

وحكى القاسمي [٣] رأى ابن حزم في الرد على من لم يوجب العصمه للأنبياء فقال : (استدلوا بالحديث الكاذب الذى لم يصح قط في قراءته عليه السلام في (والنجم إذا هوى) وذكروا تلك الزيادة

---

(١) القتاد - كسحاب - شجر صلب له شوك كالإبر ، وخرط الشجر يخرطه - من باب ضرب وقتل - انتزع الورق منه اجتذابا بالكف ، وفي المثل (من دون ذلك خرط القتاد) ويضرب للأمر الذى تحول دون تحققه الموانع. أهـ من المصدر السابق / هامش ص ٤٩ .

(٢) سورة فصلت آية ٤٢

(٣) تفسير القاسمي حـ ١٢ ص ٤٣٧٢ نقلا عن تفسير الشيخ محمد عبده

المفتراة التي تشبه من وضعها من قولهم " وانها لهي الغرانيق العلى ، وان شفاعتها لترتجى " ثم قال ابن حزم - رحمه الله بعد ذلك : وأما الحديث الذى فيه " الغرانيق" فكذب بحت موضوع لأنه لم يصح قط من طريق النقل ولا معنى للاشتغال به اذ وضع الكذب لا يعجز عنه أحد) أهـ . وممن فندوا هذه الرواية وطعنوا في صحة سندها الإمام الحافظ ابن كثير في تفسيره قال :(قد ذكر كثير من المفسرين هاهنا قصة الغرانيق ، وماكان من رجوع كثير من المهاجرة الى أرض الحبشة ظنا منهم أن مشركى قريش اسلموا ، ولكنها من طرق كلها مرسلة ، ولم أرها مسندة من وجه صحيح . والله أعلم) أهـ .

أما النقد الثاني الذى توجه الى القصة فقد قصد متنها فأصاب مفاصله ، وقد أوجزه الأخ الفاضل الدكتور رمزى نعناعه فقال - بعد أن تحدث عن نقد السند - مانصه : [1] : (كذلك نقدوا متن القصة في نواح مختلفة منها :

١- مصادمة القصة للقرآن : فإن ماأفادته هذه الروايات المرسلة المهلهلة مخالف لقوله تعالى : (إن عبادى ليس لك عليهم سلطان) [2] ، وقوله : (إنه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون) [3] وقوله : (ولو تقول علينا بعض الأقاويل لأخذنا منه باليمين . ثم لقطعنا منه الوتين) [4] ، وقوله : (وماينطق عن الهوى . إن هو إلا وحي يوحى) [5] ، وقوله (قل مايكون لي أن أبدله من تلقاء

---

(١) الإسرائيليات وأثرها في كتب التفسير د . رمزى نعناعه ص ٣٩١-٣٩٣
(٢) سورة الإسراء آية ٦٥
(٣) سورة النحل : آية ٩٩
(٤) سورة الحاقة الآيات ٤٤، ٤٥، ٤٦
(٥) سورة النجم آية ٣، ٤

نفسي إن أتبع إلا ما يوحى إليّ) [1] ، وقوله : (إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون) [2]

٢- سياق سورة النجم يأبى القصة : فالسياق يجرى بقوله تعالى : (لقد رأى من آيات ربه الكبرى . أفرأيتم اللات والعزى ، ومناة الثالثة الأخرى . ألكم الذكر وله الأنثى . تلك إذاً قسمة ضيزى . إن هى إلا أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم ماأنزل الله بها من سلطان إن يتبعون إلا الظن وماتهوى الأنفس ولقد جاءهم من ربهم الهدى) [3] ، وهذا السياق صريح في أن اللات والعزى أسماء سماها المشركون هم وآباؤهم ماأنزل الله بها من سلطان ، فكيف يحتمل أن يجرى السياق بما يأتي : (أفرأيتم اللات والعزى . ومناة الثالثة الأخرى - تلك الغرانيق العلى ، وإن شفاعتهن لترتجى - ألكم الذكر وله الأنثى - تلك إذاً قسمة ضيزى إن هى إلا أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم ماأنزل الله بها من سلطان) ،إن هذا السياق المشتمل على الدسوالتزيد فيه من الفساد والاضطراب والتناقض ، ومن مدح اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى وذمها في أربع آيات متعاقبة ، مالا يسلم به عقل ولا يقول به إنسان ولا تبقى معه شبهة في أن حديث الغرانيق مفترى وضعه الزنادقة لغاياتهم وصدقه من يستسيغون كل غريب ،ولو كان بعيدا عن العقل والمنطق)

---

(١) سورة يونس : آية ١٥
(٢) سورة الحجر آية ٩
(٣) سورة النجم الآيات من ١٨- ٢٣

ويتابع الدكتور نعناعه رده الشافي مدعما بالحجج الدامغة فيقول (وحجة أخرى ساقها الشيخ محمد عبده - رحمه الله - حيث كتب يفند قصة الغرانيق فقال : (وصف العرب لآلهتهم بأنها الغرانيق لم يرد في نظمهم ولا في خطبهم ، ولم ينقل عن أحد أن ذلك الوصف كان جاريا على ألسنتهم ، وانما ورد (الغرنوق) و(الغرنيق) على أنه اسم لطائر مائي أسود وأبيض ، والشاب الأبيض الجميل . ولا شيء من ذلك يلائم معنى الآلهة أو وصفها عند العرب) [1] انتهى كلام الشيخ محمد عبده وأورد الدكتور رمزي في حجته الثالثة رأيه مدعما برأي للقاضي عياض فقال : [2]

٣- مناقضتها للعصمة : فقد قام الدليل القطعي وأجمعت الأمة على عصمته عليه الصلاة والسلام) . وكل ما جاءت به الروايات الباطلة ممتنع في حقه أن يقوله من قبل نفسه عمدا أو سهوا لمكان العصمة . قال القاضي عياض [3] : (وقد قررنا بالبراهين والإجماع على عصمته صلى الله عليه وسلم من جريان الكفر على قلبه أو لسانه ، لا عمدا ولا سهوا . وأن يشتبه عليه ما يلقيه الملك بما يلقيه الشيطان أو يكون للشيطان عليه سبيل ، أو أن يتقول على الله - لا عمدا ولا سهوا - مالم ينزل عليه ، وقد قال الله تعالى : " ولو تقول علينا بعض الأقاويل . . . الآية) [4] ، وقال تعالى (إذًا لأذقناك

---

(١) المجلد الثالث من مجلة المنار السنة الرابعة وانظر تفسير سورة الفاتحة مع ثلاث مقالات تفسيرية للشيخ محمد عبده " المقالة الثانية مسألة الغرانيق " ص ٩٩ وراجع كتاب الإمام محمد عبده ومنهجه في التفسير لأخينا الدكتور عبد الغفار عبد الرحيم ص ٢٦١-٢٧٢ ورسالة منهج محمد عبده في التفسير المقدمة لنيل درجة الماجستير من عبد الله المكي رشيد لجامعة الأزهر ص ١١٦ ، ١١٧

(٢) الإسرائيليات وأثرها في كتب التفسير د . نعناعه ص ٣٩٣

(٣) الشفاء جـ ٢ ص ١١٩

(٤) سورة الحاقة آية ٤٤

ضعف الحياة وضعف الممات . . . الآية) [1] أهـ وعقب الدكتور رمزى بقوله : ولو جاز شيء من ذلك لذهبت الثقة بالأنبياء ، ووجد المارقون سبيلا للتشكيك في الأديان .

وأكتفى بما تقدم - وان كنت أطلب فيه فذلك خشية أن يطلع على الرسالة أحد من غير أهل التخصص فيعلق في ذهنه شيء من أباطيل هذه القصة - معاذ الله أن أكون - أو يكون تفسير النقاش - سببا في فتنة مؤمن أو فساد عقيدته .

أما الرواية الثانية التى أوردها النقاش في تفسيره فهي ماجاء عند تفسير قوله تعالى (ويطعمون الطعام على حبه . . . الآية) [2] حيث قال [3] : " واختلف أهل التفسير فى سبب نزول هذه الآية وفيمن نزلت ذكرنا في هذا المختصر جملا من ذلك فاودعنا الطرق واختلاف الروايات كتابنا الموسم بمختصر التفسير لأنا وسمنا هذا بكتاب شفاء الصدور واختصرناه من ذلك - (إنما نطعمكم لوجه الله) [4] يعنى الله عز وجل ولما يرضيه (لا نريد منكم جزاء) يقول لا نريد منكم مكافأة على ذلك بفعل منكم (ولا شكورا) يقول ولا نريد منكم أن تثنوا علينا والمعنى واحد لاختلاف اللفظين ، قال أبو بكر يجوز أن يكون قالوا هذا بألسنتهم فحكاه الله عز وجل لنا عن قولهم ويجوز أن يكون علم الله ذلك

---

(١) سورة الإسراء آية ٧٥
(٢) سورة الانسان آية رقم ٩
(٣) شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ الأوراق ١٨٩ أ - ١٩٣ أ .
(٤) سورة الإنسان آية رقم ٨

من قلوبهم ولم تنطق بذلك ألسنتهم فأثنى عليهم بما أخبرنا عن نياتهم وضمائرهم وهو قول مجاهد" ثم شرع النقاش رحمه الله في ذكر سبب نزول الآية فقال " وذلك أن الحسن والحسين رضي الله عنهما مرضا مرضا شديدا فعادهما رسول الله صلى الله عليه وأصحابه ودخل فيمن دخل لعيادتهما أبو بكر وعمر فسألا عليا عن حال الحسن والحسين فقال نرجو العافية فقالا يا أبا الحسن لو نذرت فيهما نذرا ان الله عز وجل عافاهما من مرضهما ان تقضي ذلك لله عز وجل شكرا فقال علي بن أبي طالب نذرت ان وهب الله عز وجل لهما العافية فلله عز وجل علي صيام ثلاثة أيام متتابعات ايضا وكذلك نذرت جاريتهما فضة فقالا : يسر الله لهما العافية يعني وأراك فيهما المحبة فباتا تلك الليلة وأصبحا وقد عوفيا عافية شافية وذهب سقمهما - وكانت أيام قحط ووجب عليهم الوفاء بالنذر ولم يكن عندهم طعام فصار علي رضي الله عنه الى جار يقال له شمعون بن ماريا اليهودي فقال له يا شمعون اعطني ثلاث جزات من صوف تغزلها فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه واعطني عليها من الكرى ماشئت فأعطاه ثلاث جزات ودفع إليه ثلاثة أصوع من شعير فانطلق بها إلى فاطمه فقال يابنت المصطفى اغزلي هذا لنأكل به فإن هذه بهذه يعني الشعير فرضيت بذلك فاطمة وقالت : ابتدأنا بقضاء نذرنا فقال علي : نصوم بأجمعنا ونفي بصيامنا فعمدت فاطمة رضي الله عنها الى جزة من الصوف لتغزلها وقامت الجارية الى صاع من شعير فطحنته وخبزت منه خمسة أقراص لكل واحد منهم قرصه فلما قضى الله تعالى عنهم صيام ذلك اليوم وجاءت المغرب ، خرج علي رضي الله عنه حتى صلى المغرب

خلف رسول الله صلى الله عليه ثم رجع الى منزله حتى ولجه فوضع بين ايديهم ذلك الطعام وهو خمسة أقراص من خبز شعير وملح جريش فلما مدوا أيديهم إليه إذا هم بمسكين بالباب فقال السلام عليكم يا أهل بيت النبوة ومعدن الرسالة ومختلف الملائكة أنا مسكين من مساكين أمة محمد صلى الله عليه وأنا والله جائع اطعموني أطعمكم الله على موائد الجنة ، وقد هيأ علي رضي الله عنه اللقمة ، فأهوى بها الى فيه فوضع اللقمة من يده ثم أنشأ يقول :

أفاطمه ذات المجد واليقين	قد جاء الى الباب ذا الحنين
يدعو الى الله ويستكين	يشكو إلينا بائس حزين
من يطعم الآن يقف سنين	ويدخل الجنة باليقين
قد حرمت حقا على الضنين	يهوى في النار الى سجين
يمكث فيها الدهر والسنين	كل امرىء بكسبه رهين

قال فأجابته فاطمة رضي الله عنها :

أمرك عندي يابن عم طاعة	مابي من لوم ولا وضاعة
غذيت باللب وبالشجاعة	قد ميط عني الحمق والرقاعة
معروفة بالجود والقناعة	فاعطه كلاً لا تدعه ساعة

والفضل في الاطعام في المجاعة الله يعلم ذاك والجماعة

قال : فاعطوه طعامهم تلك الليلة وباتوا لم يطعموا شيئا ولم يذوقوا إلا الماء ومضوا في صومهم فلما كان اليوم الثاني قامت فاطمة الى الجزة وطحنت الجارية الصاع الثاني وخبزت منه خمسة أقراص لكل واحد قرصه فلما قضى الله تعالى عنهم صيام ذلك اليوم وقربت المغرب صار علي رضي الله عنه الى المسجد فصلى خلف رسول الله صلى الله عليه وانصرف الى منزله فأجتمع مع أهله وقربت إليه تلك الخمسة أقراص وملح جريش ومد يده ليأكل إذا يتيم قد وقف على

الباب فقال : السلام عليكم يا أهل بيت النبوة ومعدن الرسالة ومختلف الملائكة أنا يتيم من يتامى أمة محمد صلى الله عليه وأنا والله في جوع شديد لا يكفيني اليسير أطعموني أطعمكم الله على موائد الجنة فأمسك على يده من الطعام ثم أنشأ يقول :

فاطم يا ابنة سيد كريم	يا ابنة حر ليس باللئيم
قد جاءنا الله بذى اليتيم	من أحبه الآن فهو رحيم
مورده في جنة النعيم	حرمها الله على اللئيم
وصاحب البخل اخو الذميم	هذا صراط الله مستقيم

فأجابته فاطمة رضي الله عنها :

اني سأعطيه ولا أبالي	وأوثر الله على عيالي
اقاسى الجوع مع الأشبال	أمسوا جياعا وهم أشبالي
عزّ على بجوعة العيال	واغزل الصوف مع الغزال
ان الذى ارجوه في افعالي	سيكفيني همي في أطفالي
اكرمهم ربي في خصال	. . . . (١)

قال فاعطوه طعامهم وباتوا ولم يذوقوا شيئا إلا الماء ومضوا في صومهم فلما اصبحوا قامت فاطمة الى الجزة الثالثة والجارية الى الصاع الثالث فغزلت فاطمة رضي الله عنها الجزة وطحنت الجارية الصاع واصطنعت خمسة أقراص لكل واحد منهم قرصه فلما قضى الله عز وجل

---

(١) جاء بأصل المخطوطة مكان هذا العجز قوله" قال فاعطوه طعامهم وباتوا " . أهـ وهو خطأ من الناسخ لأن هذا من كلام النقاش كما يتضح ذلك من استقامة الكلام بعد الشعر .

عنهم صيام اليوم الثالث وجاء وقت المغرب مضى على رضى الله عنه حتى صلى المغرب خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم انصرف الى منزله ودعا بطعامه وجمع أهله فلما وضع الطعام بين يديه وهو خمسة أقراص من خبز شعير وادمه ملح جريش ، إذ أتى أسير قد وقف على الباب فقال السلام عليكم يا أهل بيت محمد أنا أسير من الأسارى شديد الجوع قد ساقني الله تعالى إليكم فاطعموني رحمكم الله ، قال فرفع على رضى الله عنه يده من الطعام وأنشأ يقول :

ألا حسبنا الله يا بنة أحمد	وحسبك يا بنت السيد المتسود
سماه ربي في العلا محمد	قد جاءنا الله بذا المقيد
بالقيد ماسور ولم يهتدى	يشكو الينا الجوع والتهود
من يطعم اليوم يجده في غد	ما زرع الزارع سوف يحصد

فأجابته فاطمة رضى الله عنها وهي تقول :

لم يبق عندى غير هذا الصاع	قد دبرت كفى من الذراع
ابنائي والله هما جياع	يا رب لا تتركهما ضياع
لنوثر الأسرى بهذا الصاع	أبوهما للخير ذو اصطناع
لا يعتريه البخل بامتناع	ويصنع المعروف بالاقراع
أبوهما كمل طويل الباع	فاعطه سهلا بلا امتناع
وما على رأسي من قناع	إلا قناع ماله امتناع
ولا عليك في نوال ساع	واوقد النار بذى البقاع

قال فاعطوه طعام تلك الليلة وباتوا جياعا على صومهم ولم يذوقوا إلا الماء فلما انتصف الليل جاع الحسن والحسين جوعا شديدا ولم يأخذهما النوم لشدة الجوع فأخذهما على ومضى بهما الى رسول

الله صلى اللهعليهوسلم حتى وقف بين يديه فقال رسول الله صلى الله عليه : ياعلي ماأخرجك هذه الساعة قال : فداك أبى وأمى ، مانام الحسن والحسين من شدة مابهما منا لجوع فأنفذ النبى صلى اللهعليه - مارأى - الى تسع نسوة من نسائه يطلب لهم شيئا يسكنون مابهم ، فلم يجدوا كسرة ولا ثمرة ولا شيئا من المأكولات ودخل أبو بكر وعمر رضى الله عنهما على النبي صلى اللهعليه فقال : ماجاء بكما هذه الساعة إلا الحاجة والاستغاثة قال على : بأبى أنت وأمي يا رسول الله صلى اللهعليك هل لكم ان تنهضوا الى المقداد بن الأسود فإني مررت أمس ببابه فرأيت عنده جلة فيها تمر صالح فقال النبى صلى الله عليه وسلم انهضوا على اسم الله عز وجل وبركته ، وقام النبى صلى الله عليه وماتحمله قدماه من شدة الجوع فلما بلغوا منزل المقداد رضى الله عنه قال رسول الله صلى اللهعليه أذنوا القوم بمجيئنا فقال أبو بكر رضى اللهعنه : السلام عليكم أهل الحديقة ، لو علمتم من اضافكم الليلة ماهناكم الرقاد أيام الدنيا فلم يجبه أحد فرجع الى رسول الله صلى الله عليه فقال ماجابنى أحد فقال رسول الله صلى الله عليه قم ياعمر فأذن القوم فقام وقد ضعف من الجوع فنادى فما اجابه أحد ، فرجع الى رسول الله صلى اللهعليه فقال ياعلى قم فأذن القوم بمكاننا فقام علي فدنا من الحديقة وقال : السلام عليكم يأهل الحديقة هذا رسول الله صلى الله عليه قد أضاف بكم الله ، فوثبت بنت المقداد فقالت ياابتاه هذا على بن أبى طالب فقالت لها أمها : أرقدى مايصنع على هذه الساعة على بابنا في هذا الوقت ؟ قالت بلى والله يزعم ان رسول الله صلى اللهعليه قصدنا ، قالت افتحى

الباب ففتحت الباب فدخلوا على المقداد ، فقام فرحا في ثوب فلما رأى رسول الله صلى الله عليه ، لم يملك نفسه أن خر على قدميه يقبلها ويقول بأبى أنت وأمي يارسول الله ماجاء بك هذه الساعة قال : شدة الجوع قال فبكى المقداد بكاء شديدا فقال رسول الله صلى اللهعليه ، مايبكيك يامقداد قال يارسول الله اتيتنى وأنا معدم ، وكان عندنا شيء فأكلناه عن آخره وفرقنا في الجيران لشدة مابهم ، فبكى على رضى الله عنه أشد من بكاء المقداد قال رسول الله مايبكيكم ياعلى ان الله عز وجل عرض على بطحاء مكة ذهبا وفضة تكون معى حيث ماكنت وتكون لولدى من بعدى فقلت يارب أجوع يوما وأشبع يوما أحمدك إذا شبعت واتضرع إليك إذا جعت ، ولو سألت ربى عز وجل جبال تهامة ذهبا لأعطانيها ، ولقد عرضها على فأبيت فإن أردت تصديق ذلك فخذ هذه السلة واذهب إلى هذه النخلة وقل يقرئك محمد رسول الله صلى اللهعليه السلام ويقول لك اسألك بحق الله عز وجل إلا اطعمتينا من ثمرتك من اطايبها ففعل ذلك فنظروا إليها وقد بدا رطب مانظر الناظرون إلى مثله فالتقط على رضى الله عنه من اطايبها حتى ملأ السلة ونزل الى رسول الله صلى اللهعليه فأكل رسول الله صلى اللهعليه واطعم من معه وجمع المقداد عياله وجميع أزواجه حتى امتلاءوا وحملوا لأنفسهم وحمل رسول الله صلى اللهعيه إلى فاطمة والحسن والحسين وجميع أهله قسما قسما وحمل لجارية فاطمة تسعة وتسعين ثمرة ، فلما أتى الباب إذا فاطمة تلتوى لمابها من شدة الجوع وتقول: واصداع رأساه من الجوع فبكى النبى صلى الله عليه وضمها الى صدره وناولها

طعمه ، وقال ياحبيبتي ابشري ثم ابشري فإنه لا ينال ماعند الله الا بالصبر فقال الحسن والحسين رضي الله عنهما : ياجدنا لا صبر لنا على الجوع ، قال وهبط جبريل صلوات الله عليه على النبي صلى الله عليه وقال يامحمد هناك الله في أهل بيتك بسورة " هل أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا" (١) إلى قوله " وكان سعيكم مشكورا" (٢) قال أبو بكر النقاش(٣) : هذه القصة ذكرها محمد بن علي.أهـ . ثم ساق أبو بكر روايتين آخريين في القصة تعضيدا لاختياره سبب النزول المكذوب هذا فقال (٤) : (وقال اصبع بن نباته نحوا من هذا وقال فيه ان فاطمة قالت يا أبتاه ماطعمت أنا ولا ولدي ولا بعلي منذ ثلاثة أيام شيئا ، قال فرفع النبي صلى الله عليه يده ثم قال اللهم انزل على آل محمد كما انزلت على مريم ابنة عمران ، ثم قال ادخلي مخدعك فانظري ماذا ترين ، قال فدخلت ومعها علي رضي الله عنه وولداها (٥) ثم تبعهم رسول الله صلى الله عليه فإذا جفنة تفور مملوءة ثريدا وعراقا

---

(١) آية رقم ١

(٢) الآية رقم ٢٢

(٣) انظر شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ الورقتين ١٩٢ أ ، ١٩٢ ب

(٤) المصدر السابق / الورقتان ١٩٢ ب ، ١٩٣ أ

(٥) في الأصل (ووليدها) وهو خطأ واضح .

مكللة بالجواهر يفوح منها رائحة المسك الأذفر فقال كلها باسم إله محمد ، قال فأكلوا منها جماعتهم سبعة أيام ما انتقص منها لقمة ولا بضعة ، فخرج الحسين وبيده عراقا فلقيتهامرأة من اليهود فقالت له : يا أهل بيت الجوع من أين لك هذا ؟ فاطعمني فمد الحسين يده ليناولها فاختلست اللقمة وارتفعت القصعة ، فقال النبى صلى اللهعليه والذى بعثنى بالحق لو سكتوا لأكلوا منها ماعاشوا " . أهـ ثم اتبعها النقاش بالرواية الأخيرة حيث قال(1) (حدثنا ابن أبى جعفر الوراق باسناده الى أبى جعفر محمد بن على في قوله«و يطعمون الطعام»الآية« قال : إن عليا رضى الله عنه كان صائما : يافاطمة عندك شيء نفطر عليه قالت : نعم هذه الحيسة قد علمناها لك ، فجاء سائل يسأل فقال : يافاطمة اطعمى تلك الحيسة هذا السائل فاطعمته ثم انها عملت حريرة أخرى فجاء يتيم قد استشهد أبوه فدخل على على رضى الله عنه فقال : أعندكم شيء تطعمونى فإنى جائع قال : على يافاطمة أعندك شيء قالت : نعمهيأت لك حريرة لنفطر عليها قال اطعميها هذااليتيم فاطعمته إياها ، ثم انها احتالت له بشيء من دقيق شعير ثم خبزت له حريرة ثم دخل على على أسير عند النبى صلى اللهعليه وهو جائع فقال : ياعلى إنى جائع فهل عندك شيء تطعمنى ، فأتى فاطمة رضى اللهعنها فقال : إن هذا الأسير جائع فما من شيء ، قالت : هذه حريرة خبزتها لك ، وقد حضر المساء فقال :هاتها

---

(1) شفاء الصدور/ مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ ورقة ١٩٢ ب .

فاطعمها إياه ، ثم قال عند المغرب وقد غربت الشمس أما من شيء
يا فاطمة قالت : لا والله ماعندنا شيء ، قال : هلم يا فاطمة
نتعشى عشاء الملائكة فذكرا الله وسبحا ، ثم ذهب بهما النوم
فأنزل الله عز وجل (ويطعمون الطعام الى قوله مشكورا) [١] وفي نحو
من هذا حكى به جريج عن عطاء عن ابن عباس رضي الله عنهم ، وقال
مقاتل بن سليمان انزلت في أبي الدحداح الأنصاري ويقال في علي بن
أبي طالب) [٢] أهـ . أقول إن النقاش ـ رحمه الله ـ قد اختار
سببا لم يصح لنزول هذه الآيات ـ وهو كما أشار استاذي الدكتور
عبد الوهاب فايد [٣] من وضع الشيعة ، ثم حكى ماقاله الألوسي تعليقا
على القصة بأنها خبر موضوع ومفتعل كما ذكره الترمذي وابن الجوزي
وآثار الوضع ظاهرة عليه لفظا ومعنى . [٤] . وأرى ان لا نطيل هنا ونكتفي
بما اختاره الدكتور عبد الوهاب فايد في تفنيدها فقد نقل عن القرطبي
مانصه [٥] : " قال الترمذي الحكيم أبو عبد الله في (نوادر الأصول) :

---

(١) سورة الإنسان الآيات ١-٢٢
(٢) شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٤٣٦٢ ورقة ٣٩١أ
(٣) انظر الدخيل في تفسير القرآن الكريم د . فايد حـ٢ ص ٦٣
(٤) المصدر السابق ، حـ ٢ ، ص ٦٤
(٥) المصدر السابق بنفس الجزء ونفس الصفحة ، يقول الدكتور
القصبي محمود زلط في كتابه (القرطبي ومنهجه في التفسير)
انتقد القرطبي مغالاة النقاش وغيره من المفسرين " في قصة
علي وفاطمة " وقال (القرطبي) : الصحيح أنها نزلت في جميع
الأبرار ومن فعل فعلا حسنا . فهي عامة . أهـ . بتصرف
ص١٣٦ . وقد ذكر هذه القصة ايضا من المفسرين : الثعلبي
والقشيري . راجع الجامع لأحكام القرآن للقرطبي حـ١٩ ص١٢٨
وانظر ايضا تعليق السيد أحمد صقر على أسباب النزول للواحدي
هامش ص٤٧٨ . كما ذكر هذه القصة ايضا : النسفي في تفسيره
حـ٤ ص٣١٨ والزمخشري والواحدي في البسيط وكذا الإمامية =

هذا حديث مزوق مزيف ، قد تطرف فيه صاحبه ، حتى تشبه على المستمعين ، فالجاهل بهذا الحديث يعض شفتيه تلهفا ألا يكون بهذه الصفة ، ولا يعلم أن صاحب هذا الفعل مذموم وقد قال الله تعالى في تنزيله :" ويسألونك ماذا ينفقون قل العفو " (١) وهذا الفضل الذى يفضل عن نفسك وعيالك ، وجرت الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم متواترة بأن" خير الصدقة ما كان عن ظهر غني ، وابدأ بنفسك ثم بمن تعول" (٢) وافترض الله على الأزواج نفقة أهاليهم وأولادهم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم " كفى بالمرء إثما أن يضيع من يقوت " (٣) أفيحسب عاقل ان عليا جهل هذا الأمر حتى أجهد صبيانا صغارا من ابناء خمس أو ست سنوات على جوع ثلاثة أيام ولياليهن حتى تضوروا من الجوع ، وغارت العيون منهم لخلاء اجوافهم حتى ابكى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بهم من الجهد ، هب انه آثر على نفسه هذا السائل فهل كان يجوز له أن يحمل أهله على ذلك ؟ وهب أن أهله سمحت بذلك لعل فهل جاز

= اطبقوا على أن السورة نزلت في أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم - ولا سيما في الآيات من ٨-١٢ بتصرف من رسالة الدخيل في تفسير الإمام النسفي للدكتور سمير عبد العزيز شليوة ص ٣٧٤ وانظر ايضا تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان للنيسابورى حـ ١٠ جزء ٢٩ ص ١١٢ بهامش تفسير الطبرى .

(١) سورة البقرة آية ٢١٩

(٢) الحديث أخرجه البخاري عن أبي هريرة في كتاب النفقات باب وجوب النفقة على الأهل والعيال حـ ٧ ص ٨١ ومن ذلك ما أخرجه مسلم - في كتاب الزكاة حـ ٣ ص ٧٨ - عن جابر أن - النبى صلى الله عليه وسلم - قال : (ابدأ بنفسك فتصدق عليها فإن فضل شيء فلأهلك ، فإن فضل عن أهلك شيء فلذى قرابتك ، فإن فضل عن ذى قرابتك شيء فهكذا وهكذا)

(٣) أخرج نحوه مسلم عن عبد الله بن عمر.

له أن يحمل اطفاله على جوع ثلاثة أيام بلياليهن ؟ ما يروج مثل هذا الأمر الا على حمقى جهال وأبى لقلوب متنبهة أن تظن بعلى مثل هذا" (١) أهـ .

ولعل من المفيد هنا - قبل أن أذكر نماذج لأسباب نزول صحيحة وردت في شفاء الصدور لختام هذا البحث كما وعدت في أوله بذلك - أقول من المفيد الإشارة الى أن النقاش - رحمه الله - قد أورد ايضا أسبابا أخرى غير صحيحه للنزول ، انتخب منها سببا واحدا فقط .

وقد جاء أثناء تفسيره قوله تعالى (إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا) (٢) الآية وإليك نص كلامه (٣) (يقال ان رهطا من مسلمي أهل الكتاب منهم عبدالله بن سلام وأسد وأسيد وثعلبة أمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقطعوا مودة اليهود والنصارى ففعلوا فقالت بنو قريظة والنضير . فما لنا نواد أهل دين محمد وقد تبرءوا من ديننا ومودتنا ، فو الذى يحلف به لا يكلم رجل منا لرجل دخل في دين محمد ولا نناكحهم ولا نبايعهم ولا نجالسهم ولا ندخل ولا نأذن لهم في بيوتنا ففعلوا فبلغ ذلك عبدالله بن سلام وأصحاب رسول الله صلى الله عليه عند الظهر فدخلوا عليه فقالوا يارسول (الله) (٤) بيوتنا قاصية من المسجد

---

(١) انظر الدخيل في تفسير القرآن الكريم د . فايد جـ٢ ص٦٤ وتفسير القرطبي جـ ١٩ ص ١٣٤

(٢) سورة المائدة آية ٥٥

(٣) شفاء الصدور / مخطوطة مكتبة جستربتي لوحة ٢٥٥

(٤) هذه اللفظة الكريمة - لفظ الجلالة (الله) - كانت ساقطة من أصل المخطوطة وقد أثبتها هنا .

ولا نجد مسجدا دون هذا المسجد ، وان قومنا لما رأونا صدقنا
رسول الله ورسوله وتركنا تهمم ود ينهم اظهروا لنا العداوة واقسموا الا يناكحونا
ولا يشاربونا ولا يجالسونا ولا يدخلون علينا ولا ندخل عليهم ولا يخالطونا
في شيء ولا يكلمونا ، فشق ذلك علينا ولا نستطيع أن نجالس أصحابك
لبعد المنازل فبيناهم يشكون الى رسول الله صلى الله عليه أمرهم
إذ نزل جبريل عليه السلام (إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا
. . . الآية) (١) فقرأها عليهم رسول الله فقالوا رضينا بالله ورسوله
وبالمؤمنين وليا ، قال وأذنه بلال بالصلاة فخرج رسول الله صلى الله
عليه والناس في المسجد يصلون من بين قائم في الصلاة وراكع وساجد
فاذا هو بمسكين يطوف يسأل الناس فدعاه رسول الله صلى الله عليه
فأتاه فقال هل اعطاك أحد شيئا ؟ ، قال : نعم قال : ماذا ؟ قال :
خاتم فضة قال : من أعطاكه ؟ قال ذاك الرجل القائم فنظر رسول
الله صلى الله عليه وسلم فإذا هو علي بن أبي طالب رضي الله عنه
فقال علي أي حال أعطاكه ؟ قال اعطانيه وهو راكع فقال رسول الله
صلى الله عليه عند ذلك (إنما وليكم الله ورسوله . . . . الآية) (٢)
قال أبو بكر : في هذه الآية دلالة على شرف علي بن أبي طالب
وفضله وإن كانت الآية لفظها عام ، فإن القرآن جاء في آي كثيرة
بلفظ عام ومعناه خاص ومما يدل على ذلك أن قوله يقيموا الصلاة قد
انتظم ذكر الركوع وغيره ثم أعاد ذكر الصدقة في الركوع ليدل على فضله
خاصة ، وبذلك جاءت الآثار ورويت الأخبار ذكرناه وغيره مما يدل على
فضله في كتاب مختصر التفسير) (٣) انتهى وقد رأيت عزيزي القارئ
معي كيف قطع النقاش بخصوص الآية في علي كرم الله وجهه - ثم أخذ

(١ ، ٢) سورة المائدة آية ٥٥
(٣) شفاء الصدور / مخطوطة مكتبة جستربتي لوحة ٢٥٥

يفصل معنى الولاية لغة وأورد هذا السند فقال (حدثنا بن المثنى ، نصر بن علي ، عيسى بن يونس عن عبد الملك بن أبي سليمان قال : سألت أبا جعفر عن قول الله (إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا) [١] قال : أصحاب النبي صلى الله عليه قال : قلت يقولون علي قال : علي منهم) [٢] أهـ .

هذا وقد ذكر الدكتور عبد الله إبراهيم الوهيبي [٣] أن سبب النزول هذا قد ذكره كل من : الطبري [٤] والزمخشري [٥] والقرطبي [٦] ولم ينبه واحد منهم على ضعفه ، وقال عنه شيخ الإسلام ابن تيمية (وحديث علي الطويل في تصدقه بخاتمه في الصلاة فإنه موضوع باتفاق أهل العلم) [٧] وقال الدكتور محمد أبو شهبة - رحمه الله - (وهذا السبب قد حكم عليه ابن الجوزي بالوضع وكذا الإمام ابن تيمية ، وأثر التشيع ظاهر عليه) [٨] وقال الحافظ بن كثير

---

(١) سورة المائدة آية ٥٥

(٢) شفاء الصدور / مخطوطة مكتبة جستربتي لوحة ٢٥٦

(٣) انظر رسالته للماجستير " أسباب النزول " من ص ٨٢ - ص ٨٥ بتصرف وتشير الدكتورة عفاف عبد الغفور حميد الى بعض الأخبار الموضوعة في تفسير البغوي فتذكر ما أورده عند تفسير قوله تعالى : (الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون) آية ٥٥ من سورة المائدة حيث تقول : قال البغوي : " أراد به علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) مر به سائل وهو راكع في المسجد فأعطاه خاتمه " أهـ بتصرف من كتاب (البغوي ومنهجه في التفسير) ص ١٠٧

(٤) جامع البيان جـ ٨ ص ٥٠٧ ، ٥١٢

(٥) الكشاف جـ ١ ، ص ٥٠٥

(٦) الجامع لأحكام القرآن جـ ١٩ ، ص ١٣٤

(٧) مقدمة في أصول التفسير ص ٣٣

(٨) الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير لأبي شهبة ص ٩٤٣

في تفسيره العظيم عن رواياته - بعد أن ذكرها من طرق مختلفة وطعن فيها (وليس يصح شيء منها بالكلية لضعف أسانيدها وجهالة رجالها) [1] أهـ .

وأكتفى بالآثار الضعيفة والموضوعة في أسباب النزول التي ذكرتها آنفا وجاء ذكرها في شفاء الصدور ، وأورد فيما يلي نماذج لأسباب نزول صحيحه أوردها النقاش في تفسيره لنرى مبلغ عنايته - رحمه الله - بأسباب النزول والتي جعلها في طليعة دعائم تفسيره المأثور بالمأثور لنختم بها هذا البحث كما وعدت من قبل :

في سورة الحجرات :

قال في سبب نزول قوله تعالى :

" ياأيهاالذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينواأن تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على مافعلتم نادمين" (٢)

" قال أبو صالح عن ابن عباس قال بلغنا والله أعلم أن رسول الله صلى اللهعليه بعث الوليد بن عقبة بن أبي معيط الى بني المصطلق وهم حي من خزاعة ليأخذ منهم صدقاتهم فلما كان في بعض الطريق بلغ بني المصطلق أن نبي الله صلى الله عليه قد بعث إليهم من يأخذ صدقاتهم ففرحوا بذلك وركبوا يتلقونه فبلغه أنهم قد ركبوا

---

(١) تفسير ابن كثير ، حـ ٣ ، ص ١٣٠

(٢) آية رقم ٦

يتلقونه وكان بينه وبينهم ضغن في الجاهلية فخاف أن يكون انما ركبوا يتلقونه ليقتل فرجع الى رسول الله صلى اللهعليه ولم يأتهم وقال يا رسول الله ان بني المصطلق منعوا الصدقة وكفروا بعد إسلامهم (فبينما كان)(١) يهم أن يغزوهم إذ جاء الوفد منهم فقالوا يارسول الله إنه بلغنا انك أرسلت الينا من يأخذ صدقاتنا ففرحنا بذلك واعجبنا فركبنا نتلقاه فبلغنا أنه رجع من بعض الطريق فخفنا أن يكون إنما رده غضب غضبه علينا وإنا نعوذ بالله من غضب الله عز وجل وغضب رسول الله صلى اللهعليه فبينما رسول الله صلى الله عليه يهم بهم إذ أنزل الله عذرهم فقال : " إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة "(٢) الآية .(٣)

---

(١) مابين القوسين اثبته من عندى وذلك لعدم وضوح الكلام في هذا الموضع من صورة المخطوطة التي بيدى

(٢) سورة الحجرات: آية رقم ٦

(٣) انظر شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ الورقتان ٤٠ أ ، ٤٠ ب .
يقول ابن كثير في تفسيره : " وقد ذكر كثير من المفسرين أن هذه الآية نزلت في الوليد بن عقبة بن أبي معيط حين بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم على صدقات بني المصطلق وقد روى ذلك من طرق ومن أحسنها مارواه الإمام أحمد في مسنده من رواية ملك بني المصطلق وهو الحارث بن أبي ضرار والد جويرية بنت الحارث أم المؤمنين رضي الله عنها . أهـ . انظر تفسير ابن كثير جـ٤ ص ٢٠٨

وفي سورة الحشر :

قال في سبب نزول قوله تعالى :

" ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة " (١)

حدثنا السامي ، خلد بن الهياج ، أبي عن يزيد بن كيسان عن أبي حازم(٢) قال قال أبو هريرة رضي الله عنه نزل على نبي الله صلى الله عليه ضيف ذات ليلة فأرسل الى نسائه هل عندكن شيء فأرسلن إليه والذى بعثك بالحق ماعندنا إلا الماء إذ دخل عليه رجل من

---

(١) آية رقم ٩

(٢) في تفسير الطبرى جـ ١٠ جزء ٢٨ ص ٢٩ حدثنا أبوكريب قال ثنا ابن فضيل عن أبيه عن أبي حازم عن أبي هريرة.
وفي تفسير ابن كثير جـ ٤ ص ٣٣٨ وقال البخارى حدثنا يعقوب بن إبراهيم بن كثير حدثنا أبو أسامه حدثنا فضيل بن غزوان حدثنا أبوحازم الأشجعي عن أبي هريرة.
وفي أسباب النزول للواحدى ص ٣٣٨ ، ٣٣٩ رواه البخارى عن مسدد عن عبدالله بن داود . ورواه مسلم عن أبي كريب عن وكيع كلاهما عن فضيل بن غزوان . وفي الدر المنثور للسيوطى جـ ٦ ص ١٩٥ أخرج ابن أبي شيبة والبخارى ومسلم والترمذى والنسائي وابن جرير وابن المنذر والحاكم وابن مردويه والبيهقي في الأسماء والصفات عن أبي هريرة .
وقال السيوطى ايضا فى لباب النقول في أسباب النزول ص ٢٠٩ وأخرج البخارى عن أبي هريرة .
وأورد الوادعي في الصحيح المسند من أسباب النزول لآيات وسورة القرآن الكريم ص ١٤٠ : رواية البخارى لهذا الحديث وقال في ص ١٤١ الحديث ذكره ايضا (البخارى) في كتاب التفسير (١٠ / ٣٥٦) وأخرجه مسلم (٤ / ١٢ ، ١٣) وأخرجه الترمذى (٤ / ١٤٩)وابن جرير (٢٨ / ٤٣) . والبخارى في الأدب المفرد ص ٢٥٨ والحاكم (٤ / ١٣٠) وقال صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه كذا قال وأنت ترى انهما قد أخرجاه .

الأنصار فقال له رسول الله صلى الله عليه يافلانا أو يا أبا فلان هل عندك من شيء تقدمه لضيفي هذه الليلة قال نعم فذهب به فقال لصاحبته هل عندك شيء فقالت نعم خبزة لنا فقال فقربيها وكأنك تصلحين المصباح فأطفئيه ففعلت فجعل يريه أنه يأكل معه وخلا بينه وبين تلك الخبزة فبات عنده حتى أصبح فلما أصبح غدا ضيفه لحاجته التي كان توجه إليها وغدا الأنصاري الى رسول الله صلى اللهعليه فقال له رسول الله صلى الله عليه كيف صنعت الليلة لقد أخبرني جبريل صلوات الله عليه بالذى صنعت إليه وضحك بصنيعك إليه أو عجب بصنيعك إليه (١). أهـ .

وفي سورة المزمل :

ذكر في أثناء تفسيره لها سبب النزول التالي مرويا بسنده فقال :

حدثنا أبو مسلم قال حدثنا سهل بن بكار، يزيد بن إبراهيم عن الحسن قال لما نزلت (٢) (ياأيها المزمل قم الليل) (٣) قاموا بذلك سنة حتى انتفخت أقدامهم وبلغ منهم الجهد ثم نزل التخفيف بعد ذلك فصار تطوعا بعد أن كان فريضة وقالت عائشة - رضى الله عنها - افترض القيام في أول هذه السورة فقام نبي الله صلى اللهعليه وأصحابه - رضى الله عنهم - حولا حتى انتفخت أقدامهم وأمسك خاتمتها اثنا عشر شهرا ثم أنزل الله التخفيف في آخر هذه السورة

---

(١) شفاء الصدور/مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ الورقتان ١١٦ أ، ١١٦ب .

(٢) المرجع السابق ورقة ١٧٥ أ.

(٣) الآيتان ١، ٢

فصار قيام الليل تطوعا بعد فريضة . (١) أهـ .

---

(١) شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ ورقة ١٧٥ب . وفي الصحيح المسند من أسباب النزول لآيات وسور القرآن الكريم للوادعي ص ١٥٠ :
" أبو داود (١/ ٥٠٣) حدثنا أحمد بن محمد يعني المروزى نا وكيع عن مسعر عن سماك عن ابن عباس قال : لما نزلت أول المزمل كانوا يقومون نحوا من قيامهم في شهر رمضان حتى نزل آخرها وكان بين أولها وآخرها سنة. وعلق الوادعى على هذا الحديث فقال : الحديث رجاله رجال الصحيح إلا أحمد بن محمد المروزى أبو الحسن ابن شبويه وهو ثقة وأخرجه ابن جرير (٢٩/ ١٢٤، ١٢٥) ورجاله رجال الصحيح . وأخرجه ابن أبى حاتم كما في تفسير ابن كثير (٤/ ٤٣٦) ورجاله رجال الصحيح .

٢- النقاش والتفسير بالرأى :

لقد سبقت كلمتنا في بيان مذهب الإمام النقاش في التفسير وقلنا إنه من أنصار التفسير بالمأثور وهذا الحكم أساسه الكثرة والغلبة بالنسبة الى تفسير النقاش كما سبقت أمثلة كثيرة تشهد له رحمه الله بأنه كان يؤثر تفسير القرآن الكريم بالمأثور من كتاب الله وحديث رسوله صلى الله عليه وسلم وأقوال الصحابة والتابعين رضوان الله عليهم أجمعين .

بيد أنه لم يُغفل اللون الآخر من التفسير وهو التفسير بالرأى الذى يقوم على الاجتهاد المبنى على قوانين علم ونظر[1] وإن كان ذلك النوع من التفسير قليلا في شفاء الصدور حتى ليكاد ينحصر في دائرة ضيقة والدليل على ذلك والشاهد له :

١- ماجاء من تفسيره في فاتحة الكتاب لقوله تعالى (اهدنا الصراط المستقيم)[2] حيث قال : أُخبرت عن بعض أصحابنا قال : قال لي بعض أهل الكتاب في كتابكم آية لو وجدت من يفسرها لي لأسلمت فقلت له وماهي قال قولكم (اهدنا الصراط المستقيم)[3] ألستم عند أنفسكم على هدى فلم تهتدون مرة أخرى ؟ أو أنتم في شك ؟ قال : فقلت له قد تقدم ماقوم الى الجنة يعني النبيين فنحن نسأله أن يهدنا طريقهم ويستعملنا بأعمالهم لنلحق بهم قال فأسلم الرجل .[4]

---

(١) يقول شيخ الإسلام ابن تيميه ـ رحمه الله ـ : فأما تفسير القرآن بمجرد الرأى فحرام . أهـ . مقدمة في اصول التفسير ص ١٠٥ . هذا وقد عقد النقاش في مقدمة تفسيره شفاء الصدور بابا في الزجر عن الكلام في القرآن بغير علم . انظر مخطوطة مكتبة جستربتى لوحة ١١ .

(٢) آية ٦

(٣) سورة الفاتحة آية ٦

(٤) شفاء الصدور / مخطوطة مكتبة جستربتى لوحة ٢٨

وغير خاف أن هذا التفسير لم يرد به نص في كتاب الله ولا في حديث مصطفاه صلى الله عليه وسلم ولا في أقوال الصحابة والتابعين رضى الله عنهم وإنما رآه بعض العلماء وهدوا اليه بسلامة فطرتهم فأقرهم عليه ونقله عنهم ولهذا رأيت أن أسلكه في سماط التفسير بالرأى وإن لم يكن له أول الأمر وبادى الرأى .

٢- وماجاء من تفسيره في مستهل سورة الطلاق من قوله تعالى (ياأيها النبى إذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن) (١) حيث قال : (ياأيها النبي) كأنه قد أمسه مدحا أكثر من قوله (ياأيها الرسول) وفيه معنى لطيف لأنك لا تراه أبدا يخاطبه بالنبوة إلا في خاصة نفسه أو في شيء يريد أن يتبعه عليه المؤمنون كأول هذه السورة وإذا قال ياأيها الرسول فإنما ذلك للعزم وقال (ياأيها النبى) فوحد ثم قال (إذا طلقتم) لأن الخطاب له والمعنى له وللمؤمنين . (٢) ألا ترى أن رأيه قد بدا واضحا أكثر منه في تفسير فاتحة الكتاب حيث انه لم ينسب الى غيره ولم يحل على سواه بل دون مابدا له ومارآه في إيثار تعبير بالنبى على الرسول وقرنه بالتعليل .

٣- وماجاء في تفسير سورة القدر بصدد إخفائها وعدم تعيين ميقاتها مانصه : إن سأل سائل عن معنى ستر ليلة القدر عن الخلق كيف لم يوقفوا على ليلة بعينها . الجواب وبالله التوفيق أن الله

---

(١) آية ١

(٢) شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ ورقة ١٣٦ أ

عز وجل سترها عن الخلق ليستشعروا الحذر وخوف فوتها فيقوموا العشر كله ، رجاء ان يوافقوها . لأن رسول الله صلى الله عليه قال التمسوها في العشر الأواخر ولو قيل لهم في ليلة كذا وكذا بعينها لقاموها وفتروا عن القيام في غيرها وقطعوا لأنفسهم انهم قد عملوا في ليلة العمل فيها خير من العمل في ألف شهرلا ليلة قدر فيه وكذلك ستر عز وجل علم الآجال فلا يعلم الخلق مدة آجالهم ليخافوا ويحذروا ويبادروا الى صلاح العمل قبل الوقت ولو أعلمهم مدة آجالهملأ مرجوا أنفسهم في معاصيه وتابوا قبل موتهم بوقت يسيرإذ كانت التوبة مكفرة لما سلف فستر الله تعالى عنهم ذلك لذلك والله أعلم. (١)

ألا تراه قد سن للزمخشرى طريق السؤال والجواب الذى سلكه في تفسيره الموسوم بالكشاف حيث قال : (إن سأل سائل عن معنى ستر ليلة القدر عن الخلق كيف لم يوقفوا على ليلة بعينها . الجواب وبالله التوفيق أن الله عز وجل سترها عن الخلق ليستشعروا الحذر وخوف فوتها فيقوموا العشر كله رجاء ان يوافقوها لأن رسول الله صلى الله عليه قال التمسوها في العشرالأواخر الى آخرما جاءفي مقالة المذكور آنفا .

ثم سلك طريق القياس في إخفائها وجعل المقيس عليه أجل الإنسان الذى أخفاه اللهعنه حتى لا يركن الى المعاصى

---

(١) شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ ورقة ٢٥٣ ب

ويلوذ بظلال الاتكـــال .

وبحسبي ما ذكرت للتدليل على أن النقاش لم يغفل التفسير بالرأى في النادر القليل وكيف كان يعول في تفسيره بالرأى علـــــى التأمل العميق في دلالات الآيات وسياقها مستخدما بذلك طريقـــة الاستقراء والمقارنة والغوص على المعاني العميقة والفروق الدقيقـــة في العبارات القرآنية .

وبحسب الإمام النقاش فضيلة التواضع التي جعلتـــــه يعف عن التنويه برأيه وأنه هدى إلى مالم يهتد إليه غيره والتواضـــع كان ولم يزل من فضائل أجلاء العلماء .

٣- اعتداد النقاش باللغة العربيـــــــة

قال الله تعالى :" إنا أنزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون " (١) وقـــال سبحانه وتعالى" وكذلك أنزلناه حكما عربيا" (٢) وقال عز وجل :" لسان الذى يلحدون إليه أعجمى وهذا لسان عربى مبين" (٣) وقال جـــــل وعز " وكذلك أنزلناه قرآنا عربيا" (٤) وقال عز من قائل" نزل به الـــروح الأمين . على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربى مبين" (٥) وقـــال جل وعلا :" كتاب فصلت آياته قرآنا عربيا لقوم يعلمون" (٦) وقال عزاسمه " وكذلك أوحينا إليك قرآنا عربيا" (٧) وقال المولى جل جلالــــــه " إنا جعلناه قرآنا عربيا" (٨) وقال عز شأنه " وهذا كتاب مصـــدق لسانا عربيا" (٩)

وروى البيهقى في شعب الإيمان عن مالك بن أنس:" لا أوتـى برجل غير عالم بلغات العرب يفسر كتاب الله إلا جعلته نكالا" (١٠)

---

(١) سورة يوسف آية ٢
(٢) سورة الرعد آية ٣٧
(٣) سورة النحل آية ١٠٣
(٤) سورة طه آية ١١٣
(٥) سورة الشعراء الآيات ١٩٣-١٩٥
(٦) سورة فصلت آية ٣
(٧) سورة الشورى آية ٧
(٨) سورة الزخرف آية ٣
(٩) سورة الأحقاف آية ١٢
(١٠) البرهان في علوم القرآن : ٢/ ١٦٠

ومعرفة لغة العرب التي قصدها مالك رحمه الله تعالى تعني معرفة اللسان العربي . وهذه المعرفة هي أول خطوة في الطريق الى فهم كتاب الله سبحانه وتعالى وبغيرها لا يتقدم المفسر خطوة واحدة نحو فهم كلام الرحمن ـ وقد اشترط العلماء على المفسر أن يلم بنحو خمسة عشر علما نصفها على الأقل في فروع اللغة العربية من نحو وصرف ومعاني لغوية وعلوم بلاغية .

ولقد كانت عناية النقاش بالغة في اللغة العربية من حيث دلالة الألفاظ على معانيها الوضعية وهو مايسمى في اصطلاح العلماء بالمعاني اللغوية ونراه قد أمعن في ذلك الى فقه اللغة ولبابها كما أمتدت عنايته الى علم النحو وفي طياته فن التصريف وما يتضمنه من اشتقاق كان له فيه الباع الواسع والنفس الطويل الى ما أرخى فيه العنان من البلاغة والبيان مستدلا بكلام العرب نثره وشعره . كل أولئك باد في تفسيره الذى سنوضحه بالتفصيل والتدليل فيما يلي بعون الله وحسن توفيقه مرتبا حسب الفروع المشار اليها آنفا :

أما معاني الألفاظ اللغوية فقد كانت لها المقام الأول في تفسيره واليك البيان :

١ـ فلقد قال رحمه الله في تفسيره سورة الجاثية عند قوله تعالى :" ثم جعلناك على شريعة من الأمر فاتبعها" (١) على منهاج وقصد من الأمر ولذلك سميت شريعة النهر لأنها يوصل منها الى الانتفاع به والشرائع في الدين المذاهب التي شرعها الله عز وجل ليعرفوها ويستقيموا عليها والطريق

---

(١) سورة الجاثية آية ١٨

الشارع الممتد الواضح الذى يرده ضروب من الناس. (١)
ألا تراه قد جلى معنى الشريعة وبينه أتم بيان بذكر المعانى المختلفة لأصل تلك المادة في حروفها (ش ر ع)

٢- وماأحسن ماشرح به قوله تعالى : " قل ماكنت بدعا من الرسل" (٢) أى ماكنت أولهم والبدع والبديع من كل شيء المبتدأ يقال ابتدع فلان كذا اذا أتى بمالم يكن قبله والبدعة ما اخترع مالم تخبر به السنة فقال لهم النبى صلى الله عليه ماأنا بأول رسول يبعث قد بعث قبلي رسلا كثيرا . (٣)

٣- كما نراه قد أطال النفس في الكشف عن معنى الأف في قوله سبحانه تعالى " والذى قال لوالديه أف لكما أتعداننى أن أخرج وقد خلت القرون من قبلى وهما يستغيثان الله ويلك آمن إن وعد الله حق فيقول ماهذا الا أساطير الأولين" (٤) فذكر أقوال اللغويين وأردفها بأقوال المفسرين وأحاط بالكثير مما ذكر في معانيها المختلفة حيث قال مانصه : (أف لكما) قبحا لكما الردىء من الكلام قال الكلبى والفراء معناه قذرا لكما وقال الكلبى الأف الوسخ الذى يكون بين الأظفار وبين اللحم وقال الأف وسخ الأذن والتف وسخ الأظفار وكانوا يقولون ذلك للشيء يستقذر ثم كثر حتى صاروا يقولونه عند كل شيء يتأذون به ويقال الأف القلة من الأفف وهوا لشيء القليل والتف أبعاد

---

(١) شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية رقم ٦٣٤ ورقة ١٠ أ
(٢) سورة الأحقاف آية ٩
(٣) شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية رقم ٦٣٤ ورقة ١٤ ب
(٤) سورة الأحقاف آية ١٧

فعلى هذا معناه قلة لكما وقد بينا هذا في كتاب جامع قراء الأمصار والخلاف فيه بين السلف . (١)

٤- وكذلك ذكره ماجاء به المراد من معنى (فى) والفرق في استعمالها في الأساليب العربية عند تفسير قوله تعالى :"أولئك الذين حق عليهم القول في أمم قد خلت من قبلهم من الجن والإنس إنهم كانوا خاسرين" (٢) واليك نصه بما جاء في ذلك (فى أمم) يعنى مع أمم قد خلت من قبلهم إذا كان العدو لا يحصى فمعنى في معنى مع واذا قلت خرجت في عشرة ومع عشرة افترقا قولك في عشرة أى أنت عاشرهم كما قال :" في تسع آيات" (٣) اليد واحدة من التسع آيات واذا قلت مع عشرة فأنت حادى عشرة . (٤)

٥- ويعجبنى في هذا المقام ماذكر من توجيه الخطاب الى المثنى مع إرادة الواحد في قوله تعالى :" ألقيا في جهنم كل كفار عنيد" (٥) حيث قال (٦) : يقول الله عز وجل للزبانية (ألقيا في جهنم كل كفار) بنعمةالله (عنيد) أى قاسى

---

(١) شفاء الصدور/ مخطوطة دار الكتب المصرية رقم ٦٣٤ ورقة ١٧ أ .

(٢) سورة الأحقاف آية ١٨

(٣) سورة النمل آية ١٢

(٤) شفاء الصدور/ مخطوطة دار الكتب المصرية رقم ٦٣٤ ورقة ١٧ ب .

(٥) سورة ق آية ٢٤

(٦) شفاء الصدور/ مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ الورقتان ٥٠ب ، ٥١ أ

القلب معاند لله تعالى ولنبيه ورسوله قد عند عن الحق ويقال (القيا) يعني الملك الخازن قال الفراء [١] : والعرب تأمر الواحد والقوم فيط [٢] يؤمر به الاثنان ، فيقولون للرجل [٣] ويلك ارحلاها وازجراها . قال الفراء سمعناها [٣] من العرب والعرب تقول قفا وأفعلا كذا وياصاحبي وياخليلي قال امرؤ القيس:

---

(١) انظر كتابه معاني القرآن جـ ٣ ، ص ٧٨

(٢) في معاني القرآن للفراء جـ ٣ ، ص ٧٨ (بط) مكان (فيط) هنا .

(٣) في معاني القرآن للفراء جـ ٣ ، ص ٧٨ جاء بين كلمتي (للرجل) و (ويلك) الكلام الآتي : قوما عنا ، وسمعت بعضهم .أهـ وجاء ايضا كلمة (ويحك) مكان كلمة (ويلك) هنا . هذا وقد أورد القرطبي في تفسيره الجامع لأحكام القرآن جـ ١٧ ، ص ١٦ كلمة (ويلك) مكان كلمة (ويحك) عند الفراء في معاني القرآن ، جـ٣ ، ص ٧٨ .

(٤) الكلام من أول كلمة سمعناها الى آخره (قال امرؤ القيس) جاء بالمعنى وباختصار من كلام الفراء في كتابه معاني القرآن جـ٣ ، ص ٧٨ حيث قال الفراء بعد قوله أرحلاها وأزجرها وأنشدني بعضهم :

فقلت لصاحبي لا تحبسانا بنزع أصوله ، واجتزَّ شيحا

قال : ويروى : واجدزّ يريد : واجتز ، قال وأنشدني أبوثروانِ :

وان تزجراني ياابن عفان أنزجر وإن تدعاني أحْمِ عرضاً ممنّعاً

ونرى أن ذلك منهم أن الرجل أدنى أعوانه في إبله وغنمه اثنان ، وكذلك الرّفقة ، أدنى مايكون ثلاثة ، فجرى كلام الواحد على صاحبيه ، ألا ترى الشعراء أكثر شيء قيلا : ياصاحبي ، ياخليلي ، فقال امرؤ القيس : .... الخ

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنـــزل
بسقط اللوى بين الدخول فحومـــــل (١)

وقال ايضا :

خليليّ ، مُرّابِي على أم جنـدب
لنقضي حاجات الفؤاد المعـــذب(٢)
أَلَمْ تَرَأني كلما جئت طارقـــا
وجدتُ بها طيبا وإن لم تطيّـــبِ

المعنى : ألم تر (٣) فرجع الى الواحد وأول الكلام(٤) اثنان . وقال المبرد هذا فعل مثنى توكيدا لما قال القياناب عن قوله القِ القِ وكذلك قفا معناه قف قف عن فعلين مثنى وهذا قول صالح وكذلك القيـــا الخطاب لخزنة جهنم وزبانيتها ويجوز أن يكون أمر السائق والشهيـــد بـ (ألقيا) به ويجوز أن يكون خبرا قال (وجاءت كل نفس معهـــا سائق وشهيد) ثم أمر اثنين فقال ألقيا . (٥)

---

(١) لم يذكر الفراء هذا البيت بل ذكر البيتين اللذين بعده .
(٢) عجز هذا البيت عند الفراء كالآتي :
. . . . نُقَضِّي لُبانات الفؤاد المعذب
انظر معاني القرآن للفراء حـ٣ ، ص ٧٩
(٣) في معاني القرآن للفراء حـ٣ ص٧٩ (فقال : ألم تر) مكـــان (المعنى :ألم تر) هنا .
(٤) في المصدر السابق وبنفس الموطن جاءت كلمة (كلا مـــه) مكان كلمة (الكلام) هنا والمعنى واحد .
(٥) شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الـــرقم ٦٣٤ ورقة ٥١ أ .

٦- كما أماط اللثام عن معنى راغ من قوله تعالى : " فراغ الى أهلـــه فجاء بعجل سمين " (١) في ايجاز وحسن بيان في قوله (٢) : يقول راغ أي رجع عنهم الى أهله ولا يكون الرواغ الا أن تخفـــــي ذهابك ومجيئك ألا ترى أنك تقول قد راغ أهل مكة وأنت تريـــــد رجعوا وصدروا فلو أخفى راجعا ورجوعه حسنت فيه راغ يروغ. (٣)

٧- وفي تفسير قول الله تبارك وتعالى : " ومن كل شيء خلقنـــا زوجين لعلكم تذكرون " (٤) ما يشهد له بسعة الاطلاع فـــــي ميدان المعاجم اللغوية يستبين ذلك من قوله (٥) : من كـــل

---

(١) سورة الذاريات آية ٢٦

(٢) انظر شفاء الصدور/ مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقـــم ٦٣٤ ورقة ٥٧ ب .

(٣) مثل زاغ يزوغ وقال ابن عطيه في تفسيره قوله تعالى" فراغ الـــى أهله فجاء بعجل سمين" و(راغ) معناه مضى أثناء حديثـــه مخفيا زواله ، وانصرف مستعجلا كأنه لم يرد أن يفارقهـــم ، فمضى الى ناحية من داره مستعجلا ورجع لحينه ، وهذا تشبيه بالروغان المعروف ، لأن الرائغ يوهم أنه لم يزل . أهـ . ص ٣٤ من تفسير ابن عطية من أول سورة الذاريات الى آخر ســــورة الحديد ، بتحقيق ودراسة الباحث / رسالة ماجستير مخطوطـة بكلية أصول الدين بالقاهرة .

(٤) سورة الذاريات آية ٤٩

(٥) شفاء الصدور/ مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ ورقة ٥٩ ب .

شيء خلقنا زوجين فالزوج واحد والسماء زوج والأرض زوج والليل زوج والنهار زوج والشمس زوج والقمر زوج ويقال زوجين صنفين (١) الليل والنهار والدنيا والآخرة والشمس والقمر والبحر والبر والشتاء والصيف والحر والبرد والسهل والجبل والنور والظلمة والذكر والأنثى والخير والشر وآدم وحواء ونحو ذلك وقال الكلبي الذكر زوج والأنثى زوج ومن الألوان الأصفر زوج والأحمر زوج ومن الطعام الحلو زوج والحامض زوج .

٨- وايضا تحليل كلمة أحقابا جمع حقبه فقد قال (٢) فيها عند تفسيره قوله تعالى : " لابثين فيها أحقابا" مايلي : (لابثين فيها أحقابا)(٣) يعني في جهنم أحقابا يعني الأزمنة والأحقاب لا يدري

---

(١) قال النقاش في تفسير سورة الفجر عند قوله تعالى : " والشفع والوتر " آية ٢ فأقسم بالشفع وهو جميع ما خلق الله عز وجل ماهو شفع ويقال الله عز وجل وتر وجميع ما خلق شفع كالسماء والأرض والشمس والقمر والعرش والكرسي والرجل والمرأة والطاعة والمعصية والخير والشر والنفع والضر والهدى والضلالة والشقوة والسعادة والصحة والمرض والغنى والفقر والشدة والرخاء والغداة والعشي والغضب والرضا والنوم واليقظة والشك واليقين والصلاح والطلاح والعقل والجهل والداء والدواء والضحك والبكاء والقيام والقعود والإقرار والجحود والبخل والسخاء واليسر والعسر والخوف والأمن والكذب والصدق والباطل والحق والبصر والعمى والموت والحياة والجنة والنار والدنيا والآخرة والبر والبحر والسهل والجبل والليل والنهار والإنس والجن والنور والظلمة والحر والبرد والشتاء والصيف كل هذا شفع والوتر هو الله الواحد . أهـ . من شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ ورقة ٢٣٥ .

(٢) انظر شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ ورقة ٢٠٢ أ .

(٣) سورة النبأ آية ٢٣

كم عددها إلا الله تعالى [١] والحقبة زمان من الدهر لا وقت والجمع الأحقاب ويقال أن الحقب الواحد ثلاثمائة سنة كل سنة ثلاثمائة وستون يوما كل يوم ألف سنة وانما ذكر الأحقاب لأنها أعظم من الأيام ودل على أنها أحقاب بعد أحقاب الى غير نهاية ويجوز أن يكون أراد وقتا .

وباطلاعي على تفسير النسفي لهذه الآية رأيت العجب العاجب حيث قال [٢] : وسئل بعض العلماء عن هذه الآية [٣] فأجاب بعد عشرين سنة لابثين فيها أحقابا وقد جاء في أسفل الصفحة [٤] مانصه : قوله فأجاب الخ يتدبر ولعله من كلام الناسخ .

٩- ولعل خير ماأجعله مسك الختام في مقام النقاش من بيان المعاني اللغوية للألفاظ ماجاء في تفسيره للآيتين الكريمتين : " فإن

---

(١) ويقول مكي بن أبي طالب القيسي : " الحقب - عند أهل اللغة - مبهم كالحين والزمان " ويعلق الدكتور أحمد حسن فرحات على ذلك فيقول : نصه في النهاية بعد عرض الأقوال على كثرتها في تفسير الحقب على أنها - عند أهل اللغة -: مبهم كالحين والزمان لعله بذلك يشير الى أنه لا داعي لتحديده بمدة معينة فاختلاف آراء المفسرين في تقديره ، يدل على أنه ليس معينا . ولو كان معينا لما كثرت الأقوال في تفسيره . أهـ . بتصرف من كتاب مكي بن أبي طالب وتفسير القرآن ص ٣٠٥ ، ٣٠٦

(٢) انظر تفسير النسفي حـ ٤ ، ص٣٢٦

(٣) يقصد بقوله تعالى (لابثين فيها أحقابا)آية ٢٣ سورة النبأ

(٤) من تفسير النسفي ، حـ ٤ ،ص ٣٢٦

مع العسر يسرا . إن مع العسر يسرا " (١) من قول فصل ورأى بديع واليك كلامه (٢) : والعسر: الشدة والضيق والفقر واليسر: الرخاء السعة والسهولة. والعسر: الفقر وشدة الفاقة وشدة المعاش. واليسر: الغنى وحسن المعاش فأما يروى عن النبى صلى الله عليه أنه قال لأصحابه " ابشروا لن يغلب عسر يسرين" " وابشروا يسران يطلبان عسرا " فمعنى ذلك أنه لما عرف العسر الأول بالألف واللام دل على أنه عسر واحد لأن المعرفة اذا كررت فهي واحدة ولما كرر اليسر مرتين بغير ألف ولا لام دل على يسرين كان اليسر الثاني غير اليسر الأول لأن أهل اللغة زعموا أن النكرة اذا أعيد ذكرها أعيد معرفة قالوا يقول القائل وجدت درهما فيقال له فأين الدرهم فيعاد ذكر الدرهم معرفة وقد كان نكرة وتقول لقيت رجلا ولبست ثوبا فيقال من الرجل وما الثوب فيعاد معرفة قالوا فلو كان اليسر الثاني هو الأول وكان قد أعيد ذكره لدخلته الألف واللام للتعريف فلما لم تدخله علم أن اليسر الثاني غير اليسر الأول .

وأما فقه اللغة ولبابها وصلة الألفاظ بمعانيها المختلفة التى تناسبها وتدل عليها بمقتضى تلك المناسبة فقد أسهم فيها النقاش وأقبل عليها وألقى سمعه اليها وذكر منها في تفسيره أمثلة كثيرة نكتفي ببعضها فيمايلي :

١- فقد جاء في تفسيره قوله تعالى : " ومن قدر عليه رزقه فلينفق

---

(١) سورة الشرح الآيتان ٥ : ٦

(٢) شفاء الصدور/ مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ الورقتان ٢٤٩ أ ، ٢٤٩ ب

مما آتاه الله " (١) من سورة الطلاق ناطقا بالفرق بين قتر وقدر وما يستعملان فيه من معان متقاربة وهذا هو منهج فقة اللغة واليك كلامه كدليل على ماأقرره وأثبته له حيث قال : قتر وضيق عليه رزقه وقدر بالتخفيف يكون القليل والكثير وقدر بالتشديد كأنه للمبالغة في القلة خاصة فلينفق مما آتاه الله يقول لينفق على قدر مارزقه الله فكأنه قال من ضيق عليه رزقه فكان يأتيه على ضيق فلينفق من ذلك الذى يوتى وان كان قليلا . (٢)

٢- وقال في شرح البسور من قوله تعالى :" ثم عبس وبسر" (٣) مايدل على أنه تعمق في فقه اللغة العربية وصارت له في هذا الفن ملكة وذوق سليم استطاع بهما أن يميز الخبيث من الطيب في أقوال العلماء والحكم على بعضهم بقصور اطلاعه في هذا المضمار حيث قال : (٤) البسور عند العرب أشد العبوس قال قتادة : فكر وقدر زعموا أنه قال : نظرت فيما قال هذا الرجل فإذا هو ليس بشعر وان له لحلاوة وان عليه لطلاوة وانه ليعلو ولا يعلى وماأشك انه سحر فأنزل عز وجل " فقتل كيف قدر" (٥) وقال من لاعلم له بالعربية«وبسر»وقف وقال إذا وقفت الريح في البحر قالوا بسرنا أى وقفنا .

---

(١) آية ٧

(٢) شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٢٤ ورقة ١٣٨ ب

(٣) سورة المدثر آية ٢٢

(٤) شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٢٤ ورقة ١٨١ أ

(٥) سورة المدثر آية ١٩

ويتصل بهذا المعنى ماجاء في سورة القيامة من قوله تعالـــى :
" ووجوه يومئذ باسرة " (1) حيث قال : كالحة كقوله : (عبس وبسر) (2)
يقول كلح (تظن) يعنى توقن أن يفعل بها فاقرة مهلكة مستأصلـــة
ويقال فاقرة داهية أى أمر كبير ويقال أن أصلها من الفقر والفقارة وهمـا
واحد فمن قال فقارة فجمعها فقار ومن قال فقرة جمعها فقر فكان فاقـرة
داهية تقطع فقار ظهره وهى خرزة الصلب واحدها فقارة ويقال لهـــا
أيضا فقرة . (3)

٣- وما ذكره فى بيان المراد من كلمة (قسورة) (4) في سورة المدثر (5)
من أقوال الفقهاء واللغويين وتعقيبه ببيان رأيه يشهد له برســـوخ
قدمه في فقه اللغة العربية والله خير الشاهدين وهذا نص كلامه : (6)
(فرت من قسورة) يعنى الرماة ويقال قسورة الأسد وقال ثعلب: ويقال
قسورة سواد الليل ولا يقال لسواد آخر الليل قسورة حدثنا أبو مسلـم
الكشى ، عمرو بن حكّام ، شعبة عن أبى حمزة قال سألت ابن عباس عــن

- - - - - - - - - - - - - - - - - - -

(1) آية ٢٤
(2) سورة المدثر آية ٢٢
(3) شفاء الصدور/ مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤
ورقة ١٨٥ أ
(4) في قوله تعالى : " فرت من قسورة" .
(5) آية رقم ٥١
(6) شفاء الصدور/ مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقـم
٦٣٤ الورقتان ١٨٢ أ ، ١٨٢ ب

القسورة فقال : الأسد . حدثنا دران ، موسى ، حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن سليمان بن قتيبة عن ابن عباس قال قسورة بلسان العرب الأسد وبلسان الحبش قسورة وبلسان فارس شير[1] وبلسان النبط أريا وقال عكرمة اسم الأسد بلسان الحبشة عنبسة وقال سيبويه وهي من الاقسار وهو ماينعت به الأسد ومن قال غضب الرجال يرجع الى الاقسار وقال أبو عبيدة هو الأسد كأنه من القسر وهو القهر وقال موءرج: والقسر الشديد من كل شرروقال بلغة أزد شنوءة الرماة. وقال ابن نعيم:نثري والله أعلم أن القسورة مأخوذة من القسر. أهـ .
الأشبه أن القسورة من قبيل المشترك اللفظي بين الرماة والأسد . وفرار الحمر شديدة النفار تكون من الأسد كما تكون من جماعة الرماة .

وأما حفله بالنحو فقد جعله قاصرا على أهم المسائل التي كانت مثار خلاف بين العلماء واكثاره من ذكر ثعلب آخر مجتهد من نحاة الكوفة يوءذن بأنه كان يسير في درب الكوفيين وينحو نحوهم فيما ذهبوا اليه بيد أنه لم يغفل مذهب البصريين جملة وتفصيلا بل كان ينقل بعض آرائهم . ولا قتصاده في ذكر المسائل النحويه في تفسيره سيكون اقتصاري على بعض الأمثلة :
المثال الأول : ماجاء في تفسير قوله تعالى من سورة الجاثية : (وأما الذين كفروا أفلم تكن آياتي تتلى عليكم فاستكبرتم وكنتم قوما مجرمين)[2] من تقدير جواب أما المحذوف حيث قال[3] : جواب

---

(١) وقال الطبري : حدثنا حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن يوسف بن مهران عن ابن عباس رضي الله عنها أنه سئل عن قوله : " فرت من قسورة " قال : هو بالعربية : الأسد ، وبالفارسية : شار، وبالحبشة قسورة " انظركتاب من الدراسات القرآنية د . عبد العال سالم مكرم ص٥٢ ، ٥٣

(٢) آية ٣١

(٣) شفاء الصدور/ مخطوطة دار الكتب المصرية ٦٣٤ ورقه ١٢ ب

أما محذوف لأن في الكلام دليلا [1] عليه .

المثال الثاني : ماجاء في تفسير قوله تعالى (أن تحبط أعمالكم) [2] في سورة الحجرات من قوله فالمعنى معنى اللام يقصد أن المعنى على تقدير اللام التي تفيد العاقبة لا مجرد التعليل وارداف ذلك بالأشباه والنظائر يدل على دقته في التعبير والتصوير واليك تمام كلامه [3] : وهذه اللام لام الصيرورة وهى كالتى في قوله : (فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا) [4] فالمعنى فالتقطه آل فرعون ليصير أمرهم الى ذلك لا أنهم قصدوا أن يصيروا لكنه في المقدور فيما سبق من علم الله عز وجل أن سبب المصير التقاطهم إياه وكذلك لا ترفعوا أصواتكم فيكون ذلك سببا لأن تحبط أعمالكم .

وكذلك ماجاء في تفسيره [5] سورة الفتح خاصا بمعنى (من) من قوله تعالى " وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجرا عظيما" [6] حيث ذهب الى أنها بيانية لاتبعيضية فهذا دليل ايضا على أنه يصيب الهدف في الإعراب .

والمثال الثالث: اهتداوءه [7] الى بيان جواب إذا في قوله تعالى :

---

(1) في الأصل «دليل» بدلا من «دليلا» وهو خطأ واضح .
(2) آية ٢
(3) شفاء الصدور/ مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ ورقة ٣٩ب
(4) سورة القصص آية ٨
(5) شفاء الصدور/ مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ الورقتان ٣٨أ ، ٣٨ ب
(6) آية ٢٩
(7) انظر شفاء الصدور/ مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ ورقة ٤٦ أ .

" أإذا متنا وكنا ترابا ذلك رجع بعيد " (١) وأن ذلك الجواب هو قوله سبحانه بعد (ذلك حشر علينا يسير) (٢) ففطنته الى الجواب كما ذكر دليل على اصابته في الإعراب أكباد الحقائق .

والمثال الرابع : يبين القسم وجوابه في قوله سبحانه (والنجم إذا هوى ماضل صاحبكم وماغوى) (٣) حيث ذكر المراد من النجم إذا هوى وما يتصل به ثم ذكر الجواب وهو قوله تعالى (ماضل صاحبكم وماغوى) وقد أوفى الكيل حيث قال (٤): قسم أقسم الله به إذا هوى قال ثعلب هوى إليه من قريب وأهوى اليه من بعيد .« والنجم »يقول القرآن إذا نزل من السماء الى محمد صلى اللهعليه (٥) وكان القرآن ينزل نجوما

---

(١) سورة ق آية ٢

(٢) سورة ق آية ٤٤

(٣) سورة النجم الآيتان ١ ، ٢

(٤) انظر شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ ورقة ٦٨ ب

(٥) اختلف العلماء في المراد بالنجم في هذه السورة الكريمة فقيل : أقسم بالقرآن إذا نزل منجما على رسوله وهو ماذكره النقاش هنا وروى ذلك عن ابن عباس ومجاهد كما جاء في تفسير الطبرى ٢٧ / ٢٤-٢٥ وقد اختاره الفراء في معانيه ٣ / ١٩٤
وقيل النجم هنا هو الزهرة
وقيل المراد به جنس النجوم
وقيل المراد به الثريا
وقيل غير ذلك
هذا وقد رجح ابن القيم - في كتابه التبيان في أقسام القرآن ص ١٥٣ - القول بأن المراد بالنجم : النجوم التى ترمى بها الشياطين إذا سقطت في آثارها عند استراق السمع، وهو قول ابن عباس في رواية عكرمة والحسن . وانظر رسالة القسم =

الآيات الثلاث والأربع والسورة والسورتان فأقسم الله عز وجل بالقرآن. وكقوله (فلا أقسم بمواقع النجوم)[1] وجواب القسم (ماضل صاحبكم) يعني محمدا صلى الله عليه.

والمثال الخامس: في قوله تعالى: (والسماء رفعها ووضع الميزان. ألا تطغوا في الميزان. وأقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان)[2] وفي تفسيره الآية التاسعة من هذه الآيات الكريمة جواب عن سؤال يتعلق بتكرار لفظ الميزان دون الاكتفاء بالضمير عن اسمه الصريح كالمألوف في مثل هذا المقام واليك كلامه: [3] وانما ذكر الميزان في هذه الآيات ولم يضمره على سبيل ماتضمر العرب ذكر الشيء إذا كانت قد ذكرته في ابتداء كلامها [4] لأنه لم يكن انزلت هذه الآيات معا في وقت واحد ولو كان انزلها معا لأضمر ذكر الميزان ولم يظهر ذكره.

= في القرآن الكريم - ماجستير (خ) - لخالد سيف الله سيفي ص ٣٦٧ - ٣٧٩ وراجع تفسير النقاش قوله تعالى (بمواقع النجوم) من الآية ٧٥ في سورة الواقعة حيث قال بالحرف الواحد: بمساقطها وهي نجوم القرآن نزل من السماء نجوما في اللوح المحفوظ على محمد صلى الله عليه في عشرين سنة. أهـ. شفاء الصدور/مخطوطة دار الكتب المصرية رقم ٦٣٤ ورقة ٩٧ أ وراجع ورقة ١ ب ففي هذين الموطنين والورقة ٦٨ ب ماورد في تفسيره في موضوع تنزلات القرآن الكريم.

(١) سورة الواقعة آية ٧٥

(٢) سورة الرحمن الآيات ٧، ٨، ٩

(٣) انظر شفاء الصدور/مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ الورقتان ٨٤ ب، ٨٥ أ

(٤) يقول الكرماني: أعاد قوله (ووضع الميزان) ثلاث مرات، فصرح ولم يضمر، ليكون كل واحد قائما بنفسه، غير محتاج الى الأول وقيل: لأن كل واحد غير الآخر. الأول ميزان الدنيا، والثاني: ميزان الآخرة والثالث: ميزان العقل. وقيل نزلت متفرقة فاقتضى الاظهار. أهـ. انظر اسرار التكرار في القرآن ص ١٩٨

المثال السادس : ماجاء من تقريره عن كلمة (من) في قوله تعالى " مايكون من نجوى " (١) بأن (من) صلة والاستشهاد بها على زيادتها اذا توفرت فيها الشروط وهي أن تسبق بنفي أوشبهه وأن يكون مدخولها نكرة وفق ماقرره النحاة واللغويون واليك كلامه : ومن زائدة تقول ماجاءني من رجل وماجاءني من امرأة وانما هو ماجاءني رجل ولا إمرأة. (٢)

المثال السابع : في ذكر أمرين والاكتفاء بعود ضمير أحدهما وحذف ضمير الآخر لدلالة المذكور عليه وذلك كثير في القرآن الكريم وفي كلام العرب وقد استدل عليه أبو بكر النقاش في أكثر من آيةوبين المراد منها مع جواز عود الضمير علىأحد المذكورين وان ترجح أحدهما لمزية . ولو كان الضمير يعود على الاسم الثاني وكان الحذف لضمير الأول علىخلاف المشهور وهو أن يكون الحذف من الثاني دلالة الأول عليه كما في قوله تعالى : (واستعينوا بالصبر والصلاة وانها لكبيرة إلا على الخاشعين) (٣) وانها أي الصلاة وقد عاد الضمير على الثاني وهو الصلاة و حذف نظيره العائد على الصبر لدلالته عليه . ومن حذف الضمير العائد على الثاني اكتفاء بالضمير العائد على الأول قوله تعالى" واذا رأوا تجارة أولهوا انفضوا اليها وتركوك قائما" (٤) فذكر الضمير العائد على التجارةوحذف الضمير العائد على اللهو وهو الثاني لدلالة المذكور على المحذوف وذلك يغنى عن عودة الضمير مثنى فكان يقال (اليهما) في الآية الثانية وفي الأولى (وانهما) ولكنه اكتفى

---

(١) سورة المجادلة آية ٧

(٢) شفاءالصدور/ مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ ورقة ١١٠ ب

(٣) سورة البقرة آية ٤٥

(٤) سورة الجمعة آية ١١

بأحدهما في الآيتين الكريمتين وهو (اليها) في الثانيه وأنها في الأولى واليك كلامه مفصلا ففيه زيادة بيان نكتفي بذكره تلافيا للتكرار : " واذا رأوا تجارة أو لهوا انفضوا اليها وتركوك قائما " (١) ولا يصلح هاهنا اليهما ولو كان اليه لصلح لأن اللهو احدهما فمن كلام العرب أن يذكروا الشيئين اللذين عبارتهما يرجع الى معنى مايطلب فيهما فيردوا الخبر الىأحدهما استغناء واختصارا فمن ذلك (واستعينوا بالصبر والصلاة وانها لكبيرة) (٢) لأن محل الصبر في الطاعة كمحل الصلاة وكذا (الذهب والفضة ولا ينفقونها) (٣) لأن انفاق الذهب كانفاق الفضة وهذا هو المعنى الصحيح يقول القائل نظرت بعيني ولا يحتاج أن يقول بعينين وحج على رجله وليس بغله . وقوله عز وجل (أحق أن يرضوه) (٤) يجوز أن يكون مقدما ومؤخرا تقديره والله أحق أن يرضوه ورسوله ولو قال انفضوا اليه يريد اللهو كان صوابا كما قال : " ومن يكسب خطيئة أو اثما ثم يرم به بريئا " (٥) ولم يقل بهما ولو قيل اليهما كما قال " ان يكن غنيا أو فقيرا فالله أولى بهما " (٦) كان صوابا وأجود ذلك أن يجعل الراجح من الذكر للآخر من الاسمين وانما اختير انفضوا اليها لأن التجارة كانت أهم اليهم وهم بها أسر منهم بصوت الطبل لأن الطبل انما دل عليها . (٧) . وبعد هذا الشرح الوافي قال أبو بكر النقاش - والمعنى

---

(١) السورة السابقة ونفس الآية
(٢) سورة البقرة آية ٤٥
(٣) سورة التوبة آية ٣٤
(٤) سورة التوبة آية ٦٢
(٥) سورة النساء آية ١١٢
(٦) سورة النساء آية ١٣٥
(٧) شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ الورقتان ١٣٠ ب ، ١٣١ أ .

الصحيح اذا رأوا تجارة انفضوا اليها أو لهوا انفضوا اليه فحذفت خبر أحدهما لأن خبر الثاني يدل على الخبر المحذوف .

أما فن الصرف وان كان داخلا في علم النحو فقد نظر اليه من حيث كونه يتعلق بأبنية الكلمات وترتيب حروفها وحركاتها وسكناتها وما يغشاها من حذف وزيادة وتقديم وتأخير وفك وادغام واعلال بالقلب أو النقل وما الى هذه الأمور من اشتقاق بأقسامه مما أطلق عليه علم التصريف فقد أسهم فيها وعنى بها وتكلم عنها في تفسيره من ذلك :

١- شرحه لكلمة (ازدجر) من قوله تعالى : " كذبت قبلهم قوم نوح فكذبوا عبدنا وقالوا مجنون وازدجر" (١) حيث قال : (وازدجر) افتعل من زجرت واذا كان الحرف أوله زاى صار الافتعال منه دالا ومن ذلك ازدجر ومزدجِر ومزدجَر. (٢)

حيث أبان عن تطبيق قاعدة صرفيه وهى ابدال (٣) تاء الافتعال دالا في ذلك المصدر وما تصرف منه وتفرع عنه من الأفعال وسائر المشتقات في صورها المختلفة وقد أشار اليها العلامة الناظم ابن مالك في الشطر الثانى من البيت :

طا تا افتعالٍ رد إثر مطبق :
في ادّانا وأزدد وادكر دالا بقي

فقد جلاها وأوفى الكيل في بيانها .

---

(١) سورة القمر آية رقم ٩
(٢) شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية رقم ٦٣٤ ورقة ٧٨ ب
(٣) الابدال هو وضع حرف مكان حرف آخر .اوابدال حرف بآخر . راجع مختصر الصرف د. عبدالهادى الفضلى ص ١٠٥ وملخص قواعد اللغة العربية لفؤاد نعمة جـ ٢ ص ٧٢

٢- وقال في سورة التغابن وفي تفسير هذه المادة : والتغابن التفاعل من الغبن والغبن النقص في المعاملة والمبايعة والمقاسمة والمغبون من غبن دينه بغبن أهل الايمان أهل الكفر ولا غبن أعظم من غبن من دخل الجنة لمن دخل النار فريق في الجنة وفريق في السعير وقال زيد بن على غبن أهل النار أنفسهم والتغابن كل ما يريد أن يغبن صاحبه أى يستوفى حقه ولا يعرف فالظالم مغبون . (١)

وهو في شرحه لما تدور عليه معانى الحروف الأصلية (غ ب ن) من صيغ مختلفة نراه قد جمع شتاتها وربط بين ما تفرع منها ورجعه اليها في معناها العام وهو البخس والنقص .

ويعجبني في هذا المقام ما عقده العالم اللغوى النحوى الصرفي ابن جنى فى كتابه الخصائص (٢) تحت عنوان (دوران المادة على معنى واحد مهما اختلف نظام حروفها) ولا ريب فالإمام النقاش معاصر لإمام اللغة العلامة ابن جنى تلميذ الأستاذ أبى على الفارسي .

٣- وقال في سورة التحريم بصدد تفسيره للتحلة من قوله تعالى (قد فرض الله لكم تحلة أيمانكم) (٣) والتحلة مصدر حللت (٤) وغير خاف أن المصدر مشتق من الفعل على رأى الكوفيين بيد أن البصريين

---

(١) شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ ورقة ١٣٤ ب

(٢) باب في تصاقب الألفاظ لتصاقب المعانى جـ ٢ ص ١٤٥ - ١٥٢

(٣) آية ٢

(٤) شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ ورقة ١٤٢ ب .

يرون عكس ذلك وهو أن المصادر أصل لغيرها من الأفعال واسماء الفاعلين والمفعولين والصفة المشبهة وأفعل التفضيل واسم الآلة واسماء الزمان والمكان وهذا لون من الاشتقاق .

٤- ومما يتبع ذلك شرحه كلمة مهين من قوله تعالى :" ولا تطع كل حلاف مهين" (١) حيث قرر : والمهين الحقير وليس بمأخوذا من الهوان انما هو فعيل من امتهنته فالميم أصلية وهو من المهانة وهي القلة في الرأي والتمييز (٢). وهو من صميم الاشتقاق أيضا وقد عرفوه بأنه أخذ كلمة من أخرى مع تصرف وتغيير .

٥- وكذلك الحال في تحليل كلمة (يتمطى) من قوله تعالى : " ثم ذهب الى أهله يتمطى" (٣)أى يتبختر ويمد مطاه في مشيه والمطا الظهر وكذلك بني المغيرة بن عبد الله بن عمرو المخزومي إذا مشى أحدهم يختال في مشيه وأصله يتمطط فقلبت الطاء فيه ياء . (٤)

٦- ومما جلاه معنى واشتقاقا وأفاض في شرحه وبيانه من الجهتين كلمة (دساها) من قوله سبحانه (وقد خاب من دساها) (٥) قال

---

(١) سورة القلم آية ١٠

(٢) شفاء الصدور/ مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ ورقة ١٥٣ أ .

(٣) سورة القيامة آية ٣٣ مطامطوا : جد في السير وتمطى النهار وغيره : امتد وطال ، وتمطى في مشيته :تبختر افتخارا واختيالا . أهـ . من معجم الألفاظ والأعلام القرآنية لمحمد إسماعيل إبراهيم ص٥٠٠

(٤) شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ ورقة ١٨٥ ب

(٥) سورة الشمس آية ١٠

رحمه الله : يعني خسر وهلك من أشقاه الله عز وجل ويقال دسا نفسه أي أخفاها بالفجور والمعصية وترك الصدقة والطاعة وقال علي ابن أبي طالب دساها بلغة الحبشة وقال أحمد بن محمد بن ابن بنت الشافعي (١) سمعت أبي يقول سمعت الشافعي يقول : نظرت بين دفتي المصحف فعرفت ماأريد بجميع مافيه إلا حرفين نسي ابن بنت الشافعي أحدهما والآخر قوله : (وقد خاب من دساها) (٢) . الربيع (٣) عن الشافعي مثله . والأصل من دسست فقلبت السين ياء وقال أبو عبيدة العرب تقلب حروف المضارعة الى الياء الكلبي عن أبي صالح : وقد خاب من دساها أي أغواها وقال القسم بن معن ذلك وأنشد قول قيس بن عمرو أحد بني الصامت في الجاهلية في حرب طي بينهم :

---

(١) هو أحمد بن محمد بن عبد الله بن محمد بن العباس بن عثمان ابن شافع ، أحد أجداد الشافعي ، ويعرف أحمد هذا بابن بنت الشافعي وهو سبطه وابن عمه ، كان واسع العلم جليلا فاضلا ، لم يكن في آل الشافعي بعد الإمام أجل منه . وكان أبوه من فقهاء أصحاب الشافعي ، وله مناظرات مع المزني ، فتزوج بابنة الشافعي زينب ، فولد له أحمد المذكور ، قال أبو الحسين : كنيته أبو محمد ، وقال المطوعي : أبو عبد الرحمن وهو المذكور في كتاب الحج من فتح العزيز ، وغالب كتب الأصحاب ، لكن قال النووي . في تهذيب الأسماء : الصحيح ماقاله الرازي . لم أطلع على تاريخ وفاته . أهـ من طبقات الشافعية لأبي بكر بن هداية الله الحسيني ص ٤٠ .

(٢) سورة الشمس آية ١٠

(٣) هو أبو محمد الربيع بن سليمان بن عبد الجبار المرادي المؤذن بجامع مصر ، وخادم الشافعي ، روى الأم وغيرها من الجديد ، كان الشافعي يقول : " انه أحفظ أصحابي " رحل الناس اليه من أقطار الأرض لأخذ علم الشافعي ورواية كتبه . ولد سنة أربع وسبعين ومائة ، ومات عصر يوم الاثنين في العشر الأواخر من شوال سنة سبعين ومائتين . أهـ. من طبقات الشافعية لأبي بكر بن هداية الله الحسيني ص ٤٢

وأنت الذى دسست عمرا فأصبحت

حلائله منه أرامل ضيعـــــــا (١)

وسمعت ثعلبا يقول من زكا نفسه بالصدقة قد خاب من دساها قـــال دس نفسه في أهل الخير وليس منهم .(٢)

وقد جاء في الصحاح في شرح مادة (دسا) مانصه : (دسا) دساهـــا أخفاها وأصله (دسسهـــا) فأبدل من احدى السينين ياء .

كما جاء في المصباح المنير عن نفس المادة (دسه في الـتراب) من باب قتل : دفنه فيه ، وكل شيء أخفيته فقد (دسسته) ومنـــه يقال للجاسوس: (دسيس القوم) . وهذا يشهد بسعة اطلاع النقـــاش وعنايته الدقيقة بالوقوف على مفردات الكلم العربى .

٧- هذا وقد مثل للادغام وهو ادخال حرف في آخر سكن أولهمـــا وتحرك ثانيهما بمثالين :

أ - بيان أصل كلمة (عم) من قوله تعالى : " عم يتساءلون" (٣) حيث قال : (عم) وعم يتساءلون مشدد ومخفف لغتان والأصل عن مايتسألون فأدغمت النون في الميم والمعنى عن أى شيء يتساءلون واللفظ لفظ سؤال واستفهام والمعنى تفخيــم القصة كما تقول أى شيء زيد . (٤)

ففي كلا القراءتين لون من التصريف بحذف النون من عــن

---

(١) في البحر المحيط لأبى حيان ، حـ ٨ ص ٤٧٧ وينشد ايضـــا:
ودسست عمرا في التراب   دمدم عليه القبر أطبقه

(٢) شفاء الصدور/ مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ ورقه ٢٤٣ أ

(٣) سورة النبأ آية ١

(٤) شفاء الصدور/ مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ ورقة ٢٠٠ أ .

قراءة التخفيف .
وقلبها ميما وادغامها في الميم في قراءة التشديد [1] وكلاهما من صميم علم الصرف .

ب - وقال في تحليل كلمة (أما) بفتح الهمزة وتشديد الميم وتحليل كلمة (إما) بكسر الهمزة وتشديد الميم الأولى من قوله تعالى : " فأما من طغى" [2] والثانية ستأتي بعدها قال في (أما) بفتح الهمزة : أصلها (أمْ) زيد عليها(ما) فلذلك هي مفتوحة أبدا.[3] وأما الثانية وهي (إما) بكسر الهمزة في قوله تعالى : (فإما منا بعد وإما فداء حتى تضع الحرب أوزارها) [4] فقال عنها إن أصلها (إن) زيد عليها (ما) فهي مكسورة أبدا . [5]

٨- وقال بصدد ابدال حرف من حرف في تفسير قوله تعالى : (وتأكلون التراث أكلا لما) [6] التراث يعني الميراث وهو المال والتاء فيه منقلبة عن واو كما قالوا تجاه والأصل وجاه وقالوا تخمة والأصل وخمة. [7]

---

(١) وفي القراءتين حذف الألف من (ما)تخفيفا .
(٢) سورة النازعات آية ٣٧
(٣) شفاء الصدور/ مخطوطة دار الكتب المصرية رقم ٦٣٤ ورقة ٢٠٦ ب .
(٤) سورة محمد آية ٤
(٥) شفاء الصدور/ مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ ورقة ٢٠٦ ب
(٦) سورة الفجر آية رقم ١٩
(٧) شفاء الصدور/ مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ ورقة ٢٣٨ ب

فقد بين أن التاء مبدلة من الواو في الآية الكريمةوالمثالين بعدها .

٩- كما أفاض في بيان اشتقاق كلمة قريش والتعليل لهذا الاسم حيث قال (١) في تفسير سورة قريش : أختلف الناس في اسم قريش ومن أين أخذ فقال قوم من القرش الجمع وهو أن قريشا جمعوا المكارم كلها وقال قوم من القرش وهى التجارة وذلك أنهم كانوا أصحاب تجارة وحركة ومنه قوله (رحلة الشتاء والصيف) (٢) وقال قوم هو مأخوذ من القرش وهو صوت وقع الأسنة بعضها على بعض وذلك أن قريشا احذق الناس بالطعان وقال ابن عباس وحده ان قريشا مأخوذ من اسم دابة اسمها قريش معروفة وهى ملكة الدواب وسيدتها واذا وقفت وقفت الدواب واذا سارت سارت الدواب وكان قريش سادتهم . (٣)

وأضيف الى ماتقدم ماطالعته في بعض البحوث المنشورة وأرى له وجها من المناسبة خلاصته أنهم سموا بهذا الاسم (قُرَيْش) مصغر الحيوان البحرى العظيم (القرش) وربما كان التصغير هنا للتفخيم والتعظيم ولا ريب أن هذا الحيوان البحرى هو سيد الحيوانات المائية وأقواها فتكا وأشدها بأسا وهو في سباع البحار كالأسد من سباع الفيافي والقفار .(٤)

وأراه قد أحسن وأجاد في التعليل لاطلاق قريش على أفضل القبائل العربية كما علل في مواطن كثيرة لأسماء شهيرة أذكر لك منها بعض النماذج فيما يلى ولها بفقه اللغة نسب ومصاهرة :

---

(١) شفاء الصدور/ مخطوطة دار الكتب رقم ٦٣٤ و رقة ٢٦٦ أ

(٢) سورة قريش آية ٢

(٣) شفاء الصدور/ مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ لوحة ٢٦٧ .

(٤) في البحر المحيط لأبى حيان حـ ٨ ص٥١٣ : سأل معاوية ابن عباس بم سميت قريشا فقال بدابة في البحر أقوى دوابه يقال لها القرش تأكل ولا تؤكل وتعلو ولا تعلى . أهـ . وفي الكشاف للزمخشرى حـ ٤ ص ٢٨٨ سموا بتصغير القرش وهو دابة عظيمة في البحر تعبث بالسفن ولا تطاق الا بالنار. أهـ . وانظر البحر المحيط حـ ٨ ، ص ٥١٣

١- سورة آل عمـــران :

في تفسير قوله تعالى :" إن أول بيت وضع للناس للذى ببكة مباركـــــا وهدى للعالمين " آية ٩٦ انط سميت بكة لأن الناس يبك بعضهم بعضـا في الطواف وقيل بكة أى يرحم بعضهم بعضا وقيل تبك أعناق الجبابـــرة أى تقطفها اذا هموا بها . وسميت مكة لأنها تمك الذنوب أى تذهـب بها كلها ومن قولهم مك الفصيل ضرع أمة وامتكه إذا امتص ويقال همـــا واحدا لأن العرب تبدل الباء من الميم والميم من الباء وسمعت أحمـــد ابن يحى يقول سميت مكة لأنه لا ماء فيها ويقال امتك ما في ضـــــرع الناقة إذا لم يكن فيها شيء وبكة الموضع الذى يتباكون فيه أى يتزاحمـون ويتباكون ومنها سميت المعطشة لقلة الماء بها . (١)

٢- سورة الأنعـــام :

في تفسير قوله تعالى :" وهذا كتاب أنزلناه مبارك مصدق الذى بيـن يديه ولتنذر أم القرى ومن حولها " آية ٩٢ .
يعنى لكى تنذر بالقرآن أم القرى لأن الأرض كلها دحيث من تحـــت الكعبة وتنذر من حولها يعنى حول مكة يعنى قُرى الأرض كلها . (٢)

---

(١) شفاء الصدور/ مخطوطة مكتبة جستربتى لوحة ١٧٣
(٢) المصدر السابق/ المخطوطة السابقة في اللوحتيـــن ، ٢٨٨ ، ٢٨٩ .

٣ - سورة النازعـــات :

في تفسير (١) قوله تعالى " فإذا هم بالساهرة " آية ١٤
سميت ساهرة لأن فيها سهر الحيوان ونومهم . (٢)

٤- سورة عبـــس :

في تفسير قوله تعالى " بأيدى سفرة " آية ١٥
سموا السفرة لأنهم يسفرون بين الله عز وجل وبين الخلق والسفير المصلــح وقيل لهم سفرة وسافر لأنه يبين الشيء ويوضحه من أسفر الصبح إذا اضــاء وسفرت المرأة اذا كشفت النقاب عن وجهها ومنه سفرت بين القوم أى كشفت مافى قلب هذا وقلب هذا لأصلح بينهم وقال قتادة والضحاك بأيدى سفرة قال هم القراء الذين يقرأون الكتاب . (٣)

---

(١) شفاء الصدور/ مخطوطة مكتبة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ ورقة ٢٠٥ أ .

(٢) وهذا قول الفراء في معانيه حـ ٣ ص ٢٣٢ وللعلماء في معنــى الساهرة أقوال ، يقول الأخ الزميل محمد عرفان شمسي :أقربها الى الصواب هو القول . . الذى فسر الساهرة بوجــه الأرض . فمعنى قوله تعالى (فإذا هم بالساهرة) أى على وجــه الأرض بعد أن كانوا في بطنها . أما الأقوال الأخرى . . فإنها في رأيي أقوال بعيدة نشم منها رائحة الإسرائيليات . أ هـ . بتصرف من رسالة سورة النازعات وبيان أهدافها ص ٧٨ - ماجستير (خ) للأستاذ محمد عرفان بإشراف استاذى الدكتور عبدالوهاب فايد . وتقول الدكتورة عائشة عبدالرحمن : ولو قصد القــرآن الى شيء من هذا (تعنى الأقوال) لصرح به ، لكنه لم يقصــد الى تحديد موقع الأرض ولونها ، وانما اكتفى " بالساهرة " وصفا لساحة الحشر أو عرصات جهنم حيث لا نوم هنالك ولا رقاد ! وهــو مأخوذ ببساطة عن قرب . من المدلول اللغوى للسهر : عـــدم النوم ليلا . أهـ . التفسير البيانى للقرآن الكريم حـ ١ ص ١٤١

(٣) شفاء الصدور/ مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ ورقة ٢٠٩ أ .

٥ - سورة التكويـــــــر :

في تفسير قوله تعالى " واذا الموءدة سئلت " آية ٨
سميت موءودة لما يطرح عليها من التراب فيقتلها حتى تموت والفاعـــــــل
وايد والفاعلة وايدة والفاعلات وايدات وقال بعضهم كان الرجل إذا ولد ت
له بنت (١) ، فأراد أن يستحييها ألبسـها جُبَّة صوف أو جُبَّة شعـــر
ترعى له الابل والغنم في البادية ، وان أراد أن يقتلها تركها حـــــتى
اذا صارت سداسية ، قال أبوها لأمها : طيبيها وزينيها حـــــتى
أذهب بها الى أعمامها ، وقد حفر لها بئرا في الصحراء ، فإذا بلـــغ
بها البئر قال لها انظري الى هذه البئر ثم يدفعها من خلفها فـــــي
البئر ثم يهيل على رأسها التراب حتى يستوى البئر بالأرض لبغضه لها .(٢)
وقال النقاش : ايضا وكانت طائفة من العرب تقتل ولدها وتغذوا كلبهـا
وكانت المرأة إذا ولدتها حفرت حفيرة وجلست على شفيرها فإن كان ولدها
ذكرا حبسته وان كانت أنثى تركتها في الحفيرة ودفنتها قال الله تعالـــى:
" ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق " (٣) والإملاق الفقر" نحن نرزقهـــم
وإياكم " (٤) (٥)

---

(١) في الأصل (ابنت) وهو خطأ ولعلها (ابنة)
(٢) شفاء الصدور/ مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقـــــم ٦٣٤ اللوحتان ٢١١ ب ، ٢١٢ أ .
(٣،٤) سورة الإسراء آية ٣١
(٥) شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقـــــم ٦٣٤ اللوحتان ٢١٣ أ ، ٢١٣ ب .

٦- سورة الغاشية :

في تفسير قوله تعالى " هل أتاك حديث الغاشية " آية رقم ١
والغاشية القيامة أى يغشاهم العذاب كقوله " تأتيهم غاشية من عذاب " (١)
ويقال الغاشية النار لقوله " تغشى وجوههم النار" (٢) ويقال سميت
غاشية لأنها تركب كل شيء وكل ما علا شيئا وغطاه فقد غشية (٣) (٤)

---

(١) سورة يوسف آية ١٠٧ يقول الأستاذ الشهيد سيد قطب : وانها لتغشى الناس كالداهية . أ هـ . مشاهد القيامة في القرآن ص ١٨٦ .

(٢) سورة إبراهيم آية ٥٠ يقول الدكتور محمد جميل غازى : وانما خص الوجوه بغشيان النار، لأنها مجمع الحواس والمشاعر التى لم يستعملوها فيما خلقت له من إدراك الحق وتدبره .
أ هـ . تفسير سورة إبراهيم عليه السلام ص ٢٨٦ .

(٣) يقول الرازى : والقيامة كذلك من وجوه :
الأول أنها ترد على الخلق بغتة .
والثاني : أنها تغشى الناس جميعا من الأولين والآخرين
والثالث : أنها تغشى الناس بالأهوال والشدائد
أهـ . بتصرف من التفسير الكبير حـ ٨ ص٢٨٦

(٤) شفاء الصدور/ مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ الورقتان ٢٣٣ أ ، ٢٣٣ ب .

٧- سورة القـــدر :

في تفسير قوله تعالى " انا أنزلناه في ليلة القدر " آية رقم ١
انما سميت ليلة القدر لأن الله عز وجل قدر من رمضان الى رمضان السنة المقبلة قدر أمره في عباده وبلاده. (١)

وأما البلاغة فقد ركن اليها بالقدر اليسير الذى يجلي معاني القرآن الكريم وقد توخى الاختصار في تفسيره والاختصار من مقاصد البلغاء كما أشاد به في مقامات كثيرة من السور والآيات حيث كان يلهج بعبارته المأثورة تعليقا على مايفسر ويشرح به بعض الآيات حيث يقول وهذه الآية في غاية الاختصار (٢) ولشغفه بالاختصار عقد له بابا في مقدمة تفسيره (٣) واليك بعض الأمثلة التى تبين توخيه البلاغة :

١ - حيث قال بصدد نفى الألوهية عن المسيح عيسى وأمه مريم عليهما السلام وتوضيح ماتحمله الآية الكريمة من إحكام ودقة وبراعة تسوير في قوله تعالى (ما المسيح ابن مريم إلا رسول قد خلت من قبله الرسل وأمه صديقة

---

(١) المصدر السابق / ورقة ٢٥٤ أ والأمثلة على ذلك كثيرة انظر مثلا قوله في تفسير سورة النور : سميت سورة لأنها مقطوعة من الأخرى . أ هـ . شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ١٤٠ تفسير سورة النور ص ٤٣ وأورد الباقلاني هذا المعنى فقال : " وقيل إن معنى سورة قطعة وطائفة من قولهم لفلان سورة من جمال أى طائفة " . أهـ . من نكت الانتصار لنقل القرآن ص ٥٧ . وقال الزرقانى : السورة في اللغة تطلق على ماذكره صاحب القاموس بقوله : والسورة : المنزلة ، ومن القرآن معروفة ، لأنها منزلة بعد منزلة : مقطوطة عن الأخرى . أهـ. من مناهل العرفان في علوم القرآن حـ ١ ص ٣٥٠

(٢) كأنه يدلل على إعجاز القرآن الكريم في إيجاز الكلام الدال على المعنى الكبير .

(٣) انظر شفاء الصدور / مخطوطة مكتبة جستربتى لوحة ٦

كانا يأكلان الطعام) [1] إذ قال : (كانا يأكلان الطعام) [2] لا يعدوان ذلك فلو كانا إلهين ما أكلا الطعام قال أبو بكر وهذا حجاج بين ظاهر إنما يعيشان بالغذاء كما يعيش سائر الآدميين فكيف يكون إلها من لا يقيمه إلا أكل الطعام وهذه كناية من أحسن الكنايات وأدقها لأن من يأكل الطعام كان منه الحدث والبول فكنى عن ذلك بألطف كناية بالاختصار والنهاية . [3]

فقد أبان أن التعبير بيأكلان الطعام كنايةمن أروع وأبدع الكنايات في نفي زعم من يدعو الآلهية لعيسى وأمه عليهما السلام .

٢- ومن ذلك ماجاء في تفسيره عن معنى الساق من قوله تعالى (يوم يكشف عن ساق ويدعون الى السجود فلا يستطيعون) [4] حيث قال : قال ابن عباس من قولهم قامت الحرب على ساق [5] من شدته فقوله عن ساق عن شدة من الأمر والأصل في ذلك أن الرجل إذا وقع في أمر يحتاج الى معاناته والجد فيه شمر عن ساق فاستعير الساق في موضع الشدة . [6]

(١ ، ٢) سورة المائدة آية ٧٥

(٣) شفاء الصدور/ مخطوطة مكتبة جستربتي لوحة ٢٥٩

(٤) سورة القلم آية ٤٢

(٥) ومنه قول العرب :

قد شمرت عن ساقها فشدوا
وجدت الحرب بكم فجدوا
والقوس فيها وتر عرد
مثل ذراع البكر أو أشد

(٦) شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ ورقة ١٥٦ أ .

٣- ومن ذلك التعبير بضمير الغائب دون سبق مرجع يعود إليه ذكر ذلك في سورة القدر من قوله تعالى (إنا أنزلناه في ليلة القدر)(١) حيث قال : (إنا أنزلناه) كناية عن القرآن والله تعالى المنزل له والعرب تؤكد فعل الواحد وتجعله بلفظ الجميع ليكون أثبت وأوكد . (٢)

فمرجع الضمير في أنزلناه لم يسبق له ذكر والمراد به القرآن الكريم وانما يستعمل هذا الأسلوب في مقام التنويه والتعظيم وجعل المنوه عنه في مقام الظهور والبيان لفخامته وعلو قدره وأى شيء أعلى قدرا وأفخم شأنا من القرآن الكريم .

٤- ماجاء في تفسيره (فإذا عزم الأمر فلو صدقوا الله لكان خيرا لهم)(٣) من قوله : يعنى الأمر عن حقائق الأمور وانما العزيمة للرجال فأسند العزيمة الى الأمر لأن فيه كما يقال نم ليلك لأن النوم فيه . (٤)

فقد جعله من باب المجاز المرسل الذى علاقته الظرفيه قياسا على قول العرب نم ليلك أى نم في ليلك .

---

(١) الآية رقم ١
(٢) شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ ورقة ٢٥٢ ب .
(٣) سورة محمد آية ٢١
(٤) شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ ورقة ٢٦ أ .

ومن الأساليب البلاغية التى جاءت في القرآن مقابلة الاختصار اسلوب الاطالة بالتكرار . فالأول الإيجاز والثانى الأطناب والإسهاب وكلاهما من البلاغة بمكان فلكل مقام مقال يناسبه ولا يتعين إلا هو وتركه ينافى البلاغة التىهى طابع القرآن الكريم وقد اتضح بالبيان السالف دوافع التكرار الذى يوهم ظاهره أنه ينافى الاختصار يستبين هذا من دفع النقاش سهام الطاعنين الزاعمين أن في القرآن الكريم تكرارا ومن شأن التكرار - في زعمهم الفاسد - أنه لا داعى اليه لأنه يبعث على الإملال ولكنه - رحمه الله - أبان عن طمس بصائرهم وغشاوة عيونهم والختم على قلوبهم وسمعهم . وأثبت أن المكرر له فوائد في كل مقام أدناها التوكيد وتقرير المعنى المراد ومنها الإتيان بمعان جديد زائدة عن المعانى الأول كما جاء في سورتي الرحمن (١) والمرسلات (٢) من تكرار قوله تعالى في

---

(١) انظر شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ ورقة ٨٥ ب .

(٢) انظر شفاء الصدور / المخطوطة السابقة ورقة ١٩٩ ب . ونرى أن النقاش قد اتفق مع ما ذهب اليه إمام عظيم من أئمة القراء وهو العلامة الفراء الذى استبق الباب الى هذا النهج السليم في توجيه ما ظاهره التكرار في آى الذكر الحكيم (١) . هذا ولقد أطال النقاش النفس في تعليل وتحليل ما ظاهره يوهم التكرار في آى الذكر الحكيم (٢) بما لم يدع مجالا لقائل وأماط اللثام عن حقائق التنزيل التى يريدها الله والله أعلم بما يريد فوجهها توجيها يلائمها ويناسب المراد من كل آية اتفقت مع سابقتها في لفظها بيد أنها عند كد الفكر السليم والذكر لما تمليه أساليب اللغة العربية التى بلسانها جاء القرآن يتقبلها السامع المتأمل بقبول حسن .

---

(١) كما أن ابن قتيبه في كتابه تأويل مشكل القرآن ذهب ايضا الى ما ذهب اليه الفراء .

(٢) انظر شفاء الصدور ومثلا / مخطوطة مكتبة جستربتى لوحة ٤٥ ولوحة ٥٣ ومخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ اللوحات ٦١ ، ٦٢ ، ٢٣٩ ، ٢٦٢ ، ٢٦٩ وهذا قل من كثر فقد بسط كثيرا من توجيهاته الكريمة في مواطن أخر غير ما ذكرت .

الأولى (فبأىء آلاء ربكما تكذبان) وفي الثانية من قوله سبحانه (ويل يومئذ للمكذبين) فتكرار الإنكار في آيات سورة الرحمن كل يتصل بماقبله من صنيع البارى جل جلاله وكذلك الحال فى سورة المرسلات ففيها التهديد والوعيد الشديد لكل مكذب بماسبق كل آية نصها (ويل يومئذ للمكذبين) وفي ملتى واعتقادى أن ذلك الوعيد الشديد في السورتين الكريمتين مع تكراره يساوى ماذكره العلماء والمفسرون للآية الكريمة (سنفرغ لكم أيه الثقلان) [1] بل قد يزيد

ومما يتصل بالأساليب البلاغية التى جاء عليهاالقرآن الفواصل القرآنية [2] الذى تكلم عنه العلماء من المفسرين والأدباء من الكاتبين وهو من المحسنات البديعية اللفظية والمعنوية . وقد نحا فيه النقاش منحا كريما يناسب بلاغة القرآن حيث يرى أن روءوس الآيات [3] الكريمة

---

(١) سورةالرحمن آية ٣١

(٢) يقول الإمام محمد أبوزهرة : الأمر الذى لا مراء فيه أنالقرآن الكريم فيه فواصل [1] . أ هـ .

(٣) أول من سمى نهايات الآياتالقرآنية باسم روءوسالآيات هو العلامة الفراء[2] ويقول الدكتور إبراهيم السامرائى [3] : وكأن " الفواصل " لم تكن من الكلمات المعروفة في القرن الثالث الهجرى فلم ترد في" معانى القرآن " للفراء إلا باسم" روءوس الآيات " ، ولعلها كانت معروفة فاجتنبها كما أجتنب كلمة السجع . وكأن المتقدمين في القرنين الثانى والثالث الهجريين قد اجتنبوا استعمال " السجع" في الكلام على القرآن وذلك لأن النبى صلى الله عليه وسلم كان قد نهى عن السجع حين سمع من جاء يسأله عن دية الجنين قائلا : كيف ندى من لا شرب ولا أكل ، ولا صاح فاستهل ، أليس دمه قد يطل ؟ فقال عليه الصلاة والسلام : أسجعا كسجع الكهان ؟

ويتابع الدكتور السامرائي قوله : إنه ـ صلى اللهعليه وسلم ـ نهى عنالسجع الذى أشبه سجع الكهان ولم ينه عن استعماله مطلقا ، وكيف ينهى عنهوقد جاءفيكلامه الكثير منالسجع أهـ.

---

(١) المعجزه الكبرى ص ٢٩٦

(٢) بتصرف من كتاب إعجاز القرآن بين المعتزلة والأشاعرة للدكتور منير سلطان ص ٢١٩ .

(٣) من وحى القرآن ص١٠١

في الذكر الحكيم غير خاضعة لما استنه وسار عليه الشعراء في قوافي قصائدهم لأن هذا المنهج خاضع لقوانين لم يأتي على نسقها محكم التنزيل في كتاب الله الكريم (١) وان ذلك جار على سنن كلام العرب البلغاء أما إخضاع القرآن لقانون الشعر في مراعاة حروف القافية فهذا مالا يراه الإمام النقاش (٢) وقد رد (٣) على القائلين بأن ماجاء في القرآن

---

(١) اللهم مايوجد من زيادة حرف كهاء السكت مثلا نحو قوله تعالى : " وماأدراك ماهيه (١)" لبيان حركة ماقبل الهاء وهي الفتحة التي على الياء وكزيادة الألف في قوله سبحانه ". وتظنون بالله الظنونا " (٢) اشباعا لمد الصوت أو بحذف حرف للتخفيف كما في قوله تعالى" لكم دينكم ولي دين" (٣)بحذف ياء الإضافة في كلمة دين للوقف على السكون كما هو في سوابقها من الآيات الكريمة .

(٢) أجمع العلماء على أنه لا يجوز تسمية الفواصل قوافي ، لأن الله تعالى لما سلب عن القرآن الكريم اسم الشعر ، وجب سلب القافية عنه ايضا لأنها من الشعر ، وكما يمتنع استعمال القافية في القرآن ، يمتنع استعمال الفاصلة في الشعر ، إذ أنها صفة لكتاب الله لا تتعداه . (٤)

(٣) كان رده على الفراء وقد رد قبله عليه ابن قتيبة الذى نقل قوله بهذا الصدد الزركشي في كتابه البرهان (٥) ثم رجحه وارتضاه وقد سبق ذكره في الفصل الأول من هذا الباب في هذه الرسالة فارجع له إن شئت .

يقول الدكتور مصطفى الصاوى الجويني (٦) : فتن الفراء بموسيقية التعبير القرآني فكثرت وقفاته أمام نصوصه وتنبيهه الى تلك الموسيقية في أساليبه . أهـ . ويقول الدكتور السامرائي (٧) انظر كتابه معاني القرآن جـ١ في توجيه الفواصل في سور : الرحمن ، والضحى ، والفجر ، والليل .

---

(١) سورة القارعة آية ١٠

(٢) سورة الأحزاب آية ١٠ (٣) سورة الكافرون آية ٦

(٤) بتصرف من كتاب الفاصلة القرآنية د . عبد الفتاح لاشين ص٦ ، ٧

(٥) جـ ١ ص ٦٥

(٦) مناهج في التفسير ص ٥٥ (٧) كتاب من وحي القرآن هامش ص١٠١ بتصرف.

الكريم وفي ختام بعض الآيات من أوزان إنه مقصود للوزن فحسب على حين أنه يرى أن روءوس الآى في القرآن الكريم مقصود لمعانى خاصة يحملها وليس مجرد الوزن هو الهدف . (١)

أما الشعر فلم يستعمل منه في تفسيره إلا النزر اليسير وكان استشهاده به أقل من استعمال الملح في الطعام على أنه يردد أحيانا قوله ومنه الشعر كثير (٢) بيد أنه لم يذكر إلا الأقل من القليل ولعل في نقله قول سلفه (٣) مايعبر عن مدى إقلاله منه وعزوفه عنه . واليك بعض ماوقفت عليه من شعر جاء في أثناء تفسيره من مختاراته واختيار المرء قطعة من عقله كما يقولون وجعلته في موضعين على سبيل المثال لا الحصر والاستقصاء :

١- ماجاء في استشهاده على زيادة كلمة (اسم) من قوله تعالى (سبح اسم ربك الأعلى) (٤) بقول الشاعر :

الى الحول ثم اسم السلام عليكما
ومن يبك حولا كاملا فقد اعتذر

---

(١) والحاصل أن النقاش يعارض تخريج روءوس الآى على نسق الشعر .
(٢) انظر مثلا شفاء الصدور/ مخطوطة مكتبة جستربتى لوحة ٤٣
(٣) قال سلفه : تعلموا الأرواح ولا تعلموا الأشباح يعنى بالأرواح علوم الدين وبالأشباح الشعر . انظر شفاء الصدور/ مخطوطة مكتبة جستربتى لوحة ٧ وقد ذكرت ذلك في مبحث ثقافة النقاش .
(٤) سورة الأعلى آية ١

واليك كلامه [١] بتمامه : (سبح اسم ربك الأعلى) [٢] يقول نـــــزه اسم ربك الأعلى والتسبيح هوالتنزيه لله عز وجل والتنزيه هو الابعـــــاد لله عز وجل من الشركاء والأولاد والأشباه ويقال صل باسم ربك الأعلـــــى الذى فوق كل شيء ويقال نزه شهادة أن لا اله الا الله ويقال الاســـــم زيادة والمعنى سبح ربك الأعلى أى عظم ربك عن الدنيات فلا تدعـــــني إلا بالأسماء الحسنى والصفات العليا كقول لبيد : [٣]

الى الحول ثم اسم السلام عليكمـــا
ومن يبك حولا كاملا فقد اعتـــــــــذر

قال قوم:أراد ثم اسم الله عليكما لأن الله هو السلام المؤمن وقال قوم اسم السلام عليكما وذكر الاسم صلة وتحسينا كقوله (فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم) [٤] وهذا وجه الطريق ونفس ماكنى فيه وأشباه ذلك من الأقوال التى ليـــــس فيها أكثر من التحقيق والمجازات .

٢- وقد استدل في مقام خطاب الواحد بضمير التثنية عند تفسيـــــر قوله تعالى :" (ألقيا في جهنم كل كفار عنيد) [٥] بقول امرىء القيس[٦] :

---

(١) شفاء الصدور/ مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ ورقة ٢٣٠ ب .
(٢) سورة الأعلى آية رقم ١
(٣) هو أبو عُقيل لبيد بن ربيعة العامرى ، أسلم وحفظ القـــرآن وهجر الشعر حتى زعموا أنه لم يقل بعد الإسلام إلا بيتا واحدا وهو :
الحمد لله إذ لم يأتنى أجلى حتى لبست من الإسلام سربالا
لك عُدّ جاهليا وإن عمر في الإسلام طويلا . وقد توفى في أول خلافة معاوية بن أبى سفيان - رضى الله تعالى عنه - سنة ٤١ من الهجرة أهـ . بتصرف من تاريخ الأدب العربى لأحمد حسن الزيات .
(٤) سورة الأنفال آية رقم ١
(٥) سورة ق آية ٢٤
(٦) هو الملك الضّليل ذو القروح جندح بن حُجر الكندى وسمى بذى القروح لعلة جلدية نزلت به فتقرح جسمه وتهرأ لحمه وذلك مـــن حلة وشى مسمومة لبسها . أهـ.بتصرف من تاريخ الأدب العربى لأحمد حسن الزيات ص ٤٦ ، ٤٧

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنـــزل

بسقط اللوى بين الدخول فحومـــل (١)

وبقوله :

خليلي مرا بي على أم جنـــدب

لنقضي حاجات الفؤاد المعـــذب

ألم تر أني كلما جئت طارقـــا

وجدت بها طيبا وان لم تطيـــب

واليك نص كلامه (٢) : يقول الله عز وجل للزبانية (ألقيا في جهنم كل كفار) (٣) بنعمة الله (عنيد) أي قاسي القلب معاند لله تعالى ولنبيه ورسولـــه وقد عند عن الحق ويقال (القيا) يعني الملك الخازن قال الفراء : والعرب تأمر الواحد والقوم فيما يؤمر به الاثنان ، فيقولون للرجل ويلك ارحلاهـــا وأزجراها . قال الفراء سمعناها من العرب والعرب تقول قفا وأفعـــلا كذا وياصاحبي وياخليلي قال امرؤ القيس :

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنـــزل

بسقط اللوى بين الدخول فحومـــل

وقال ايضا :

خليلي مرا بي على أم جنـــدب

لنقضي حاجات الفؤاد المعـــذب

ألم تر أني كلما جئت طارقـــا

وجدت بها طيبا وان لم تطيـــب

---

(١) هذا البيت هو مطلع معلقته المشهورة .

(٢) شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقـــم ٦٣٤ الورقتان ٥٠ ب ، ٥١ أ .

(٣) سورة ق آية ٢٤

المعنى : ألم تر ، فرجع الى الواحد وأول الكلام اثنان . وقال المبرد هذا فعل مثنى توكيدا لما قال القيا ناب عن قوله الق الق وكذلك قفا معناه قف قف عن فعلين مثنى وهذا قول صالح وكذلك القيا الخطاب لخزنة جهنم وزبانيتها ويجوز أن يكون أمر السائق والشهيد ب (القيا) به ويجوز أن يكون خبرا قال (وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد) (١) ثم أمر اثنين فقال القيا .

وأقرب أساليب النثر الى الشعر الذى أدلى بدلوه فيه ماجاء في تفسيره لسورة الزلزلة من شرح معنى الذرة ونسبته الى العرب في قوله (من قتل ذره من غير مضرهنالته من عدوه معره) (٢) وكثيرا ماجاء في ثنايا تفسيره نسبة القول الى العرب في قولهوقالت العرب وتقول العرب .

وعلى ضوء ماتقدم نستطيع أن نقول إن العلامة النقاش كان أمة وسطا في اللغة العربية على اختلاف فنونها وفروعها وبحسبه فضلا وشرفا ماأسنده إليه ورواه عنه الأئمة الأعلام وجلة المفسرين أمثال العلامة ابن عطية وسلطان العلماء عز الدين بن عبد السلام فقد جاء في تفسير ابن عطية لجزء الذاريات الذى كان موضوع رسالتي في درجة التخصص الأولى (الماجستير) أمثلة كثيرة جلها في اللغة العربية قد نسبها ابن عطية إليه منها :

---

(١) سورة ق آية ٢١

(٢) شفاء الصدور/ مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ ورقة ٢٥٧ ب

١- عند قوله تعالى :" ففتحنا أبواب السماء بماء منهمر" (١) حيث قال ابن عطية : قال النقاش : يعنى بالأبواب المجرة، وهي شرج في السماء كشرج العيبة . (٢)

٢- ومنها شرح كلمة صلصال من قوله تعالى (خلق الإنسان من صلصال كالفخار) (٣) قال ابن عطية (٤) واختلف الناس في اشتقاق الصلصال ، فقال مكى - فيما حكى - والنقاش : هو من صل اللحم وغيره إذا أنتن ، فهى إشارة الى الحمأة .

٣- وذكر ابن عطية عند تفسير قوله تعالى (فيؤخذ بالنواصى والأقدام (٥)) مانصه : واختلف المتأولون في قوله تعالى : (فيؤخذ بالنواصى والأقدام) (٦) فقال ابن عباس : يؤخذ كل كافر بناصيته وقدمه ، فيطوى ويجمع كالحطب ، ويلقى

---

(١) سورة القمر آية ١١

(٢) تفسير ابن عطية من أول سورة الذاريات الى آخر سورة الحديد بتحقيق الباحث ص ١٥٤ وانظر شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ ورقة ٧٨ب والشرج - بالتحريك - عرى العيبة ، وهى زنبيل من أدم يحمل فيه التمر وغيره ، وجمع الشرج أشراج كسبب وأسباب، والعيبة بفتح فسكون فباء موحدة .

(٣) سورة الرحمن آية ١٤

(٤) انظر تفسيرابن عطيةمن أول سورةالذاريات الى آخر سورة الحديد ص ١٩٠ وانظر شفاءالصدور/ مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ الورقتان ٨٥ ب ، ٨٦ أ

(٥ ، ٦) سورة الرحمن آية ٤١

كذلك في النار ، وقال النقاش روى أن هذا الطى على ناحية الصلب قعسا وقاله الضحاك. (١)

ففي ذكر ابن عطية تفسير النقاش لهذه الآية بعد ذكر تفسير ابن عباس رضى الله تعالى عنهما لها مايعلى من قدر النقاش ويرفع من قيمة تفسيره .

أما عز الدين بن عبد السلام فقد سلكه (٢) في قرن إمام اللغة وعبابها الخليل بن أحمد الفراهيدى حيث قال عند بيان معنى الصواعق من قوله تعالى (فيه ظلمات ورعد وبرق يجعلون أصابعهم في آذانهم من الصواعق حذر الموت) (٣) قال الخليل : الصاعقة : الواقعة الشديدة من صوت الرعد تكون معها أحيانا نار، قاله الخليل ، وحكاه بالسين . وقال النقاش:
صاعقة وصاقعة وصَعْقَة (٤) بمعنى واحد . (٥)

---

(١) انظر تفسير ابن عطية من أول سورة الذاريات الى آخر سورة الحديد ص ٢٠٨ وانظر شفاء الصدور/ مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ ورقة ٨٨ ب

(٢) انظر كتاب فوائد في مشكل القرآن لسلطان العلماء عز الدين ابن عبد السلام ص ٨٥ تحقيق الدكتور سيد رضوان علي. هذا وقد شك الشيخ أحمد محمد جمال في نسبة هذا الكتاب للعز ابن عبد السلام وأنكر في هذا الكتاب أمرين ذكرهما ثم رجح أن الكتاب إما أن يكون منقولا على العز بن عبد السلام وإما أن يكون أحد تلامذته رواه عنه محرفا بنقص أو زيادة . انظر كتاب على مائدة القرآن مع المفسرين والكتاب لأحمد جمال ص ١٣

(٣) سورة البقرة آية ١٩

(٤) جاء في كتاب المختصر في شواذ القراءات لابن خالويه أن الإمام علي بن أبي طالب رضى الله تعالى عنه قرأ " الصعقة " في قوله تعالى : " فأخذتكم الصاعقة " آية ٥٥ من سورة البقرة . انظر من وحي القرآن للدكتور إبراهيم السامرائي ص٤١ بتصرف.

(٥) انظر هذه اللغات الثلاث في اللسان ١٠/١٩٨ وانظر ايضا تحقيق الدكتور سيد رضوان علي في هامش ص ٨٥ من كتاب فوائد في مشكل القرآن للعز بن عبد السلام.

وهذا ينطق برسوخ قدم النقاش في لغةالضاد ودرايتـــه بغريب بنت عدنان وأعد ماوصلت اليه نحو المترجم له من فضل اللـــه علىوتوفيقه لي حيث هداني للوقوف على كثير ممايتصل بالإمام النقـــاش أذكره تحدثا بنعمة الله علي فلهالفضل والمنةولهالثناء الجميل العظـيم وهو حسبي ونعم الوكيل .

٤- عناية النقاش بالقراءات :

توطئـــة :

ثبت في الصحاح من طرق متعددة أنه صلى الله عليه وسلم قال : (إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف . فأقرؤوا ما تيسر منه) (١) وفي بعض رواياته أنه صلى الله عليه وسلم سأل ربه ذلك تيسيرا على أمته في تلاوة القرآن بيد أن تعيين المقصود بهذه الأحرف السبعة كان موضع نزاع بين أهل العلم وكثرت أقوالهم في ذلك حتى ان السيوطي تباعا للزركشي حكى خمسة وثلاثين قولا . ثم عقب عليها بعد حكايتها بأن كثيرا من هذه الأقوال متداخل وبعضها لا يكاد يعرف المقصود منه .

والذى ارتضاه جمهور علماء القراءة أن هذه الأحرف أوجه وكيفيات متعددة لقراءة بعض آيات القرآن تشمل لغات العرب الفصيحة على مختلف قبائلهم ثم كانت بعد ذلك القراءات المختلفة التى نسبت الى أئمة القراءات الذين اختصوا بضبط القرآن واتقانه وكان لهم تلاميذ اخذوا عنهم نهجهم في القراءة ولم يكن عدد هؤلاء الأئمة من القراء قليلا بل كثروا حتى خشي من كثرتهم أن تنتشر القراءات الشاذة فجاء أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد في أواخر القرن الثالث فجمع قراءات أئمة سبعة استفاضت قراءتهم واشتهر أمرهم بالاتقان والورع وكثر من أخذوا عنهم وهم عبد الله بن كثير في مكة ونافع في المدينة وأبو عمرو بن العلاء في البصرة وعاصم بن أبي النجود

---

(١) من حديث أخرجه البخارى عن عمر بن الخطاب في كتاب فضائل القرآن - باب (أنزل القرآن على سبعة أحرف) حـ ٦ ص ٢٢٨

وحمزة والكسائي في الكوفة وعبدالله بن عامر في الشام . وقد أضيف إليهم بعد ابن مجاهد يزيد بن القعقاع في المدينة ويعقوب الحضرمي في البصرة وخلف البزار في الكوفة .

فصارت القراءات عشرة كما أفاد ذلك ابن الجزري وزيد على هؤلاء أربعة آخرون وهم : الحسن البصري وابن محيصن ويحيى اليزيدى والشنبوذى. (١) . وقد رويت هذه القراءات الأربع عشرة بطرق متعددة وأوجه مختلفة انتشرت وكثرت ما جعل علماء القراءات يضعون ضوابط لمعرفة القراءة الصحيحة حيث قالوا : كل قراءة وافقت أحد المصاحف العثمانية ولو تقديرا ووافقت العربية ولو بوجه وصح إسنادها فهى القراءة الصحيحة وقد نظم ابن الجزرى هذه الأركان الثلاثة في " طيبة النشر في القراءات العشر " فقال :

وكل ماوافق وجه النحو
وكان للرسم احتمالا يحوى
وصح اسنادا هو القرآن
فهذه الثلاثة الأركان

كما وضع علماء القراءات مقاييس لصحة الاسناد على طريقة أهل الحديث فجعلوها خمسة أقسام .

الأول المتواتر وهو مانقله جمع عن جمع لا يمكن تواطؤهم على الكذب .

الثاني : المشهور وهو ماصح سنده ولم يبلغ درجة التواتر ووافق العربية والرسم واشتهر عند القراء .

الثالث : الآحاد وهو ماصح سنده وخالف الرسم أو العربية

---

(١) مناهل العرفان للزرقاني حـ ١ ص ٤١٠

أو لم يشتهر عند القراء . قال السيوطي ولا يقرأ به أما النوعان السابقان فيقرأ بهما عند المحققين .

الرابع : الشاذ وهو مالم يصح سنده .

الخامس: الموضوع وهو مانسب الى قائله من غير اصل . (١)

والآحاد ومابعده لا يجوز القراءة في الصلاة وقد جاء في البرهان نقلا عن أبي شامة قوله :" كل قراءة ساعدها خط المصحف مع صحة النقل فيها ومجيئها على الفصيح من لغة العرب فهي قراءة صحيحة معتبرة فان اختل أحد هذه الأركان اطلق على تلك القراءة أنها شاذة وضعيفة " (٢)

ونختم هذه النبذة عن القراءات بقول الزركشي : اعلم أن القرآن والقراءات حقيقتان متغايرتان فالقرآن هو الوحي المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم للبيان والاعجاز والقراءات هي اختلاف الفاظ الوحي المذكور في كتابة الحروف أو كيفيتها وفي تخفيف وتثقيل وغيرهما . (٣)

عناية النقاش بالقراءات :

للنقاش تمكن في علم القراءات كما عرف ذلك في ترجمته وهو من العلوم التي برع فيها وشارك مشاركة البصير غير أن تعرضه لاختلاف القراءة في هذا الكتاب لا ينبيء عن حقيقة أمره في الاحاطه بهذا العلم ذلك أنه أفرد معاجم كثيرة للقراءات وشأنه أنه يخصص

---

(١) الاتقان للسيوطي حـ ١ ص ٩٩ ومابعدها ملخصا

(٢) البرهان حـ ١ ص ٣٣١

(٣) البرهان حـ . ص ٣١٩

لكل فن موءلفا يتوسع فيه ويستقصي ومع ذلك اشتمل شفاءالصدور على ذكر القراءات المختلفة في بعض الآيات مع توجيهها وما ذكره على قلتـــه وايجازه يدل على رسوخ قدمه في هذا العلم وطريقته ان يورد اختــلاف القراءة ويعزوها الى من قرأ بها من الصحابة أو الأئمة غالبا وأحيانــا يكتفى بتوجيه القراءة دون عزو الى أحد كما جاء في آية ٤٥ من ســورة الدخان (كالمهل يغلى في البطون) قال : من قرأ تغلى بالتـــاء يريد الشجرة إذا أكلت تغلى في البطون . ومن قرأ بالياء (١) أراد المهل الطعام (٢) .

ونورد هنا بعض ما ذكره من القراءات مع توجيهها مع ملاحظـة أنه ربما ترك توجيه القراءة لوضوح وجهها :

١- من سورة الفتح من آية ٢٧ " إن شاء الله آمنين" قال: وفـي قراءة ابن عباس إن شاء الله لا تخافون في موضع آمنين (٣) - فيلاحظ أنه لم يوجه هذه القراءة لوضوحها .

٢- آية ١٣ من سورة الجاثية " جميعا منه" قال : وروى عن ابـن عباس وغيره جميعا مِنّةً منصوبةً من المِنن (٤) - ونراه هنـا يوجه المعنى ولا يوجه الإعراب ولعله يراه من الواضحات . وتوجيهها الإعرابى أن (مِنّةً) إما منصوب على المصدريـة بفعلٍ محذوفة أو مفعول لأجله أو حالا بتأويل مُمتنا .

---

(١) القراءة بالياء لابن كثير وحفص والتاء قراءة الباقون . بتصرف من كتاب الاقناع في القراءات السبع لابن الباذش حـ ٢ ص ٧٦٣ وانظر التيسير للدانى ص١٩٨ .

(٢) شفاءالصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ ورقة ٦ ب .

(٣) المصدر السابق / ورقة ٣٧ أ

(٤) المصدر السابق / ورقة ٩ أ

٣- آية ٥٤ من سورة الدخان " كذلك وزوجناهم بحور عين " قال : وفي قراءة ابن مسعود عيس (١) وهن الحور يقال ناقة عيساء أي بيضاء ومنه سمي عيسى وهو الأبيض .(٢)

٤- آية ٦ من سورة الحجرات " يأيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا " قال : وقرئ فتثبتوا بالتاء وقوله فتبينوا أبلغ في المعنى لأن الإنسان يتثبت ولا يتبين واذا تبين فقد تثبت . وفي الخبر التبين من الله والعجلة من الشيطان .(٣) ويلاحظ أنه مع توجيهه لهذه القراءة لم يعزها الى أحد . (٤)

٥- آية ١٢ من سورةالقمر " فالتقى الماء " قال : وقرأ الجحدري الماءان (٥) أي ماءالسماء وماء الأرض (٦).أهـ. ولا أحسب هذه القراءة إلا من الشواذ لمخالفتها لرسم المصحف .

٦- من سورةالجمعة " فاسعوا إلى ذكر الله " آية ٩ يقول : فامضوا الى الصلاة المكتوبة وقرأ عمر وابن مسعود وابن عمر وابن الزبير فامضوا الى ذكر الله . (٧)

---

(١) بالسين أي : وزوجناهم بعيس عين .

(٢) شفاءالصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٣٤ ٦ ورقة ٧ أ

(٣) المصدر السابق / ورقة ٤٠ ب

(٤) عزاها الزمخشري في الكشاف الى ابن مسعود وقال : التثبت والتبين متقاربان وهما طلب الثبات والبيان والتعرف .أهـ . جـ٣ص٥٦٠

(٥) وقال ابن عطيه : وقرأ علي بن أبي طالب والحسن وعاصم والجحدري (فالتقى الماءان) ويروى عن الحسن (فالتقى الماوان) . أهـ . انظر تفسير ابن عطية من أول سورةالذاريات الى آخر سورة الحديد - مخطوط - ص ١٥٥

(٦) شفاء الصدور / مخطوطة / دار الكتب المصرية ذات الرقم ٣٤ ٦ ورقة ٩٧ أ

(٧) المصدر السابق / ورقة ١٣٠ أ .

وهذه القراءة من الشاذ (١) ويلاحظ أن النقاش هنا لم يوجه هذه القراءة والذى يظهر لى أنها تفسير للمراد بقوله تعالى " فاسعوا " حيث يستعمل السعى في معنيين :

الأول : الاسراع في المشي وهذا المعنى غير مراد بالآية كما جاء في الأحاديث الصحيحة من أمر التوجه الى الصلاة بالمشى بسكينة ووقار دون سعى ولا اسراع ومن هنا نقلت هذه القراءة الشاذه لبيان أنه ليس المقصود بالآية إلا المضى بهمة وجد .

المعنى الثاني : العمل بجد واهتمام ومنه قوله تعالى (ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فأولئك كان سعيهم مشكورا" (٢)

---

(١) هذه القراءة كان يقرأ بها ابن شنبوذ . انظر رسم المصحف العثمانى وأوهام المستشرقين في قراءات القرآن الكريم دوافعها ودفعها للدكتور عبد الفتاح إسماعيل شلبى ص ٢٩ .

(٢) سورة الإسراء : آية ١٩ .

٥- موقف النقاش من آيات العقيدة في تفسيره

كان الإمام النقاش - رحمه الله - على مذهب السلف الصالح في عقيدته يوضح ذلك ماجاء من تفسيره في الآيات التى سلم بها السلف الصالح على ظاهرها دون تشبيه أو تأويل أو تمثيل أو تعطيل لم يحد عن هذا المذهب قيد أنملة كما جاء في تفسيره لآيات الرؤية وخلق القرآن وماجاء في الحديث الشريف من وضع قدمه سبحانه وتعالى في جهنم وسيأتى الكلام عن ذلك بالتفصيل بعد قليل -إن شاء الله تعالى-:

قال بصدد وحدانية الله سبحانه وتعالى وكمال قدرته عند تفسير قوله تعالى : (وفي الأرض آيات للموقنين) (١)
مانصه : " وفي الأرض آيات " أى علامات للموقنين يعنى المؤمنين بالله عز وجل كيف بسط الأرض فجعلها ذلولا وأخرج لهم منها معاشهم ففي ذلك آية يستدل بها على وحدانية الله عز وجل وقدرته أن يصنع مايشاء وانه لا يقدر على ذلك أحد سواه . (٢)

وقال في قوله تعالى : (والسماء بنيناها بأيد وإنا لموسعون) (٣)

---

(١) سورة الذاريات آية ٢٠
(٢) شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٤٢٤ ورقة ٥٦ ب
(٣) سورة الذاريات آية ٤٧

يقول وفيها آية لهم في رفعها بلا عمد وبناها رفعها وكل شيء ارتفع فوق شيء فهو بناء فوقه ومن هذا يتضح لنا مبلغ مايكنه صدره من عقيدة سليمة وايمان راسخ بوحدانية الله وكمال قدرته على كل شيء وانه خالق كل شيء . (١)

وللإمام النقاش في الآيات الكونية نفس طويل يجلى ماتحمله وماتشير اليه مما يثبت عقيدة الإيمان يبينها ماجاء في تفسيره لقوله تعالى (إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولى الألباب . الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والأرض ربنا ماخلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار) (٢) واليك كلامه الذى ينمعن ثاقب فكره وعميق نظره ملبيا قول الله تبارك وتعالى (قل انظروا ماذا في السموات والأرض وماتغنى الآيات والنذر عن قوم لا يوءمنون) (٣)
فقد قال : في الآية دلالة على فضل التفكير والنظر والاعتبار بما خلق انه واحد لاشريك له لأن من فكر في السموات وعظمها وعجائب مافيها من نجومها وأفلاكها ومشى ذلك على التقدير الذى سير عليه الأرض ومنافعها وفي اختلاف الليل و النهار ومجيئها بالأوقات والأزمنة التى فيها المصالح واتساق ذلك ثم بعد ماسواه علم أن ذلك إلا من مدبر قادر عليم حكيم واحد لأنه لو كان قادر ولم يكن عالما بالعواقب لم تغن القدرة شيئا ولو كان عالما غير حكيم في علمه لم يغن العلم

---

(١) شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ ورقة ٩٥ ب .
(٢) سورة آل عمران الآيتان ١٩٠ ، ١٩١
(٣) سورة يس آية ١٠١

شيئا ولو كان اثنين ما انتظم التدبير ولا تم خلق ولعلا بعضهم على بعض وقال (ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من إله إذاً لذهب كل إله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض) (١) وفي هذه الآية كفاية لمن تدبرها . ابن عباس قال مر النبى صلى الله عليه وسلم على قوم يتفكرون في الله قال تفكروا في الخلق ولا تفكروا في الخالق إنكم لا تقدرون قدره وعن النبى صلى الله عليه وسلم لا عناية كتفكر أبو الدرداء عن ابن عباس والحسن فكرة ساعة خير من قيام ليلة . الجنيد يقول سمعت السر السقطى يقول فكرة ساعة خير من عبادة سنة. (٢) أ هـ

فلقد اعجبنى ما ذكره النقاش هنا لأن التفكير في الآيات الكونية وما خلق الله السموات والأرض يسلم الى التوحيد الخالص والتفكر في الكائنات فريضة إسلامية قال تعالى (وفي الأرض آيات للموقنين . وفي أنفسكم أفلا تبصرون وفي السماء رزقكم وما توعدون . فورب السماء والأرض إنه لحق مثل ما أنكم تنطقون) . (٣)

وفي كل شيء له آية تدل على أنه الواحد

وفي تحديد مكان الإيمان من الإنسان ذكر أن مستقره ومستودعه القلب مستدلا بما جاء في النبأ العظيم وعلى لسان أشرف المرسلين عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم حيث قال في تفسير قوله تعالى: «لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله

---

(١) سورة المؤمنون آية ٩١
(٢) شفاء الصدور/ مخطوطة مكتبة جستربتى لوحة ١٠٦
(٣) سورة الذاريات الآيات ٢٠ ، ٢١ ، ٢٢ ، ٢٣

ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أوعشيرتهم أولئك كتب في قلوبهم الإيمان وأيدهم بروح منه ويدخلهم جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها رضي عنهم ورضوا عنه أولئك حزب الله ألا إن حزب الله هم المفلحون) (١)

مانصه : قال الحسن كتب في قلوبهم الإيمان؛ قال كتب رسما في القلب ويقال كتابة الإيمان في قلوبهم سمة وعلامة يدل على أن الإيمان في قلوبهم يعلم به كل من شاهد من الملائكة أن في قلوبهم الإيمان وهذه الكتابة هي فعل الله عز وجل وليست هي فعل العباد وهي غير الإيمان الذى هو فعل العباد وفي الآية دلالة على أن الإيمان في القلب مع قوله تعالى : (ولما يدخل الإيمان في قلوبكم) (٢) وقال صلى الله عليه " فيما يرويه " (٣) عن ربه : «اخرجوا من النار من كان فى قلبه شعيرة من الإيمان» وقد قال رسول الله صلى الله عليه : «الإسلام علانية والإيمان في القلب». وأبو هريرة عن النبى صلى الله عليه : لا يجتمع الشح والإيمان في قلب عبد أبدا .(٤) ألا تراه قد استدل بآيتين كريمتين وثلاثة أحاديث شريفة منها واحد حديث قدسى وكلها تثبت أن الله تعالى جعل القلب مستقر ومقاما للإيمان .

---

(١) سورة المجادلة آية ٢٢
(٢) سورة الحجرات آية ١٤
(٣) أثبتها من عندى وهى ساقطة في الأصل .
(٤) شفاء الصدور/ مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ ورقة ١١٤ أ .

مسألة آيات الصفـــــات :

رؤية المؤمنين ربهم في الآخرة :

- قال بصدد رؤية المؤمنين ربهم يوم يقوم الناس لرب العالميـــن عند تفسير قوله تعالى :" وجوه يومئذ ناضرة . الى ربها ناظرة" (١) ما نصه يعنى تنظر الى الله عز وجل بلا حد ولا كيفية ولا ملامسة كما نطـــق به القرآن وتواترت به الأخبار والآثار عن النبى صلى الله عليه فاطلـــق النظر في هذه الآية ولم يقيده بخصوص تدل أنه أراد غير النظـــر وقال " كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون" (٢) اذ وصف صفة شـــأن الكفار بالحجاب عنه فقد دل أن المؤمنين غير محجوبين عنه ولما وصـــف أن من كفر عذب فقد أعلم من ترك الكفر لم يعذب وقال الحسن ينظـــرون الى الله عز وجل بلا إحاطة والعرب تقول إنا اليك ناظرين يريد نظـــر العين وتقول أنا لك ناظر أى منتظر وقيل لثعلب قال قوم " الى ربهـــا ناظرة " (٣) الى ثواب ربها. قال: ليس هذا بأصل في الكلام ولا بفقـــه بين في الخطاب إنما مثل هذا يجوز في مواضع أخر والأخبار في هـــذا صحيحة " ترون ربكم " (٤) وقوله " ولدينا مزيد" (٥) وقوله " الى ربهـــا ناظرة " (٦) (٧) فقد أبان عنى معنى النظر على الوجه الذى اختـــاره السلف الصالح دون أن يحيد عنه وحمله على ظاهره لأنه لم يقيـــد بدليل يدل على أنه أراد غير النظر.

---

(١) سورة القيامة ٢٢- ٢٣
(٢) سورة المطففين آية ١٥
(٣) سورة القيامة آية ٢٣
(٤) هذا جزء من حديث رواه أبو هريرة رضى الله تعالى عنه .
(٥) سورة ق آية ٣٥
(٦) سورة القيامة آية ٢٣
(٧) شفاء الصدور/ مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ الورقتان ١٨٤ ب ، ١٨٥ أ

- وقال في سورة المطففين عند تفسير قوله تعالى :" كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون " [١] مانصه : (في الآية دلالة على أن الله عز وجل يرى في القيامة لولا ذلك ماكان في هذه فائدة يقول الكفار بأنهم لمحجوبون عن الله والمؤمنون ينظرون اليه كما قال " وجوه يومئذ ناظرةالى ربها ناظرة " [٢] وقال المزني سمعت بن هرمز يقول سمعت الشافعي يقول " كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون" [٣] دليل على أن أولياء الله يرون الله) . [٤]

ألا تراه قد استدل بهذهالآية الكريمة على حصول الرؤية يوم القيامة وأيد استدلاله برأى الإمام الشافعي رضى الله عنه وقد (قطعت جهيزة قول كل خطيب) .

- ولعل مسك الختام في إثبات الرؤية ماجاء في تفسيره لقوله تعالى (لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير) [٥] حيث وفي الموضوع حقه في قوة بيان وسطوع برهان فأورد أقوال أئمة العلماء فيهذا الشأن ورد علىمنكرى الرؤية ثم قال [٦] (وهذا

---

(١) آية ١٥
(٢) سورة القيامة ٢٢- ٢٣
(٣) سورة المطففين آية ١٥
(٤) شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ الورقتان ٢١٩ ب ، ٢٢٠ أ .
(٥) سورةالأنعام آية ١٠٣
(٦) شفاءالصدور / مخطوطة مكتبة جسترتبى اللوحتان ٢٩٢ ، ٢٩٣ .

الباب في سورةالقيامة وقبل وبعد فإنالأخبار في هذا الباب أثبت من كلنظر وقياس ومعقول) وقال بعد ذلك (ويقال العقل صغير في معقول أمر الله وأمر الله عظيم فلا ينبغى أن يعمل الصغير في الكبير فإنه لا يدركه ولئن لم تثبت الروءيةمن باب الأخبار على كثرتها وتواترها وصحة مخارجها لم تثبت الأحكام والسنن ألا ترى الى بعض المبتدعة لما نظروا الى الأخبار قال أقول بها ولكن الله يحدث لهم في الآخرة جارحة سادسة ينظرون إليه بها فلم يوفق للصواب) . ثم بين عقيدته فقال (وديننا هو القبول لما صح عن رسول الله والتسليم لما قال) وأردف قائلا (والجاهلية في جاهليتها تقبل الأخبار إذا تواترت) .

فكلامه هذا يعطى صورة كاملةالمعالم لعقيدته في روءية الله سبحانه وتعالى يوم القيامة تصديقا لقوله جل علاه (وجوه يومئذ ناضرة . إلى ربها ناظرة) (١) وصدق الله العظيم.

وقال بصدد فتنة خلق القرآن منتفسير سورةالرحمن في ابتدائها (الرحمن . علمالقرآن . خلق الإنسان) (٢) لم يقل خلق القرآن ذكر الله تعالى الإنسان في كتابه في ثمانيةعشر موضعا من كتابه فاعلمنا بها جميعا أنه مخلوق وذكر القرآن في أربعةوخمسين موضعا

---

(١) سورة القيامة الآيتان ٢٢ ، ٢٣
(٢) سورةالرحمن الآيات ١ ، ٢ ، ٣

من كتابه فلم يدل على خلقه ولا صرح بخلقه في كتابه ثم جمع بين ذكر الإنسان والقرآن فقال تعالى (الرحمن . علم القرآن . خلق الإنسان علمه البيان) (١) .

وهذا صريح واضح ينادى بعقيدته السلفية التى هدته الى تتبع الآيات القرآنية واستقصائها والموازنة بين كلمتى الخلق منسوبة للإنسان والعلم مضافة للقرآن .

وقال في سورة ق عند تفسير قوله تعالى : " يوم نقول لجهنم هل امتلأت وتقول هل من مزيد " (٢) بعد ذكر ما جاء في الحديث (٣) من وضع

---

(١) شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ الورقتان ٨٣ ب ، ٨٤ أ . يقول ابن عطيه : وهو متأخر عن زمن النقاش في تفسير قوله تعالى (الرحمن . علم القرآن . خلق الإنسان) ما نصه : ومن الدليل على أن القرآن غير مخلوق ان الله تعالى ذكر القرآن في كتابه في أربعة وخمسين موضعا : ما فيها موضع صرح فيه بلفظ الخلق ، ولا أشار إليه ، وذكر الإنسان على الثلث من ذلك في ثمانية عشر موضعا ، كلها نصت على خلقه ، وقد اقترن ذكرهما في هذه السورة على هذا النحو . أهـ . ص ١٨٣ من تفسير ابن عطيه (خ) من أول سورة الذاريات الى آخر سورة الحديد بتحقيق الباحث .

(٢) آية ٣٠

(٣) الحديث هو قوله صلى الله عليه وسلم : " لا تزال جهنم تقول هل من مزيد ، حتى يضع رب العزة فيها قدمه . فتقول قط قط وعزتك . ويزوى بعضها الى بعض " أخرجه البخارى في : ٦٥ - كتاب التفسير : ٥٠ سورة ق : ١ - باب قوله وتقول هل من مزيد . وأخرجه مسلم في كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها باب النار يدخلها الجبارون والجنة يدخلها الضعفاء وهذا الحديث أخرجاه عن أنس بن مالك كما أخرجه ايضا غيرهما من أصحاب السنن وقال النقاش في شفاء الصدور روى عن النبى صلى الله عليه وسلم : " ما تزال جهنم تسأل الزيادة حتى يضع الرحمن قدمه عليها فتقول قط قط " حدثنا =

الرحمن قدمه أو رجله فيها مقرونا بذكر أقوال الشراح من أصحاب الكلام لهذا الحديث مانصه : قال ثعلب : مسلم لما صح من الخبر حتى يضع قدمه تعالى فيها مسلم ذلك ولا يحدد ذلك بكيف ولا غير كيف وهذا مذهب أصحاب الحديث الوقوف عن كل مشكل قال أبوذر : لا تعمقوا في الدين فإنكم لم تروا أحدا غرق في ضمضاخ ولم تروا أحدا كابر لجج البحار فنجا قال أبو بكر الضمضاخ الماء الرقيق [1] . أهـ . وفي هذا المقام نرى النقاش مع السلف الصالح قلبا وقالبا أماما ساقه من أقوال أخرى فنراه قد أعرض عنها لأنه لم يرتضها وها هي ذي : أنكر أصحاب الكلام الأخبار التي وردت في هذا الحديث قد أودعناها في كتاب مختصر التفسير وقالوا إنما معنى هل امتلأت فتقول خزنة جهنم هل من مزيد أي لا مزيد فيها فجعل اخبار الخزنة عنها بذلك اخبارا منها عن نفسها في سعة اللغة ومجازها وقالوا اخبر في كتابه أنه قال : " لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين" [2] قالوا فان صح الخبر فإنما يعنى بالقدم ماتقدم من قوله لأملأن جهنم .

= سفيان ، الحكم بن موسى ، صدقة بن خالد عن يزيد بن أبي مريم قال كتب الى عبده بن أبي لبابة أن سل مجاهدا عن هذه الآية " يوم نقول لجهنم امتلأت " فسألته فقال مجاهد إنها قد امتلأت فتقول هل من مزيد . حدثنا محمد بن حمدويه ، علي بن حجر ، عثمان بن حصن بن علاق القرشي عن يزيد بن أبي مريم عن مجاهد مثله . حدثنا بن سفيان ، القواريري ، حرمي ، شعبة عن قتادة عن أنس بن مالك ان النبي صلى اللهعليه قال : يلقى في النار فتقول هل من مزيد حتى يضع رجله أو قدمه فتقول قط قط . أبو هريرة : لا تزال فهم تسأل الزيادة حتى يضع الرحمن عز وجل قدمه عليها فتقول قط قط . أهـ . انظر شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ ورقة ٥٢ أ .

(١) شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ ورقة ٥٢ ب .

(٢) سورة هود آية ١١٩

وقال الحسن يوحى الله تعالى إليها هل أخذت أهلك فتقول خوفا هل من مزيد أي ماأظنني استقصيت وقال مجاهد في الحديث حتى يضع رب العزة عز وجل قدمه فيها يعني بذلك قدم النار التي يصيرون إليها بأعمالهم والقدم السلف الذين [1] صاروا الى النار بأعمالهم ومن قال يضع رجله فيها يقال للكثير من الناس رجل وارجل والعرب تقول رجل من جراد ويقال يضع فيها شيئا يسمى رجل فهو رجل لله بالإضافة ويقال فيها رجل ملك فنسب الله اليه بالخلق والعبودية له. [2] أهـ .

وفي مجال تنزيه القرآن عن المطاعن نراه قد جرد من نفسه سيفا مصلتا بتارا سلطه على ألسنة الملاحدة الطاعنين في القرآن ونزهه عن النيل منه والطعن فيه واليك نص كلامه يدفع باطل من طوعت لهم أنفسهم من الملاحدة الطعن في قوله تعالى (ويطاف عليهم بآنية من فضة واكواب كانت قواريرا . قواريرا من فضة قدروها تقديرا) [3] واليك ماتفوهوا بهوورده عليهم : كيف تكون هذه الأكواب وهي الأواني من فضة ومن قوارير فقيل وصفها بهاتين الصفتين لأنها من فضة وهي في صفاء

---

(١) في الأصل الذى

(٢) شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ الورقتان ٥٢ أ ، ٥٢ . هذا وانظر شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ١٤٠ عند تفسير النقاش للآية الكريمة : " الرحمن على العرش استوى " آية ٥ من سورة طه حيث ذكر وجوه معنى استوى ثم قال : (هذه الوجوه التي ذكرناها جائزة في اللغة والمختار منها ماصح عن السلف من الصحابة والتابعين وأهل التفسير ولا يلتفت الى قول المتأولين اذ قد بينا جميع ذلك وقد شرحنا هذه الأقوال كلها في البقرة وبأسانيدها الى قائليها من السلف وأودعناه مختصر التفسير) أهـ .

(٣) سورة الإنسان الآيتان ١٥ ، ١٦

القوارير وكحسنه ولأنها اجتمع فيها بياض الفضة وصفاء القوارير فوصفها بالصفتين جميعا ويقال القوارير في الأصل ليست اسما للزجاج بل هي اسم لما استدار من الأواني التي يجعل فيها الأشربة ورق وصفا.

وفي قوله تعالى ايضا :

١- (وحلوا أساور من فضة) [1]

٢- (يحلون فيها من أساور من ذهب ولؤلؤا) [2]

حيث أورد كلامهم ورد عليهم فيمايلي : (وحلوا أساور من فضة)[3] وقال في آية أخرى (يحلون فيها من أساور من ذهب ولؤلؤا) [4] ويقال الفضة للرجال والذهب للنساء ويقال بل سوار فضة وسوار من ذهب وسوار من لؤلؤ وقد طعن بعض الملحدين في هذا فقال أي حسن في أن يكون للرجال أساور الفضة وأي قدر للفضة قيل له أن هذه الأساور للنساء لا للرجال وليس التزين في الجنة بحيث أن يكون بماله قيمة في الدنيا لأن المراد بذلك حسنه لا قيمته لأنه ليس بشرى ولا بيع ولا ثمن هناك ولا قيمة فجمع الله عز وجل لأهل الجنة في أزواجهم حسن الذهب وحسن الفضة جميعا . (٥)

---

(١) سورة الإنسان آية ٢١

(٢) سورة الحج آية ٢٣

(٣) سورة الإنسان آية ٢١

(٤) سورة الحج آية ٢٣

(٥) شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ ورقة ١٩٥ أ

ويعجبني في هذا المقام ما تضمنه تفسيره في أمر أحسب أنه أسهم فيه إن لم يكن قد سبق اليه وهو أنه انبرى لتسفيه آراء المنحرفين والملحدين المتطاولين على كلام رب العالمين الذين ينطبق عليهم قول الباري جل علاه (ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير . ثاني عطفه ليضل عن سبيل الله . له في الدنيا خزي . ونذيقه يوم القيامة عذاب الحريق) (١) وفي هذا الزمان بقية من جنود هؤلاء الأ بالسة الذين انبرى النقاش لأسلافهم بسيفه البتار فمحق باطلهم وألقمهم الأحجار حيث انكر ورد على من ظل السبيل في ترك تلاوة الأمر المدلول عليه بالفعل (قل) مما جاء في القرآن الكريم وهو كثير وآخره في السور الثلاث الإخلاص والمعوذتين واليك الموضوع بالتفصيل :

أثار النقاش سؤال بعض الزائغين عن تلاوة الآيات القرآنية التى تبدأ بخطاب الله عز وجل للنبى صلى الله عليه وسلم بقوله : قل ، وقد يكون ذلك افتراضا منه لسؤال محتمل حول هذا الموضوع وبعد أن صور السؤال كر عليه بالرد القوى المفحم كما يتبين لنا من قراءة النص التالى . يقول النقاش(٢) : " من سأل عن قوله : (قل ياأيها الكافرون) (٣) ،(قل هو الله أحد) (٤) ، (قل انظروا ماذا في السموات والأرض) (٥) ،(قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن) (٦) ، (قل

---

(١) سورة الحج الآيتان ٨ ، ٩

(٢) شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ٦٣٤ لوحة ٢٦٩

(٣) سورة الكافرون آية ١

(٤) سورة الإخلاص آية ١

(٥) سورة يونس آية ١٠١

(٦) سورة الإسراء آية ١١٠

تعالوا أتل ماحرم ربكم عليكم) (١) ، (اقرأ باسم ربك الذى خلـــق) (٢) وأشباه هذه الأحرف التى هى أمر من الله عز وجل وقال : انما امــــر أن يقول : الله أحد الله الصمد وان يقول : ياأيها الكافرون ، وكذلـك جميع ما امرنا فما معنى ادخاله حرف(٣) الأمر مع المأمور به في التلاوة" أهـ.
وهذا استشكال السائل المارق وصور النقاش ذلك الاستشكال بالتنظيـــر له في صورة من أمر غلامه أن يبلغ شأنا من الشئون فالمأمور يترك كلمـــــة قل ويذكر مابعدها ثم دفع هذه الشبهة الواهية بقوله (٤) : (الجـــواب وبالله التوفيق يقال له : ان الله قال لنبيه صلى الله عليه (قل هو اللـه أحد) (٥) كما أمره أن يقول الله أحد ويعتقد ذلك وكذلك لما قال لنبيه صلى الله علـيـــه (قل ياأيها الكافرون) (٦) انما الزمه ان يقـــول لهم ياأيها الكافرون وكذلك لما قال (اقرأ باسم ربك الذى خلق) (٧) الزمـــه بالأمر أن يقول باسم ربه وكذلك (وقل الحمد لله سيريكم آياته) (٨) ولكن لما امره الله أن يتلو كلامه وكان قوله (قال ياأيها الكافرون) (٩) و (قــــل هو الله أحد) (١٠) و (اقرأ باسم ربك الذى خلق) (١١) من كلامــــــه وجب عليه ان يتلوه وذلك إذا أمره أن يقرأ القرآن وكان القرآن هو كلامــــه

---

(١) سورة الأنعام آية ١٥١
(٢) سورة العلق آية ١
(٣) المراد بالحرف كلمة الأمر وفعل الأمر .
(٤) شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ٦٣٤ لوحـــــة ٢٦٩
(٥) سورة الإخلاص آية ١
(٦) سورة الكافرون آية ١
(٧) سورة العلق آية ١
(٨) سورة النمل آية ٩٣
(٩) سورة الكافرون آية ١
(١٠) سورة الإخلاص آية ١
(١١) سورة العلق آية ١

كان قوله (قل يايها الكافرون) [1] هو من القرآن لأنها من كلامه وكذلك جميع حروف الأوامر وهى كلها كلامه وكلامه العربى هو قرآن فاذا أمره أن يتلو القرآن فقد أمره أن يتلو جميع هذا كله ويقرأه وانما يلزمه هذا إذا أمر بتلاوة القرآن لأن هذا داخل في القرآن واذا أمر بالعمل فانما يلزمه بذلك الأمر مابعد حروف المأمور به .

ويتضح من النص أن الشبهة تدور حول استشكال إدخال فعل الأمر " قل" مع المأمور به في التلاوة ، مع أن فعل (قل) موجه للنبى صلى الله عليه وسلم وأن المطلوب تبليغه هو مابعد (قل) .

ويتلخص جواب النقاش على هذه الشبهة بأن الله تعالى قد أمر نبيه أن يقول : ياأيها الكافرون ، الله أحد وأن يعتقد ذلك وقد بلغ النبى صلى الله عليه وسلم ذلك ، ولكن ماأمره الله عز وجل أن يتلو كلامه وكان قوله (قل ياأيها الكافرون) [2] و (قل هو الله أحد) [3] و (اقرأ باسم ربك الذى خلق) [4] من كلامه وجب عليه أن يتلوه كذلك بهذا الاعتبار . وهذا هو القرآن الذى بلغ إياه ، فاذا أمره أن يتلو القرآن فقد أمره أن يلتو جميع هذا كله ويقرأه . فالنقاش يفرق إذن بين التلاوة وبين العمل . فإذا أمر بتلاوة القرآن لزمه قراءته كله كما بلغه مع كلمات الأمر ، واذا أمر بالعمل به فإنما يلزمه عند ذلك العمل بما بعد حروف المأمور به .

---

(١) سورة الكافرون آية ١
(٢) سورة الإخلاص آية ١
(٣) سورة العلق آية ١

وفي مجال الإيمان بالبعث وامكان وقوعه والرد على منكريه
قال في تفسير قولهتعالى (أفعيينا بالخلق الأول) (١) يقال عييت بالأمر إذا لم يعرف وجهه واعييت إذا تعبت يقول أفعجزنا عن ابتداء الخلق الأول يعنى خلق آدم حيث تكذبون بالبعث بعد الموت فقد خلقناه ولم يك شيئا فكيف تكذبون بإحيائكم بعد الموت ولم يعينا ذلك في خلقهم الأول ويقال أفعيينا حين إنشأكم وانشاء خلقكم ويقال أمسنا الاعياء اذ خلقناكم أول مرةواعيانا ذلك حتى يعيينا إعادتهم. (٢)

وقال في تفسير قوله تعالى (أليس ذلك بقادر على أن يحي الموتى) (٣) مانصه : (أليس ذلك بقادر) يعنى أما ذلك بقادر الذى بدأ خلق الإنسان من نطفة ضعيفه تنشفها الأرض وينشفها الثوب فجعله رجلا على«أن يحى الموتى»على أن يبعثه بعد الموت فيحييه ثم قال وفي الآية رد على الدهرية وأصحاب عبد الله بن معاوية والنصارى الذين يزعمون أن الأجساد لا تبعث . (٤) أ هـ .

فهذه كلها حجج على إمكان البعث ووقوعه ورد على منكريه

---

(١) سورة ق آية ١٥

(٢) شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ الورقتان ٤٨ ب، ٤٩ أ

(٣) سورة القيامة آية ٤٠

(٤) شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ الورقتان ١٨٦ ب ، ١٨٧ أ .

أما وقوعه فمستنده السمع المعصوم المستند الى الدليل المعجز المعقول . (١)

وأما إمكانه :

فالقياس على إحياء الأرض بعد موتها

وبقياس الإعادة على البدء

وتقريره من آية سورة ق لو امتنعت الإعادة لوجب أن نعيا ونعجز عن الابتداء واللازم باطل ، فالملزوم كذلك ومعنى الآية إننا ماعيينا عن الخلق الأول حتى نعيا عن الخلق الثاني .

وفي مجال موقفه من الحياة البرزخيه نراه قد أعرض ونأى بجانبه عما أرتضاه المعتزلة وآثر مذهب السلف الصالح ملة واعتقادا فأثبت سؤال الملكين للميت كما أثبت عذاب القبر .

---

(١) يمكن الاستدلال على وقوع البعث بالعقل مع السمع والإشارة إليه بقوله تعالى : " أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا وأنكم إلينا لاترجعون" (١) يعني لو قدر عدم وقوع البعث لكان الخلق عبثا مع أننا لانرى شيئا في الوجود عبثا يؤكد ذلك مكتشفات العلم الحديث الذى كشف عن بعض اسرار الحكمة الإلهية في الخلق والذى لا يمكن اثباته إلا بالسمع كتفاصيل أحوال الآخرة والنعيم والعذاب ونحو ذلك والله أعلم .

---

(١) سورة المؤمنون آية ١١٥

حيث قال في تفسير قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا لا تتولوا قوما غضب الله عليهم قد يئسوا من الآخرة كما يئس الكفار من أصحاب القبور) (١) يعني اليهود قد يئسوا من الآخرة وذلك أن الكافر إذا ادخل في حفرته أتاه ملك شديد الانتهار فأجلسه وسأله من ربك؟ وما دينك؟ وما رسولك فيقول لا أدرى فيقول لا دريت انظر الى منزلك من النار فينظر الى مقعده من جهنم وما أعد له فيها من العذاب ويضرب بعصا من حديد فوق رأسه فيصيح صيحة يسمعها الخلائق غير الثقلين فليقونه بلعنة الله ثم قال افتحوا له بابا الى الجنة فينظر إليها فيرى ما فيها من النعيم ويكون ذاك عليه حسرة فيقال له لو كنت آمنت بالله عز وجل ورسوله صلى الله عليه واطعته كان هذا منزلك فيقطع رجاؤه منها ولا ينظر إليها بعد ذلك . (٢)

ولعله من اتفاق الخواطر والتقاء وجهات النظر في عذاب القبر ما عقده البخارى من باب في صحيحه وما ذهب اليه كل من أبي داود والنسائي والترمذى من عقدهم أبوابا في هذا المجال تثبت عذا القبر .

ويتصل بهذا ما ذكره النقاش في تفسير قوله تعالى (فإن للذين ظلموا ذنوبا مثل ذنوب أصحابهم فلا يستعجلون) (٣) حيث قال : يقال " عذابا دون ذلك "عذاب القبر ناقلا ذلك عن البراء بن عازب وابن عباس والضحاك وقتاده والكلبى والسدى وغيرهم . (٤)

---

(١) سورة الممتحنه آية ١٣

(٢) شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ ورقة ٢٥ أ .

(٣) سورة الذاريات آية ٥٩

(٤) شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ ورقة ٦٨ أ .

ومما ذكره آنفا يتبين الرشد من الغي بصدد مذهب النقاش حيال عذاب القبر وبراءة ساحته مما نسب إليه من بعض الباحثين من انه من المعتزلة لأن المعتزلة بقضهم وقضيضهم وفي جملتهم وتفصيلهم ينكرون عذاب القبر على حين نراه قد أثبت عذاب القبر في مواطن كثيرة من تفسيره .

وفي إثبات وجود الجنة يقرر العلامة النقاش أن الجنة التي وعد الرحمن عباده بالغيب مخلوقة [1] وموجودة ولا يلتفت الى ما يردده بعض المتجوزين في الآية الكريمة (وجنة عرضها كعرض السماء والأرض أُعدت للذين آمنوا بالله ورسله) [2] مادامت الأحاديث النبوية الشريفة الصحيحة والآثار المتواترة تقطع بوجودها في الحياة الدنيا واليك نص كلامه من تفسير سورة الحديد : قال الحسن الجنة مخلوقة وانها في السماء وقال رجل لعمر رضى الله عنه وكيف تكون الجنة مخلوقة في السماء وهى أوسع من السموات والأرضين السبع فقال تكون تلك كما شاء الله وفي الآية دلالة على أن الجنة مخلوقة بقوله أعدت والمعد لا يكون الا موجودا والآثار والأخبار على ذلك ومن زعم أن المعد بمعنى يعد قيل له هذا خبر من الله تعالى على الحقيقة والذى تدعيه مجازا ولا تترك الحقائق للمجاز الذى هو بخلاف الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه " . [3]

---

(١) يقول ابن عطية : قول الله تعالى : (أعدت) ظاهره أنها مخلوقه الآن معدة ونص عليه الحسن في كتاب (النقاش) أهـ. ص ٣١٠ . تفسير ابن عطية / من أول سورة الذاريات الى آخر سورة الحديد بتحقيق الباحث .

(٢) سورة الحديد آية ٢١

(٣) شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ ورقة ١٠٤ أ وانظر ايضا مخطوطة مكتبة جستربتي لوحة ٩٣ في استدلاله على أن النار مخلوقة وموجودة الآن .

وفي تفسير قوله تعالى : " وفي السماء رزقكم وماتوعدون" (١)
قرر النقاش رحمه الله أن الجنة في السماء مستمدا هذا الرأى من اجماع العلماء حيث قال : (٢) وقد اجمعوا أن الجنة في السماء لقوله (عند سدرة المنتهى . عندها جنة المأوى) . (٣)

ومما ذهب اليه النقاش أن دخول الجنة بفضل الله ورحمته لا بعمل العبد المجرد من طاعة وعمل صالح ذكر ذلك في تفسير قوله تعالى (فأما من أوتى كتابه بيمينه . فسوف يحاسب حسابا يسيرا) (٤) من سورة الانشقاق وأيد ذلك بحديث رواه عن ابن السامى وهاهوذا نصه : حدثنا ابن السامى ، محمد بن حميد ، يعقوب عن جعفر عن شمر قال يؤتى بالرجل يوم القيامة فينشر له صحيفة فيرى فيها حسناته فيسره الله عز وجل فيقول رب العزة ادخل الجنة برحمتى فيقول أى رب اجزني بعملى فيقول لعرق ساكن خذ بنصيبك في حسناته فما يدع حسنة إلا استوعبها فيقول عند ذلك رب اخلنى برحمتك . (٥)

---

(١) سورة الذاريات آية ٢٢
(٢) شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ ورقة ٧٧ أ
(٣) سورة النجم الآيتان ١٤ ، ١٥
(٤) الآيتان ٧ ، ٨
(٥) شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ ورقة ٢٢٢ ب .

وفي استدلالة هنا وفي كل مقام بالكتاب وارداقه بالسنة تأييد لما ذهب اليه وأكده في تفسير قوله تعالى (ائتونى بكتاب من قبل هذا أو اثارة من علم) (١) حيث قال ما نصه حرفيا : في الآية دلالة أن السنة حجة قاطعة مع الكتاب وأن لا حجة إلا في كتاب أو سنة مأثورة . (٢)

وقوله هذا يذكرني ببيت النابغة الذبياني يعتذر للنعمان ابن المنذر

حلفت فلم أترك لنفسك ريبة

وليس وراء الله للمرء مذهب

وقال حيال إثبات خبر الواحد مخالفا بذلك رأى المعتزلة الذين يدفعون خبر الواحد ولا يعتدون به ما يقطع في الدلالة بأنه ليس معتزليا ولا يميل الى المعتزلة اذ يثبت الاستدلال بخبر الواحد عند تفسير قوله تعالى (إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على مافعلتم نادمين) (٣) ما نصه : في الآية دلالة لأصحاب الحديث في خبر الواحد ورد ذلك أصحاب الكلام. (٤) . فنراه قد أيد الاستدلال بخبر الواحد وكر على مخالفيه من أصحاب الكلام بالإنكار.

---

(١) سورة الأحقاف آية ٤

(٢) شفاء الصدور/ مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ ورقة ١٣ ب

(٣) سورة الحجرات آية ٦

(٤) شفاء الصدور/ مخطوطة دار الكتب المصرية ٦٣٤ ورقة ٤٠ ب .

وماكان الإمام النقاش مبتدعا ولا أخاخرافة[1] ولكن كان حنفيا مسلما سلك سبيل أهل السنة والجماعة ملة وعقيدة وتقلبا في الآفاق التي حل بها ونشر علمه فيها .

فما أثر عنه انه ارتضى بدعة أو أبقى على ضلالة . وانما كان ينكر على المبتدعين ابتداعهم ويدفع ضلالتهم وانحرافاتهم عن الحق المبين بكل ماأوتى من قوة في البيان وسطوع في الدليل والبرهان يشهد بذلك ماجاء في تفسيره لقوله تعالى (قل ماكنت بدعا من الرسل) [2] واليك كلامه:(والبدعة ما اخترع مالم تخبر به السنة) [3] فهذا نص صريح ينطق بأنه من أهل السنة ومن كان من أهل السنة فانه ينأى بجانبه عن أن يكون من المبتدعين وهل يجتمع السيفان في غمد أو ينسجم الماء مع النار .

يؤيد هذا ويؤكده ماجاء قبل ذلك في تفسير الآية الكريمة (قل أرأيتم ماتدعون من دون الله أروني ماذا خلقوا من الأرض أم لهم شرك في السموات ائتوني بكتاب من قبل هذا أو أثارة من علم إن كنتم صادقين) [4] قوله (في الآية دلالة أن السنة حجة قاطعة

---

(١) مانسبه إليه الدكتور محمد حسن بن أحمد الغماري في رسالته الشوكاني مفسرا ص ١٢٠ من أن في تفسيره بدعا كثيرة ناسبا ذلك الى ابن خلكان في وفيات الأعيان والزركلي في الأعلام لم أجده لأنى قد رجعت إليهما من باب التأكيد فوجدت أن كل ماقاله منقول عن السابقين وهو إتهامه بالكذب .

(٢) سورة الأحقاف آية ٩

(٣) شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ ورقة ١٤ ب

(٤) سورة الأحقاف آية ٤

مع الكتاب وأن لا حجة إلا في كتاب أو سنة مأثورة وكل دعوى بعد هذا لا يجب قبولها ولا العمل بها)[1] وهذا يضاهى قول لبيد : (ألا كل شيء ما خلا الله باطل) .

وقد جاء في أول سورة الفتح من قوله تعالى (ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر)[2] ما يقطع بسلامة عقيدته وتبرئة ساحة النبى صلى الله عليه وسلم مما عساه يكون شائبة تقدح في عصمته من لدن بعثته وان كان هناك شيء ما فرط منه فميقاته قبل النبوة والوحى إليه ، يشعر بذلك منطوق ومفهوم (ما تقدم من ذنبك)[3] أى قبل النبوة كزواج ابنتيه بابنى أبى لهب واقترانه بأم المؤمنين خديجة رضى الله عنها قبل أسلامها وقبل نزول الوحى اليه وسيجد القارىء ما يشفى غلته من تفسير هذه الآية الكريمة ومن تفسير قوله تعالى في سورة الضحى (ووجدك ضالا فهدى)[4] مما سيأتى بسط كلامه فيه واليك أولا بيان تفسيره لقوله تعالى (ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر)[5] : يقال المعنى ليغفر لك الله

---

(١) شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ ورقة ١٣ ب

(٢) ،(٣) سورة الفتح آية ٢

(٤) آية رقم ٧

(٥) سورة الفتح آية ٢

علـى كل حال كان لك ذنب أو لم يكن (١) فأما ماتقدم من ذنبه فإنـه كان على شريعة إسماعيل من أمر الطلاق والعتاق وحفظ الجـوار وحسن العشرة والدية عشرة آلاف (٢) وكان قد زوج ابنتيه مـن ابني أبي لهب ومن أبي العاص بن الربيع قبل أن يوحى اليه ولـم يكونوا مسلمين وتزوج خديجة قبل أن يوحى إليه ولم تكن مسلمة ولم يكن صنَّ النبي صلى الله عليه ذنب فعله عن (٣) تعمد وانما فعله قبل أن يوحى إليه فكل ماكان منه قبل الوحي فمغفور (٤) له لأنه كان عـن غير عبادة ولا عزم على خلاف . (٥) أ هـ .

ومن هنا فقد برئت ساحة النبي الأكرم صلى الله عليـه وسلم مما يزرى بمقام النبوة أو ينال من قدره عليه الصلاة والسلام ورحم الله أمير الشعراء حيث اجرى الله على لسانه :

لـيس ترقى رقيك الأنبيـاء

يا سماء ماطاولتها سمـاء

---

(١) في المخطوطة «أو لا يكون».
(٢) في المخطوطة «ألف»
(٣) في المخطوطة «على» بدلا من «عن».
(٤) في المخطوطة «فمغفورًا» بالنصب وهو خطأ كما هو واضح .
(٥) شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقـم ٦٣٤ تفسير سورة الفتح ورقة ٣٠ أ .

ثانيا : موقف النقاش من نسبة الضلال الى النبى صلى الله عليه وسلم فى قوله تعالى (ووجدك ضالا فهدى) (١)

يتجلى نقاء الفطرة وصفاء العقيدة لدى النقاش ويظهر مدى حبه للرسول صلوات الله وسلامه عليه في الموقف المشرف الذى وقفه في تفسيره لقوله تعالى في خطابه لرسوله الكريم عليه الصلاة وأتم التسليم (ووجدك ضالا فهدى) آية ٧ من سورة الضحى حيث قد عرض (٢) لآراء المفسرين وماأكثرها حيال بيان المراد من الضلال المنسوب الى الهدى صلى الله عليه وسلم فغربلها وفند أكثرها وطالع الناظرين بعقولهم الى كتاب الله بما يضع النقاط على الحروف ويطمئن له أولو الألباب من غير تعويل على ماذهب إليه نفر غير قليل من جملة المفسرين أمثال الكلبى والسدى ومقاتل الذين طاشت سهامهم وزلت أقدامهم وذكروا مالا يليق بمقام سيد المرسلين الذى تحدث بنعمة الله عليه في قوله :" ماهممت بسوء في الإسلام ولا فى جاهلية إلا مرتين عصمنى الله عز وجل فيهما" (٣) وهذا يدفع ماراه بعض المفسرين من تفسير ذلك بالضلال بما هو بمعزل عنه فرحم الله الإمام

---

(١) سورة الضحى آية ٧

(٢) شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ الورقتان ٢٤٧ ب ، ٢٤٨ أ

(٣) ورد في شفاء الصدور للنقاش/ مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ ورقة ٢٤٨أ ورواه ابن الأثير فقال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :" ماهممت بشئ مماكان الجاهلية يعملونه غير مرتين كل ذلك يحول الله بينى وبينه ثم ماهممت به حتى أكرمني برسالته قلت ليلة للغلام الذى يرعى معى بأعلى مكة لو أظفرت لى غنمى حتى أدخل مكة وأسمر بها كما يسمر الشباب فقال أفعل فخرجت حتى اذا كنت عند أول دار بمكة سمعت عزفا فقلت ماهذا فقالوا عرس فلان بفلانة فجلست أسمع فضرب الله على أذنى فنمت فما أيقظنى إلا حر الشمس فعمدت الى صاحبى فسألنى فأخبرته ثم قلت له ليلة أخرى مثل ذلك ودخلت =

النقاش كفاء فضله ووضعه الأمور في نصابها الصحيح السليم والى القارىء الكريم عرضه لآراء أسلافه من المفسرين (١) وتعقيبه عليهم بما رأه فهاوءماقراء واكتابه : (" ووجدك ضالا " يعنى ذاهبا عن دينه وشرف هذه المنزلة فهداك الى دينه الذى بعثك به الى خلقه وانزل عليك كتابه وعلمك مالم تكن تعلم كقوله تعالى : " ماكنت تدرى ما الكتاب ولا الإيمان " (٢) الى قوله " وانك لتهدى الى صراط مستقيم " (٣) " ووجدك عائلا " يعنى فقيرا لا مال لك " فأغنى" يقول فأغناك بالعلم والقرآن والحكمة البالغة واغناك بالكفاية فكانت خديجة تنفق عليك وتتصرف في أموالها هو في قراءة عبد الله رضى الله عنه ووجدك عديما فأغنى قال أبو هريرة رضى الله عنه وأبو سعيد وأنس ابن مالك وسعد بن أبى وقاص عن النبى صلى الله عليه (ليس الغنى

= مكة فأصابنى مثل أول ليلة . . . ثم ماهممت بعده بسوء . . أهـ . وأورده الرازى في التفسير الكبير حـ ٨ ص ٢٤٦ مرويا عن على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه .

(١) أشارت بنت الشاطىء الدكتورة عائشة عبد الرحمن في تفسيرها قوله تعالى (ووجدك ضالا فهدى) الى تأويلات بعض المفسرين واستعرضت بعض الأقوال مع تفنيدها ثم أردفت قائلة :" ولا نقول إلا ماقاله الله تعالى لنبيه المصطفي " ماكنت تدرى ما الكتاب ولا الإيمان" (١) فقد كانت حالته قبل المبعث حالة حيرة : عاف حال قومه وأنكرها ، ولكن أين الطريق المستقيم ؟ وكيف المخرج والنجاة ؟ ولبث على حيرته أمدا ، حتى جاءته الرسالة فهدته الى الدين القيم وأبانت له سواء السبيل بعد طول حيرة وضلال .
والى مثل هذا ينتهى رأى" الشيخ محمد عبده " (٢)
ونحن بهذا في غنى عما لجأ إليه أبو حيان في رؤياه ، من افتراض مضاف محذوف ، على تقدير : وجد رهطك فهداه بك أهـ . التفسير البياني للقرآن الكريم حـ ١ ص ٤٦ ، ٤٧

(٢ ، ٣) سورة الشورى آية ٥٢

---

(١) سورة الشورى الآيتان ٥٢ ، ٥٣
(٢) انظر تفسير جزء عم للشيخ محمد عبده ص ١١٠

عن كثرة العرض إنما الغنى غنى النفس) (١) وقال قوم : " ووجدك ضالا " بين مكة والمدينة فهداك الطريق والسورة نزلت قبل الهجرة فلا يكون هذا التأويل بشئ ويقال ضالا عن النبوة والهدى والنبوة ليست من فعله فيضل عنها وانما هي فعل الله تعالى لعبده كقوله (يختص برحمته من يشاء) (٢) ويقال (ووجدك ضالا) أي غافلا كقوله (فعلتها إذاً وأنا من الضالين) (٣) أي من الغافلين وقال ثعلب وقال أهل السنة زوج ابنته في الجاهلية وقال الأصم ضالا عن الدين فهداك الله وجعلك رسولا وهذا خلاف ماقال العلماء بالتفسير قال أبو بكر: ووجوه الضلال في القرآن كثيرةوقد ذكرنا تفسير هذا الحرف في كتاب أفردناه له وشرحنا الاختلاف فيه والذى نذهب إليه وندين الله عز وجل به أن النبى صلى اللهعليه ماأشرك بالله تعالى ولاعبد صنما ولا وثنا بل كان موحدا لله عز وجل مؤمنا به كما قيل له يارسول اللهمتى كتبت نبيا قال : وآدم بين الروح والجسد وآدم منجدل في طينته وانما كان ضالا عن علم الشريعة وماجاء به عن الله عز وجل من أحكامه وشرائع دينه والدليل على ذلك قوله صلى اللهعليه : " ماهممت بسوء في الإسلام ولا في جاهلية إلا مرتين عصمنى الله عز وجل منهما " أهـ.

---

(١) رواه البخارى في كتاب الرقاق باب الغني غنى النفس (١١/ ٢٣١، ٢٣٢) بشرح فتح البارى . ومسلم في كتاب الزكاة رقم (١٠٥١) والترمذى رقم (٢٣٧٤)

(٢) سورة البقرة آية ١٠٥

(٣) سورة الشعراء آية ٢٠

ومن ذلك تتضح لنا سلامة فطرة النقاش وقوة حجته في الدفاع عن عصمة رسول الله صلى اللهعليه وسلم ومنزلته الشريفة المنزهة عن الغي والهوى .

أما موقفه من المعجزات التي أيد الله بها رسله الكرام عليهم الصلاة والسلام وفي طليعتهم النبي الأمي محمد صلى الله عليه وسلم فقد وقف منها موقف المؤيد لها على طول الخط لا يروم فيه شططا ولا يبغي عنه حولا نجد ذلك بينا في معجزات موسى وغيره من رسل الله عليهم السلام وفي معجزةانشقاق القمر للنبي صلى الله عليهوسلم فقد أيد ذلك كله وآمن به إيمانا عميقا واشتد إنكاره على من نازع في ذلك منالمخالفين والمنحرفين عن جادة الصواب كالمعتزلة ومن لف لفهم وأخذ نفسه بمذهبهم .

وفي ذلك أقطع الأدلة على نأيه عن الاعتزال واليك تفصيل موقفه من إثبات المعجزات الحسية :

من المواقف التي اتضحت فيها غيرة النقاش على الدين الإسلامي وتجلت فيها عقيدته السلفية الخالصة موقفه منالمعجزات الحسية (١)

---

(١) المعجزات هي أمر خارق للعادةمقرون بالتحدي سالم عن المعارضة وهيإما حسية تشاهد بالبصر أو تسمع كخروج الناقة من الصخرة وانقلاب العصا حية وكلام الجمادات ونحو ذلك واما معنوية تشاهد بالبصيرة كمعجزة القرآن وقد أوتي نبينا صلى الله عليه وسلم من كل ذلك فما من معجزة كانت لنبي الا وله صلى الله عليه وسلم أعظم منها في بابها فمنالمحسوساتانشقاق القمر وحنينالجذع ونبع الماء من =

التي أنكر بعضها قوم وتأول بعضها آخرون فقد قال في مطلع سورة القمر "اقتربت الساعة وانشق القمر" (١) (يقول هو منشق وذلك أن كفار مكة سألوا النبي صلى الله عليه أن يريهم آية فانشق القمر نصفين فقالوا هذا عمل السحر ولو كان هذا عند القيامة ماكان آية للعباد وقال قوم انشقاقه كسوفه على عهد رسول الله صلى الله عليه قال أبو بكر وهذا خلاف لما في التنزيل والروايات ولو كان كسوفا ما قالت قريش سحر مستمر بل هذا هو أكبر الآيات التي أرى الله عز وجل قريشا وأدل دلالة وأصح برهان (٢) على نبوة رسول الله صلى الله عليه ثم يتصدى النقاش في قوة للمنكرين فيقول : وقد أنكر انشقاق القمر قوم جهال بالآية وظنوا أن ذلك لو كان لوجب (٣) أن يعاين ذلك أهل المشرق والمغرب كمعاينتهم للقمر وقد غلطوا فيها لأن القمر قد يجوز

= بين أصابعه الشريفه وكلام الذراع وتسبيح الطعام وغير ذلك مما تواترت به الأخبار الصحيحة ولكنها كغيرها من معجزات الأنبياء التي انقرضت بانقراض أعصارهم ولم يبق إلا ذكرها وانما المعجزة الباقية الخالدة هي هذا القرآن الذى لا تنقضي عجائبه و(لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد) سورة فصلت آية ٤٢ . أهـ . من كتاب عقيدة أهل السنة والجماعة للشيخ حافظ بن أحمد حكمي ص ٤٢ .

(١) سورة القمر آية رقم ١

(٢) في الأصل «برهانا» وهو خطأ واضح

(٣) في الأصل " يحبب " ولعل الصحيح ماأثبته .

أن يستره الغيم على سائر أهل البلدان وأن يكشفه الله لأهل بلد واحد بأن يزيد الغيم الذي يقابل القمر في بلدهم فاذا جاز ذلك جاز أن لا يشاهد ذلك إلا نفر من أصحاب رسول صلى اللهعليه ومن الذين أراد الله أن يجعل هذا حجة عليهم وليس هذا بمستنكر قد ردت الشمس على يوشع بن نون صلوات الله عليه وفلق البحر لموسى عليه السلام فليس تنكر أن ينشق القمر لمحمد صلى الله عليه ولو كان انشقاق القمر عند القيامة لم يكن آية للعباد) . (١)

فهنا أكد النقاش حدوث الانشقاق وحمل على من أنكره حتى قال بجهله كما رد قول من قال انه ليس انشقاقا وانما هو كسوف لأن الكسوف ظاهرة طبيعية لا يعدوها الى اعتباره معجزه مؤيدة لرسول الله صلى الله عليه وسلم - وأورد هنا مثالين من معجزات الرسل السابقين وتعجب كيف ينكر أن ينشق القمر لمحمد صلى اللهعليهوسلم وهو سيد المرسلين .

---

(١) شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ الورقتان ٧٦ ب ، ٧٧ أ وفي مخطوطة مكتبة جستربتي بدبلن لوحة ٢٧٢ قال النقاش عند تفسير قوله تعالى " وما تأتيهم من آية من آيات ربهم إلا كانوا عنها معرضين " الآية رقم ٤ من سورة الأنعام : مثل كسوف الشمس وانشقاق القمر والنجوم وأشباه ذلك وهذا مما أتاهم به محمد صلى الله عليه (إلا كانوا عنه معرضين) يعني مكذبين بالآيات يقول الله جل جلاله فقد كذبوا بالحق لما جاءهم يعني به القرآن والنبي وما رأوا من انشقاق القمر بمكة فانفلق فلقتين فذهبت فلقه وبقيت فلقة فزعم عبد الله بن مسعود أنه رأى حدى الجبل من بين فلقتي القمر حين انفلق . قال أبو بكر وقد بينت ذلك وردت على من أنكر انشقاق القمر في سورة القمر . أهـ . وهذا يدل على أن النقاش قد فسر سورة القمر قبل سورة الأنعام لأنه أحال عليها ولا يحال إلا على سابق له وجود .

وفي مقام استدلاله على نبوة الرسول صلى الله عليه وسلم وصحة نبوته وصدقه عليه الصلاة والسلام كان يعقب على تفسير كل آية بقوله - رحمه الله - في هذا دليل على ثبوت نبوة الرسول صلى الله عليه وتارة يعقب بقوله : في هذا دليل على صحة نبوة النبي صلى الله عليه وفي آخر يقول : هذا أدل دليل على صدقه في نبوته صلى الله عليه أو ماشاكل ذلك من عبارات واليك بعض الآيات المشار اليها .

١- سورة القمر :

قال في تفسير قوله تعالى : (وانشق القمر) (١) يقول هو منشق وذلك أن كفار مكة سألوا النبي صلى الله عليه أن يريهم آية فانشق القمر نصفين فقالوا هذا عمل السحر ولو كان هذا عند القيامة ماكان آية للعباد وقال قوم : انشقاقه كسوفه على عهد رسول الله صلى الله عليه قال أبو بكر : وهذا خلاف لما في التنزيل والروايات ولو كان كسوفا ما قالت قريش سحر مستمر وهذا هو أكبر الآيات التي أرى الله عز وجل قريشا وأدل وأصح برهان على نبوة رسول الله صلى الله عليه.(٢)

٢- سورة الفتح :

بعد أن ساق الأقوال المختلفة في دلالة (إنا فتحنا لك فتحا مبينا) (٣) هل هو فتح مكة أو صلح الحديبية قال : فإن كان الفتح فتح مكة أو الحديبية فالدلالة قائمة والبرهان واضح بهذه الآية على نبوة رسول الله صلى الله عليه . (٤)

---

(١) آية (١)

(٢) شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ الورقتان ٧٦ ب ، ٧٧ أ

(٣) آية (١)

(٤) شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ ورقة ٣٠ أ

٣- سورة الحجرات :

قال بعد تفسير قوله تعالى : (إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين) [١] في الآية دلالة على صحة نبوة رسول الله صلى اللهعليه لأن الله عز وجل أطلع رسول الله صلى اللهعليه على كذب الوليد وابراء بني المصطلق مما قذفهم به الوليد من الكذب [٢] .

٤- سورة الحشر :

وقال في تفسير قولهتعالى (ألمتر الى الذين نافقوا يقولون لإخوانهم الذين كفروا من أهل الكتاب) [٣] يعني اليهود (لئن أخرجتم لنخرجن معكم ولا نطيع فيكم أحدا أبدا) يعني بذلك محمدا صلى الله عليه وأصحابه . (وان قوتلتم لننصرنكم والله يشهد إنهم لكاذبون لئن أخرجوا لا يخرجون معهم ولئن قوتلوا لا ينصرونهم ولئن نصروهم ليولن الأدبار ثم لا ينصرون) [٤] يقول النقاش فأخبر الله عز وجل محمدا صلى الله عليه بعلمهفكان كما أخبره فأجلاهم الى الشام فأخرجهم فكانوا فيما قالوا كاذبين لم يخرجوا معهم كما قالو وقد قاتلهم رسول الله صلى الله عليه حيث حكم سعد ابن معاذ فلم يقاتلوا معهم فكانوا كاذبين فيما قالوا وكان أمرهم على ما أخبر الله عز وجل به من علمه بهم . ثم أخبر بعلمه فيهم ولم يكونوا ليفعلوا فقال (ولئن نصروهم ليولن الأدبار) [٥] يخبر عن حكمه

---

(١) آية ٦
(٢) شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ الورقتان ورقة ٤٠ ب
(٣) آية ١١
(٤) آية ١٢
(٥) سورة الحشر آية ١٢

فيهم وعلمه بهم ليولن الأدبار ويقال ان المنافقين دسوا الى اليهود إنا معكم في النصر والخروج فغرهم المنافقون حتى لزموا الحصن حتى قتلوا وأسروا ونزلوا على حكم سعد بن معاذ فحكم فيهم ان يقتل مقاتلهم فقتل اربعمائه وخمسين رجلا من مقاتليهم وسبا سبعمائة وخمسين رجلا فذلك قوله تعالى في الأحزاب (فريقا تقتلون وتأسرون فريقا) (١) يعنى المقاتلة يعنى اربعمائه وخمسين رجلا وتأسرون فريقا يعنى السبعمائة وخمسين وفي هذه القصة دلالة بينة على نبوة رسول الله صلى الله عليه واخباره عما لم يكن بعد كما أخبر الله عز وجل لأنه قال (ولئن قوتلوا لا ينصرونهم) (٢) فلما أخبر بأنهم لا يخرجون ولا يقاتلون قالوا انا نخرج ونقاتل خلافا لما قال الله عز وجل فأجابهم (لئن نصروهم) (٣) أى تعاطوا ذلك وأروه من أنفسهم ليولن الأدبار ثم لا ينصرون . (٤)

٥- سورة الجمعة :

قال النقاش عند تفسير قوله تعالى لليهود (إن زعمتم أنكم أولياء الله) (٥) في الآخرة (من دون الناس) (٦) وأحباوءه (فتمنوا الموت إن كنتم صادقين) (٧) بأنكم أولياوءه وأحباوءه وان الله ليس بمعذبكم ثم أخبر عنهم فقال (ولا يتمنونه أبدا بما قدمت أيديهم) (٨)

---

(١) آية ٢٦

(٢) سورة الحشر آية ١٢

(٣) سورة الحشر آية ١٢

(٤) شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ الورقتان ١١٧ ب ، ١١٨ أ

(٥،٦،٧) سورة الجمعة الآية رقم ٦

(٨) سورة الجمعة آية ٧

من ذنوبهم وتكذيبهم بالله ورسوله صلى الله عليه (والله عليم بالظالمين) [(١)] يعني اليهود وهذه الآية من أدل دليل على نبوة رسوله ثم أعلم عز وجل أنهم لم يتمنوا الموت ولو يتمنوا في وقتهم انهم يموتون لا محالة. [(٢)] هذا والأمثلة على ذلك كثيرة. [(٣)] هذا الى أنه قد أفرد مؤلفا في هذا الصدد أسماه (دلائل النبوة) [(٤)] وقد أوفى فيه الكيل ولم يترك مجالا لقائل في هذا المقام.

إمامة الشيخين

بعد تفسير قوله تعالى (قل للمخلفين من الأعراب ستدعون الى قوم أولى بأس شديد تقاتلونهم أو يسلمون) [(٥)] قال: في الآية حجة لإمامة الشيخين أبى بكر وعمر رضى الله عنهما لأن أولئك الأعراب لم يدعوا الى قوم يقاتلونهم أو يسلمون إلا في زمن عمر خليفة أبي بكر رضي الله عنهما. [(٦)] فقد ارتضى الإمام النقاش

---

(١) سورة الجمعة آية ٧

(٢) شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ ورقة ١٢٩ ب.

(٣) انظر على سبيل المثال لا الحصر شفاء الصدور / مخطوطة مكتبة جستربتي اللوحتان ٧٦، ٩٧ ومخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ الورقات ٣٦ب، ٨٢ أ، ١٨١أ، ١٨١ ب.

(٤) ذكرناه في مبحث كتبه غير شفاء الصدور في الفصل الثالث من الباب الأول في هذه الرسالة.

(٥) سورة الفتح آية ١٦

(٦) شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ ورقة ٣٤ أ

خلافة الشيخين .

واعترضت الشيعة (١)

ومحل النزاع : من هم المخلفون ؟ ومن هم أولوا البأس الشديد ؟

فالشيعة يقولون :

المخلفون : من تخلف عن الحديبية

وأولو البأس : هم هوازن والداعي الى قتالهم النبي صلى الله عليه وسلم فلا دليل في الآية على خلافتهما .

أما الجمهور فيرون أن المخلفين من تخلف عن غزوة تبوك وأولوا البأس هم بنو حنيفة والمجاهد لهم أبو بكر أو فارس والمجاهد لهم عمر والقول الصحيح هو قول الجمهور .

هذا وقد أنكر الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى على الشيعة ما ذهبوا إليه من باطلهم ورأه ضربا من قبحهم وبهتانهم في رسالته القيمة في الرد على الرافضة . (٢)

وفي مجال الرد على من انتقص الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين وبخسهم حقهم وتطاول عليهم وزعم أنه لم يكن من بينهم من المؤمنين إلا نفر قليل .

فقد انبرى لدفع باطلهم ودحض افترائهم بما تحمله الآية الكريمة وينطق به قوله سبحانه وتعالى (لقد رضي الله عن المؤمنين إذا يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما في قلوبهم فأنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحا قريبا) (٣) حيث قال : في الآية

---

(١) هم فرقة الإمامية القائلون بإمامة علي بعد النبي صلى الله عليه وسلم ويطلق عليهم ايضا الرافضة لأنهم يرفضون الشيخين ويتبرأون منهما فصار هذا اللقب نبزا لهم .

(٢) ص ٨ - ١٢

(٣) سورة الفتح آية ١٨

رد على من أساء القول في أصحاب رسول الله صلى الله عليه [1] وزعم أنه لم يكن منهم من المؤمنين إلا العدد القليل لأن الله عز وجل يخبر بأنه قد رضى عنهم وأنه قد علم من قلوبهم الإخلاص فليس يجوز أن يكون أراد الواحد والاثنين لأنه قال (وأثابهم فتحا قريبا . ومغانم كثيرة يأخذونها) [2] فشهد لجميع من أخذ المغنم ومنع من كان منافقا ومن ليس مخلصا [3] بقوله (لن تتبعونا) [4] ثم قال (وعدكم الله مغانم كثيرة تأخذونها) [5] مع النبى صلى الله عليه ومن هذه الى يوم القيامة وهذا التكرير في الوعد أى فعجل لكم يعنى خيبر فجعل لكم هذه غنيمة خيبر. [6]

---

(١) قال ابن الجوزى : فضلت اليهود والنصارى على الرافضة بخصلتين : سئلت اليهود من خير أهل ملتكم؟ قالوا : أصحاب موسى وسئلت النصارى فقالوا أصحاب عيسى ، وسئلت الرافضة من شر أهل ملتكم ؟ فقالوا : حوارى محمد صلى الله عليه وسلم وأمروا بالاستغفار لهم فسبوهم . أ هـ . انظر كتاب الموضوعات لابن الجوزى حـ ١ ص ٣٣٩ .

(٢) سورة الفتح الآيتان ١٨ ، ١٩

(٣) في الأصل (بمخلص) بدلا من (مخلصا) التى أثبتها هنا وهو خطأ كما هو واضح .

(٤) سورة الفتح آية ١٥

(٥) سورة الفتح آية ٢٠

(٦) شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ الورقتان ٣٤ أ ، ٣٤ ب .

ومما يدل على تقديره للصحابة رضى الله عنهم وكلفه بهم وثنائه عليهم ما جاء من تدليله في شرف الخليفة أمير المؤمنين أبى بكر الصديق رضى الله عنه . انظر شفاء الصدور / مخطوطة مكتبة جستربتى لوحة ٩٥ .

وغير خاف أن النقاش قد أصاب كبد الحقيقة وهداه الله الى مايفيده اقتران جمع التصحيح (المؤمنين) المقرون بأل من افادة التكثير في مقام الثناء ويؤيد هذا الحديث الصحيح من قوله صلى الله عليه وسلم (لا تسبوا أحدا من أصحابي فان أحدكم لو أنفق مثل أحد ذهبا ماأدرك مد أحدهم ولا نصيفه) (1) ولا يضيره مجيئه جمع قلة لنيابته عن جمع الكثرة حيث لم يرد إلا على جمع القلة .

وأما موقفه من الطوائف المختلفة والفرق المنحرفة في آرائها وماذهبت اليه فانه قد تولى الرد على كل فئة منها وبين في رده عليها ماوجدانحرافها عن السنةوالجماعة وقد أودع ردوده هذه كتابه الموسوم (مختصر التفسير) كما أشار الى ذلك في تفسيره شفاء الصدور حيث أحال على المختصر لمن كان يريد الوقوف على مذهبه ورده على كل منها وبراءته مماذهبت إليه وفي طليعتها المعتزلة ولعل ذلك كان المنهج الذى توخاه الإمام الرازى في تفسيره الكبير الذى ترسم فيه خطا النقاش .

واليك اسماء بعض الفرق التى أشار إليها بالرد عليها في كتابه شفاء الصدور :

المرجئة

١- ففي تفسير قوله تعالى (أم حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم

---

(1) أخرجه الشيخان البخارى ومسلم بسنديهما عن أبي سعيد الخدرى وهو عند البخارى في كتاب بدء الخلق : باب فضل أبي بكر جـ ٢ ص ٢٩٢ وعند مسلم في كتاب فضائل الصحابة باب تحريم سب الصحابة جـ ٢ ص ٤١٤

ومماتهم ساء مايحكمون) (١) استدل على بطلان مذهب المرجئة فقال : يقول بئس مايقضون من الجور حين يرون أن لهم في الآخرة ما للمؤمنين بل للمؤمنين في الآخرة الدرجات في الجنة ونعيمها والكافرين في النار يعذبون وسميت حسنات لحسنها وسميت سيئات لقبحها وفي الآية دلالة على بطلان مذهب المرجئة . (٢)

٢- ومثل هذا الاستدلال ماجاء في تفسيره قوله تعالى : (لا ترفعوا أصواتكم) (٣) حيث قال : في الآية رد على المرجئة ودل بقوله (لا تشعرون) (٤) أن الإنسان قد يستحق بمعاصيه العذاب من غير أن يشعر بذلك . ودل بقوله (أن تحبط أعمالكم) (٥) على بطلان قول المرجئة أن الطاعات لا تذهب بارتكاب الكبائر من الذنوب. (٦)

٣- وقد ناقش النقاش المرجئة في بعض معتقدهم عند تفسير قوله تعالى (ما أصحاب المشأمة) (٧) فقال بالحرف الواحد : أى ماذا لأصحاب المشأمة من الشر وهذا اللفظ في العربية مجراه مجرى التعجب كأنه قال أى شرهم يقول في الكلام زيد مازيد

---

(١) سورة الجاثية آية ٢١
(٢) شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ ورقة ١٠ ب .
(٣) ، (٤) ، (٥) سورة الحجرات آية ٢
(٦) شفاء الصدور مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ ورقة ٣٩ ب
(٧) سورة الواقعة آية ٩

أى أى رجل هو ومجراه من الله في مخاطبة العباد مجرى ماتعظم به الشأن عند هم ومثله (الحاقة ما الحاقة) (١) (والقارعة ما القارعة) (٢) وقد احتج بهذه الآية المرجئة فقالوا انه قسم العباد قسمين أصحاب اليمين وأصحاب الشمال ثم ذكر ان أصحاب الشمال هم الذين كانوا يقولون (أء ذا متنا وكنا ترابا) (٣) فصح أن الفساق من أهل ملتنا ليسوا منهم لأنهم مؤمنون بالبعث وانهم في أصحاب اليمين قيل لهم فقد ينبغى أن يعرفوا على أنهم في الجنة وأنهم لا يد خلون النار وأصحاب اليمين لا يد خلونها بل هم كما وصفهم الله عز وجل وبعد فان السابقين صنف آخر ولم يذكرهم الله عز وجل في هذه الآية فكذلك الفساق من أهل الملة. (٤)

٤- وقال في تفسير قوله تعالى (كلوا واشربوا هنيئا بما أسلفتم في الأيام الخالية) (٥) في الآية رد على المرجئة لأنهم قالوا العمل ليس من الإيمان. (٦) وغير ذلك من ردود. (٧)

---

(١) سورة الحاقة آية ١ ، ٢

(٢) سورة القارعة الآيتان ١ ، ٢

(٣) سورة ق آية ٣

(٤) شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ ورقة ٩٢ ب

(٥) سورة الحاقة آية ٢٤

(٦) شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ ورقة ١٦٠ ب

(٧) انظر على سبيل المثال لا الحصر شفاء الصدور / مخطوطة مكتبة جستربتى لوحة ٣٦ ومخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ١٤٠ ص ٨٩ ومخطوطة دار الكتب ذات الرقم ٦٣٤ ورقة ٩٢ ب

القدرية :

١- فقد رد عليهم في تفسير قوله تعالى (وأسروا قولكم أو اجهروا به إنه عليم بذات الصدور) (١) واليك نص كلامه حرفيا " وأسروا قولكم أو اجهروا به" أى تكلمتم به " إنه عليم بذات الصدور " يعنى بما في القلوب لا يخفى عليه ظاهركم وباطنكم كقوله " سواء منكم من أسر القول ومن جهر به" (٢) " ألا يعلم من خلق " (٣) وهوالذى خلق القلوب أفلا يكون عالما بما خلق في القلوب الخبير بما فيهن من السرور والوسوسة وفي الآية رد على القدرية حدثنا يعقوب بن إسحاق الفارسي ، محمد بن ابان ، يحى بن آدم عن إسرائيل عن أبى إسحاق عن هبيرة بن مريم قال : خرج علينا على بن أبى طالب رضى اللهعنه وفي يده بندقة يقبلها (ويقول أيكم يدرى ماهذه فقال القوم ماندرى فقال لكن أنا أدرى أنا صنعتها " ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير" (٤) (٥)

٢- وعند تفسيره قوله تعالى (يغفر لكم ذنوبكم ويوءخركم الى أجل مسمى) (٦) قال : يريد الى أجل مسمى تعرفونه وليس في هذا حجة لأهل القدر لأنه أراد مسمى عندكم يقول يدفع عنكم العذاب ويجرى عليكم النعم الى الممات فلا يعاقبكم

---

(١) سورة الملك آية ١٣
(٢) سورة الرعد آية ١٠
(٣) ، (٤) سورة الملك آية ١٤
(٥) شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ ورقة ١٤٨ ب
(٦) سورة نوح آية ٤

بالسنين ولا بغيرها . (١)

٣- وقال في تفسير قوله تعالى (ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا) (٢) يعني غشا ولا عداوة وفي قراءة عبد الله غمرا وقال الحسن الحسد والغل الغش ورداءة النية وفي الآية رد على القدرية. (٣)

٤- وقال في تفسير قوله تعالى (يدخل من يشاء في رحمته) (٤) في دينه الإسلام (الظالمين) يعني المشركين أعد لهم عذابا أليما يعني وجيعا في الآخرة في هذه الآية رد على القدرية. (٥) .

ومما يجلي ايضا موقفه من القدرية ما فسر به قوله تعالى (واذ صرفنا إليك نفرا من الجن يستمعون القرآن فلما حضروه قالوا انصتوا فلما قضي ولوا الى قومهم منذرين) (٦)
حيث قال : يعني وجهنا إليك يا محمد نفرا من الجن والنفر والرهط والقوم لا يقال إلا في الرجال دون النساء وفي قوله (واذ صرفنا إليك) حجة على القدرية لأن الله عز وجل صرف الجن الى نبيه صلى الله عليه بالإرادة ولم يأمرهم بذلك لأن الله عز وجل قد يريد مالا يأمر به فيكون ويأمر بما لا يريد فلا يكون . (٧) . أ هـ . وهذا الكلام الذى فسر به الآية الكريمة ناطق بما يعتقده وهو مذهب أهل السنة والجماعة .

---

(١) شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ ورقة ١٦٨ أ .
(٢) سورة الحشر آية ١٠
(٣) شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ ورقة ١١٧ ب
(٤) سورة الإنسان آية ٣١
(٥) شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية رقم ٦٣٤ تفسير سورة الإنسان
(٦) سورة الأحقاف آية ٢٩
(٧) شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية رقم ٦٣٤ ورقة ١٩ ب .

ولبيان قول النقاش : فيه حجة على القدرية نقول ان القدرية
- وهم منكرو القدر - يسوون بين الإرادة والأمر وهذا باطل
فالإرادة نوعان :

أ - إرادة كونية ترادف المشيئة
ب - إرادة شرعية تتعلق بما يأمر به عباده مما يحبه
ويرضاه تجتمعان كما في إيمان المؤمن فقد أمر به وأراده كونا فكان
وتنفرد الكونيه في كفر الكافر فقد أراده كونا ولم يأمر به وتنفرد
الشرعية في إيمان الكافر فقد أمر به ولم يرده كونا فلم يكن وهذا
وجه استدلال النقاش بالآية .

فقد أراد صرف الجن الى نبيه صلى الله عليه وسلم ولم
يأمرهم به .

ويتصل بهذا وببيان مذهبه في القضاء والقدر ما ذكره في
تفسير قوله تعالى (لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم
والله لا يحب كل مختال فخور . (١)
واليك نص كلامه (لكيلا تأسوا على ما فاتكم) لا تحزنوا على ما فاتكم
من الخير والغنيمة ولا تفرحوا بما آتاكم يعنى أعطاكم من الخير
فتختالوا وتفرحوا ويكون همتكم الفرح وتتركوا الشكر لله والله لا يحب
كل مختال فخور يقول متكبر على عباد الله عز وجل فخور عليهم
بنعم الله عز وجل لا يشكره تعالى وهو أهل الشكر ويقال بما فاتكم
ما اصبتم به وقال ابن عباس ليس من إنسان إلا يحزن ويفرح ولكن
خير الناس من جعل الفرح شكرا والمصائب صبرا حدثنا مطين

---

(١) سورة الحديد آية ٢٣

أحمد بن حواس ، مروان بن معاوية عن خالد بن بكار الحنفي عن الضحاك في في قوله (ماأصاب من مصيبة) (١) الآية قال ثم عزاهم (لكيلا تأسوا) (٢) على شيء من الدنيا فاتكم لم يقدره لكم ولا تفرحوا بشيء من الدنيا اعطيناكموه فانا لم نكن نزويه. وقوله (لكيلا تأسوا) (٣) الآية خبر وليس في وعد الله عز وجل خلف ولا كذب فوجب ألا ييأس أحد على شيء فاته ولا يفرح بشيء أصابه وقد كان ذلك ويكون كثيرا فدل ذلك على أنه حين انبهنا عليه أن كل شيء بقضاء وبقدر ثم أمرنا ان لا نأسى على شيء يفوت ولا نفرح بشيء اصابنا من الدنيا إذ ذاك قدر مقدر لا محالة. (٤)

وفي تفسير قوله تعالى (إن المجرمين في ضلال وسعر) (٥) قال النقاش (إن المجرمين في ضلال وسعر) في الدنيا في ضلال يعني عن الدين وسعر يعني وبعد عن الحق ويقال في شغل وعناء سعيد بن سويد نزلت في المكذبين بالقدر ابن زرارة الأنصاري عن أبيه قال قرأ رسول الله صلى الله عليه (إن المجرمين في ضلال وسعر) قال أنزل الله عز وجل هذه الآية في أناس مكذبين بالقدر. (٦) فموقفه في بيان عقيدته مستمدا من هذه الآيات الكريمة كموقفه من الآية السابقة لا يختلف عنها في شيء .

---

(١) سورة الحديد آية ٢٢

(٢ ، ٣) سورة الحديد آية ٢٣

(٤) شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ الورقتان ١٠٤ ، ١٠٤ ب .

(٥) سورة القمر آية ٤٧

(٦) شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ ورقة ٨٢ ب .

ومن ردوده عليهما ايضا ماجاء في قوله أثناء تفسيره قوله تعالى (وما خلقنا السموات والأرض ومابينهما لاعبين . ماخلقناهما الا بالحق ولكن أكثرهم لا يعلمون) [١] كقوله (أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا وأنكم إلينا لا ترجعون) [٢] فيجزيكم بأعمالكم (ماخلقناهما إلا بالحق) [٣] أى لم يخلقهما باطلا ولا خلقناكم بينهما لشرككم سدى ونهملكم من غير أمر ولا نهى ولا ثواب ولاعقاب ولا بعث ولا نشور قال أبو بكر الرد على القدرية [٤] وعلى سائر أهل المذاهب المخالفة [٥] لنا أودعناه كتاب مختصر التفسير لأن موضوع كتابنا هذا على التفسير لا غير كما شرطنا في غير موضع. [٦] .

---

(١) سورة الدخان الآيتان ٣٨ ، ٣٩

(٢) سورة المؤمنون آية ١١٥

(٣) سورة الدخان آية ٣٩

(٤) مواطن ردود النقاش على القدرية أكثر مما ذكرت . انظر على سبيل المثال لا الحصر شفاء الصدور / مخطوطة مكتبة جستربتي اللوحات ٣٧ ، ٧٥ ، ٩٨ ، ١٠٣ وانظر ايضا مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ١٤٠ في تفسير الآيتين ٣٩ ، ٤٩ من سورة طه وتفسير الآية ٩٤ من سورة مريم .

(٥) لقد ذكر النقاش أنه أفاض في الرد على الفرق الضالة وسفه أحلامهم ودفع ما ذهبوا إليه من أوهام وترهات وجعلها لا تثقل الميزان ولا تساوى في تقدير الحق شروى نقير.

(٦) شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ الورقتان ٥ب ، ٦أ .

المعتزلـــه :

مما رد به النقاش على المعتزله [1] وأكد براءته منهم ومن عقيدتهم ماجاء في تفسير قوله تعالى (إن الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون أن يفرقوا بين الله ورسله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض ويريدون أن يتخذوا بين ذلك سبيلا . أولئك هم الكافرون حقا وأعتدنا للكافرين عذابا مهينا) الآيتان ١٥٠ ، ١٥١ من سورة النساء حيث هدم أصلا من اصول المعتزلة وهو الواسطة بين الكفر والإيمان مما أطلقوا عليه المنزلة بين المنزلتين وفسروها بالفسق بالنسبة لمرتكب الكبيرة فهم لا يصفونه بالكفر كما أنهم لا ينعتونه بالإيمان وانما يجعلونه وسطا بينهما وهو المعبر عنه بالمنزلة بين المنزلتين بيد أن النقاش سفه رأيهم وأبطل زعمهم ورد عليهم بصريح قول الله تبارك وتعالى (أولئك هم الكافرون حقا وأعتدنا للكافرين عذابا مهينا) [2] حيث قال : في الآية (أولئك هم الكافرون حقا وأعتدنا للكافرين عذابا مهينا) [3] رد على المعتزلة لقولهم منزلة بين المنزلتين . [4]

---

(١) من أشهر من رد على المعتزلة شيخ الإسلام ابن تيمية في كتابه المشهور (منهاج السنة النبوية) وهو الذي اختصره الذهبي في كتابة المنتقى من منهاج الاعتدال .

(٢ ، ٣) سورة النساء آية ١٥١

(٤) شفاء الصدور / مخطوطة مكتبة جستربتي لوحة ٢٢٩ هـذا وشفاء الصدور مليء بالردود على المعتزلة . انظر على سبيل المثال لا الحصر في غير ماذكرنا مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ الأوراق ٥ب ، ٦أ ، ١٠أ ، ١١ ب ومخطوطة مكتبة جستربتي اللوحتان ٥٧ ، ٧٩ .

وكان موقفه من القياس الإيمان به والتسليم له كيف لا وقد ورد في القرآن الكريم مايشير إليه من قوله سبحانه (وإذا جاءهم أمر من الأمن أو الخوف أذاعوا به ولوردوه الى الرسول والى أولى الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان إلا قليلا) (١) والاستنباط معناه الاستخراج بالقياس وكذلك ثبت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم استعمل القياس في أكثر من حكم وقد عقد الإمام البخارى في جامعة الصحيح بابا ترجم له بقوله : (باب من شبه أصلا معلوما بأصل مبين) وذكر فيه عددا من الأحاديث التي تثبت قياس الرسول صلى الله عليه وسلم الصريح .

على العكس مما ذهب إليه المعتزلة من دفع القياس وانكاره جملة وتفصيلا وهو الأمر الذى لم يوافقهم عليه النقاش ومن هنا يثبت أن النقاش لم يكن من المعتزلة ولا تربطه بهم رابطة فيما ذهبوا إليه إلا رابطة الضدية حيال القياس فهو بالنسبة لهم على طرفي نقيض هو يثبت القياس والاستدلال به في الأحكام الشرعية وهم ينفونه ويمنعونه وشتان بين مشرق ومغرب يشهد بذلك قوله في تفسير قوله تعالى (وأقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان) (٢) دل بهذا على أنه أراد الميزان الذى يوزن به بالقسط بالعدل بالرومية ويقال يريد الموازنة فى كل شيء ويدخل في ذلك موازنة الأحوال وموازنة الأشياء بنظائرها وفي ذلك تثبيت القياس والله أعلم. (٣)

---

(١) سورة النساء آية ٨٣
(٢) سورة الرحمن آية ٩
(٣) شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ ورقة ٨٤ ب

وصفوة القول أن النقاش لم يمت الى الاعتزال بنسب أو مصاهرة كما سبق تفصيل ذلك .

وأنه الى جانب الزامه نفسه كلمة التقوى مع أهل السنة والجماعة قد أنكر على الفرق المختلفة انحرافها عن الصراط السوى الذى ارتضته كل طائفة منهجا وسلوكا كالقدرية والمرجئة والشيعة والرافضة ومن إليهم ممن ضل سواء السبيل وأنه قد رد على المعتزلة في تفسير ما ذهبوا إليه من وجود منزلة بين منزلتين . (١)

واذا كان الحكم على الشيء فرع عن تصوره وهو حكم مسلم به صحيح فإن الحكم له بالنأى عن الاعتزال جاء بعد دراسة وتمحيص وبحث عميق عن شرعته ومنهاجه في عقيدته .

كما أن القاضي عبد الجبار في فرق وطبقات المعتزله لم يسلكه في سماط المعتزلين . (٢) ولقد نقشت سطور السنة في صدر النقاش وكان صدره مرآة انعكست منها تلك الصور الرائعة التى نقشت بالتالى في صدور قوم مؤمنين كنقش التعليم في الصغر .

ونفي الاعتزال عنه وانكاره الانحراف على المنحرفين الذين تأولوا آيات الصفات مثلما جاء في تفسيرهم قول الله تعالى (وهو شديد المحال) (٣) من تأويل لا يليق بجلال وكمال الكبير المتعال

---

(١) شفاء الصدور / مخطوطة مكتبة جستربتى لوحة ٢٣٠

(٢) لم يذكر القاضي عبد الجبار إلا أبا مسلم النقاش وقال عنه : انه من أصحاب الزبيرى ، وانه بلغ في الدين والفضل النهاية . انظر فرق وطبقات المعتزلة ص ١١٠

(٣) سورة الرعد آية ١٣

حيث قال رادا عليهم (هذا قول منكر عند أهل الخبر والنظر في اللغة لا يجوز أن تكون هذه من صفات الله - عز وجل - والذى اختاره في هذا ماقاله على . . . : شديد الأخذ يعني اذا أخذ الكافر والظالم لم يفلته من عقوباته) . (١)

كما فسر غيرها في نطاق السلف الصالح فهذا كله يثبت أنه سلفي عريق في سلفيته .

الشيعـــة :

١- قال عند تفسير قوله تعالى (لا يذوقون فيها الموت إلا الموتة الأولى) (٢) في الآية رد على من قال بالرجعة (٣) . أهـ .
والقائلون بالرجعة هم الشيعة .
قال الطبرسى (٤) عند قوله تعالى (ثم بعثناكم من بعد موتكم) (٥)
استدل أصحابنا على جواز الرجعة. (٦)
يقول الشهرستانى : (٧) من خصائص مذهب الرفض وحماقاتهم . .
القول بالغيبة والرجعة والبداء والتناسخ .

---

(١) لقد ند عني مرجع هذا الكلام
(٢) سورة الدخان آية ٥٦
(٣) شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ ورقة ٧ ب
(٤) مجمع البيان حـ ١ ص ٥٠
(٥) سورة البقرة آية ٥٦
(٦) يعتقد الشيعة الإثنا عشرية في رجعة الأموات الى الدنيا قبل يوم القيامة . هذا وكثير ماكان النقاش يرد في تفسيره شفاء الصدور على الشيعة وغاليتهم والرافضة والرافضة الإمامية .
انظر اللوحات التالية من مخطوطة مكتبة جسترتبى ٤٨ ، ٢٣٥ ، ٢٥٨ ، ٢٨٨ .
(٧) الملل والنحل حـ ١ ص ١٤٧

وانما أفادت الآية الرد على من قال بالرجعة لأن المعنى كما يقول ابن القيم : [1] لا يذوقون بعد الموتة الأولى موتا في الجنة . فمراد الآية : الإخبار بأنهم بعد موتهم الأولى التي كتبها الله عليهم لا يذوقون غيرها .

٢- وقال عند تفسير قوله تعالى (إنا فتحنا لك فتحا مبينا) [2] في الآية رد على الرافضة ممن زعم أن الأنبياء لا يجوز عليهم الخطأ والذنوب [3] . أهـ .

وذلك حق فظاهر الآية في جواز وقوع الصغائر من الأنبياء ويدل على ضعف قولهم مخالفته للظاهر . وأنه صلى الله عليه وسلم قام حتى تورمت قدماه فقيل : أليس قد غفر لك ماتقدم من ذنبك وماتأخر ؟ فقال : أفلا أكون عبدا شكورا . أما من زعم أن كل معصية كبيرة فذلك خلاف النصوص الدالة على تقسيم الذنوب الى صغائر وكبائر .

٣- كما رد على الرافضة زعمهم هذا عند تفسير قوله تعالى (فاعلم أنه لا إله إلا الله) [4] حيث قال : وهذه الفاء جواب الجزاء المعنى قد قلنا مايدل على أن الله عز وجل واحد فاعلم أنه لا إله إلا الله والنبي صلى الله قد علم ذلك ولكنه خطاب يدخل

---

(١) بدائع الفوائد حـ ٣ ، ص ٧٠

(٢) سورة الفتح آية ١

(٣) شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ ورقة ٣٠ أ

(٤) سورة محمد آية ١٩

الناس مع النبي صلى الله عليه كما قال (يا أيها النبي إذا طلقتم النساء) [١]
والمعنى من علم فليقم على ذلك العلم كما قال (اهدنا الصراط
المستقيم) [٢] أي ثبتنا على الهداية (واستغفر لذنبك وللمؤمنين
والمؤمنات) [٣] يعني المصدقين بتوحيد الله عز وجل والمصدقات
وفي الآية رد على من زعم أن الأنبياء عليهم السلام لا ذنوب لهم لقوله
لذنبك ولذنوب المؤمنين . [٤] . فإنا نراه لم يرتض ما ذهبت إليه
أي فرقة من هذه الفرق التي رآها قد ضلت سواء السبيل فيما ذهبت
اليه وانتحلته .

وفي مجال الهداية والاضلال نراه قد أسندها الى الله
خلقا وايجادا والى العباد سلوكا واكتسابا [٥] حيث ذكر في تفسير
قوله تعالى (ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون) [٦] ما يشف
عن مذهبه واليك نص كلامه : حدثنا أبو مسلم البصري ، عبدالله بن رجاء ،
يحي أبو زكريا عن أبي مالك الأشجعي عن ربعي بن جراش عن حذيفة
أن النبي صلى الله عليه قال ان الله خالق كل صانع وصنعته . وقال

---

(١) سورة الطلاق آية ١
(٢) سورة الفاتحة آية ٦
(٣) سورة محمد آية ١٩
(٤) شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ ورقة ٢٥ ب
(٥) مذهب أهل السنة والجماعة أن العباد فاعلون والله خالقهم وخالق أفعالهم كما قال تعالى (والله خلقكم وما تعملون) آية ٩٦ سورة الصافات .
(٦) سورة الذاريات آية ٤٩

النقاش ايضا سئل على بن أبى طالب كرم الله وجهه عن أعمال العباد التى يستوجبون بها السخطة من الله عز وجل أشيء من الله أم شيء من العباد فقال من الله خلقا ومن العباد عملا قال أبو بكر: والدليل على أن أعمال العباد مخلوقة من الله وجود (١) أفاعليهم منهم على ماتكرهون نعتها وقبحها وعلها وذلك بأنهم ان تحركوا اتعبهم وان سكتوا ملوا السكون وان فكروا امرضهم الفكر واضربهم كثرة النظر فجميع ماتكرهون من أفعالهم على خلاف مايريدون (٢) أهـ . فتفسيره للآية الكريمة يعطى القارىء صورة وضاحة الجبين عن بيان مذهبه السلفي وأنه عن المعتزلة بمعزل . (٣)

---

(١) في الأصل " وجودنا " بزيادة " نا " ولعله سهوا من الناسخ.

(٢) شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ ورقة ٦٠ أ .

(٣) وانظر ايضا تفسيره قوله تعالى (والله خلقكم وما تعملون) (١) حيث قال : في الآية دلالة على خلق الأفعال ورد على المعتزلة والقدرية (٢) . وقال في قوله تعالى (لقد جئتم شيئا إدّاً) (٣) : في قوله عز وجل (شيئا إدّاً) دلالة على خلق الأفعال لأن الله تعالى سمى القول شيئا وقال (خالق كل شيء) (٤) (٥)

---

(١) سورة الصافات آية ٩٦

(٢) شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ١٤٠ ورقة ١٢٢ ب .

(٣) سورة مريم آية ٨٩

(٤) في سورة الأنعام ١٠٢ ، الرعد ، ١٦ ، الزمر ٦٢ ، غافر ٦٢ .

(٥) شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ١٤٠ تفسير سورة مريم

وقال ايضا بصدد خلق أفعال العباد مايؤكد ثبوت أن الله خالق كل شيء وأن العبد لا يملك خلق شيء جاء ذلك في تفسير قوله تعالى (أم خلقوا من غير شيء أمهم الخالقون) (١) واليك نص كلامه : قد سأل قوم فقالوا أنتم تزعمون أن العباد يخلقون والله عز وجل يقول (أم هم الخالقون) (٢) يخبر أنهم ليسوا كذلك قيل لهم إنا قد اعطناكم إنا لا نقول ان العباد يخلقون إلا حيث قال الله عز وجل فإنه يقول (وتخلقون إفكا) (٣) (واذ تخلق من الطين) (٤) ، (أحسن الخالقين) (٥) فمعنى أنهم وان كانوا يخلقون ماأخبر الله تعالى فليس يجوز القول بأنهم خالقون أو انهم الخالقون ومن أطلق ذلك كان مخطئا لأن ذلك انما يطلق للذى خلق السموات والأرض وما بينهما والذى يخلق بلا معين يعينه ولا بقوة من يقوى (أم خلقوا السموات والأرض) (٦) يقول فيكون لهم حجة بأنهم خلقوا شيئا قد علموا أنهم لم يخلقوا شيئا وأن الله خالق كل شيء (بل لا يوقنون) (٧) بالبعث بعد الموت

(١ ، ٢) سورة الطور آية ٣٥

(٣) سورة العنكبوت آية ١٧

(٤) سورة المائدة آية ١١٠

(٥) سورة المؤمنون آية ١٤

(٦ ، ٧) سورة الطور آية ٣٦

أخبر أنهم في شك مما يعبدون وأنهم ليسوا على يقين مما يتقون عن الله عز وجل من إحياء الموتى .

قال أبو بكر : تفهموا هذه الآية فانها في نهاية الاحتجاج وان كان لفظها لفظ الاستفهام لقوله (أم خلقوا من غير شيء) (١) من غير نطفة فان ادعوا ذلك لكذبهم يقول (أم خلقوا السموات والأرض) (٢) فليس من ملحد ولا جاحد يدعى أنه خلق الأرض والسماء أو جزء منهم لعجزهم عن ذلك (٣)

كما قال في تفسير قوله تعالى (إن الإنسان خلق هلوعا . إذا مسه الشر جزوعا . واذا مسه الخير منوعا) (٤) : في الآية دلالة على خلق الأفعال (٥) أى خلق الله للافعال .

وبعد فلقد أفضت في الحديث عن عقيدة النقاش وأثبت في مواطن كثيرة من فصول هذه الرسالة أنه كان سلفي العقيدة وكان من أهل السنة والجماعة وماكان لينحاز الى المذاهب المنحرفة في جملتها وتفصيلها لاسيما مذهب المعتزلة الذى حاربه حربا شعواء لاهوادة فيها ولا هدنة معها وبحسب القارىء الكريم أن يراجع الفصول المشار إليها ليجد أنه على الصراط السوى وأنه من النفر الغر الذين انكروا على الشذاذ ماانتحلوه من عقائد تجافي العقيدة

---

(١) سورة الطور آية ٣٥

(٢) سورة الطور آية ٣٦

(٣) شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ ورقة ٦٦ب

(٤) سورة المعارج الآيات الكريمة ١٩ ، ٢٠ ، ٢١

(٥) شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ ورقة ١٦٥ ب .

السمحة وتنأى عن مذهب أهل السنة والجماعة ولسان حاله ومقاله يلهج بقول الأول :

ومالى إلا مذهب الحق مذهب

ولعل خير مانختم به مانحن بصدده في هذا المقام ماسجله له الكرام الكاتبون الذى يجعله في عداد عظماء الرجال :

أولا : ماجاء في كتاب شرح اصول اعتقاد أهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة واجماع الصحابة والتابعين من بعدهم لأبى القاسم هبة الله الطبرى اللالكائى حيث عقد بابا (١) عنوانه سياق ذكر من رسم بالإمامة في السنة والدعوة والهداية الى طريق الاستقامة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم إمام الأئمة .
فبدأ بالخلفاء الراشدين رضى الله عنهم وانتهى بعد الصحابة والتابعين بذكر ابن جرير الطبرى ثم أتبعه بالمترجم له الإمام النقاش . (٢)

ثانيا : ما اثبته الإمام العلامة ابن تيمية في كتابه درء تعارض العقل والنقل (٣) وحسبك بابن تيمية من شاهد شهادته كألف شهادة في هذا المضمار.

فقد ذكر اعتقاد السلف في الاستواء لله على العرش وما إليه وأردفه بما نسبه الى علماء السلف الصالح وأهل السنة

---

(١) حـ ١ ص ٢٩
(٢) المصدر السابق بنفس الجزء ص ٤٦
(٣) حـ ٦ ص ٢٦٠

والجماعةفقال : وأما كلام السلف أنفسهم فأكبر من أن يمكن حصره قال أبو بكر النقاش صاحب التفسير والرسالة : حدثنا أبو العباس السراج قال سمعت قتيبة بن سعيد يقول : هذا قول الأئمة في الإسلام والسنة والجماعة : نعرف ربنا في السماء السابعة على عرشه كما قال : " الرحمن على العرش استوى" أهـ.
وهذه الشهادة تحمل بين يديها ومن خلفها تقديرا عظيما تتوق إليه النفوس التى جبلت على حب الثناء ويغبط النقاش عليها فحول الفضلاء حيث جعله ابن تيمية مصدرا يعول عليه في النقل عنه وحلقة من سلسلة من يعتمد عليهم في العقيدة السلفية. ومبلغ علمي أنه لم ينل هذا التقدير المنوه عنه آنفا إلا قليل لا سيما من الإمام ابن تيمية الذى صرح بتفسيره (١) واتبعه بذكر رسالة للنقاش .

ولولا تنويه العلامة ابن تيمية بهذه الرسالة ونسبتها الى النقاش لكانت نسيا منسيا .

---

(١) وان ذكر ابن تيمية بأن في تفسير النقاش مرويات من الحديث الذى قد يكون ضعيفا بل موضوعا إلا أنه ـ رحمه الله ـ لا يقدح في دين النقاش وزهادته وفضله وصلاحه كما رأيت مما ذكرنا لك أعلاه . انظر منهاج السنة النبوية لابن تيمية الجزء الرابع من المجلد الثانى ص٣، ٤
وانظر ايضا الأجوبة الفاضلة للأسئلة العشرة الكاملة لأبي الحسنات محمد عبدالحي اللكنوى الهندى بتحقيق وتعليق عبدالفتاح أبوغدة الصفحات ١٠١، ١٠٨، ١٠٩

وربما لا يعلمها بعد الله إلا نفر قليل من المشغوفين بالبحث والتنقيب في التراث القديم . ولقد لفت نظرى إليها ما ذكره النقاش في تفسيره شفاء الصدور من أن له رسالة في الصلاة [1] . ولما لها من فضل وقيمة قدرها قدرها الإمام ابن تيمية .

وانما يعرف الفضل من الناس ذووه .

---

(١) سبق ذكرها في مبحث كتبه غير شفاء الصدور في الفصل الثالث من الباب الأول في هذا البحث .

٦- المباحث الأصوليه في تفسير النقاش :

من شروط المفسر الراسخ المتمكن من معرفة قواعد الاستنباط المعتبرةوالمامه بأصول الاستدلال . ولا شك أن علم التفسير وعلم أصول الفقه يلتقيان في كثير من المباحث وعلى سبيل المثال المباحث اللغوية، وأنواع الدلالات ، والنسخ ، ومسالك الجمع ، وضوابط الترجيح عند تعارض النصوص . الى غير ذلك مما لا يستغنى عنه المفسر وهو من أبرز موضوعات علم أصول الفقه .

فلا غرابة إذاً أن نجد النقاش يتناول أحيانا بعض هذه المسائل الأصولية في تفسيره .

وهو وان عالج المسائل الأصولية بطريق الالماح والاشارة دونما توسع أواستطراد فإن الذى تناوله من هذه المسائل مستنبطا لها من نصوص الكتاب العزيز ليدل دلالة واضحة ويشهد له بعلو الكعب ويدرجه في عداد المفسرين الرواد .

ويحسن أن نورد هنا على سبيل المثال بعض ما ورد في شفاء الصدور مما يتصل بعلم الأصول :

١- تقريره لاصالة السنة الصحيحة كمصدر من مصادر التشريع وأنها حجة قاطعة بعد الكتاب الكريم . فعند تفسير النقاش قوله تعالى :" أئتونى بكتاب من قبل هذا أو أثارة من علم إن كنتم صادقين"(١) قال : في الآية دلالة

---

(١) سورة الأحقاف آية رقم ٤

أن السنة حجة قاطعة مع الكتاب وان لا حجة إلا فى كتاب أو سنة مأثورة وكل دعوى بعد هذا لا يجب قبولها ولا العمل بها . [1] أهـ .

٢- رأيه في خبر الواحد وهو رأى كثير من المحدثين والفقهاء بل كافة علماء الشريعة باستثناء أهل الكلام . أن خبر الواحد يعتبر حجة في العقائد تثبت به كما تثبت بالمتواتر ويرد النقاش قول علماء الكلام في عدم اعتباره حجة في العقائد[2] فنرى النقاش في هذه المسألة ينهج نهج السلف وينكر على المتكلمين ردهم خبر الواحد حيث قال عند تفسير قوله تعالى " ياأيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين"[3]

---

(١) شفاء الصدور/ مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ ورقة ١٣ ب .

(٢) بل لقد غالى بعضهم فلم يقبل حتى النصوص المتواترة في العقائد التى يمكن اثباتها بالنظر العقلي واقتصر في هذه النصوص على اثبات السمعيات فقط وأن خبر الواحد لا يحتج به إلا في إثبات الأحكام العملية دون الاعتقادية .

(٣) سورة الحجرات آية ٦

في الآية دلالة لأصحاب الحديث في خبر الواحد ورد ذلك أصحاب الكلام. (١)

٣- وعند تفسيره قوله تعالى" قل ماكنت بدعا من الرسل وما أدرى مايفعل بى ولابكم (٢)" يقرر أن ماعدا الكتاب والسنة الصحيحة فهو بدعة حيث يقول : أى ماكنت أولهم والبدع والبديع من كل شيء المبتدأ . يقال ابتدع فلان كذا إذا أتي بمالم يكن قبله والبدعة ما اخترع مالم تخبر بهالسنة. (٣) .

٤- يستند فى اثبات القياس حجة شرعية ومصدرا من مصادر الأحكام بقوله تعالى " وأقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان " (٤) حيث قال في تفسير هذه الآية الكريمة : دل بهذا على أنه أراد الميزان الذى يوزن به " بالقسط" بالعدل بالرومية ويقال يريد الموازنة في كل شيء ويدخل في ذلك موازنة الأحوال وموازنة الأشياء بنظائرها . وفي ذلك تثبيت القياس والله أعلم . (٥)

---

(١) شفاءالصدور/ مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ ورقة ٤٠ ب

(٢) سورة الأحقاف آية ٩

(٣) شفاء الصدور/ مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ ورقة ١٤ ب .

(٤) سورةالرحمن آية ٩

(٥) شفاء الصدور/مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ ورقة ٨٤ ب .

٥- وأما ماجاء في شفاء الصدور عن النسخ في القرآن الكريم فقد أفردت له المبحث الخاص التالي الذى يتضح من خلاله موقف النقاش من النسخ في القرآن الكريم :

من أهم شروط المفسر معرفة الناسخ والمنسوخ لذا فقد تضمن شفاء الصدور بيان الناسخ والمنسوخ . ولابد قبل الشروع في بيان ماأورده النقاش في تفسيره من ذلك أن نلقى بعض الأضواء على هذا الموضوع البالغ الأهمية .

معنى النسخ وجوازه : من معانى النسخ في اللغة الإزالة ومنه قوله تعالى :" فينسخ الله مايلقى الشيطان ثم يحكم الله آياته " (١) ومن معانيه التحويل كتناسخ المواريث بمعنى تحويل الميراث من واحد الى واحد . (٢) وفي الاصطلاح . رفع حكم شرعى بدليل شرعى متأخر .

وقد أجمع المسلمون على جوازه وأنكره اليهود زاعمين أنه من البداء وهو ظهور المصلحة بعد خفائها وهو مستحيل على الله وقولهم باطل لأن النسخ بيان انتهاء مدة الحكم وليس في ذلك مايوهم البداء .

وقد اتفق العلماء على جواز نسخ القرآن بالقرآن والسنة بالسنة والأكثر على جواز نسخ السنة بالقرآن كعكسه وقد اشتهر عن الإمام الشافعى منع جواز ذلك وتحقيق قول الشافعى أنه لابد في السنة التى تنسخ القرآن أن يكون معها قرآن يعضدها واذا نسخت

---

(١) سورة الحج آية ٥٢
(٢) الاتقان للسيوطى حـ ٢ ، ص ٢٠

السنة بالقرآن فلابد معها من سنة عاضدة له ليثبت توافق القرآن والسنة . ومن المقرر ايضا أنه يشترط في الناسخ أن يكون أقوى ثبوتا من المنسوخ أو مساويا . وعليه فلا يجوز نسخ القرآن ومتواتر السنة بالآحاد .

المفسرون والنسخ :

لقد أكثر المفسرون من تعديد الآيات المنسوخة لأدنى شبهة توهم المخالفة بين آية وأخرى والحق أن النسخ في القرآن أقل بكثير مما أورده المفسرون وقد حقق السيوطي في الاتقان هذا الموضوع وقسم الآيات التي أدعى نسخها الى أقسام هذه خلاصة لها :
القسم الأول : ماليس من النسخ ولا من التخصيص في شيء مثل قوله تعالى : " وأنفقوا من ما رزقناكم" (١) قالوا منسوخة بفرض الزكاة وليس كذلك بل هي محمولة على الزكاة وليس كذلك بل هي محمولة على الزكاة كما فسرت بذلك . ومن هذا القسم الآيات الآمرة بالصفح والعفو في معاملة الكفار . يزعم أكثر المفسرين أنه نسختها آية السيف يعنون قوله تعالى : " فإذا انسلخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم" (٢) وحقق السيوطي ذلك من قبيل الانساء أي التأخير والمُنْسأ آية القتال وفرق بين النسخ والانساء بأن النسخ رفع للحكم بحيث لا يجوز امتثاله وفي الانساء يجب العمل بالأمر الذي أُنسيء عنه إذا وجدت العلة وينتقل الى الحكم الآخر

---

(١) سورة المنافقون آية ١٠
(٢) سورة التوبة آية ٥

اذا فقدت هذه العلة وو جدت علة أخرى فالعلة في الأمر بالصفح والصبر عن الكفار هي الضعف في المسلمين عن المقاومة المسلحة فاذا وجدت هذه العلة في أي وقت فالآيات معمول بها . فاذا زالت العلة بوجود القوة فيعمل بالآيات الآمرة بالقتال بشروطه .

القسم الثاني : من التخصيص وليس من النسخ كقوله تعالى : " ولا تنكحوا المشركات " (١) قيل منسوخة بقوله تعالى : " والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم " (٢) والحق أن هذا تخصيص لا نسخ .

القسم الثالث : رفع ماكان عليه الأمر في الجاهلية أو شرائع من قبلنا أو في أول الإسلام ولم ينزل في القرآن كابطال نكاح نساء الآباء وحصر الطلاق في ثلاث والأولى عدم ادخاله في النسخ إذ لو اعتبرنا ذلك نسخا لعد معظم القرآن ناسخا إذ أكثر القرآن رافع لما كان عليه الكفار وانما الناسخ والمنسوخ أن تكون آية نسخت آية.

وهذه بعض الآيات التي جرى فيها النقاش على نهج المفسرين قبله من القول بالنسخ دون التفات منهم الى إمكان الجمع بين الآيتين التي قيل فيها بالنسخ :

١- فعند تفسيره (٣) قوله تعالى : " قل للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون أيام الله ليجزى قوما بما كانو يكسبون" (٤)

---

(١) سورة البقرة آية ٢٢١
(٢) سورة المائدة آية ٥
(٣) شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ ورقة ٩ ب
(٤) سورة الجاثية آية ١٤

يقول النقاش : ثم نسخ العفو والتجاوز آيةالسيف من براءة (فاقتلوا المشركين". (١).

٢- وفي تفسيره قوله تعالى :" وماأدرى مايفعل بى ولابكم" (٢) يقول النقاش : (٣) منسوخة نسختها" إنا فتحنا لك فتحا مبينا " (٤) الى آخر الآية وقال الضحاك عن ابن عباس وانزل الله عز وجل على رسوله صلى اللهعليه في مرجعه من غزوة الحديبية " إنا فتحنا لك فتحا مبينا" (٥) فأخبره بما يفعل به وبالمؤمنين.

وأنت ترى عزيزى القارئ انه لاتعارض بين الآيتين حتى يصار الى النسخ بل يمكن الجمع بأن الآية الأولى اخبار عن عدم علمه في الحال أو أنه لايدرى إلا ماأعلمه الله وفي الآية الثانية آيةالفتح بيان أنه صلى الله عليه وسلم أعلمه الله بعد ذلك مايفعل به ربهم فتبين أن زمن المضارع في الآية الأولى الحال دون الاستقبال واذا انفكت الجهة فلا تعارض.

٣- وفي تفسير النقاش(٦) قوله تعالى : " ولا يسألكم أموالكم" (٧)

---

(١) سورة التوبة آية ٥
(٢) سورةالأحقاف آية ٩
(٣) شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ ورقة ١٤ ب.
(٤، ٥) سورةالفتح آية رقم ١
(٦) شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ ورقة ٢٨ ب.
(٧) سورة محمد آية ٣٦

قال : ثم نزلت بعد " إن يسألكموها" (١) يعني الأموال فنسخت هذه الآية .

الواقع أن الآية التالية ليست نسخا لسابقتها بل هي للتعليل فلعل مراده هنا من النسخ مطلق البيان ومعنى الآيتين إن الله لا يطلب منا إنفاق أموالنا جميعها بل جزء منها كالزكاة لأنه كلفنا بالانفاق فاستقصى جميعها نبخل وتظهر أحقادنا وماجبلنا عليه من الشح . ولم يذهب أحد من المفسرين فيما أعلم الى النسخ هنا .

٤- وفي تفسير النقاش(٢) قوله تعالى : " ويهديك صراطا مستقيما . وينصرك الله نصرا عزيزا" (٣) قال : نسخت هذه الآية قوله : (وما أدرى مايفعل بى ولا بكم) (٤) فأخبر الله عز وجل نبيه صلى الله عليه بما يفعل ونزلت هذه الآية على النبى صلى الله عليه ان الله تعالى غفر له ذنبه وانه يفتح له على عدوه ويهديه صراطا مستقيما وينصره نصرا عزيزا .

والحق أنه لا نسخ في الأخبار .

٥- وقال في تفسيره (٥) قوله تعالى : " فلا ترجعوهن الى الكفار" (٦) هذا محكم لم ينسخ ونسخت براءة النفقة .

---

(١) سورة محمد اية ٣٧

(٢) شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ ورقة ٣٠ ب .

(٣) سورة الفتح الآيتان ١ ، ٢

(٤) سورة الأحقاف آية ٩

(٥) شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ ورقة ١٢٢ ب

(٦) سورة الممتحنه آية ١٠

ويريد ببراءة آية السيف التي في سورة التوبة وهي قولـه تعالى : " فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم " (١) والمراد بالنفقة المنسوخة قوله تعالى بعد ذلك : " وءاتوهم ما أنفقوا " (٢)

٦- وقال النقاش في تفسيره قوله تعالى : " فاتقوا الله ما استطعتم " (٣) في أمره ونهيه " مااستطعتم " يعني ما أطقتم وهو أن يطاع فلا يعصى فإنه كما قال أبو العاليه اتقوه جهدكم وقال المفسرون على أن الله عز وجل لما أنزل : " اتقوا الله حق تقاته " (٤) أن يطاع فلا يعصى ويذكر فلا ينسى ويشكر فلا يكفر فنسخها بقول الله عز وجل (فاتقوا الله ما استطعتم) (٥) وبايع النبى صلى الله عليه أصحابه على السمع والطاعة فيما استطاعوا . (٦)

٧- وقال أبو بكر النقاش عند تفسيره قوله تعالى : " واصبر على مايقولون واهجرهم هجرا جميلا " (٧) ثم نسختها آية السيف في براءة .

---

(١) آية رقم (٥)

(٢) سورة الممتحنة آية ١٠

(٣) سورة التغابن آية ١٦

(٤) سورة آل عمران آية ١٠٢

(٥) سورة التغابن آية ١٦

(٦) شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ ورقة ١٣٥ أ ، ١٣٥ ب . هذا وقد ناقش النقاش هذا القول في تفسير سورة الحج عند قوله تعالى : " وجاهدوا في الله حق جهاده هو اجتباكم وماجعل عليكم في الدين من حرج » آية ٧٨ كما سيرد ذلك بعد قليل إن شاء الله تعالى في هذا الهامش .

(٧) سورة المزمل آية ١٠

٨- وقال النقاش[1] عند تفسيره قولهتعالى : " لكم دينكم ولي دين " [2] ثم نسختها آية السيف في التوبة " فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم" [3]
وبعد ذلك فقد سلكالنقاش في الحكم على الآيات السابقة مسلك كثير من المفسرين المتوسعين في الحكم على الآيات بالنسخ . [4]

والحق أن كثيرا من الآيات السابقة ليس من النسخ في شيء وان الأخبار لا يدخلها النسخ على الصحيح مالم تتضمن حكما شرعيا وعلى ذلك فاننا نرفض القول بالنسخ في الأخبار . ويمكن أن يحمل ماذكره هو وكثير من المفسرين غيره من نسخ بعض الآيات على أن المراد بالنسخ مطلق البيان كما هو اصطلاح المتقدمين أى بمايشمل بيان رفع الحكم الشرعي وبيان المراد منه من تخصيص عام أوتبيين مجمل أو تعيين مطلق الى غير ذلك من أنواع البيان .

---

(١) شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ لوحة ٢٦٩ .
(٢) سورةالكافرون آية ٦
(٣) آية ٥
(٤) لكن النقاش في الآية التاليةيميل الى التحقيق حيث يرد على من قال بنسخها وهي قوله تعالى :" وجاهدوا في الله حق جهاده هو اجتباكم وماجعل عليكم في الدين من حرج" آية ٧٨ من سورة الحج حيث قال : ليس في هذا نسخ قد بينا وجهه في كتاب مختصر التفسير وفساد ذلك والآية محكمة وأودعنا هذا الكتاب جملا منه وروى عن النبي صلى اللهعليه أنه كان يقول لأصحابه إذا قدموا من الغزو " رجعتم من الجهاد الأصغر الى الجهاد الأكبر " يعني جهاد النفس إلا أن قوله عز وجل " حق جهاده" [1] كقوله تعالى"حق تقاته" [2] =

(١) سورة الحج آية ٧٨
(٢) سورة آل عمران آية ١٠٢

وأما على الاصطلاح الأصولي من أن النسخ هو رفع الحكم الشرعي بدليل شرعي متأخر فله شروط لا تتحقق في كثير مما ذكروه أهم :

١- عدم إمكان الجمع

٢- معرفة التاريخ

فكثير مما أوردوه يمكن الجمع فيه بين الآيات كما أن معرفة التاريخ من العسر بمكان في أكثرها .

وبعد فهذه هي بعض المباحث الأصوليه في تفسير النقاش "شفاء الصدور" أوردتها على سبيل المثال لا الحصر والا الأمثلة أكثر مما ذكرنا . (١)

= أن يطاع فلا يعصى ويذكر ولا ينسى ويشكر ولا يكفر ولم ينسخ هذا شيء ولا يجوز نسخه ولو جاز ذلك لأباح المعصية وكفران النعم وقلة الشكر . أهـ . شفاء الصدور/ مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ١٤٠ ورقة ٣٧ أ . فكأن النقاش هنا لا يرتضي مسلك التوسع في الحكم بالنسخ لأدنى شبهة توهم المخالفة بين آيتين .

(١) انظر مثلا تفسير النقاش لقوله تعالى (وداود وسليمان إذ يحكمان في الحرث إذ نفشت فيه غنم القوم . الآيتين الى قوله تعالى فاعلين) ٧٨ ، ٧٩ من سورة الأنبياء حيث قال : (في الآية دلالة على الاجتهاد في الحوادث والنوازل في الأحكام أودعناه كتاب مختصر التفسير . (١)

وفي تفسير سورة طه عند قوله تعالى (إني خشيت أن تقول فرقت بين بني إسرائيل ولم ترقب قولي) آية ٩٤ قال : في الآية دليل على القول بالرأى أ هـ . يريد أن يقول إن تصرف هارون عليه السلام مع بني إسرائيل عندما عبدوا العجل وعدم مفارقتهم واللحاق بأخيه موسى عليه السلام كان رأيا رآه معللا هذا التصرف والموقف السلبي من عَبَدَة العجل أنه ارتكاب لأخف الضررين وتخلصا في الفرقة التي يخشى وقوعها بين بني إسرائيل وأعتباره أن عبادة العجل وعُبّاده سيضمحل أمرهم ويتبين لهم =

---

(١) شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ١٤٠ تفسير سورة الأنبياء .

(٢) المصدر السابق / تفسير سورة طه .

= سوء فعلهم عند عودة أخيه موسى عليه السلام . وقد كـــان ولا شك أن موسى خطأه في هذا التصرف واظهر غضبا شديـــدا كما جاء في الآيات الكريمة ووجه الدلالة أن هارون عليه الســـلام نبي من أنبياء الله . معصوم من الذنب وإن جاز عليه الخطـــأ في الاجتهاد بالرأى فلو كان القول بالرأى والتعليل ممنوعـــا كما ذهب الى ذلك الظاهرية لما وقع من هارون وهو الـــذى اصطفاه الله نبيا . وانظر ايضا استدلاله على التخصيص في مخطوطة مكتبة جستربتى لوحة ١٥٥ .

٧- النقاش والتفسير الفقهي لآيات الأحكام :

لم يتناول النقاش في تفسيره شفاء الصدور من الأحكام الفقهية إلا ما يتصل بالتفسير اتصالا مباشرا دون استطراد في التفريع أو استقصاء للمسائل الفقهية المتعلقة بالآية ومع ذلك فالأحكام الفقهية الواردة في تفسيره على قلتها تدل على سعة اطلاعه على أقوال العلماء في مختلف المذاهب وتمكنه من الترجيح والتعليل للأحكام الواردة في القرآن الكريم مع نقل أقوال أئمة التفسير وأئمة الحديث المتصلة بموضوع الآية التي تتضمن حكما فمن ذلك ما ذكره في تفسير قوله تعالى : " وأشهدوا ذوى عدل منكم وأقيموا الشهادة لله " (١) حيث قال : وانما تجوز شهادة النساء في الأموال إذا لم يكن الرجلان . فكانت شهادة الرجلين أقوى . وخصت الأموال بأن يجوز فيها شهادة النساء لأنها أيسر من الأبدان وجاز في الأموال اليمين والشاهد ولم يجز في الأبدان لأن اليمين والشاهد لا يكون أقوى من الرجل والمرأتين وقال الضحاك لا تجوز شهادة النساء في دم ولا حد وقال الزهرى مضت السنة ألا تجوز شهادة المرأتين مع الرجل في القتل والطلاق والحدود والنكاح . والشعبى والنخعى مثله . (٢)

فنراه يتعرض لأحكام الشهادة وما تجوز شهادة النساء فيه وما لا تجوز مع عنايته بالتعليل الفقهي لكل فرع يذكره بما يدل على عمق

---

(١) سورة الطلاق آية ٢

(٢) شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ ورقة ١٣٧ أ .

فقهه ثم يتبع ذلك بأقوال علماء السلف وأئمة الفقه والحديث مقتصر على التابعين أمثال الضحاك والشعبى مؤيدا بذلك ما قرره من حكم وتعليل . وهو يميل الى ترجيح ما ينقل عن المفسرين وأئمة اللغة على ما يفهمه بعض الفقهاء ويستنبطونه كما يظهر ذلك جليا في تفسيره لقوله تعالى : " لا يمسه إلا المطهرون " (١) حيث قال : واحتجت الفقهاء في مس المصحف بهذه الآية لا يمسه إلا المطهرون يعنى الملائكة طهروا من الذنوب ولو أراد الطهارة لقال لا يمسه إلا المطهرون يعنى المتطهرين بالماء لقوله : " فيه رجال يحبون أن يتطهروا والله يحب المطهرين " (٢) يعنى بالماء للصلوات وقرأ سلمان الفارسي وابن عون لا يمسه إلا المتطهرون بالماء وقال الفراء ومن قال بقوله لا يمسه ليس من المسيس أى لا ينتفع به إلا من عمل به لا يمسه الا المطهرون هو كتاب عند الله في السماء لا يمسه إلا المطهرون يقول الملائكة . (٣)

هذا هو الأرجح في تفسير الآية وعليه فلا دليل فيها على تحريم مس المصحف على المحدث والأقوى الاستدلال بحديث " لا يمس القرآن إلا طاهر " وهو في الكتاب الذى كتبه رسول الله صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن عمر بن حزم . رواه مالك مرسلا وفيه مقال وقد قال عنه ابن عبد البر : أشبه المتواتر لتلقى الناس له بالقبول .

---

(١) سورة الواقعة آية ٧٩

(٢) سورة التوبة آية ١٠٨

(٣) شفاء الصدور / مخطوط دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ ورقة ٩٧ أ .

كما أن له من دقة الفقه وعمق النظر وملكة الاستنباط مايجعله يلمح في آى القرآن من الايحاءات والتوجيهات مالا يدركه إلا المتمكنون الراسخون ومن ذلك ما استنبطه من قوله تعالى : " واذا قال موسى لقومه ياقوم لم تؤذونني وقد تعلمون أني رسول الله إليكم فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم والله لا يهدى القوم الفاسقين " (١) حيث قال النقاش(٢) : في الآية زجر للمتناظرين إذا تناظروا إذا أراد أحدهما الغلبة لصاحبه في مناظرته واطفأ النور وهوالحق الذى قد قاله الخصم فيخاف عليه الزيغ لقوله : " لم تؤذونني وقد تعلمون أنى رسول الله إليكم فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم والله لا يهدى القوم الفاسقين " (٣)

ولم يتضح من خلال تفسيره أن له مسلكا في الفقه يميزه عن الجمهور بل ولا يظهر لنا من خلالها مذهبه لأنه يحكى الأقوال المختلفة تارة من غير ترجيح وتارة يرجح مايرى قوة دلالة النص القرآني عليه شأن المفسرين الذين لا يلتزمون في تفسيرهم مذهبا معينا .

(١ ، ٢) سورة الصف آية ٥

(٣) شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ ورقة ١٢٦ ب .

٨- اهتمام النقاش بالنواحي الاجتماعية في تفسيره :

لم يدع النقاش رحمه الله فرصة تمر به من آي الذكر الحكيم تمس المجتمع الإنساني إلا وأطال فيها النفس وأرخى لها العنان من ذلك ماجاء في تفسير قوله تعالى : (واذا النفوس زوجت) (١) فقد قال : " في الآية التحذير عن اخدان السوء وأصحاب المعاصي ان كلا يحشر مع خدنه وقرينه والحث على صحبة أهل الخير ومعاشرتهم قال الله عز وجل (الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين) (٢) وقال النبي صلى الله عليه : المرء مع من أحب والمرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل (٣) حدثنا دران ، محمد بن كثير ، اسرائيل عن سماك عن النعمان ابن بشير قال : قال عمر رضي الله عنه في قوله عز وجل (واذا النفوس زوجت) (٤) الفاجر مع الفاجر والصالح مع الصالح . (٥)

ألا تراه قد قال فأحسن القول وكال فأوفى الكيل فيما يجب أن تكون عليه العلاقة بين المرء ومن يخالل في الدار الفانية التماس صلاح حاله فيها وحال المجتمع الذى هو لبنة فيه وابتغاء ماعند الله من جزاء حسن وأجر كريم .

---

(١) سورة التكوير آية ٧
(٢) سورة الزخرف آية ٦٧
(٣) قال العلماء معناه لا تخالل إلا من رضيت دينه وأمانته فإنك إذا خاللته قادك الى دينه ، ومذهبه ، ولا تغرر بدينك ولا تخاطر بنفسك ، فتخالل من ليس مرضيا في دينه ومذهبه . أهـ . من موارد الظمآن لدروس الزمان لعبد العزيز المحمد السلمان حـ ١ ص ٦٦٢ .
(٤) سورة التكوير آية ٧
(٥) شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٢٤ ورقة ٢١١ ب .

ومن أحسن ما قال ما جاء في تفسير قوله تعالى (واذا الموءدة سئلت . بأى ذنب قتلت) [١] في الآية دلالة على الصبر على البنات والنفقة عليهن والتحذير من خوف الفقر في تربيتهن قال الله عز وجل : (ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق نحن نرزقهم واياكم) [٢] في الآية الحث على الخروج من الظلامات والتبعات من الأموال وغيرها وردها على أربابها وتوقيف أصحاب الحقوق على حقيقة مالهم فان الموءدة لما دفنت وهى طفلة لا تعقل ولا تعلم بقدر ظلمها نبهها الله عز وجل على أن تطلب بحقها وكذلك كل مظلوم يرد القيامة وهو لا يعلم بقدر ماله على ظالمه يعرفه الله عز وجل ذلك لأن الله عز وجل جعل أحكام الدنيا على الظاهر وجعل أحكام الآخرة على الحقائق . [٣] ألا تراه قد أرسلها صيحة مدوية في آفاق من يتبرمون بالبنات إذا ابتلوا بشىء منهن خوف الفاقة والعار وجعلها كلمة باقية في الأعقاب توقظ النائمين وتنبه الغافلين وتنادى بضرورة الصبر والرضا بما يبشر به المولود له من أنثى لأن البنين والبنات (كل من عند الله) [٤] (يهب لمن يشاء إناثا ويهب لمن يشاء الذكور . أو يزوجهم ذكرانا واناثا ويجعل من يشاء عقيما إنه عليم قدير) [٥] (فمال هوءلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا) [٦]

---

(١) سورة التكوير الآيتان ٨ ، ٩
(٢) سورة الإسراء آية ٣١
(٣) شفاء الصدور/ مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ ورقة ٢١٣ ب .
(٤) سورة النساء آية ٧٨
(٥) سورة الشورى الآيتان ٤٩ ، ٥٠
(٦) سورة النساء آية ٧٨

ثم حمل حملة شعواء على الظلم ودولة الظالمين وأورد ماجاء به القرآن الكريم وما اشتملت عليه سنة سيد المرسلين من نهى عن رذيلة الظلم لأنه ظلمات بعضها فوق بعض يوم يقوم الناس لرب العالمين . ومن شأن الظلم أنه يفرق الجماعة ويقطع أمر الله به أن يوصل ويكسر باب الشر ويذكي نار الفتنة بين الأفراد والجماعات فهو الريح الهوجاء التى تعصف بالأخضر واليابس والفتنة العمياء التى تصرع الحابل والنابل والنار المتأججة التى تلتهم الطيب والخبيث مصداق قوله سبحانه (واتقوا فتنة لاتصيبن الذين ظلموا منكم خاصة واعلموا أن الله شديد العقاب) (١)

ولقد رأينا من أأتم بالنقاش وبمن جاء بعده من أئمة الإصلاح الاجتماعي أمثال شيخا الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن قيم الجوزيه والشيخ محمد بن عبد الوهاب .

اأتم بهوءلاء في الإصلاح الاجتماعى (رجال صدقوا ماعاهدو الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر ومابدلوا تبديلا) (٢)

أمثال الشيخ جمال الدين الأفغاني والشيخ محمد عبده والشيخ محمد مصطفى المراغى والسيد رشيد رضا وأبو الأعلى المودودى وسماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز وأبوالحسن الندوى وغيرهم .

---

(١) سورة الأنفال آية ٢٥
(٢) سورة الأحزاب آية ٢٣

وكما حوى شفاء الصدور الميزات المنوه عنها سابقا فقد حوى غيرها من محاسن كتب التفسير الأخرى فقد ضمن تفسيره شفاء الصدور الذى يبدو أنه من موءلفاته في آخر حياته جميع ماوصل إليه من مختلف العلوم وشتى الفنون التى بسطها في مختصر التفسير وساغ له أن يصفه بالمهذب لتهذيبه إياه من كتابه الموسع مختصر التفسير وليكون كما قال : (مختصرا فيه بغية العالم وفائدة المتعلم) (١) ولقد جعل لشفاءالصدور مقدمة ذكر فيها فوائد جمة تحقق الفائدة المرجوة لطلاب الحقائق العلمية في الأصول والفروع .

والآن إليك ذكر الأساس التاسع من أسس منهج النقاش في تفسيره "شفاء الصدور "

---

(١) شفاء الصدور / مخطوطة مكتبة جستربتى لوحة ٦ .

٩ـ اكثار النقاش من الاستشهاد بالإسرائيليات وقبوله لها :

مدخل الإسرائيليات : جمع مفرده إسرائيلية نسبة الى بني إسرائيل . والنسبة للعجز لا للصدور فنقول اسرائيل واسرائيلية . واسرائيل (١) هو يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليهم السلام وبنو اسرائيل هم ابناؤه واحفاده ويطلق عليهم ايضا اليهود ـ وقد ورد اللفظان في القرآن الكريم قال تعالى : " وقضينا الى بنى إسرائيل في الكتاب لتفسدن في الأرض مرتين ولتعلن علوا كبيرا " (٢) وقال تعالى " إن هذا القرآن يقص على بنى إسرائيل أكثر الذى هم فيه يختلفون " (٣) وفي لفظة اليهود قال تعالى : " لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا إنا نصارى ذلك بأن منهم قسيسين ورهبانا وأنهم لا يستكبرون " (٤) وقال تعالى : " وقالت اليهود ليست النصارى على شئ وقالت النصارى ليست اليهود على شئ وهم يتلون الكتاب وكذلك قال الذين لا يعلمون مثل قولهم فالله يحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون " (٥)

---

(١) إسرائيل : اسم اعجمي ، ولذلك لا ينصرف ، ومعناه عبدالله ـ قال ابن عباس اسر ـ بالعبرانية هو عبد ، وايل هو الله ، وقيل اسر هو صفوه وايل هو الله كما قيل غير ذلك . .
(٢) سورة الإسراء آية ٤
(٣) سورة النمل آية ٧٦
(٤) سورة المائدة آية ٨٢
(٥) سورة البقرة آية ١١٣

وتطلق لفظة الإسرائيليات ويراد بها معان عديدة فمرة يراد بها أثر الثقافتين اليهودية والنصرانية في التفسير ومرة عما نقل عن اليهودية ومن الأديان الأخرى في التفسير على التغليب وتارة يقصد بها جميع المرويات التى لا تعتمد على أصل من الكتاب أو السنة وان كنت أختار هذا المعنى الأخير لشموله .

وقد قسم العلماء الإسرائيليات الى تقسيمات عديدة باعتبارات مختلفة نذكرها هنا مع مثال واحد لكل حتى لا يطول بنا المقام والتطويل صنو الملل . فباعتبار الموافقة والمخالفة لما في الشريعة الإسلامية تنقسم الى :

١- مرويات توافق ما في شريعتنا مثل ما روى الإمام مسلم في صحيحه عن طريق فاطمة بنت قيس وكانت من المهاجرات الأول قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد أن جمع الناس انى والله ما جمعتكم لرغبة ولا لرهبة ولكن جمعتكم لأن تميما الدارى كان رجلا نصرانيا فجاء فبايع وأسلم وحدثنى حديثا وافق الذى كنت أحدثكم عن مسيح الدجال" (١)

٢- مرويات تخالف شريعتنا مثاله ما رواه ابن جرير الطبرى في تفسيره وتاريخه وكذلك الثعلبي في قصص الأنبياء من حديث وهب به منبه والسدى من قصة صخر المارد الذى قعد على عرش سليمان عليه السلام - وسلط على ملكه حتى لا يراه الناس إلا سليمان عليه السلام وان هذا الشيطان سلط على نساء سليمان فكان يباشرهن وهن حيض وكن ينكرن ذلك عليه معتقدات انه سليمان . (٢)

---

(١) صحيح مسلم كتاب الفتن وأشراط الساعة باب قصة الجساسة حـ ٤ ص ٢٢٦١

(٢) تاريخ الطبرى حـ ١ ص ٤٩٦ وتفسيره حـ ٢٢ ص ٥١

٣- مسكوت عنه كتعيين البعض الذى ضرب به قتيل بنى إسرائيل من البقرة وكذلك اسماء أصحاب الكهف وعدتهم ولون كلبهم وعصا موسى من أى الشجر كانت واسماء الطيور التى أحياها الله لإبراهيم ونوع الشجرة التى كلم الله منها موسى الى غير ذلك مما أبهمه الله في القرآن الكريم مطلا فائدة في تعيينه تعود على المكلفين في دنياهم ولا دينهم. (١)

وتنقسم الإسرائيليات باعتبار موضوعها الى :

١- مايتعلق بالعقيدة ومثاله مارواه البخارى من طريق عبدالله بن مسعود رضى الله عنه قال : جاء حبر من الأحبار الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يامحمد إنا نجد ان الله يجعل السموات على اصبع والأرض على اصبع والشجر على اصبع والماء والثرى على اصبع وسائر الخلائق على اصبع فيقول أنا الملك فضحك النبى صلى الله عليهوسلم حتى بدت نواجذه تصديقا لقول الحبر ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم " وما قدروا الله حق قدره والأرض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون " (٢) سورة الزمر آية ٦٧ .

٢- مايتعلق بالأحكام ومثاله مارواه السيوطى عن ابن عباس رضى الله عنهما في تفسير قوله تعالى : " كل الطعام كان حلا لبنى إسرائيل إلا ما حرم إسرائيل على نفسه من قبل أن تنزل التوراة قل فأتوا بالتوراة فاتلوها إن كنتم صادقين " سورة آل عمران آية ٩٣ قال العرق : أخذه عرق النساء

---

(١) مقدمة في اصول التفسير لشيخ الإسلام ابن تيمية ص ٤٦

(٢) فتح البارى شرح صحيح البخارى جـ ٨ ص ٤٤٧

فكان يبيت له رغاء فجعل الله عليه ان شفاه ألا يأكل لحما فيه عروق فحرفته اليهود . (١)

٣- مايتعلق بالمواعظ أوتلك التى لا تتصل بالعقيدة أو الأحكام كقصة جريج العابد التى أوردها الحافظابن كثير فقال ان جريجا اتهمتهامرأة بغى بنفسها وادعت أن حملها منهورفعت أمرها الى ولى الأمر فأمر فانزل من صومعته وخربت صومعته وهو يقول مالكم مالكم قالوا ياعدو اللهفعلت بهذه المرأة كذا وكذا فقال جريج اصبروا ثم أخذ ابنها وهو صغير جدا ثم قال ياغلام من أبوك قال أبى الراعى وكانت قد أمكنته من نفسها فحملت منه فلما رأى بنو إسرائيل ذلك عظموه كلهم تعظيما بليغا وقالوا نعيد صومعتك من ذهب قال بل من طين كما كانت . (٢)

وباعتبار الصحة وعدمها تنقسم الى :

١- صحيح/مثل ماروى البخارى في صحيحه قال حدثنا عبدالله ابن سلمه حدثنا عبد العزيز بن أبى سلمه عن الهلال بن أبى هلال عن عطاء بن يسار عن عبدالله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما أن هذه الآية التى في القرآن :" ياأيها النبى إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا" سورةالأحزاب آية ٤٥ قال في التوراة : ياأيهاالنبى إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا وحرزا للأميين أنت عبدى ورسولى سميتك المتوكل ليس بفظ

---

(١) الدر المنثور للسيوطى حـ ٢ ص ٥١
(٢) تفسير ابن كثير حـ ٤ ص ٣٤١ وانظر فتح البارى لابن حجر العسقلانى حـ ٧ ص ٢٨٧ - ٢٩٢

ولا غليظ ولا صخاب بالأسواق ولا يدفع السيئة بالسيئة ولكن يصفو ويصفح ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء بأن يقولوا لا إله إلا الله فيفتح به أعينا عميا وآذانا صما وقلوبا غلفا . (١)

٢- ضعيف/مثاله ما ذكره الحافظ ابن كثير وقال فيه : حتى ان الإمام أبا عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي أورد هـهنا أثرا غريبا لا يصح سنده عن ابن عباس رضي الله عنهما فقال : حدثنا أبي قال حدثت عن محمد بن إسماعيل المخزومي حدثنا ليث بن أبي سليم عن مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : خلق الله تبارك وتعالى من وراء هذه الأرض بحرا محيطا بها ثم خلق من وراء ذلك البحر جبلا يقال له قاف سماء الدنيا مرفوعة عليه ثم خلق الله تعالى من وراء ذلك الجبل أرضا مثل تلك الأرض سبع مرات ثم خلق من وراء ذلك بحرا محيطا بها ثم خلق من وراء ذلك جبلا يقال له قاف السماء الثانية مرفوعة عليه حتى عد سبع أرضين وسبعة أبحر وسبعة أجبل وسبع سموات قال وذلك قوله تعالى " والبحر يمده من بعده سبعة أبحر " (٣)

٣- موضوع/ومثاله : ما رواه ابن جرير عن حذيفة بن اليمان قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن بني إسرائيل لما اعتدوا وعلوا وقتلوا الأنبياء بعث الله عليهم ملك فارس بختنصر ، وكان الله ملكه سبعمائة سنة ، فسار إليهم حتى دخل بيت المقدس

---

(١) صحيح البخاري كتاب التفسير حـ ٦ ص ١٦٩-١٧٠

(٢) تفسير ابن كثير حـ ٤ ص ٢٢١

(٣) سورة لقمان آية ٢٧

فحاصرها وفتحها وقتل على دم زكريا سبعين ألفا ثم سبى أهلها .. وسلب حلى بيت المقدس واستخرج منها سبعين ألفا ومائة ألف عجلة من حلى حتى أورده بابل. قال حذيفة فقلت يارسول الله لقد كان بيت المقدس عظيما عند الله ؟ ، قال : أجل بناه سليمان بن داود من ذهب ودر وياقوت وزبرجد ، وكان بلاطه : بلاطة من ذهب وبلاطة من فضة ، وعمده ذهبا .. الخ (١).

هذه صنوف الإسرائيليات بحسب تصنيف العلماء لكن ماذا عن قول الشرع فيها هل تجوز روايتها أو تحرم ؟ وماهو الدليل من الكتاب ومن السنة .

قال تعالى : " ومن الذين هادوا سماعون للكذب سماعون لقوم آخرين لم يأتوك يحرفون الكلم من بعد مواضعه يقولون إن أوتيتم هذا فخذوه وان لم تؤتوه فأحذروا ... " (٢) فقد نفى الله سبحانه وتعالى الثقة عما بايديهم وأفاد أنه حرف وهذا بدهى في رفضه وعدم الأخذ به وقال صلى الله عليه وسلم لما جاءه عمر بن الخطاب رضى الله عنه بكتاب أصابه من بعض أهل الكتاب فقرأه عليه فغضب - قال أمتهوكون فيها يابن الخطاب والذى نفسى بيده لقد جئتكم بها بيضاء نقية لا تسألوهم عن شيء فيخبروكم بحق فتكذبوا به أو بباطل فتصدقوا به والذى نفسى بيده لو أن موسى - صلى الله عليه وسلم - كان حيا ماوسعه إلا أن يتبعنى . (٣)

---

(١) تفسير الطبرى حـ ١٥ ص ١٧ وانظر الإسرائيليات وأثرها في كتب التفسير للدكتور رمزى نعناعه .

(٢) سورة المائدة آية ٤١

(٣) مسند الإمام أحمد حـ ٣ ص ٣٨٧ وفتح البارى حـ ١٣ ص ٣٣٤



هذا في المنع أما في الإباحة فقد ورد قوله تعالى: " فإن كنت في شك مما أنزلنا إليك فسأل الذين يقرأون الكتاب من قبلك " (١) وفي الإباحة للنبي صلى الله عليه وسلم إباحة لأمته مالم يرد مانع وقال المصطفى صلى الله عليه وسلم: " بلغوا عني ولو آية وحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج ومن كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار" (٢)

ولندع التوفيق بين الأدلة لإمامين جليلين هما الأمام الشافعي والحافظ ابن حجر العسقلاني: أما الشافعي فقد قال: من المعلوم أن النبي صلى الله عليه وسلم لا يجيز التحديث بالكذب فالمعنى حدثوا عن بني إسرائيل بما لا تعلمون كذبه وأما ما تجوزونه فلا حرج عليكم بالتحدث به عنهم وهو نظير قوله: إذا حدثكم أهل الكتاب فلا تصدقوهم ولا تكذبوهم. (٣) " ولا حرج " أي لا ضيق عليكم في الحديث عنهم لأنه كان قد تقدم عنه صلى الله عليه وسلم الزجر عن الأخذ منهم والنظر في كتبهم ثم حصل التوسع في ذلك لا لكل أحد ولكن لمن رسخ في علوم الشريعة وتمكن من معرفة اصولها فصار لديه من قوة النظر ما به يستطيع أن يميز بين الحق والباطل والصواب والخطأ كما فعل عبد الله بن عمرو بن العاص حين أصاب يوم اليرموك زاملتين من علوم أهل الكتاب وكان يحدث منهما بما أذن به الشارع لا بكل ما فيهما وقال الحافظ ابن حجر عن قوله تعالى: "فاسأل الذين يقرأون الكتاب من قبلك " (٤) المراد به من آمن منهم والنهي إنما عن سؤال من لم يؤمن منهم. (٥) وقال: وكأن النهي وقع قبل استقرار الأحكام

---

(١) سورة يونس آية ٩٤

(٢) فتح الباري بشرح صحيح البخاري حـ ٩ ص ٣٠٩ باب ما ذكر عن بني إسرائيل.

(٣) فتح الباري كتاب أحاديث الأنبياء حـ ٦ ص ٣٨٨

(٤) سورة يونس آية ٩٤

(٥) فتح الباري كتاب التوحيد حـ ١٧ ص ١٠٠

الإسلامية والقواعد الدينية خشية الفتنة ثم لما زال المحظور وقع الإذن في ذلك لما في سماع الأخبار التي كانت في زمانهم من الاعتبار[1] هذا وهناك عوامل عديدة ساعدت على تسرب هذه الإسرائيليات الى تفاسير الأعلام من المفسرين وتغلغلت في كتبهم وتسلطت على عقولهم وتفكيرهم حتى صارت عند بعضهم عقدة على أساسها يفهمون القرآن وبتفاصيلها يفسرون ماغمض عليهم من آياته فابتلاء أيوب عليه عليه السلام لم يفسر إلا بماجاء عن أهل الكتاب وكذلك فتنة داود وسليمان وهم يوسف وسفينة نوح واسماء الطيور التى أحياها الله لإبراهيم الخليل واسماء اصحاب الكهف وعدتهم ولون كلبهم كذلك مرويات تتحدث عن بدء الخليقة وطرد آدم من الجنة هذا بخلاف ماحكوه عن هاروت وماروت ومسخ الزهرة وطول عوج بن عنق وشداد بن عاد وغير ذلك مما لا يكاد يخلو منه تفسير واحد إلا من عصمه الله . ولا أطيل فوق ذلك في مباحث الإسرائيليات عن عوامل انتشارها وأشهر من عرف برواياتها والتمثيل في تفاسير المصنفين ونقل ردود المحققين عليها من مصادر السنة الصحيحة وكذلك لا أتطرق في الحديث عن آثارها السيئة باعتبارها ثغرات ومطاعن ينفذ منها المتربصون ويستغلها الحاقدون على الدين الإسلامى ويروجون عنها الأباطيل والأحاجي وينسبونه الى القصور فضلا عن التحريف والتبديل كذلك مايجب على علماء المسلمين من تنزيه كتاب الله سبحانه وتعالى من أن يختلط بهذا الزيف الذى يوضع معه بين دفتى كتاب واحد فلكل هذه التطويلات مباحث خاصة لتستوفي من البحث حقها وانما أشرت لها لمجرد استكمال عناصر موضوعنا - واعود الى شفاء الصدور - في الجزء الذى بين ايدينا - نمثل لبعض مافيه

---

(١) المصدر السابق كتاب أحاديث الأنبياء حـ ٦ ص ٣٨٨

من إسرائيليات ، أوردها النقاش ولم ينفرد بها ، بل أوردها كثير من المفسرين غيره ، وان نحن عددنا الإسرائيليات من المثالب فما أنصفنا كثير من المفسرين . وفي عرضي نماذج من إسرائيليات شفاء الصدور سوف اميزهما الى قسمين :

القسم الأول : مايتعلق بالعقيدة ، والقسم الثاني : مالا يتعلق بالعقيدة ، على أن القسمين يجمعهما منهج النقاش في الاكثار من الإسرائيليات وغالبا مالا يتعقب السند فيها ليبين ضعفها أو كذبها وانما كان رحمه الله متساهلا فيها فيذكرها ـ أحيانا بالسند ـ بما توحى انه ارتضاها واحيانا بصيغة التضعيف فيقول : ويقال كذا . . إلا أنه لايتعدى ذلك فلا يتناول سندا بالنقد ولا متنا إلا لماما ، ذلك رغم ما في بعضها من غرابة لاتخفى ولنسرع الآن في ذكر الأمثلة التى توضح ذلك .

أولا : الإسرائيليات التى تتعلق بالعقيدة

أ ـ قصة الغرانيق/وقد ذكرها عند تفسيره سورة النجم [1] وبسطت الحديث عنها في مبحث أسباب النزول فلا داعى لذكرها هنا .

ب ـ الذبيح إسحاق:

من القصص التى ساقها النقاش ـ رحمة الله ـ في " شفاء الصدور " بغير تعقيب ولا طعن في السند هى ماحكاه ـ

---

(١) شفاء الصدور/ مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ الورقتان ٧٠ ب ، ٧١ أ .

نقلا عن روايات بنى إسرائيل - من أن الذبيح هو إسحاق ليس
إسماعيل عليهما السلام - فقد قال في تفسير قوله تعالى (« فاصبر كما
صبر أولو العزم من الرسل » (١) مانصه (ذكر له صبر الأنبياء
أولو العزم من قبله من الرسل على البلاء منهم نوح على تكذيب قومه
وكان يضرب حتى يغشى عليه فإذا أفاق قال اللهم أغفر لقومي فإنهم
لا يعلمون شيئا وابراهيم خليل الرحمن صلوات اللهعليه حين ألقى
في النار واسحق في أمر الذبح . . الخ) وعبارة النقاش هذه يفهم
منها الوثوق في الخبر وقد اطيل في دحض مزاعم اليهود في الاستئثار
بالشرف وجعل إسحق منهم ولكن للاختصار أسوق هنا بعضا مما قاله
الحافظ ابن كثير - رحمه الله - في تاريخه (٢) (وممن قال بأنه
(يعنى الذبيح) إسحاق طائفة كثيرة من السلف وغيرهم ، وانما
أخذوه - والله أعلم - من كعب الأحبار أو صحف أهل الكتاب ، وليس
في ذلك حديث صحيح عن المعصوم حتى نترك لأجله ظاهر الكتاب
العزيز ، ولا يفهم هذا من القرآن ، بل المفهوم ، بل المنطوق بل النص
على المتأمل على انه إسماعيل . وما أحسن ما استدل محمد بن كعب
القرظي على انه إسماعيل وليس باسحق من قوله " فبشرناه باسحق
ومن وراء إسحق يعقوب " (٤) قال فكيف تقع البشارة باسحاق وانه
سيولد له يعقوب ثم يؤمر بذبح إسحق وهو صغير قبل أن يولد له .
هذا لا يكون لأنه يناقض البشارة المتقدمة) (٥) انتهى كلام ابن كثير

---

(١) سورة الأحقاف آية ٣٥
(٢) شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ ورقة ٢١ ب .
(٣) البداية والنهاية لابن كثير حـ ١ ص ١٥٩
(٤) سورة الصافات آية ١١٢
(٥) روى ابن جرير روايةعلى لسان ابن عباس يصرح فيها بتكذيب اليهود في زعمهم أن الذبيح هو إسحاق ، قال ابن جرير : (حدثني يونس قال : أخبرنا ابن وهب ، قال أخبرني عمرو بن قيس =

رحمه الله رحمة واسعة ـ فلطالما تصدى لمثل هذه الأباطيل والترهات ولم يدع واحدة منها دون أن تكون له فيها كلمة فاصلة يستدل بها ويستشهد فتجيء كالتاج تزدان به الأدلة .

ثانيا : إسرائيليات لا تتعلق بالعقيدة :

أورد النقاش رحمه الله في هذا القسم من الإسرائيليات العديد ايضا ومن العجب انه في هذا الجانب قد ينبه أحيانا انه لا ينبغي تصديق هذه الأخبار غير الموثقة ، مالم تأت من جهة المولى

= عن عطاء بن أبي رباح ، عن عبد الله بن عباس أنه قال : المَفْدِي إسماعيل ، وزعمت اليهود أنه إسحاق وكذبت اليهود) تفسير ابن جرير ٢٣ / ٥٣ وانظر الإسرائيليات وأثرها في كتب التفسير للدكتور رمزى نعناعه ص ١٢٩ ، ١٣٠ وقد ذكر العلامة ابن تيمية وتلميذه ابن كثير : (أن في بعض نسخ التوراة (بكرك) بدل (وحيدك) وهو أظهر في البطلان وأدل على التحريف إذ لم يكن إسحاق بكرا للخليل بنص التوراة . . . أهـ من رسالة الماجستير/ الدخيل في تفسير الخازن للمرحوم طبلاوى سيد عبد الفتاح ص ٢٠٠ ويمكن أن ترى مثل هذا في رسالة الدكتوراه الدخيل في تفسير الإمام النسفي للدكتور سمير عبد العزيز شليوة ص ٢٢٤ نقلا عن رسالة دكتوراه لمحمود يوسف كريت .
هذا وبالإضافة الى هاتين الإسرائيليتين اللتين ذكرهما النقاش هنا فهناك أخرى ثالثة أشار إليها ابن عطية حيث قال عند تفسير قوله تعالى : " قال يابني لا تقصص رؤياك على اخوتك فيكيدوا لك كيدا " (١) بعد أن اختصر قصة يوسف عليه السلام : " والقصة كاملة في كتاب النقاش لكني اختصرتها ، لأنه لم ينبل في ألفاظها ، وما أظنه انتزعها إلا من كتب بني إسرائيل، فإنها قصة مشهورة عندهم " انظر منهج ابن عطية في تفسير القرآن الكريم للدكتور عبد الوهاب فايد ص١٠٢ ، ١٠٣

---

(١) سورة يوسف آية (٥)

سبحانه وتعالى أو الرسول الكريم صلى اللهعليهوسلم وسوف يتضح هذا من خلال عرضنا بعض نماذج من هذا القسم من المرويات الإسرائيلية فمثلا :

أ - في تفسير قوله تعالى (وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس . . . الآية)(1) قال :(2) (قال قتادة : نزل مع آدم عليه السلام الكلبتان والمطرقة وأشباه ذلك من الحديد والفأس والسكين وغير ذلك) أهـ .

ولا أرى بأسا من عدم مدافعة كل أو بعض هذه المرويات وتفنيدها فلا يخشى معها ضررا أو زيغ .

ب - وفي تفسير قوله تعالى (فإذا نفخ في الصور نفخة واحدة)(3) قال(4) (المفسرون ونقلة الأخبار والآثار على أن الصور قرن ينفخ فيه حكاه سليمان بن أرقم قال بلغني أن سائلا سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن الصور فقال هو قرن من نور فمه أوسع من السموات يقال سعة فمه أوسع من السموات وهذا التوسع في وصفه لم يرد فيه خبر صحيح عن المعصوم صلى الله عليه وسلم .

جـ - وفي نفس السورة وعند قوله تعالى (ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية)(5) قال(6) : في الحديث جانب العرش على منكب اسرافيل عليه السلام . ثم قال : وروى عن علي بن الحسين أنه قال : ان اللهعز وجل خلق العرش ارباعا

---

(1) سورةالحديد آية ٢٥

(2) شفاءالصدور/ مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ ورقة ١٠٥ أ . هذا وقد أوردها ابن عطيه على لسان ابن عباس انظرتفسير سورة الحديد في تفسير ابن عطية.

(3) سورة الحاقة آية ١٣

(4) شفاءالصدور/ مخطوطةدارالكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ ورقة ١٥٩ ب

(5) سورةالحاقة آية ١٧

(6) شفاءالصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ الورقتان ١٦٠ أ ، ١٦٠ ب .

لم يخلق قبل إلا ثلاثة أشياء الهوى والقلم والنور ، ثم خلق
من القرآن أنوار مختلفة من ذلك نور أخضر منه اخضرت الخضرة ،
ونور أصفر منه اصفرت الصفرة ، ونور أحمر منه احمرت الحمرة ،
ونور أبيض فهو نور الأنوار ، ومنه ضوء النهار ، ثم جعله
سبعين ألف ألف طبق فأول العرش الى أسفل ، ليس من ذلك
طبق إلا يسبح بحمده ويقدسه بأصوات مختلفة وألسنة مختلفة
لو أذن للسان ان يسمع لهدم الجبال و القصور ولخسف بالبحار
أهـ . وهذا من نافلة القول إذ لا ينفع المكلف علمه ولايضره
الجهل به .

د - وعند قوله تعالى (وجمع الشمس والقمر) (١) قال : (٢) أى الضياءان
وقيل القمر الأول قمر العين عند الموت ويقال ثوران عقيران
ليذل بهما من عبدهما ، لا أنهما يجدان ألما . أهـ .

هـ - وفي سورة الإنسان عند قوله تعالى (هل أى على الانسان حين
من الدهر لم يكن شيئا مذكورا) (٣) قال أبو بكر - رحمه الله - (٤)
(اختلف الناس في الحين ومقداره ، لم يكن شيئا مذكورا وقد
كان شيئا مذكورا وهو تراب ولكن لم يكن شيئا مذكورا بأمر ونهى
ولا شرف ولاغيره ، وذلك أن الله عز وجل خلق السموات وأهلها
والأرض ومن فيها من الخلق قبل أن يخلق آدم يقال بأحد وعشرين

---

(١) سورة القيامة آية ٩
(٢) شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ ورقة ١٨٤ أ
(٣) آية رقم (١)
(٤) شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ ورقة ١٨٧ أ

ألف سنة وهي ثلاثة أسباع) وعقب النقاش على ذلك بقوله :
(وهذا لا يوقف على حقيقته إلا بخبر من الله عز وجل
أو عن رسول الله صلى الله عليه) أهـ .
أقول وليت هذا التنبيه كان قد انسحب على الروايات
المتعلقة بالعقيدة التي تقدمت ولكنه جاء - مع الأسف -
في أمر لا يستحق هذا التنبيه .

و - وعند قوله تعالى (كراما كاتبين . يعلمون ما تفعلون) [1]
فصل النقاش القول والتأويل فقال : [2] (كراما على الله عز
وجل كاتبين يقول يكتبون أعمالهم ، يعلمون ما يفعلون جميع
ما يعلمون من الخير والشر فيكتبونه قال الحسن يعلمون
ما يفعلون جميع ما يفعلون من الخير مما ظهر منهم بجوارحهم
فيكتبونه عليهم ولا يعلمون ما يحدثوا به أنفسهم عن ابن المبارك
قلت لسفيان كيف يعلم الملك أن العبد قد هم بالحسنة
قال يجد الريح - عن الحسن بن واقد قال يكتبون أعمال
بني آدم بالسريانية بأي لسان يتكلم والحساب بالسريانية
فإذا دخلوا الجنة حولوا على لسان محمد صلى الله عليه
العربية وهذا قول مقاتل ايضا) وقد رد أبو بكر رحمه الله
هذا القول بقوله (وهذا لا يقبل إلا أن يكون الرسول صلى
الله عليه قاله . أهـ .

---

(١) سورة الانفطار الآيتان ١١ ، ١٢
(٢) شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم
٦٣٤ ورقة ٢١٧ ب

ز - وعند تفسيره قوله تعالى (النجم الثاقب) (١) أورد قصة طويلة أشبه بالخرافة منها بالرواية التي تستند الى أصل فقال: (٢)
(النجم الثاقب) هو زحل ، يثقب في كل ليلة سبع سموات ينطحه نطحا حتى ترتفع فيجوز سبعة ألف حجاب من الريح والبرد والحديد ، ثم يأتي الى سبعمائة ألف حجاب من الثلج والماء والظلمة والنور ، حتى تأتي مابين العرش والكرسي ، فيخر لله عز وجل ساجدا فينزل عليه من العرش جميع ما قضى الله أن يكون في كل يوم في الدنيا على الخلق من الغرق والحرق والفقر والمرض والموت والقحط والغش والخسف والرجف والزلازل والعداوة بين الخلق والغفلة واتباع الهوى وجميع مايكون في الأرض من شرقها الى غربها وبرها وبحرها ومايكون في الانعام والسباع ودواب الأرض والهواء مما يكون في الاشجار والنبات من الشر والآفات كلها يصب الله عليه ثم يأتيه الإذن : يازحل ارجع الى مستقرك فيرجع زحل الى الفلك الدوار فيدور في الفلك دورا فيترك زحل في جوفه ، فيتناثر عنه كل ماوضع الله عليه فيسقط ماعليه في البحار والجبال والأرض والأشجار والأنس والجن والسباع والهوام والطير فيصيب كل امرىء ماقضى الله تعالى عليه وقدر له ، طوعا وكرها ، فبه حلف الرب عز وجل فقال " النجم الثاقب " . أهـ .

---

(١) سورة الطارق آية ٣
(٢) شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ الورقتان ٢٢٨ب ، ٢٢٩ أ

وبعد وفي ختام(1) حديثنا عن الإسرائيليات في منهج أبي بكر النقاش رحمه الله في تفسير القرآن الكريم. ننقل لك عزيزي القارئ ماقاله الشيخ محمود شلتوت عن الإسرائيليات في كتب التفسير : (وقد تتبع بعض المفسرين غرائب الأخبار التي ليس لها سند صحيح وأغدقوا من شرها على الناس وعلى القرآن ، وكان جديرا بهم أن يقيموا بينها وبين الناس سدا يقيهم البلبلة الفكرية فيما يتصل بالغيب الذي استأثر الله بعلمه ولم ير فائدة لعباده ان يطلعهم على شيء منه واذا كان للناس بطبيعتهم ولع بسماع الغرائب وقراءتها فما أشد أثرها في الهائهم عن التفكير النافع فيما تضمنه القرآن من آيات العقائد والأخلاق وصالح الأعمال)(2)

---

(1) ولا يفوتني في هذا المقام أن أبرز موقف النقاش مما أطلق عليه (شواذ التفسير) وسماه الجاحظ(1) وشيخه النظام التفسير الروائي فقد برئ النقاش من هذا اللون براءة الذئب من دم ابن يعقوب وعزف عنه تنزيها لكلام المولى جل وعلا عن هذا اللون الذي يأباه ماجاء به محكم التنزيل وقد عقد بابا في هذا المجال ينكر على المبتدعين ابتداعهم ويدفع باطل المنحرفين عنوانه (باب في شواذ التفسير مما ينكره أهل اللغة والنظر ويتذاكر به أصحاب الأخبار والأثر) انظر شفاء الصدور/ مخطوطة مكتبة جستربتي لوحة ١٣ . (2) كتاب الفتاوى ص ٥٦

---

(1) انظر البيان والتبيين والحيوان للجاحظ وانظر ايضا كتاب مناهج في التفسير للدكتور مصطفى الصاوى الجويني ص١٧٨ - ١٩٣

الفصل الثالث

سمات بارزة تجلت في تفسير النقاش "شفاء الصدور"

المبحث الأول: عناية النقاش ببيان المكي والمدني من القرآن الكريم.

المبحث الثاني: اهتمام النقاش في تفسيره بالوعظ والتذكير.

المبحث الثالث: تفنيد النقاش لما كان من أقوال بعض المفسرين الجانحين

- ما أورده النقاش في تفسيره من أقوال بعض الصوفية دون أن يعقب عليها.
- هنات هينات

سمات بارزة تجلت في تفسير النقاش " شفاء الصدور "

لقد حوى تفسير شفاء الصدور ما حوى من معان وأغراض شتى تمثل واقع الحياة وتنير السبل وتهدى العقول الى ما يأخذ بأيد الناس ويمدهم بما يغذي عقولهم ويبعث في شرايينهم دماء طاهرة وماء صافيا هو قوام الحياة وينبوعها . فثمرات قريحة النقاش التى أودعها تفسيره " شفاء الصدور " تضاهى حسن صنيع النحل " يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس إن في ذلك لآية لقوم يتفكرون " (١)

ومن هنا اشتمل هذا التفسير على كثير من الأغراض النافعة المفيدة . وقد رأيت أن اقتصر منها فى هذا الفصل على أربعة مواضع بارزة جعلتها في مباحث أربعة :

المبحث الأول

عناية النقاش ببيان المكى والمدنى (٢) من القرآن الكريم

توطئة :

حلى النقاش تفسيره شفاء الصدور بمسائل من علوم القرآن وذلك مما تميز به عصره الزاهى الزاهر في هذا المضمار فقد ظهرت

---

(١) سورة النحل آية ٦٩

(٢) المكي : ما نزل قبل هجرة النبى صلى الله عليه وسلم الى المدينة المنورة سواء نزل في مكة نفسها ، أو فى ناحية أخرى والمدني : ما نزل بعد الهجرة سواء نزل بالمدينة أو غيرها وهذا التعريف هو أصح التعاريف في المكى والمدنى والمعتبر في هذا التعريف هو زمن النزول .

في بداية المائة الرابعة من الهجرة كتب عالجت الدراسات القرآنـــة باسمها الصريح " علوم القرآن " وكان أسبقها كتاب الحاوى في علـــوم القرآن لمحمد بن خلف المرزبانى المتوفى سنة ٣٠٩هـ فأفاد النقـــاش منها أيما فائدة ولا أدل على ذلك من كتابته وتأليفه في علوم القــــرآن بما يشهد رسوخ قدمه وطول باعه فيها كما ذكر ذلك في مقدمـــة تفسيره " شفاء الصدور " (١) وكان ممانثره من كنانته الملاءى فـــي هذا المجال تبيان المكى والمدنى من القرآن الكريم واليك بيان هـــذا الموضوع بالتفصيل : عنى النقاش ببيان المكى والمدنى من الســـور والآيات القرآنيةوقد كان دقيقا في بيانها شديد الاهتمام بابرازهـــا فتارة يوردها بصيغة شديدة التأكيد كقوله : " وهى كلها مكية باجماع" ويوردها بغير تأكيد تارة أخرى وهى قوله " مكيه كلها " ولعل هـــذا يعود الى مدى ترجح الدليل عنده .

وقد جاء رأيه في الأعم الأغلب منها موافقا للصحيح والراجـــح من أقوال العلماء على تشعبها وتباينها .

وأورد فيما يلى جدولين يمثلان ماقاله النقاش عن السور المكية وهى مكية وعن المدنية وهى مدنية باتفاق :

أولا السور المكية وهى عند النقاش مكيةايضا .

---

(١) مخطوطة مكتبة جستربتى /لوحة ٦ والمطالع لتفسير النقـــاش " شفاء الصدور " يلفيه قد استعان بعلوم القرآن في مواطن كثيرة يؤيد بها ماراه وذهب إليه ويرد بها على من أعـــرض ونأى بجانبه عن الصراط المستقيم وماينبغى أن يفســـر به كلام رب العالمين كما ذكر أنه أفرد كثيرا منها فـــي مؤلفات خاصة .

الرقم	اسم السورة	بيانها في المصحف الشريـف	بيانها عند أبى بكر النقاش
١	الذاريات	مكية	وهى مكية (١)
٢	الطور	،،	مكية كلها (٢)
٣	الملك	،،	وهى مكية كلهـا باجماع (٣)
٤	القلم	،،	مكية كلها (٤)
٥	الحاقة	،،	وهى مكية كلهـا باجماع (٥)
٦	المعارج	،،	وهى مكية كلهـا باجماع (٦)
٧	نوح	،،	وهى مكية كلهـا باجماع (٧)
٨	الجن	،،	وهى مكية كلهـا باجماع (٨)
٩	المدثر	،،	وهى مكية كلهـا باجماع (٩)

(١) شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٤ ٣ ٦ ورقة ٤ ٥ ب

(٢) المصدر السابق ، ورقة ٢ ٦ ب

(٣) المصدر السابق ورقة ١٤٦ أ

(٤) المصدر السابق ، ورقة ١٥١ أ

(٥) المصدر السابق ورقة ١٥٨ أ

(٦) المصدر السابق ورقة ١٦٢ ب

(٧) المصدر السابق ورقة ١٦٧ ب

(٨) المصدر السابق ورقة ١٧٠ ب

(٩) المصدر السابق ورقة ١٧٨ ب

١٠	القيامة	مكية	وهى مكية باجماع (١)
١١	النبأ	"	مكية كلها (٢)
١٢	النازعات	"	مكية كلها (٣)
١٣	التكوير	"	مكية كلها (٤)
١٤	الانفطار	"	مكية كلها (٥)
١٥	الانشقاق	"	مكية كلها باجماع (٦)
١٦	البروج	"	مكية كلها باجماع (٧)
١٧	الغاشية	"	مكية باجماع (٨)
١٨	البلد	"	مكية كلها باجماع (٩)
١٩	الشمس	"	مكية كلها (١٠)
٢٠	الضحى	"	مكية كلها (١١)

---

(١) شفاء الصدور / مخطوط دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ ورقة ١٨٣ أ

(٢) المصدر السابق ورقة ١٩٩ ب

(٣) المصدر السابق ورقة ٢٠٣ ب

(٤) المصدر السابق ورقة ٢١٠ ب

(٥) المصدر السابق ورقة ٢١٦ ب

(٦) المصدر السابق ورقة ٢٢١ب

(٧) المصدر السابق ورقة ٢٢٣ب

(٨) المصدر السابق ورقة ٢٣٣ أ

(٩) المصدر السابق ورقم ٢٣٩ ب

(١٠) المصدر السابق ورقة ٢٤٢ ب

(١١) المصدر السابق ورقة ٢٤٧ ب

٢١	الشرح	مكية	وهى مكية (١)
٢٢	القدر	،،	مكية كلها (٢)
٢٣	القارعة	،،	مكية (٣)
٢٤	التكاثر	،،	و هى مكية (٤)
٢٥	العصر	،،	مكية (٥)
٢٦	الهمزة	،،	وهى مكية (٦)
٢٧	الفيل	،،	وهى مكية (٧)
٢٨	الكافرون	،،	مكية باجماع (٨)
٢٩	المسد	،،	وهى مكية (٩)

---

(١) شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٢٣٤ ٦ورقه٢٤٨ ب
(٢) المصدر السابق ورقة ٢٥٢ ب
(٣) المصدر السابق ورقة ٢٥٩ ب
(٤) المصدر السابق ورقة ٢٦٠ ب
(٥) المصدر السابق ورقة ٢٦٣ أ
(٦) المصدر السابق ورقة ٢٦٣ ب
(٧) المصدر السابق ورقة ٢٦٤ ب
(٨) المصدر السابق / تفسير سورة الكافرون
(٩) المصدر السابق لوحة ٢٧٠

ثانيا : السور المتفق على مدنيتها وهى عند النقاش مدنية.

الرقم	اسم السورة	بيانها في المصحف الشريف	بيانها عند أبى بكر النقاش
١	الفتح	مكية	مدنية كلها باجماع (١)
٢	الحجرات	،،	مدنية (٢)
٣	الحديد	،،	مدنية كلها باجماع (٣)
٤	الحشر	،،	مدنية باجماع (٤)
٥	الممتحنة	،،	وهى مدنية (٥)
٦	المنافقون	،،	مدنية (٦)
٧	الطلاق	،،	مدنية (٧)
٨	التحريم	،،	مدنية باجماع (٨)

---

(١) شفاء الصدور / مخطوط دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ ورقة ٢٩ أ

(٢) المصدر السابق ورقة ٣٩ أ

(٣) المصدر السابق ورقة ٩٩ ب

(٤) المصدر السابق ورقة ١١٤ ب

(٥) المصدر السابق ورقة ١٢٠ أ

(٦) المصدر السابق ورقة ١٣١ أ

(٧) المصدر السابق ورقة ١٣٦ أ

(٨) المصدر السابق ورقة ١٤٢ ب

أما السور المختلف فيها فتراه يفصل فيورد الأقوال المختلفة ويصحح ويرجح ويرد ماهو خطأ وترى ذلك مثلا في تفسيره لسور الرحمن الجمعة ، الأعلى وانى ناقل لك هنا ماقاله في كل سورة من هذه السور :

سورة الرحمن :

اختلف في تنزيلها فقالت عائشة رضى الله عنها وعطاء بن يسار وحميد بن قيس عن مجاهد . ومقاتل بن سفيان بن عيينه : هي مكية وقال كريب وعطاء الخراساني عن ابن عباس ونافع بن أبي نعيم وعطاء وقتادة : مدنية . فقال الرحمن الذى أنكرتموه ياأهل مكة لأن قريشا لم تعرف الرحمن وتعرف الله عز وجل فقال الرحمن هو الذى علم محمدا صلى الله عليه القرآن وذلك أن الله عز وجل لما انزل في سورة الفرقان (واذا قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن) (١) قال (الرحمن الذى علم القرآن) ويقال لما كتب النبى صلى الله عليه في المدة التي كانت بينه وبين قريش (بسم الله الرحمن الرحيم) قالوا لا نعرف الرحمن فأنزل الله عز وجل (الرحمن علم القرآن) وهذا يدل على أن السورة مدنية والأول أصح لأن السورة مكية . (٢)

سورة الجمعة :

قال قائلون هى مكية وقال قائلون هى مدنية وهو الصحيح لأن أبا هريرة قال كنا جلوسا عند رسول الله صلى الله عليه حين نزلت

---

(١) آية ٦٠ .
(٢) شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ ورقة ٨٣ ب

سورة الجمعة فدل هذا على أنها مدنية لأن أبا هريرة أسلم بالمدينة (١)

سورة الأعلى :

مكية وقال جويبر عن الضحاك مدنية وهو خطأ لأن شعبة روى عن ابن اسحاق قال سمعت البراء بن عازب قال قدم علينا مصعب ابن عمير وابن ام مكتوم ثم قدم علينا عمار وسعد وبلال وصهيب فكان مصعب وابن أم مكتوم يقرئاننا حتى قرأت سورة سبح اسم ربك الأعلى في سورة مثلها . (٢)

ونلاحظ أن النقاش في بعض الأحيان يورد قولا واحدا معا يدل على ترجيحه له وترى ذلك مثلا في سورة المزمل حيث قال : قال ابن سمعان آخرها مدنى نزلت في الطريق طريق المدينة والله أعلم . (٣) . واحيانا يقتنع النقاش باثبات أرجح الأقوال للسورة فنراه

---

(١) شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ ورقة ١٢٨ أ .

(٢) المصدر السابق ورقة ٢٣٠ أ وفي مخطوطة دار الكتب الظاهرية ٦٦-١٠ ورقة ١٤٧ ب، ١٤٨ أ وهذا الحديث أخرجه البخارى في صحيحه عن البراء بن عازب والحديث بأكمله كالتالي :عن البراء بن عازب قال : " أول من قدم علينا من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم مصعب بن عمير وابن أم مكتوم ، فجعلا يقرئاننا القرآن ، ثم جاء عمار وبلال وسعد ، ثم جاء عمر بن الخطاب في عشرين ، ثم جاء النبى صلى الله عليه وسلم فما رأيت أهل المدينة فرحوا بشيء فرحهم به ، حتى رأيت الولائد والصبيان يقولون : هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قد جاء حتى قرأت : (سبح اسم ربك الأعلى) في سورة مثلها .

(٣) شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ ورقة ١٧٨ ب .

في سورة محمد (١) الصف (٢)، التغابن (٣)، الزلزلة (٤) يقول انها مدنية .
وفي سورة عبس (٥) قال انها مكيـة .

هذا وهناك آيات من سور وقع فيها الخلاف ايضا كأن تكون السورة مدنية إلا آية أوآيات أو تكون مكية إلا آية أو آيات .
وقد تعرض النقاش ايضا لهذا فنراه في سورة الجاثية (٦)، ق (٧)، النجم (٨)، الواقعة (٩)، الكوثر (١٠) يؤكد أنها كلها مكيـة

---

(١) مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ ورقه ٢٢ أ
(٢) المصدر السابق ورقة ١٢٦ أ
(٣) المصدر السابق ورقة ٣٣ أ
(٤) المصدر السابق ورقة ٢٥٦ أ
(٥) المصدر السابق ورقة ٢٠٧ ب
(٦) المصدر السابق ورقة ٨ أ
(٧) المصدر السابق ورقة ٤٥ ب
(٨) المصدر السابق ورقة ٦٨ ب
(٩) المصدر السابق ورقة ٩١ ب
(١٠) المصدر السابق ورقة ٢٦٧ أ هذا وقد بين ايضا الليلي والنهاري فقال مثلا في سورة المرسلات قال إبراهيم عن الأسود عن عبد الله قال: نزلت والمرسلات عرفا على رسول الله صلى الله عليه ليلة الجن (١).
وفي ترتيب نزول السور قال في سورة القدر: نزلت بمكة بين سورة عبس والشمس وضحاها (٢)، وقال في سورة الزلزلة: نزلت بين النبأ والحديد وقال: هذا قول عطية عن ابن عباس ويزيد النحوي عن عكرمة و الحسن وجابر بن زيد وقتادة وسوادة بن زياد . (٣)

---

(١) شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ ورقة ١٩٧ أ
(٢) المصدر السابق / ورقة ٢٥٢ ب
(٣) المصدر السابق / ورقة ٢٥٦ أ

=

= وفي سورة المزمل قال : قال ابن عباس كان بين أول السورة وآخرها سنة (١)

وفيما انزلت بعض السور قال في سورة الليل قال عطاء عن ابن عباس انزلت هذه السورة في السماحة والبخل (٢) الى غير ذلك من الفوائد كأوائل ما نزل من السور بمكة (٣) واوائل ما نزل بالمدينة وما أورده ايضا في موضوع تنزلات القرآن الكريم وفواتح السور (٤) وفي كل ما ذكرت وغيره ما يبدو منه أن النقاش قد أنفق مما في كنائنه من علوم القرآن وكل امرىء ينفق مما عنده كما يقولون وليس هناك ما يمت بصلة القربى إلى تفسير القرآن من علوم القرآن التي تجعل القارىء على ذكر مما تنطق به الآيات الكريمة صراحة أو تومىء إليه بالإشارة ورب اشارة أبلغ من عبارة (وكل لبيب بالاشارة يفهم).

---

(١) شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٤ ٢ ٣ ٦ ورقة ٥ ٧ ١ أ

(٢) المصدر السابق / ورقة ٤ ٤ ٢ أ

(٣) انظر مثلا المصدر السابق ورقة ٤ ٤ ٢ أ

(٤) انظر مثلا المصدر السابق ورقة ٨ ١ ٢ أ وللاستزادة انظر ايضا لوحة ٢٧٠ ومخطوطة مكتبة جستربيتي لوحة ٢٣٨

المبحث الثاني

ابراز النقاش جوانب التذكير والوعظ والارشادات الالهية

من البدهي أن تفسيرات القرآن الكريم على اختلاف مناهجها ومشاربها من تفسير بالمأثور أو بالرأي أو بالتزاوج بينهما وكذلك عند القدامي والمحدثين ، لا يقصد بها اخراج ما في الآيات الكريمات من علو بيان ورقى نظم واعجاز تعبير ، ولا يرجى من ورائها إيراد مختلف وجوه القراءات ودروب التأويلات وانما كل هذه الفنون جعلت خدما لهدف اسمى ولمقصد أعلى ، هو حصول العظة والاعتبار ودوام التدبر والتذكر والعيش بين الصبر وبين الشكر والخوف والرجاء .

لذا وجدنا المفسرين يعنون في مواضع لا تحصى بابراز جوانب التذكير والوعظ والارشادات الإلهية لايقاظ الخشية من الله في قلوب الناس ، وتعويدهم الصبر على الطاعات والصبر عن الشهوات ومراقبة الله في السر والعلانية ، وتحت هذا الاصل فروع لا تنحصر . وقد حذا أبو بكر النقاش - رحمه الله - في شفاء الصدور - حذو سابقيه في هذا الضرب فهو يعظ ويذكر ويرغب ويرهب وان كان في اختصار . واليك طرفا مما جاء في الجزء الذي بين أيدينا من شفاء الصدور .

١- قال (١) رحمه الله في تفسير قوله تعالى (لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين محلقين رؤوسكم ومقصرين لا تخافون) (٢)

---

(١) شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ ورقة ٣٦ ب

(٢) سورة الفتح آية ٢٧

معنى بالحق لأنها لم تكن باطلة ، وفيما وعدهم دخول المسجد آمنين دلالة لنبوة رسوله صلى الله عليه ، (لتدخلن المسجد) يعني العام المقبل (الحرام إن شاء الله) يستثنى على نفسه مثل قوله (سنقرئك فلاتنسى إلا ما شاء الله) [١] ، ويكون في ذلك تأديب للمؤمنين أن لا يتركوا الاستثناء ورد واالمشيئة الى الله عز وجل . أهـ . وهذا منه وعظ وتأديب لطيف .

٢- وجاء في تفسير قوله تعالى (مايلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد) [٢] وقبل الدخول في الآية قدم لها موقظا التنبيه والخشية في قلوب السامعين فقال [٣] : ثمجعل يعرف عباده ذلك زجرا لهم عن معاصيه وعن فعل كل قبيح إذا علموا ان بحضرتهم ملائكة تشاهدهم وتشاهد أعمالهم وتحصى ذلك عليهم وتكتبه فقال (مايلفظ من قول) أى من جميعمما يتكلم به من الأشياء كلها لأنه لا يكون شيء من ذلك إلا وهو داخل في شيء منالخير أو شيءمن الشر - وفي نفس الصفحة قدم النقاش للآيةالتيتلى تلك بقوله : ثم وعظهم بالموت وذكر بابه ومابعده ، ومايصيرون إليه من همهم واستعتبهم وحذرهم ماهو نازل بهم فقال : (وجاءت سكرة الموت بالحق . . .) [٤] . أهـ .

---

(١) سورةالأعلي آية ٦

(٢) سورة ق آية ١٨

(٣) شفاء الصدور/ مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ ورقة ٤٩ ب

(٤) سورة ق آية ١٩

٣- كذلك رغب بالتأسي وذكر القدوة في قوله تعالى (كانوا قليلا من الليل مايهجعون) [1] عندما ذكر أحوال السلف من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم فقال [2] : عن محمد بن علي ومعمر : كانوا لا ينامو حتى يصلو العشاء الآخرة . وروى بسنده الى أنس بن مالك رضي الله عنه في أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم فقال : حدثنا الفضل بن صدقه البغدادى بمرو، الحسن بن رضوان بصرى ، أبو سلمه محمد بن عبدالله الأنصارى حدثنى مالك بن دينار عن أنس بن مالك في قوله تعالى (كانوا قليلا من الليل مايهجون) قال : كان أصحاب النبى صلى الله عليه إذا صلوا العشاء وضعوا روءوسهم وناموا ، وكان أهل قباء إذا صلوا العشاء قاموا فيما بين المغرب والعتمة يصلون فانزل الله عز وجل على نبيه صلى الله عليه مدحه لأهل قباء . أ هـ .

٤- وفي سورةالرحمن عند قوله تعالى (فيومئذ لا يسأل عن ذنبه انس ولا جان) [3] فصل صور الناس من أهل الطاعة ومن أهل المعصية كما يتذكر القارىء والسامع الى أى فريق يرجو أن يكون يوم القيامة فتنشط عزيمته للعمل في الدنيا فقال [4] رحمه الله : (فيومئذ) يعنى يوم القيامة (لا يسئل عن ذنبه) يعنى عن عمله (انس ولا جان) يقول

---

(١) سورةالذاريات آية ١٧
(٢) شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ ورقة ٥٦ أ
(٣) آية ٣٩
(٤) شفاءالصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ ورقة

لا يسأل الملائكة يومئذ عن ذنب الآدميين عن انس : ولا جن ولكنهم يعرفونهم بسيماهم يقول قد بين الله عز وجل صور أهل الجنة بحسن الوجوه ونضارة الألوان بيض غر محجلون من آثار الطهور ، وصور أهل النار بسواد الوجه وتشويه خلقهم ، يغنى من مشاهدتهم عن سؤالهم عن حالهم وأعمالهم وذنوبهم ، ولم يعن انهم لا يسألون سؤال المحاسبة ، بل يسألونهم سؤال توبيخ كما قال (وقفوهم إنهم مسئولون) . (١)

٥- وفي الآية التى تليها أنذر ورغب فقال (٢) عند قوله تعالى (يعرف المجرمون بسيماهم فيؤخذ بالنواصى والأقدام) (٣) : فجعل الأقدام مضمومة الى النواصى من خلف ويلقون في النار، وذلك أشد لعذابهم والتشويه بهم ، ويقال يؤخذ بناصية ويسمر ظهر قدميه فيفتلهما جميعا ثم يجعلهما من وراء ظهره ، ثم يحطم صلبه كما يحطم الخادم الحطب فيركمه في النار، (فبأى آلاء ربكما تكذبان) وقال قوم أى نعمة في الأخذ بالنواصى والأقدام حتى قال (فبأى آلاء ربكما تكذبان) قيل لهم في اقامة جزاء السيئة والحسنة أعظم النعمة من قبله ، لو تركت لفسد الخلق وبالزجر والوعيد ينتهى عن الفساد والمعاصى . أهـ .

٦- كما خوف وأنذر فوفي الكيل عند قوله تعالى (في سموم وحميم وظل من يحموم) (٤) فقال (٥) رحمه الله : (في سموم)

---

(١) سورة الصافات آية ٢٤
(٢) شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ ورقة ٨٨ ب
(٣) سورة الرحمن آية ٤١
(٤) سورة الواقعة الآيتان ٤٢ ، ٤٣
(٥) شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ الورقتان ٩٥ أ ، ٩٥ ب

وهى ريح حارة يقال تخرج من الصخرة التى في جهنم تقطع الوجوه وسائر اللحوم (وحميم) يعنى الحار الشديد الذى قد انتهى حره (وظل من يحموم) يقول من جهنم وهو اسم من اسمائها نظيرها في المرسلات ، يعنى ظل اسود كهيئة الدخان يخرج من جهنم فيكون فوق رؤوسهم وهم في السرادق ثلاث فرق في (ظل ذى ثلاث شعب) [1] وهم في السرادق كقوله في الكهف ، فيقيلون تحتها من حر السرادق فيأخذهم فيها الغشيان وتقطع الأمعاء في أجوافهم والسرادق عنق يخرج من جهنم من لهب النار فيدور حول الكفار ، ثم يخرج عنق آخر من الجانب الآخر فيصل الى الآخر محيط بهم السرادق لذلك قوله (أحاط بهم سرادقها) [2]" وظل من يحوم " فوق رؤوسهم ثلاث فرق فيقيلون فيها قبل دخول جهنم - ثم زاد الأمر وضوحا لما جاء بالصورة المقابلة بقوله - فلذلك قوله في الفرقان (إن أصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا وأحسن مقيلا) [3] من مقيل الكفار في السرادق تحت ظل من يحموم. أهـ .

٧- ولجأ الى التذكرة بالزهد لمناسبة المقام فقال [4] عند قوله تعالى (اعلموا أنما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر فى الأموال والأولاد) [5] (اعلموا أنما الحياة الدنيا) يزهدهم فيها لكى لا يرغبوا فيها (لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الأموال

---

(١) سورة المرسلات آية ٣٠

(٢) سورة الكهف آية ٢٩

(٣) سورة الفرقان آية ٢٤

(٤) شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ الورقتان ١٠٣أ ، ١٠٣ ب

(٥) سورة الحديد آية ٢٠

والأولاد) والمنازل والمراكب ، ثم ينقطع ذلك كله فتصيرون الى الحساب والجزاء ، وقال الضحاك : يقول اعلموا ان هذه الدنيا مدتها فانية والفناء عليها مكتوب وأهلها محولون منها الى غيرها فصاحب نعيمها مكروب بالتنغيص ، ومواعدها خلف وامانيها غرور ، وسرورها مشوب بالهموم ، والراكن إليها مكبوب ، وعن قريب الى ربه يؤوب ، وقال الحسن : لاتغرنكم بهجتها فإنها غرارة خداعة ، لأهلها قتالة صراعة فاحذروها فانها أهون على الله عز وجل من الجيفة . أ هـ .

٨- وفرع على المعنى ومس الموعظة مساخفيفا عند قوله تعالى (ان الذين يخشون ربهم بالغيب لهم مغفرة وأجر كبير) [١] من سورة الملك فقال [٢] : (يخشون ربهم بالغيب) يعني يخافون ربهم بالغيب في السر فيؤدون الفرائض الوضوء والغسل من الجنابة والصلاة والزكاة والصيام وسائر ما افترض الله عليهم مما غاب عن الناس، مع اقرارهم بالبعث والثواب والعقاب . أهـ .

٩- وعن الإشادة بالأخلاق الحسنة والسجايا الحميدة والحث عليها قال [٣] عند تفسيره قوله تعالى (وانك لعلى خلق عظيم) [٤] : وهو أدب القرآن يأمر فيه بالعدل والإحسان وايتاء ذى القربى

---

(١) آية ١٢
(٢) شفاء الصدور/ مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ الورقتان ١٤٨ أ ، ١٤٨ ب
(٣) المصدر السابق/ ورقة ١٥٢ ب
(٤) سورة القلم آية رقم ٤

وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى والأخذ بالعفو والأمر بالمعروف وان تعرض عن الجاهلية. حدثنا السامي ، سعيد بن منصور ، الدراوردى عن محمد بن عجلان عن القعقاع عن أبى صالح عن أبى هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه : انما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق - حدثنا ابن سفيان ، الفضل بن الصباح ، أبو عبيدة الحداد عبدالواحد بن واصل ، عبدالواحد بن زيد ، عبدالله ابن راشد ، حدثنى مولاى عثمان بن عفان رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه قال : لله تعالى مائة وسبعة عشر خلقا من جاء منها بخلق واحد ادخله الجنة وفي الآية حث على الأخلاق السنية والأفعال الرضية من العفو والتجاوز والصلة والإحسان بالعقل واللسان كقوله عز وجل (خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين) (١)

١٠- وأرشد في ايجاز ودقة عند قوله تعالى (واذا النفوس زوجت) (٢) فبعد تفسيره الآية فيه قائلا (٣) : في الآية التحذير عن اخدان السوء واصحاب المعاصي ، ان كلا يحشر مع خدنه وقرينه ، والحث على صحبة أهل الخير ومعاشرتهم قال الله تعالى (الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين) (٤) وقال النبى صلى اللهعليه : المرء مع من أحب والمرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل وروى بسنده عن عمر رضى الله عنه في قوله (اذا النفوس زوجت) (٥) قال الفاجر مع الفاجر والصالح مع الصالح .أهـ.

---

(١) سورة الأعراف آية ١٩٩
(٢) سورة التكوير آية ٧
(٣) شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ ورقة ٢١١ ب
(٤) سورة الزخرف آية ٦٧
(٥) سورة التكوير آية ٧

١١- ووعظ صادق وموءثروعظ به عند تفسيره قوله تعالى (واذا الموءودة سئلت . بأى ذنب قتلت)[1] حيث قال أبو بكر[2] : في سوءالها تنبيه على طلبها بحقها من قاتلها والدليل على ذلك (بأى ذنب قتلت) أى بلا ذنب ، وفى الآية دلالة على الصبر على البنات والنفقة عليهن والتخديد من خوف الفقر في تربيتهن قال الله عز وجل (ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق نحن نرزقهم واياكم)[3] - وفي الآية الحث على الخروج من الظلامات والتبعات من الأموال وغيرها وردها على أربابها ، وتوقيف أصحاب الحقوق على حقيقة مالهم ، فان الموءدة لما دفنت وهى طفلة لا تعقل ولا تعلم بقدر ظلمها ، نبهها الله عز وجل على أن تطلب بحقها وكذلك كل مظوم يرد القيامة وهو لا يعلم بقدر ماله على ظالمه ، يعرفه الله عز وجل ذلك ، لأن الله عز وجل جعل أحكام الدنيا على الظاهر وجعل أحكام الآخرة على الحقائق . أهـ .

فما أروع هذا الربط بين تفسير الآية وبين ما يسود المجتمع من مظالم عديدة تشمل الأموال وغيرها ، وتنبيهه عليها في هذا الموضع بالذات أفاد أن لا فكاك لأحد من مظلمة إلا بتوقيف صاحبها عليها .

١٢- وفي آية لاحقة (واذا الصحف نشرت)[4] اختصر إرشاده بقوله[5] : في الآية الحث على الاستكثار من عمل الخير والارتداع عن عمل الشر. أهـ .

---

(١) سورة التكوير الآيتان ٨ ، ٩

(٢) شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ ورقة ٢١٣ ب

(٣) سورة الإسراء آية ٣١

(٤) سورة التكوير آية ١٠

(٥) شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ ورقة ٢١٤ ب

١٣- وعلى شاكلتها من التحذير الموجز عند قوله تعالى (أن رآه استغنى) [(١)] قال [(٢)] أبو بكر رحمه الله : يحمله الغناء على الطغيان وفي الآية التخويف والحذر من طغيان المال والغنى . أهـ .

١٤- ولعل خير ما نسوقه في ختام هذه المواعظ الجيلية من الواعظ الصادق أبي بكر النقاش رحمه الله ما أورده بشأن ليلة القدر وسترها في تفسيره سورة القدر فقال [(٣)] : إن سأل سائل عن معنى ستر ليلة القدر عن الخلق ، كيف لم يوقفوا على ليلة بعينها الجواب وبالله التوفيق ان الله عز وجل سترها عن الخلق ليستشعروا الحذر و خوف فوتها فيقوموا العشر كلها رجاء أن يوافقوها لأن رسول الله صلى الله عليه قال التمسوها في العشر الأواخر ولو قيل لهم في ليلة كذا وكذا بعينها لقاموا وفتروا عن القيام في غيرها وقطعوا لأنفسهم انهم قد عملوا في ليلة ، العمل فيها خير من العمل في ألف شهر لا ليلة قدر فيها وكذلك ستر عز وجل علم الآجال ، فلا يعلم الخلق مدة آجالهم ليخافوا ويحذروا ويبادروا الى صلاح العمل قبل الوقت ، ولو اعلمهم مدة آجالهم ، لأمرجوا أنفسهم في معاصيه ، وتابوا قبل موتهم بوقت يسير إذ كانت التوبة مكفرة لما سلف ، فستر الله عنهم ذلك لذلك ، والله أعلم . أهـ .

---

(١) سورة العلق آية ٧

(٢) شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ ورقة ٢٥١ ب

(٣) المصدر السابق / ورقة ٢٥٣ ب

المبحث الثالث

تفنيد النقاش لما كان من أقوال بعض المفسرين الجانحين

لم تسلم أقوال المفسرين وما أكثرهم من هفوات وهنات بعضها فيه اسفاف لا يليق بما يحمله كتاب الله في جملته وتفصيله من معان سامية وتوجيهات كريمة . لم يقف ازاءها الإمام النقاش موقف المسلم بها أو السارد لها بل تناولها بالدفع العنيف كما هو دأبه في تصويب ما يند عن الصواب . من ذلك موقفه منا لكلبى فيما ذهب إليه من تفسير قوله تعالى : " إلا اللمم " حيث قرر أن المراد باللمم هو العبث بالصبيان فرد النقاش عليه وخطأه وانتصب مدافعا عن الحق قائلا وفاعل ذلك الفعل فاسق مجروح الشهادة ساقط العدالة واليك نص (١) ما قاله النقاش بتمامه عند تفسيره قوله تعالى : " الذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش إلا اللمم" (٢) " يعني كل ذنب ختم بالنار والفواحش كل ذنب فيه حد (إلا اللمم) يعني مابين الحدين (٣) يقال نزلت في نبهان

---

(١) شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ الورقتان ٧٣ أ ، ٧٣ ب

(٢) سورة النجم آية ٣٢

(٣) أي حد الدنيا وحد الآخرة - فأما حد الدنيا فكل حد فرض الله عقوبته في الدنيا ، وأما حد الآخرة فكل شيء ختمه الله بالنار وأخر عقوبته الى الآخرة . يقول عفيف عبد الفتاح طبّاره : اللمم هي الصغائر من الذنوب التي لا يسلم من الوقوع فيها إلا من عصمه الله وحفظه . . . . وينبغي ان يلاحظ أن الصغيرة =

التمار[١] وقال ابن عباس كل ذنب لم يسم الله فيه حدا في الدنيا ولا عذابا في الآخرة فذلك الذى تكفره الصلاة عن المرء المؤمن ويقال بل هو الذنب العظيم يلم به الرجل يقال انه ليس من عبد مؤمن إلا له ذنب يعتريه ثم يتوب الى الله عز وجل واصله مقاربة الشيء والدنو من غير أن يركبه وهو الذى يلم بالقلب قال :

إن تغفر اللهم تغفر جما وأى عبد لك لا ألما [٢]

أى وأى عبد لك لم يلم بذنب أى لم يذنب وروى عن ابن الزبير قال : القبلة واللمس باليد يقال الفرج زنا وما دون ذلك فهو اللمم وقال أبو هريرة اللمم النكاح قال أبو بكر : " ومعنى ما بين الحدين هو الذي لم يوجب الله عز وجل على عامله حدا في الدنيا ولا عقوبة في الآخرة من ذلك نظر الرجل الى المرأة وقد أمر الله عز وجل أن يغضوا أبصارهم عما حرم الله عز وجل عليهم ومن ذلك دخول بيت بغير اذن وقد أمر الله عز وجل أن لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها ومن ذلك ركوب الدابة لا يذكر الله تعالى عليها إذا ركبها وقد أمر الله عز وجل أن يذكر أسمه

= إذا أصر الإنسان على فعلها تصبح كبيرة ، يقول النبى صلى الله عليه وسلم : (إياكم ومحقرات [١] الذنوب فإنهن يجتمعن على الرجل حتى يهلكنه) [٢] . أهـ . بتصرف من كتاب الخطايا في نظر الإسلام ص ١٣ ، ١٤

(١) انظر قصته في تفسير القرطبى حـ ١٧ ، ص ١٠٦

(٢) هذا البيت لأمية بن الصلت كما في لسان العرب مادة (ألم) وقد تمثل الرسول صلى الله عليه وسلم بهذا البيت كما أخرجه الترمذى في كتاب التفسير .

---

(١) محقرات : أى التى يحتقرها الناس لكونها صغيرة ، أى احذروا صغائرها لأنها تؤدى الى ارتكاب كبائرها .

(٢) رواه الإمام أحمد.

اذا ركبوا عليها فكل من روى عن الكلبى وغيره فى اللمم أنه اللعب بالغلمان فقد أخطا التأويل وفاعل (ذلك الفعل) فاسق مجروح الشهادة ساقط العدالة .

فنرى أن النقاش قد برأ الآية الكريمة من شيء لا تحتمله ويأباه التنزيل ويمجه الذوق السليم .

وقد رأيت أن أردف هذه المباحث الثلاثة (١) بمبحث رابع ذكرت فيه ما أورده النقاش في تفسيره من أقوال بعض الصوفية دون أن يعقب عليها . واليك بيان ذلك :

كان النقاش رحمه الله يكتفى بذكر رأى الصوفية في تفسيرهم للقرآن الكريم دون تعقيب عليه ببيان رأيه فيه وانما يذكره مجردا عقب تفسيره الخاص به كما جاء في تفسيره الآية الكريمة « فدعا ربه أنى مغلوب فانتصر » (٢) حيث قال : فدعا ربه بعد ما كان يضرب في كل يوم مرتين حتى يغشى عليه فإذا أفاق قال اللهم أهدى قومى فإنهم لا يعلمون فلما بلغ تسعمائة سنة وخمسين سنة دعا ربه أني مغلوب فانتصر أى خذلى بحقى قاله ثعلب . (٣) وذكر النقاش تفسير الصوفية لهذه الآية بعد تفسيره الآنف الذكر ولم يعلق عليها كما علق عليها

---

(١) سمات هذا التفسير أكثر مما ذكرت فهناك مثلا إشارة النقاش الى الوجوه والنظائر في القرآن الكريم وهناك ايضا اشارته الى الآيات المتناظرة في الموضوع الواحد مما يصح أن نسميه بذور للتفسير الموضوعى كما أكد النقاش في تفسيره على سهولة تلاوة القرآن الكريم وتيسير حفظه بخلاف الكتب السماوية الأخرى (١) وأشاد بأخلاق القرآن وأدبه الى غير ذلك من سمات .

(٢) سورة القمر آية ١٠

(٣) شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ ورقة ٧٨ ب

---

(١) انظر شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ ورقة ٧ب ، وورقة ٧٩ ب

غيره من المفسرين كابن عطية مثلا وهاك كلام الصوفية (١) الذى أورده النقاش في تفسير هذه الآية : قالت المتصوفة أنى مغلوب على صبرى فانتصر لك منى إذا دعوتك على قومى ولم يكن لى أن ادعوك عليهم بقوله " لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا" (٢) ولم يدع على قومه حتى اذن الله عز وجل في ذلك فأجابه الله تعالى كقوله " ولقد نادانا نوح فنعم المجيبون " (٣) فنرى النقاش قد ذكر تفسير الصوفية بعد تفسيره ولم يعلق عليها على حين أن ابن عطية قد أورد قولهم هذا وتعقبه واليك تفسير ابن عطية مشفوعا بكلام الصوفية وتعقيبه عليه . يقول ابن عطية : وذهب جمهور المفسرين الى أن المعنى أنى قد غلبنى الكفار بتكذيبهم وتخويفهم فانتصر لى منهم بأن تهلكهم ، ويحتمل أن يريد : فانتصر لنفسك اذ كذبوا رسولك ، ويؤيده قول ابن عباس أن المراد بقوله : " لمن كان كفر " الله تعالى ، فوقعت الإجابة على نحو مادعا نوح عليه السلام .

وذهبت المتصوفة الى أن المعنى أنى قد غلبتنى نفسى في افراطي فى الدعاء على قومى ، فانتصر منى يارب بمعاقبة ان شئت ، والقول الأول هو الحق إن شاء الله تعالى ، يدل على ذلك ايضا قوله تعالى (ففتحنا) الآية ، وذلك هو الانتصار من الكفار . (٤)

---

(١) المصدر السابق / ورقة ٧٨ب
(٢) سورة نوح آية ٢٦
(٣) سورة الصافات آية ٧٥
(٤) تفسير ابن عطية من أول سورة الذاريات الى آخر سورة الحديد ص١٥٣ - ١٥٤

وقول المتصوفه في الآية يرفضه السباق والسياق فالسباق حديث عن تكذيب قوم نوح ورميهم له بالجنون وزجرهم إياه عن أداء رسالته .

فلجأ الى الله يعلن غلبة قومه واستحكام اليأس من اجابتهم وطلب الانتقام منهم . أما السياق " ففتحنا أبواب السماء بماء منهمر " (١)

فهل الطوفان انتصار لله من نوح ؟

ثم العبارة مضطربة فكيف يكون مأذونا بالدعاء على قومه ثم يقول . . . فانتصر لك مني ؟ واليك مثلا آخر ذكره في تفسير قوله تعالى : " فيه آيات بينات مقام إبراهيم ومن دخله كان آمنا " (٢) حيث قال (٣) النقاش رحمه الله : قال تعالى (فيه آيات بينات مقام إبراهيم) يعنى علامة واضحة اثر مقام إبراهيم والآيات الكعبة والحجر الأسود ومقام إبراهيم والصفا والمروة وقوله عز وجل (ومن دخله كان آمنا) أى عند الله ، ويقال كان آمنا حتى يخرج منه ، وعن يحيى بن جعده كان آمنا قال من النار ، قال أبو بكر وسمعت أبا النجم الصوفى القرشي يقول : كنت أطوف بالبيت بالليل فقلت : ياسيدى ومن دخله كان آمنا من أى شيء ؟ فسمعت قائلا من ورائى : آمنا من النار فالتفت فلم أرى شيئا ، وهذا الأمن هو دعوة إبراهيم ، سأل ربه ان يوءمن سكان مكة فقال : ﴿رب اجعل هذا بلدا آمنا ﴾ (٤) فجعل الله جل وعلا أمن مكة آية لإبراهيم. أهـ .

وأقول هنا إن المنام الصالح أو الروءيا الحسنة وكذلك الهاتف والالقاء في الروع كلها أمور مصدقة ومشاهدة ولكن لا يثبت بها حكم شرعى ولا ينبنى عليها استنباط أو تأويل وحسبها ان تكون لمن شاهدها

---

(١) سورة القمر آية ١١
(٢) سورة آل عمران آية ٩٧
(٣) شفاء الصدور / مخطوطة مكتبةجستربتى / لوحة ١٧٤
(٤) سورة البقرة آية ١٢٦

أو سمعها أو شعر بها ، ان تكون له وحده توجيها من الله سبحانه وتعالى وارشادا له ، هذا ان كانت اعماله موافقة للكتاب والسنة ، اما ان كان زنديقا أو مبتدعا أو فاسقا ورأى مثل ماتقدم فلا يعول عليه ولا يلتفت اليه - قال الجنيد : إذا رأيتم الرجل يطير في الهواء أو يمشي على الماء فلا تشهدوا له بالصلاح حتى تعرضوا أعماله على الكتاب والسنة . أ هـ .

ومما سبق يتبين أن النقاش قد اكتفى بذكر آراء الصوفية دون تعليق أو تعقيب ولعله قد استحسنها وترك الحكم لها أو عليها لمن ينظرها وكنت أود أن يكون له رأى في مذهبهم كذلك لم أقف من استقراء سيرته وتاريخه على انه متصوف اوحتى كان منتسبا الى المتصوفة في أى من سنى حياته بل رأيت التزامه التام باتباع نهج السلف الصالح رحمه الله ورحمهم أجمعين ووفقنا الى سلوك طريق الصالحين من الصحابة والتابعين وتابعيهم بإحسان الى يوم الدين والحمد لله رب العالمين .

ووفاء بما أخذت به نفسي وعاهدت الله عليه من الاستمساك بالعروة الوثقى والالتزام بالقسطاس المستقيم دون تعصب أو محاباة أجد لزاما على أن اذكر ما عثرت عليه من هفوات للنقاش ولكل عالم هفوة والحقتها بالمباحث السالفة ابراء للذمة واداء للامانة وجعلت عنوانه كمايلي :

هنات هينات

لابد للفارس أن يكبو وللسيف أن ينبو وللعالم في طور نضجه أن يهفو فالكمال والعصمة كالكبرياء والعظمة إنما هي من صفات

الكبير المتعال .

وفي هذا الاطار نلفى الإمام النقاش لم يسلم في تفسيره من هنات ولكنها هينات تتضاءل تطامط مع ماأفاء الله به عليه من توفيق وتغفر له ازاء ماذلل من صعب وعبد من طريق .

" كفى المرء نبلا أن تعد معايبه "

من هذه الهفوات التي وقفت عليها :

١- من ذلك تصحيفه كلمة صِفْر بكسر الصاد وسكون الفاء من قولهم صفر اليدين أي خال فقد كان لسانه يلهج بها مصحفة (صفراء) بفتح الصاد وسكون الفاء وفتح الراء تتلوها ألف ممدودة . وقد تبين ذلك في دعائه إذ نادى ربه (ولا رجعت يد قصدتك صفراء من عطائك) (١) بدل صفراء بكسر الصاد وتنوين الراء منصوبة .

٢- ومن ذلك قوله أبو شروان بدل أنوشروان (٢) في لقب كسرى ملك الفرس حيث أبدل الباء من النون .

هذا وقد أخذ عليه من بعض الكرام الكاتبين أنه وهم في استعماله كلمة أفلجوا بدلا من أفلحوا في قوله (فيدرج اليك قوم أنت وفقتهم فأفلجوا) (٣) بالجيم بدل الحاء . ولا أراده قد وهم في ذلك، بل له وجه من الصواب فيما نطق به حيث ان (افلج) يلتقي مع (أفلح) في معنى (فاز) (٤)

---

(١) انظر معرفة القراء الكبار للذهبي ص٩ ٢ ٣ ،الوافي بالوفيات للصفدي حـ ٢ ص ٣٤٥ ، ٣٤٦ وانظر ايضا تاريخ دمشق لابن عساكر حـ١٠، ص٢٦٨ صورة ميكروفلمية بمكتبة مركز البحث العلمي واحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى وفيه :انه كان يقول ذلك في مجلس العامة على مر السنين أهـ. بتصرف.هذا وانظر الملاحظة التي في تمهيد هذا الباب وهي بصدد ما نحن بصدده وفيها التماس وجه لهذا التصحيف.

(٢) انظر معرفة القراء الكبار ص٩ ٢ ٣ وانظر ايضا الوافي بالوفيات للصدفي حـ٢ ص ٣٤٦ ، طبقات المفسرين للسيوطي ص٩٣ وطبقات المفسرين للداودي حـ٢ ص١٣١ وفيها: قال الدارقطني في كتاب (التصحيف) ان النقاش قال مرة : كسرى أبوشروان جعلها كنية. أهـ . بتصرف .

(٣) انظر تاريخ دمشق لابن عساكر حـ١٠ ، ص٢٦٨ صورة ميكروفلمية.

(٤) جاء في مختار الصحاح ص ٥١٠ فلج (الفَلْج)بوزن الفَلْس =

٣- ومن ذلك ايضا ما أورده في سورةالملك شارحا به كلمة (كرتين) من قوله تعالى :" ثم ارجع البصر كرتين ينقلب اليك البصر خاسئا وهو حسير " (١) حيث قال : (٢) إن معنى كرتين مرتان متوهما أنها مثناة كما يفهمه كلامه .

والواقع أنها مثناة لفظا ومعناها التكرار أي كرة بعد كرة مثل قول المحرم بالنسك " لبيك اللهم لبيك "

٤- اكتفاوءه في صيغة الثناء على رسولنا محمد عليه الصلاة والسلام بقوله (صلى الله عليه) (٣) دون ذكر فعل التسليم (سلم) والله تبارك وتعالى يقول : " إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما " (٤) والآية الكريمة ناطقة بالأمرين معا الصلاة والتسليم .

= الظفر والفوز.كما جاء في مادة فلح بعدها (فلح) الفَلاح : الفوز والبقاء والنجاة وهو اسم والمصدر (الإفلاح) . أهـ والإفلاح مصدر أفلح وهو مع أفلح على وزن أفعل .
وعليه فلا يعد هذا من هناته وانما هو من حسناته ودليل على احاطته في اللغة .

(١) آية رقم ٤

(٢) شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ذاتا لرقم ٦٣٤ ورقة ١٤٧ ب .

(٣) إلا في القليل النادر

(٤) سورة الأحزاب آية ٥٦

ولا أجد ما اعتذر به عنه في ترك الجهر بالتسليم إلا أن يكون قد اجراه في قلبه وفؤاده كما يرى بعض المعللين وعلتهم في اعتقادي أوهن من بيت العنكبوت أو يكون قد اكتفى بالشطر الأول من الصيغة مستدلا بقوله صلى الله عليه وسلم : " إنَّ أولى الناس بي يوم القيامة أكثرهم علي صلاة (١) " وبقوله عليه الصلاة والسلام : " البخيل الذي ذكرتُ عنده فلم يصلّ عليّ" (٢)

فتركُ الرسول صلى الله عليه وسلم الأمر بالسلام عليه إنما هو للاختصار وللعلم بأن التسليم مقرون بالصلاة كما في الآية الكريمة .

ولهذا فلا يسرف في القول من يعد هذه من هنات الإمام النقاش بل هي عندي أكبر من هنة لا سيما من إمام جليل القدر كالنقاش وقديما قيل (حسنات الأبرار سيئات المقربين) .

---

(١) رواه الترمذي وقال حسن غريب .

(٢) أخرجه الترمذي والنسائي وابن حبان وانظر جمع الفوائد جـ ٢ ص ٦٧٩

الفصل الرابع

قيمة تفسير النقاش "شفاء الصدور" العلمية

قيمة تفسير النقاش "شفاء الصدور" العلمية

من الأمور المسلم بها بداهة أن قيمة الشيء تتجلى فيما فيه من احسان والإنسان كالعلم والعلم كالإنسان (والناس منهم عسجد ورغام) وكذلك الحال في التأليف واختيار المرء قطعة من عقله كما يقولون ويتجلى الإحسان الى تفسير النقاش إذا نظر إليه بعين العدل ووضع في كفة القسطاس المستقيم .

فمن مزايا هذا التفسير أنه كما يقول علماء المنطق جامع مانع فلقد توفر له الإيجاز مع الوفاء بكل معنى يراد في إحكام وبيان فقد استخلصه مؤلفه من تفسير ضخم له جمع فيه تفاسير السابقين وكان النقاش ذا ملكة بارعة وقدرة رائعة وذوق سليم واحساس مرهف على تصريف الكلام قبضا وبسطا إيجازا واطنابا فأودع هذا الموجز (شفاء الصدور) مايجد فيه المتحير ضالته ومايشفى به الظمآن غلته كما أنه حلاه بالمأثور مما جاء من آيات أخريات لها وثيق الصلة بالآية التي يريد تفسيرها وبيان المراد منها وقد يؤيد ذلك بما روى من أحاديث صحيحة ثم يرد منها بما يروقه من أقوال من يعول عليهم ويثق بهم من المفسرين . يضاف الى ذلك سهولة الأسلوب وسلامة العبارة من التعقيد والتعمية ومامن شأنه أن يحوج القارئ الى كد ذهن أو إعمال روية فتفسيره من السهل الممتنع كما يقولون من الإحاطة بكل مايحتاج إليه الدارس ويحتمله المقام .

هذه وما إليها من معطيات هذا التفسير القيم . أما سلبياته فبحسبه منها تنقيته من الخرافات واجتناب الحشو وفضول القول ومالا يثقل الميزان .

وتجنبه غريب اللغة وحوشى الكلام ونأيه عن الشذوذ والاعتزال ومن هذا ومما ذكر قبله في منهج النقاش في تفسيره شفاء الصدور يتبين الرشد من الغى ويتضاءل ثم ينمحى ما نبز به من ألقاب لا تدنوا منه ولا تليق به من قول بعضهم هو إشفاء لا شفاء وما يتصل بهذه الكلمة النابية في بابها .

والحق أقول إنه لشفاء لصدور قوم موءمنين فما كان لتفسير قدره العلماء أن يوصف بما وصفه به من استبدت به الغيرة فزلت قدمه وطاش سهمه وقديما قيل (لا تعدم الحسناء ذاما) (وفوق كل ذى علم عليم) . (١)

أما من زعم خلو هذا التفسير من الأحاديث الصحيحة فقد سبق دفع هذا الادعاء بتوثيق أحاديث كثيرة وجدتها في الكتب الصحاح من كتب السنة المطهرة وقد سبق ذكرها عند الكلام على منهج النقاش في مقام تفسير القرآن بالحديث . وزعم بعضهم أن تفسير النقاش محشو بالقصص لا يسلم بها على طول الخط لأن من القصص ما فيه عظة وعبرة تفيد وتنفع وهذا النوع لا مانع منه وكثيرا ما تدعو الحاجة اليه والله سبحانه وتعالى يقول في محكم التنزيل (لقد كان في قصصهم عبرة لأولى الألباب) (٢) فالقصة تسرد للذكرى . والذكرى تنفع الموءمنين . انما يتذكر أولو الألباب وهذا اللون هو الذى توخاه النقاش في تفسيره وقد حليت به جل التفاسير إن لم يكن كلها . أما القصص التى هى من مخترعات القصاص والتى لا تقوم على أساس فقد برىء منها تفسير النقاش براءة الذئب من دم ابن يعقوب .

---

(١) سورة يوسف آية ٧٦
(٢) سورة يوسف آية ١١١

والدليل على صحة ما ذهبت اليه ما الخصه مما صادفته عرضا اثناء قراءتي واطلاعي في واقعتين تذكران بالفخر والتقدير للنقاش حيال القصص أولاهما : أنه ترامى الى سمعه ظهور واعظ مصري وهب الله له ما وهب من غزو القلوب في صدور الرجال والنساء على سواء وكانوا يتزاحمون بالمناكب في رقعته على سعتها يجلس بعض ويقوم على سوقه بعض آخر تتلوه النساء قائمات متحلقات فذهب النقاش اليه متنكرا متلثما حتى لا يعرفه الواعظ إذا أمتد طرفه إليه فلما انتهى من ابكاء الحاضرين وندم السامعين وخوفهم وخشيتهم أماط اللثام عن وجهه وأقبل على ذلك الواعظ يعانقه ويقبله ويثني على وعظه البليغ الذي كان له الأثر المشار اليه ثم قال له (القصص بعدك حرام) (١) أما الواقعة الثانية فخلاصتها ماجاء في قوله أنه حدث عن أبي وليد الطيالسي أن أبا الوليد جاءه رجل قاص ودنا منه وتحدث إليه فلما شك أبو الوليد في أنه قاص أراد أن يتأكد منه فسأله هل أنت قاص قال نعم فقال له اذهب فإنا لا نحدث القصاص لأننا نعطيهم القصة شبرا فيجعلونها ذراعا (٢) . فحبذ النقاش رأي أبي الوليد لأنه وافق شرعته ومنهاجه تجاه القصص ومن هنا كان استحسانه لها وبالتالي كان حديثه عنها .

ومما يدل على مبلغ حرص النقاش على سلامة تفسيره ويضيف ميزة جديدة الى هذا التفسير ماكان سؤاله أبا عبد الرحمن النسائي بمصر عن تفسير بكر بن سهل الدمياطي فلما أخبره النسائي

---

(١) انظر هذه القصة في البداية والنهاية جـ ١١ ص ٢٢٢ .
(٢) انظر القصة في كتاب القصاص والمذكرين لابن الجوزي ص ١٥٢ ، ١٥٣ .

بأن تفسيره ملئ بالخرافات وأنه نصح أبنه عبد الرحمن أن لا يقرأ تفسير بكر بن سهل الدمياطي فتقبل النقاش هذا التوجيه بقبول حسن ولم يأخذ من تفسير الدمياطي شيئا .(١) فنأى عنه وعن أمثاله وآثر أن يستمد تفسيره من أقوال الصحابة والتابعين رضي الله عنهم أجمعين (٢) وكبار أئمة اللغة كالفراء وثعلب . ومما يزيد في قدر وقيمة تفسير النقاش تنويه أئمة المفسرين الذين أخذوا عنه به وفي طليعتهم ابن عطية فقد ذكر في فهرسه (٣) أنه أخذ تفسير النقاش عن بعض مشايخه وقد وجدت ابن عطية ينقل عنه بذكر اسمه صراحة في تفسير جزء الذاريات الذى قمت بتحقيقه في رسالة الماجستير وقد بلغت ثلاث عشرة مرة الى ما أفاد منه ونقله عنه دون ذكر اسمه صراحة .

كما جاء نقل ابن عطية ايضا عن النقاش في رسالة الدكتوراه المقدمة من استاذى الأستاذ الدكتور عبد الوهاب فايد في ثمان (٤) مناسبات هذا وقد قرأت في شفاء الصدور عند تفسير السائل والمحروم من سورتي الذاريات (٥) والمعارج (٦) كلاما نفيسا للنقاش

---

(١) انظر شفاء الصدور / مخطوطة مكتبة جستربتي لوحة ١٩ بتصرف.
(٢) انظر المصدر السابق / لوحة ١٨
(٣) انظر فهرس ابن عطية ص ١١٣ ، ١١٨
(٤) انظر منهج ابن عطية في تفسير القرآن الكريم للدكتور فايد الصفحات ١٠٢ ، ١٠٣ ، ١٠٤ ، ١٦٥ ، ١٩٠ ، ٢١٦ ، ٢٧٥ ، ٣٤٧ .
(٥ ، ٦) مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ الورقات ٥٦ب ، ١٦٥ب ، ١٦٦أ .

انعكست صورته في تفسير ابن عطية لسورة الذاريات [١] حتى كأنه وصل حبلها بحبل سورةالمعارج وقد يكون هذا وهما منه رحمه الله لأن نص مافي الذاريات (وفي أموالهم حق للسائل والمحروم) [٢] ونص آية المعارج (والذين في أموالهم حق معلوم . للسائل والمحروم) [٣] وجل من لا يسهو .

كما أن القاضي عياض قد ذكر في فهرسه [٤] أنه أخذ تفسير النقاش عن بعض مشايخه . وناهيك بالإمام القرطبي الذى ذكره في تفسيره مرارا . [٥] ونرى أبا حيان في بحره المحيط [٦] يرد على كل من ابن عطية والقرطبي إذا خالفا النقاش . وهاهو ذا ابن الجوزى في زاد المسير ينقل عن النقاش في أكثر من موضع [٧] وكثير [٨] سواهم .

---

(١) انظر تفسير ابن عطية من أول سورة الذاريات الى آخر سورة الحديد ص ٢٦ ، ٢٧ ، ٢٨ .

(٢) آية ١٩ .

(٣) الآيتان ٢٤ ، ٢٥

(٤) الغنية " فهرست شيوخ القاضي عياض" ص ٢١٠

(٥) انظر مثلا الجامع لأحكام القرآن للقرطبي حـ ١٠ ص ٢٠٥ وانظر محمد عزة د روزه ومنهجه في التفسير للدكتور فريد مصطفى سليمان ص ١٥٠ وهى رسالة دكتوراه - مخطوطة بجامعة الأزهر- هذا بالإضافة الى ماجاء في كتاب القرطبي ومنهجه في التفسير للدكتور القصبي محمود زلط من ص ١٣٤ - ص ١٣٧ .

(٦) ورد ذكر النقاش في البحر المحيط ومن ذلك ماجاء في المواضع التالية حـ ٤ ص ٣٤١ ، حـ ٦ ص ٤٠ ، حـ ٨ ص ٥١٥

(٧) يقول الدكتور عبدالرحيم بن أحمد طحان في رسالته للدكتوراه منهج ابن الجوزى في تفسيره زاد المسير ص ٢٣٠ (خ) : أما نقول ابن الجوزى عن النقاش فمتنوعة مع قلتها فبعضها فيما تحتمله الآية من معان وبعضها فيما يتصل بصفات الله - جل وعلا - وبعضها فيما يتعلق باللغة . أهـ . وانظر زاد المسير حـ١ص ٣٧

(٨) انظر على سبيل المثال فتح القدير للشوكاني حـ ٢ ص ٤ وانظر ايضا الشوكاني المفسر/ رسالة الدكتوراه المقدمة من الدكتور إبراهيم توفيق أبو بكر الديب ص ٣٥٨ وقد ورد كلام النقاش =

تلك شهادات لها وزنها مصدرها كبار المفسرين تزيد من قدر تفسير النقاش وترفع من شأنه والله خير الشاهدين .

والخلاصة أن هذا الباب كما ذكرت في عنوانه (والعنوان ينبيء عما في الخطاب) أنه لب الرسالة ومحورها الذى تدور حوله لما اشتمل عليه من بيان شرعه النقاش ومنهاجه في شفاء الصدور وماله وماعليه وبيان قدره في تفسيره وقيمة هذا التفسير العلمية ومدى ماأفاده منه قراء العربية .

وان المطلع على هذه الدراسة المتصلة بشفاء الصدور لتحمل القارئ المستقصى الى انصاف هذا الرجل في مؤلفه وأنه والحق يقال شفاء (بالفاء) لا شقاء (بالقاف) .

= الذى نقله الشوكانى هنا فى شفاء الصدور / مخطوطة مكتبة جستربتى لوحة ٢٣٦ . انظر ايضا كتاب الإمام الشوكانى مفسرا للدكتور محمد حسن بن أحمد الغمارى ص ١١٠ ولقد اعتبر الدكتور الغمارى شفاء الصدور هنا من كتب السلف وعد النقاش بعد الإمام أحمد بن حنبل وابن جرير الطبرى وابن أبى حاتم والبيهقي .. الخ وقال عن شفاء الصدور فى ص ١٢٠ فيه بدع كثيرة فكيف تجتمع السلفية مع البدع ولقد نبهت على اتهام الدكتور الغمارى لتفسير النقاش فيما سبق . هذا وقد نقل الألوسى في روح المعانى عن أبى بكر النقاش انظر على سبيل المثال حـ ٣٠ ص ٢٤٠ وممن نقل عن النقاش ايضا العز ابن عبد السلام في كتابه فوائد في مشكل القرآن ص ٨٥ وايضا ورد الأخذ عن النقاش في التيسير في التفسير وقد وجدت ذلك في كتاب فهرس المخطوطات العربية بجامعة اسطمبول حـ١ ص ٢٨

الباب الثالث

موازنة بين منهج النقاش في تفسيره
ومنهج الطبري في تفسيره

حددت في الباب الأول من الرسالة حياة أبي بكر النقاش - رحمه الله - وتطرقت الى النواحي العلمية فيها من حيث التلقي والتعليم من لدن كان صبيا الى أن صار شيخا مرموقا تشد إليه الرحال وبينت مدى ماأفاد معاصروه منه .

كما حددت في الباب الثاني منهجه في تفسير القرآن الكريم من خلال كتابه " شفاء الصدور " وماتوخاه في هذا التفسير وابرزت ملامحه وذكرت فيه ماله وماعليه .

وهذان البابان هما أساس رسالتي المتواضعة ، وقد ضمنتها كل ماوصل اليه علمي واطلاعي في بضع سنين ، وأرجو أن أكون قد وفقت في عرضي وتنسيقي ليرى القارىء الكريم صورة معبرة عن إمام راحل .

ثم اردفتهما بالباب الثالث وأضمنه بعون الله وتوفيقه موازنة بين الطبرى والنقاش - رحمهما الله - حيث انهما من المفسرين المتعاصرين بالإضافة الى انهما من منبت واحد سقيا من ماء واحد ، وهذا الباب من فصلين (١) :-

الفصل الأول / بيان ما اتفقا فيه

الفصل الثاني / تبيين ما اختلفا فيه

وأسأل الله الكريم السداد والصواب في القول والعمل إنه نعم المولى ونعم النصير .

---

(١) ولعل من المفيد حسبما أرى أن أقدم - بعد قليل وقبل الدخول في الفصلين المذكورين - لمحة عن الطبرى وتفسيره جامع البيان في تفسير القرآن وان كان الطبرى وتفسيره في غنى عن التعريف الا انى ساكتفي من ذلك بعدة سطور والله ولي التوفيق .

لمحة عن الطبرى وتفسيره :

هو أبو جعفر محمد بن جرير الطبرى ولد في بلدة آمل عاصمة اقليم طبرستان من بلاد الفرس عام ٢٢٤هـ على الأرجح وعمر حتى أدرك العقد الأول من القرن الرابع الهجرى اذ توفي رحمه في سنة ٣١٠هـ يقول - رحمه الله - عن نفسه ، كما جاء عند ياقوت (حفظت القرآن وأنا ابن سبع سنين وصليت بالناس وأنا ابن ثمانى سنين وكتبت الحديث وأنا ابن تسع سنين) (١) ثم تعلم في فارس على أئمة العلم بها حتى رحل الى البصرة فواسط فالكوفة فبغداد فالشام فمصر ثم بغداد فطبرستان فبغداد الى أن توفى الى رحمة الله .

وزنه عند العلماء :

قال الخطيب (كان أحد العلماء الذين يحكم بقوله ويرجع الى رأيه لمعرفته وفضله وكان قد جمع من العلوم مالم يشاركه فيه أحد من أهل عصره. وكان حافظا لكتاب الله عارفا بالقراءات بصيرا بالمعاني فقيها في أحكام القرآن عالما بالسنن وطرقها وصحيحها وسقيمها وناسخها ومنسوخها عارفا بأقوال الصحابة والتابعين ومن بعدهم من الخالفين في الأحكام وسائل الحلال والحرام عارفا بأيام الناس وأخبارهم) (٢)
وقال ابن خلكان (صاحب التفسير الكبير والتاريخ الشهير كان إماما في فنون كثيرة منها التفسير والحديث والفقه والتاريخ وغير ذلك) (٣)

---

(١) معجم الأدباء جـ ١٨ ص ٤٩
(٢) تاريخ بغداد جـ ٢ص ١٦٣
(٣) وفيات الأعيان جـ ٣ ص ٣٣٢

وعن تفسيره قال أبو حامد الاسفرايينى (لو سافر رجل الى الصين حتى يحصل تفسير محمد بن جرير ولم يكن ذلك كثيرا) (١)

وقال ابن تيمية (وتفسير ابن جرير الطبرى هو من أجل التفاسير وأعظمها قدرا) (٢)

وقال السيوطى (فان قلت فأى التفاسير ترشد إليه وتأمر الناظر أن يعول عليه قلت تفسير الإمام أبى جعفر بن جرير الطبرى الذى اجمع العلماء المعتبرون على أنه لم يؤلف في التفسير مثله) (٣)

---

(١) شذرات الذهب حـ ٢ ص ٢١٠

(٢) الفتاوى حـ ١٣ ص ٣٦١ ط السعودية

(٣) الاتقان حـ ٢ ص ١٩٠

الفصل الأول

بيان ما اتفق فيه الإمامان الطبري والنقاش

- حظهما بأسباب النزول.
- اعتدادهما باللغة العربية.
- التزامهما بالعقيدة السلفية.
- ردودهما على أصحاب الفرق المذهبية وتفنيد ما ذهبت إليه كل فرقة من هذه الفرق
- اكثارهما من الاستشهاد بالإسرائيليات وقبولهما لها.

وان الاتفاق بينهما لواضح في المنحى إزاء النقاط المتقدمة وان كان الإمام الطبري يبرز فيها لأن كتابه اذن الله أن يأتي كاملا فاتضحت صورته المشرقة وسلطت عليه البحوث والدراسات وكشفت جوانبه على حين أن شفاء الصدور لا زال مخطوطا وهو مختصر ايضا من تفسير أكبر فلم تتضح فيه بصورة شاملة كل آراء وثقافات النقاش - رحمه الله - وان كنت اتمنى أن يظهر تفسيره الكبير مختصر التفسير يوما ما كما ظهر جامع البيان للطبري من حيث لا نتوقعه وعلى هذا فالطبري شأنه التوسع والنقاش دأبه الايجاز لطبيعة التفسيرين وآمل أن أوفق في تقديم آرائي حول النقاط الخمسة التي اتفق فيها الشيخان على الصفحات التالية :-

أ - حفلهما بأسباب النزول :

أفضت في الحديث عن أسباب النزول عند النقاش والتي كانت أحد الدعائم التي قام عليها تفسيره " شفاء الصدور " وأطلت في سرد الأمثلة والشواهد الصحيحة وبينت قصدي من ذلك في موضعه من توخي الحرص على اظهار براءة شفاء الصدور ومؤلفه الإمام النقاش من الانتساب الى الأحاديث المنكرة وأردت بتوفيق الله - أن أظهر صحاح الاحاديث كلما لاح ذلك ممكنا فلا أطيل هنا بالاعادة أما الامام الطبري فقد اهتم في تفسيره بأسباب النزول وذكرها بأسانيدها موضحا مصدرها وأصلها كيما تعين على فهم المراد من الآية واستنباط الحكم الذي جاءت به أو السبب التي نزلت من أجله وللتدليل على ذلك أسوق مثلين فيما يلي من جامع البيان - فمثلا قال في تأويله قوله تعالى (واذا رأو تجارة أو لهوا

انفضوا إليها وتركوك قائما قل ماعند الله خير من اللهو ومن التجارة والله خير الرازقين) [١] مانصه [٢] : (يقول تعالى ذكره واذا رأى المؤمنون عير تجارة أو لهوا انفضوا إليها يعني اسرعوا الى التجارة وتركوك قائما يقول للنبي صلى الله عليه وسلم وتركوك يا محمد قائما على المنبر وذلك أن التجارة التي رأوها فانفض القوم اليها وتركوا النبي صلى الله عليه وسلم قائما كانت زيتا قدم به دحية بن خليفة من الشام ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن إسماعيل السدى عن أبي مالك قال قدم دحية بن خليفة بتجارة زيت من الشام والنبي صلى الله عليه وسلم يخطب يوم الجمعة فلما أروه قاموا إليه بالبقيع خشوا أن يسبقوا إليه)

قال فنزلت " واذا رأو تجارة أو لهوا انفضوا إليها وتركوك قائما" ثم اسند أقوالا تدور حول المعنى نفسه الى جابر بن عبدالله والى ألسن ابن زيد والى مجاهد والى قتادة الذى زاد لم يبق مع النبي صلى الله عليه وسلم يومئذ إلا اثنا عشر رجلا وامرأة معهم وروى بالزيادة ايضا عن جابر. أهـ .

وفي سبب نزول (ويل للمطففين) قال الطبرى [٣] : حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا الحسين بن واقد عن يزيد عن عكرمة عن ابن عباس قال لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة كانوا من أخبث الناس كيلا فأنزل الله " ويل للمطففين " فأحسنو الكيل .

---

(١) سورة الجمعة آية رقم ١١
(٢) جامع البيان مجلد ١٠ جـ ٢٨ ص ٦٧
(٣) المصدر السابق مجلد ١٠ جـ ٣٠ ص ٥٨

ويتبين فيما سبق أن النقاش والطبري متوافقان في ذكر أسباب النزول وان فارق النقاش في ترك الإسناد أحيانا لأنه شرط على نفسه في شفاء الصدور بأنه يترك الإسناد عمدا الى الاختصار والايجاز وكان ذكر ذلك كله بأسانيده ووجوه رواياته جميعا في تفسيره المسمى مختصر التفسير . وعليه فهذا المبحث مما وافق النقاش فيه الإمام الطبرى .

ب - اعتدادهما باللغة العربية :

لقد كان الإمام النقاش - رحمه الله - كما اسلفنا ذا عناية فائقة باللغة العربية ببيان معاني مفرداتها وتجميلها بأساليب البلاغة من معانى وبيان أعانه على ذلك ماجبل عليه من قريحة وخلقة متحفزة للعلم وذوق سليم الى ما أكب عليه من اطلاع واسع على كتب المتقدمين الذين افاد منهم وترسم خطاهم أمثال الإمام الفراء في معاني القرآن وثعلب في مجالسه فلقد أكثر من النقل عنهما والعزو إليهما وقد ضربنا لذلك الأمثال ، ولولعه بتراث هذين الإمامين - أقصد الفراء وثعلب لا سيما في اللغة والنحو استطيع القول أنه كان كوفى النزعة في المذهب النحوى والصرفي ورسوخ قدمه وابراز رأيه الخاص به في مواطن كثيرة من علوم العربية التى حملها تفسيره شفاء الصدور يشفع له فيما نسب اليه من تقصير في غيرها ولا أطيل بالتمثيل . أما الإمام الطبرى - رحمه الله - فلقد كان نسيج وحده في عصره فبرع في مختلف فنون اللغة العربية والعلوم الشرعية ونقل عن الفراء كثيرا من كتابه معانى القرآن لكن بغير تسليم وانقياد وانما ناقش في غير موضع آراءه مناقشة علمية صرفة ونفى مالم يرقه - في نظره - منها وكان يؤثر قول البصريين على الكوفيين

ثم انحاز الى علماء بغداد فيما ذهبوا اليه من آراء فأقول بأنه لم يكن كوفيا في نحوه - كماكان النقاش - ولا بصريا ايضا فطالما حمل على الفريقين بلا هوادة وهو يقبل ماعليه جمهور اللغويين والنحاة - وقد تتلمذ على الإمام الطبرى خلق لا يحصون من بينهم ابن مجاهد والكجى وثعلب وغيرهم وهم من شيوخ النقاش ، وعلى هذا فالنقاش حفيد في العلم للطبرى .

وجدير بالذكر هنا أن الطبرى رحمه الله أثر عنه الانحياز الى علماء التفسير وترجيح قولهم على أقوال النحويين واللغويين إذا كان ثمة خلاف بين الفريقين .

واليك أمثلة وقع عليها اختيار للموازنة بين الطبرى والنقاش تثبت صحة ماذهبت إليه ينطق بها ميزان القسطاس الذى لا يعول إن شاء الله .

قال د . شبكه (١) :

---

(١) محمد بن جرير الطبرى ومنهجه في التفسير للدكتور محمود محمد السيد شبكه رسالة دكتوراه - خ - ص ٢٩٦

والمثال الثانى أود أن اسوقه هنا لبيان تمكن فارس اللغة المغوار ما قاله في إعراب كلمة غير من قوله تعالى (غير المغضوب عليهم) (١) في سورة الفاتحة حيث قال : والقراء مجمعون على قراءة (غير) بجر الراء منها ، والخفض يأتيها من وجهين :

أحدهما : أن يكون (غير) صفة لـ(الذين) ونعتا لهم فتخفضها اذ كان (الذين) خفضا ، وهى لهم نعت وصفة ، وانما جاز أن يكون (غير) نعتا لـ(الذين) و(الذين) معرفة ، و(غير) نكرة ، لأن الذين بصلتها ليست بالمعرفة الموقتة (٢) كالأسماء التى هى امارات بين الناس ، مثل زيد وعمرو وما أشبه ذلك . . وانما هى كالنكرات المجهولات ، مثل الرجل والبعير وما أشبه ذلك . فلما كان الذين كذلك صفتها ، وكانت (غير) مضافة الى مجهول من الأسماء ، نظير (الذين) في أنه معرفة غير موقته ، كما (الذين) معرفة غير موقته جاز من أجل ذلك أن يكون (غير المغضوب عليهم) نعتا (لـ) (الذين أنعمت عليهم) كما يقال : (لا أجلس الا الى العالم غير الجاهل) يراد : لا أجلس إلا إلى من يعلم ، لا الى من يجهل ، ولو كان (الذين أنعمت عليهم) معرفة موقته ، كان غير جائز أن يكون (غير المغضوب عليهم) لها نعتا ، وذلك أنه خطأ في كلام العرب - اذا وُصفت معرفة موقتة بنكرة - أن تُلزم نعتها النكرة اعرابَ المعرفة المنعوت بها ، الا على نية تكرير ما أعرب المنعوت بها . خطأ في كلامهم أن يقال : (مررت بعبد الله غير العالم) فتخفض (غير) إلا على نية تكرير الباء التى أعربت عبد الله ، فكان معنى ذلك لو قيل كذلك : مررت بعبد الله ،

---

(١) آية رقم ٧
(٢) أى المحدده

مررت بغير العالم . فهذا أحد وجهي الخفض في (غير المغضوب عليهم) .

والوجه الآخر من وجهي الخفض فيها : أن يكون (الذين) بمعنى المعرفة المؤقتة ، واذا وُجّه الى ذلك كانت (غير) مخفوضة بنية تكرير (الصراط) الذى خُفض(الذين) عليها فكأنك قلت : صراط الذين أنعمت عليهم ، صراط غير المغضوب عليهم .

وهذان التأويلان في (غير المغضوب عليهم) ، وان اختلفا في اختلاف مُعْرِبَيْهما ، فانهما بتقارب معناهما . من أجل أن من أنعم الله عليه فهداه لدينه الحق ، فقد سلم من غضب ربه ، ونجا من الضلال في دينه .

فسواء - اذا كان سامع قوله (اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم) غير جائز أن يرتاب ، مع سماعه ذلك من تاليه ، في أن الذين أنعم الله عليهم بالهداية للصراط غير غاضب ربهم عليهم ، مع النعمة التى عظمت منته بها عليهم في دينهم ، ولا أن يكونوا ضلالا وقد هداهم الحق ربهم . اذ كان مستحيلا في نظرهم اجتماع الرضى من الله عن شخص والغضب عليه فى حال واحدة ، واجتماع الهدى والضلال له في وقت واحد - أو صف القوم مع وصف الله اياهم بما وصفهم به من توفيقها اياهم وهدايته لهم وانعامه عليهم بما أنعم الله به عليهم في دينهم بأنهم غير مغضوب عليهم ولا هم ضالون ، أم لم يوصفوا بذلك ، لأن الصفة الظاهرة التى وصفوا بها قد انبأت عنهم أنهم كذلك ، وان لم يصرح وصفهم به .

هذا اذا وجهنا (غير) الى أنها غير مخفوضة على نية تكرير (الصراط) الخافض(الذين) . ولم نجعل غير المغضوب عليهم ولا الضالين ، من صفة (الذين أنعمت عليهم) بل اذا جعلناهم

غيرهم ، وان كان الفريقان ولا شك منعما عليهما في أديانهما .

فأما اذا وجهنا (غير المغضوب عليهم ولا الضالين) الى أنها من نعت (الذين أنعمت عليهم) فلا حاجة بسامعه الى الاستدلال ، اذ كان الصريح من معناه قد اغنى عن الدليل ، وقد يجوز نصب (غير) في (غير المغضوب عليهم) وان كنت للقراءة بها كارها لشذوذها عن قراءة القراء ، وان ماشذ من القراءات عما جاءت به الأمة نقلا ظاهرا مستفيضا فرأى للحق مخالف ، وعن سبيل الله وسبيل رسوله صلى الله عليه وسلم وسبيل المسلمين متجانف ، وان كان له - لو كان جائزا القراءة به - في الصواب مخرج .

و تأويل وجه صوابه اذا نصبت : أن يوجّه الى أن يكون صفة للهاء والميم اللتين في (عليهم) العائدة على (الذين) لأنها وان كانت مخفوضة بـ(على) فهي في محل نصب بقوله (أنعمت) . فكان تأويل الكلام - اذا نصبت (غير) التي مع المغضوب عليهم - صراط الذين هديتهم انعاما منك عليهم ، غير مغضوب عليهم ، أي لا مغضوبا عليهم ولا ضالين ، فيكون النصب في ذلك حينئذ ، كالنصب في (غير) في قولك : مررت بعبد الله غير الكريم ولا الرشيد ، فتقطع (غير الكريم) من (عبدالله) إذا كان (عبدالله) معرفة موقتة ، و(غير الكريم) نكرة مجهولة .

وقد كان بعض نحويي البصريين يزعم أن قراءة من نصب (غير) في (غير المغضوب عليهم) على وجه استثناء (غير المغضوب عليهم) من معاني صفة (الذين أنعمت عليهم) كأنه كان يرى أن معنى الذين قرءوا ذلك نصبا اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم . الا المغضوب عليهم ، الذين لم تنعم عليهم في أديانهم ولم تهدهم للحق ، فلاتجعلنا منهم ، وكما قال النابغة (نابغة بنى ذبيان) :

وقفت فيها أُصيلا لا أسائلها　　　عَيَّت جوابا وما بالربع من أَحد
إلا أَوارى لأياً ما أُبينّها　　　والنوءُ كالحوض بالمظلومة الجلد

والأَوارى معلوم أنها ليست من عداد (أحد) في شيء، فكذلك عنده، استثنى (غير المغضوب عليهم) من (الذين أنعمت عليهم) وان لم يكونوا من معانيهم في الدين في شيء.

وأما نحويو الكوفيين، فأنكروا هذا التأويل واستخفوه، وزعموا أن ذلك لو كان كما قاله الزاعم من أهل البصرة، لكان خطأ أن يقال (ولا الضالين)، لأن (لا) نفي وجحد، ولا يعطف بجحد إلا على جحد، وقالوا: لم نجد في شيء من كلام العرب استثناء يعطف عليه بجحد، وانما وجدناهم يعطفون على الاستثناء بالاستثناء، وبالجحد على الجحد، فيقولون في الاستثناء: قام القوم إلا أخاك والا أباك، وفي الجحد: ما قام أخوك ولا أبوك. وأما قام القوم إلا أباك ولا أخاك، فلم نجده في كلام العرب. قالوا: فلما كان ذلك معدوما من كلام العرب، وكان القرآن بأفصح لسان العرب نزوله، علمنا اذ كان قوله (ولا الضالين) معطوفا على قوله (غير المغضوب عليهم) أن (غير) بمعنى الجحد لا بمعنى الاستثناء، وأن تأويل من وجهها الى الاستثناء خطأ.

فهذه أوجه تأويل (غير المغضوب عليهم) باختلاف أوجه إعراب ذلك".

وبعد أن يبرر الطبرى عرضه لمختلف هذه الآراء النحوية التي قد تجنح بالمفسر من التفسير الى مناحي أخرى علمية تخصصية، وكأنه بذلك التبرير يقدم العذر للقارىء غير المتخصص الذى يبغى خلاصة الآراء في التفسير فحسب فيقول ان الحاجة اضطرته الى الكشف عن

وجوه الاعراب لتنكشف لطالب التفسير أوجه التفسير .

ثم يدلى في النهاية برأيه فيقول : والصواب من القول في تأويله وقراءته عندنا ، القول الأول ، وهو قراءة (غير المغضوب عليهم) بخفض الراء من غير ، بتأويل أنها صفة لـ (الذين أنعمت عليهم) ونعـت لهم - لما قدمنا من البيان - ان شئت ، وان شئت فبتأويل تكرير (صراط) كل ذلك صواب وحسن .[1] أهـ .

فها هو الطبرى كما أتضح استاذ بارع متمكن وبحر زاخر ان أفاض في اللغة فكأنه لا يحسن سواها وان بسط في التأويل فهو لا يعرف غيره ، ففى المثال الأول أماط اللثام عن معانى (أنى) اللغوية ووجوه استعمالاتها وذكر مذاهب العلماء في معناها وعقب برأيه كعادته وفي المثال الثانى أفاض من حيث الاعراب وبيان آراء النحاة واللغويين ثم رجح ما رجح عنده . واكتفى هنا بالمثالين وا توقف فالاستطراد مع الطبرى - رحمه الله - ممتع وكم جذب من أكابر العلماء وجهابذة العلم يأخذ كل بطرف من تفسيره ويفيض فيه فمنهم من تناول سيرته ومنهم منهجه ومنهم قراءاته لغته ومنهم من اختصر ومنهم من وازن ومنهم من حقق جزى الله الجميع كل خير .

---

(١) انظر الطبرى ومنهجه في التفسير للدكتور محمود بن الشريف ص ٩٩ - ١٠٣ .

موقف الطبرى والنقاش من البلاغة والبيان :

أما البلاغة والبيان فقد كان الشيخان فيها كفرسى رهان فإن كان تفاضل بينهما وسبق فالطبرى يحوز الفضل على أن كليهما ورد حياض البلاغة وقطف من رياضها وحلى تفسيره بألوان من الكناية اللطيفة والمجاز بأنواعه لا سيما المجاز المرسل والمجاز بالحذف وهما البابان اللذان ارتضيتهما للتمثيل للبلاغه في تفسيرى الشيخين .
فالشيخ الطبرى مثل للكناية فيما ذكره عند تأويله قوله تعالى (فأتوا حرثكم أنى شئتم) (١)
فقال : يعنى تعالى ذكره بذلك : فانكحوا مزدرع أولادكم من حيث شئتم من وجوه المأتى والآيتان في هذا الموضع كناية عن اسم الجماع أهـ . (٢)

وفي باب المجاز اختار الطبرى رحمه الله عند تفسير قوله تعالى (واشربوا في قلوبهم العجل) (٣) فقال بعد عرض وجهى التأويل وأولى التأويلين اللذين ذكرت بقول الله جل ثناؤه (اشربوا في قلوبهم العجل) . تأويل من قال : واشربوا في قلوبهم حب العجل لأن الماء لا يقال منه : اشرب فلان فى قلبه وانما يقال ذلك في حب الشيء فيقال منه (اشرب قلب فلان حب كذا) بمعنى سقى ذلك حتى غلب وخالط قلبه كما قال زهير

فصحوت عنها بعد حب داخل والحب يشرب فؤادك داء

---

(١) سورة البقرة آية ٢٢٣
(٢) جامع البيان جـ ٤ ص ٣٩٨
(٣) سورة البقرة آية ٩٣

ولكنه ترك (سبحانه وتعالى) ذكر الحب اكتفاء بفهم السامع لمعنى الكلام اذ كان معلوما ان العجل لا يشرب القلب وان الذى يشرب القلب منه حبه كما قال جل ثناؤه (واسألهم عن القرية التى كانت حاضرة البحر) [1]. وقوله تعالى (واسأل القرية التى كنا فيها والعير التى اقبلنا فيها) [2]

وأراه قد أطال النفس بصدد البيان لمعنى المجاز بالحذف وتبرير وتصويب ما ذهب اليه كدأبه وعادته وقديما قيل :

والشيخ لا يترك أخلاقه حتى يوارى ثرى رمسه

كذلك صار معروفا للجميع ان جامع البيان سفر حافل بأساليب البيان الأخاذة وضروب البلاغة والشواهد الشعرية الفائقة الجودة وصدق ما قيل فيه انه لم يصنف مثله .

أما الشيخ النقاش رحمه الله فقد أخذت البلاغة - بمناحيها - حظها من شفاء الصدور وعلى اختصاره والمح فيه عذوبة الأسلوب في ايجازه ومجازه والآن اليك مثال ما سبق بيانه في موضعه . ففي الكناية نوه النقاش بالكناية البديعة اللطيفة الرائعة التى يحملها قوله تعالى (كانا يأكلان الطعام) [1] في سورة المائدة حيث قال ما نصه (كانا يأكلان الطعام) لا يعدوان ذلك فلو كان الهين ما أكلا الطعام قال أبو بكر وهذا حجاج بين ظاهر انما يعيشان بالغذاء كما

---

(١) سورة الأعراف آية ١٦٣
(٢) سورة يوسف آية ٨٢
(٣) آية ٥٧

يعيش سائر الآدميين فكيف يكون إلٰها من لا يقيمه إلا أكل الطعام وهذه كناية من أحسن الكنايات وادقها لأن من يأكل الطعام كان منه الحدث والبول فكنى عن ذلك بألطف كناية بالاختصار والنهاية اهـ (١)

وبعد :

فقد فقد ثبت بما تقدم عن الإمامين الجليلين الطبرى والنقاش انهما من فرسان البلاغة والبيان .

جـ - التزامهما بالعقيدة السلفية :

لقد كان الإمامان الجليلان كلاهما على الصراط السوى ومنهج السلف الصالح من التزام طريق أهل السنة والجماعة ومحاربة الفرق الضالة من زنادقة وملاحدة مع بيان القول الفصل إزاء ما زاغت عنه ، يتجلى ذلك بوضوح في تفسير آيات العقيدة الناطقة صراحة بارتضائهما واتباعهما سبل أهل السنة . وسأوضح ذلك بمثال واحد يثبت صحة ما أقول أما النقاش فقد سبق ذكر الكثير من ذلك بما يغنى عن إعادته .

يقول الإمام الجليل محمد بن جرير الطبرى - رحمه الله - في تفسير قوله تعالى من سورة البقرة (ثم استوى الى السماء فسواهن سبع سموات . . الآية) (٢)

---

(١) شفاء الصدور / مخطوطة مكتبة جستربتى .

(٢) سورة البقرة آية ٢٩

اختلفوا في تأويل قوله (ثم استوى الى السماء) فقال بعضهم معنى استوى الى السماء أقبل عليها كما تقول : كان فلان مقبلا على فلان ثم استوى على يشاتمني - واستوى الى يشاتمني بمعنى أقبل علي والى يشاتمني واستشهد على ان الاستواء بمعنى الإقبال يقول الشاعر :

أقول وقد قطعن بنا شروري سوامد واستوين من الضجوع

وهو تأويل خطأ لمعنى البيت وانما معنى واستوين من الضجوع : استوين على الطريق خارجات بمعنى استقمت عليه - وقال بعضهم هو بمعنى الفعل كما نقول كان الخليفة في أهل العراق يواليهم ثم تحول الى الشام أى تحول فعله - وقال بعضهم ثم استوى الى السماء : عمد لها وقال غيرهم الاستواء هو العلو والارتفاع .

ثم يقول الطبرى : الاستواء في كلام العرب منصرف على وجوه منها انتهاء شباب الرجل وقوته نحو : استوى الرجل ومنها استقامة الأمور يقال منه : استوى لفلان أمره قال الطرماح :

طال على رسم مهدد أبده

وعفا واستوى به بلده

يعني استقام به . ومنها الاقبال على الشيء ومنها الاحتياز والاستيلاء فيقال استوى فلان على كذا ومنها العلو والارتفاع كقولنا استوى فلان على سريره بمعنى علاه وأولى المعاني بقول الله جل ثناؤه (ثم استوى الى السماء فسواهن) هو علا عليهن وارتفع فدبرهن بقدرته وخلقهن سبع سموات - وقد أحال

الطبرى تفسير الاستواء على العرش حيث ذكر في القرآن الى مثل هذا التفسير. (١) فهذا الطبرى وذاك النقاش اعتقاد صحيح وقول فصيح ، ونظرا لما للشيخين الكريمين من مقام محمود في العقيدة السمحة ومن أثر خالد يذكر مقرونا بما كان عليه من مذهب السلف الصالح لا ترقى إليه الشبهات فقد كتبت رسالة علمية في عقيدة الإمام الطبرى ووقوفه الى جانب أهل السنة والجماعة يذود عنهم ويتعصب لهم ، وذلك لنيل درجة الدكتوراه من كلية الشريعة والدراسات الإسلامية / جامعة أم القرى ، مقدمة من الدكتور أحمد بن عبد بن الحسين العوايشة بعنوان الإمام ابن جرير الطبرى ودفاعه عن عقيدة السلف بإشراف معالى الدكتور راشد الراجح الشريف مدير جامعة أم القرى بمكة المكرمة .

هذا وقد تقدم في رسالتى هذه أمثلة كثيرة تبين للنقاش - رحمه الله - شرعته ومنهاجه في الاعتقاد وشهادات العلماء في سلامة عقيدته ونزاهته في تفسير الآيات المتشابهة ، كما لا يفوتنى التنويه هنا بأن للنقاش كتابين في الرد على أهل المزاعم والأهواء وهما كتاب العقل وكتاب ضد العقل وله كتاب دلائل النبوة في إثبات نبوة الرسول صلى الله عليه وسلم وتصديق معجزاته عليه الصلاة والسلام والخلاصة ان الإمامين الجليلين يكادان يكونان على قدم المساواة في العقيدة الإسلامية الصحيحة فجزاهما الله عن الإسلام والمسلمين خير ما يجزى به العاملين المخلصين انه لا يضيع أجر من أحسن عملاً .

---

(١) جامع البيان جـ ١ ص ٤٢٨ ومابعدها

د - ردودهما على أصحاب الفرق المذهبية وتفنيد ماذهبت إليه كل فرقةمن هذهالفرق :

كان الطبرى - رحمه الله - ريح عاصف ورعد قاصف وبرق خاطف على كافة أنواع الفرق المذهبية الخارجة على منهج السلف في أيامه موضحا بذلك ومعلنا عن عقيدته السلفية الخالصة وقد عقد الدكتور محمود شبكه في رسالته للدكتوراه - محمد بن جرير الطبرى ومنهجه في التفسير - فصلا كاملا من الباب الرابع في رد الطبرى على أصحاب الفرق [١] اختار منهمثالين توكيدا لما تقدم من وصف للامام الطبرى . فند الطبرى فيهما مزاعم الجهمية ومزاعمالمعتزلة .

ففي تأويله قوله تعالى (ومن الناس من يقول آمنا بالله واليوم الآخر وماهم بموءمنين) [٢] يقول : واجمع جميع أهل التأويل على أن هذه الآية نزلت في قوم من أهل النفاق وان هذه الصفة صفتهم ثم يأخذ في ذكر المرويات التي توءيد ماذهب اليه الى أن يقول وأما تأويل قوله (وماهم بموءمنين) ونفيه عنه جل ذكره اسم الإيمان وقد أخبر عنهم أنهم قالوا بألسنتهم : آمنا بالله وباليوم الآخر فإن ذلك من الله عز وجل تكذيب لهم فيما اخبروا عن اعتقادهم الايمان والاقرار بالبعث واعلام منه صلى الله عليه وسلم أن الذى يبدونه له بأفواههم خلاف مافي ضمائر قلوبهم وضد مافي عزائم نفوسهم .

---

(١) الفصل الخامس من الباب الرابع ص ٢٢٠ - ٢٤٥
(٢) سورة البقرة آية ٨

وفي هذه الآية دلالة واضحة على بطلان ما زعمته (الجهمية) من أن الإيمان هو التصديق بالقول دون سائر المعاني غيره وقد اخبر الله جل ثناؤه عن الذين ذكرهم في كتابه من أهل النفاق انهم قالوا بألسنتهم (آمنا بالله وباليوم الآخر) ثم نفي عنهم أن يكونوا مؤمنين إذ كان اعتقادهم غير مصدق قبلهم وذلك بقوله (وما هم بمؤمنين) يعنى بمصدقين فيما يزعمون أنهم به مصدقون . (١)

وبخصوص المعتزلة فقد أوسعهم الإمام الطبرى رحمه الله - مناقشة وإفحاما على مدار تفسيره بخصوص الآيات التى يتأولونها حسب الأصول الخمسة (والتى سبق حديثي عنها في الفصل الثالث من الباب الأول في هذه الرسالة عند الكلام على النقاش والمعتزلة) (٢)

وقد ذكر الدكتور شبكه أكثر من آية في فصله المذكور انتخب منها ما قاله الطبرى رحمه الله للمعتزلة عند تفسيره قوله تعالى " ولا الضالين " في ختام سورة الفاتحة حيث يرمى المعتزلة بالغفلة والغباء والجهل فيقول بعد التفصيل والشرح : (فيظن بعض أهل الغباء من القدريه (٣) : أن في وصف الله جل ثناؤه ، النصارى بالضلال بقوله (ولا الضالين) واضافة الضلال اليهم دون إضافة إضلالهم الى نفسه وتركه وصفهم بأنهم المضللون كالذين وصف به اليهود المغضوب عليهم - دلالة على صحة ما قاله اخوانه من جهلة القدرية جهلا منهم بسعة كلام العرب وتصاريف وجوهه .

---

(١) انظر / محمد بن جرير الطبرى ومنهجه في التفسير - خ - ص ٢٢٩

(٢) انظر هذه الرسالة ص

(٣) كان يطلق هذا الاسم على المعتزلة أيام الطبرى - انظر التفصيل كتاب نشأة الآراء والمذاهب والفرق للشهرستاني ص ١٩٨

ولو كان الأمر على ما ظنه ذلك الغبي الذى وصفنا شأنه لوجب أن يكون شأن كل موصوف بصفة أو مضاف إليه فعل لا يجوز أن يكون فيه سبب لغيره وأن يكون كل ما كان فيه من ذلك لغيره سبب فالحق فيه أن يكون مضافا الى مسببه ولو وجب ذلك لوجب أن يكون خطأ قول القائل (تحركت الشجرة) اذ حركتها الريح و(اضطربت الأرض) اذ حركتها الزلزلة وما أشبه ذلك من الكلام الذى يطول باحصائه الكتاب .

وهكذا تداعت مقالة أحمد أمين عن تفسير الطبرى (وان كان ينقص شيء فهو انه لم يتعرض كثيرا لأقوال المتكلمين في عصره وخاصة المعتزلة لأن ثقافته كانت ثقافة دينية ولغوية وتاريخية ولم ينغمر المتكلمين) (١) وليت شعرى كيف ساغ للأستاذ أحمد أمين أن يصرح بهذا وأنا - على صغر قدرى - لو جمعت ردود الإمام الطبرى على فرق المذاهب من تفسيره لصنفت كتابا قال الدكتور محمود بن الشريف : والحق أن الطبرى كان خصب الثقافة والمعرفة ، فهو مفسر ومحدث ومؤرخ وفقيه ولم يكن في علوم اللغة أقل امتيازا منه في علوم الدين ، وكان من وراء ذلك كله سلفى النزعة والتفكير ، وهذا المنزع السلفى سمة واضحة من سمات تلك الشخصية الإسلامية ، شخصية الطبرى . (٢)

---

(١) ضحى الإسلام جـ ٢ ص ١٥٠

(٢) الطبرى ومنهجه في التفسير للدكتور محمود بن الشريف، ص ٧٤

ويضيف الدكتور محمود بن الشريف قائلا : وكان من الطبيعي أن يقف الإمام السلفي في وجه هذه التيارات الهادرة . وأن يكافح وينافح في سبيل منجهه وتدعيمه والدفاع عنه ، ولم يجد أمامه ، وهو العالم الثقة والإمام المتزن إلا أن يقابل العنف بالعنف .(١) وصد ماقاله .

أما أبو بكر النقاش وقد سبق الحديث عنه تفصيلا وتعداد الفرق التى رد عليها بما يغنى فيماأرى عن اعادته في هذا الموضع ولكن خلاصة القول في الأمر أن النقاش وافق الطبرى في تعقب الآراء الفاسدة والتأويلات الخاطئة للفرق التى شاعت في أيامه ورد عليها وعليه أقول انهما في هذا المجال متوافقان .

هـ ـ اكثارهما من الاستشهاد بالإسرائيليات وقبولهما لها :

لقد كان ولم يزل تفسير الطبرى " جامع البيان في تفسير القرآن " من التفاسير المعول عليها التى تعتبر مصدرا من مصادر التفسير السلفى ، وكنانة لسهام أهل السنة والجماعة بيد أنه في الجملة قد اشتمل على بعض الإسرائيليات كدأب أكثر المفسرين في الزمن القديم الذين لم تخل مؤلفاتهم مع علو قدرها من قصص أهل الكتاب كتفاسير القرطبى والثعلبى والخازن والبغوى وغيرهم وصدق من قال : لكل شيء إذا ماتم نقصان ، وقد أورد ابن جرير في تفسيره

---

(١) الطبرى ومنهجه في التفسير، مرجع سابق ، ص ٧٥

- كما لمست - بعض الإسرائيليات دون أن يتعرض بنقص أو نقد كما فعل على سبيل المثال في قصة زينب بنت جحش رضي الله عنها أم المؤمنين في سورة الأحزاب ، وكما جاء في تفسيره لسورة الصافات كذلك عند الكلام على الذبيح الذى قصره على إسحاق عليه السلام، كذلك ماجاء في تفسيره لسورة النجم من ترداده فرية الغرانيق .

وقد وافق النقاش في أمر الغرانيق وخالفه في شأن الذبيح حيث ردده بين إسماعيل واسحاق عليهما السلام .

ومن هنا يتبين أن الإمامين على فضلهما لم يسلم تفسير كل منهما من حشو الخرافات والإسرائيليات وماكان أجدرهما أن ينأيا عنها وينقيا تفسيريهما منها .

وغنى عن البيان هنا التنويه بأن الإمام الطبرى قد فاق النقاش في التنبيه على ضعف بعض القصص والإسرائيليات التى تتعلق بالتفاصيل الدقيقة نحو ثمن يوسف وبعض بقرة بنى إسرائيل وأصناف طعام مائدتهم أيام عيسى عليه السلام لكنه تغاضى عن الإشارة فى عدة مواضع كما أسلفنا الحديث أعلاه .

الفصل الثاني

تبيين وجوه الخلاف بين منهجي الطبري والنقاش في التفسير

- التفسير المأثور في تفسيري الطبري والنقاش
- التفسير بالرأي بين الإمامين الجليلين الطبري والنقاش .
- موقف الطبري والنقاش من القراءات المتواترة .
- موقف كل من الطبري والنقاش من الأدب العربي والاستدلال بالشعر .
- المسائل الفقهية عند الإمامين الطبري والنقاش .

يمكن رجع الخلاف بين الإمامين الجليلين الطبرى والنقاش في منهجهما التفسير فيما يلي :

أ - التفسير بالمأثور في تفسيرى الطبرى والنقاش :

لقد كان تفسير النقاش بالمأثور أوسع في دائرته من تفسير الطبرى به، حيث أن الطبرى قصر التفسير بالمأثور على ما كان من الأحاديث الشريفة التي صح نقلها عن النبي صلى الله عليه وسلم ويأتى في المقام الثاني أقوال الصحابة رضوان الله عليهم ويتلوهما أقوال التابعين على حين أن النقاش قد نحا نحو آخر يتجلى في تفسير القرآن بالقرآن الذى جعل له الصدارة والمقام الأول ثم يلتقى مع الطبرى في سائر المراحل من أقوال الرسول صلى الله عليه وسلم وأقوال الصحابة والتابعين رضى الله عنهم أجمعين .

وقد سبقت نماذج كثيرة للإمام النقاش في تفسير المأثور من القرآن بالقرآن وما عطف عليه وأورد فيما يلي ما يلقى الضوء على تفسير الإمام الطبرى فيما يختص بالمأثور وما أخذ به نفسه في هذا المضمار لتكتمل الفائدة ويعم النفع .

قال الدكتور شبكه عن الطبرى انه (يذكر المرويات عن الصحابة والتابعين وعلماء الأمة وذلك ببيان جمع الروايات المتفقة على معنى واحد في الآية او في بعضها ثم يذكر معنى الثاني وما ورد فيه من روايات وهكذا الى أن ينتهى من عرض جميع آراء ثم يبدأ في المرحلة التالية وهي : الترجيح بين هذه الآراء وتفضيل رواية على أخرى مستعينا في ذلك باللغة التى نزل بها القرآن وما حفلت به من معانى واشعار بشرط ألا يخرج ذلك عما أجمعت عليه الحجة من الصحابة والتابعين وعلماء الأمة.) (1)

---

(1) رسالة الدكتوراه / محمد بن جرير الطبرى ومنهجه في التفسير - خ - ص ١٢٧ .

وقال الدكتور محمود بن الشريف (١) : والاعتماد على المأثور يستدعى العناية بالأسانيد الموصلة ،لما أثر عن الرسول والصحابة والتابعين .

لذلك كانت الركيزة الثانية : الاهتمام بالأسانيد من حيث الأمانة في ذكر السند والدقة في تسجيل أسماء الرجال والرواة ، ومن حيث تقييمه لرجال السند ورواته .(٢)

واختار الدكتور محمود بن الشريف تفسير الطبرى لقوله تعالى (فهل نجعل لك خرجا على أن تجعل بيننا وبينهم سدا) (٣)

لبيان نقد السند : يقول (أى الطبرى) " روى عن عكرمة في ذلك - يعنى في ضم سين سدا وفتحها - ما حدثنا به أحمد بن يوسف قال : حدثنا القاسم قال : حدثنا حجاج عن هارون ، عن أيوب ، عن عكرمة قال : ما كان من صنعة بنى آدم فهو السد ، يعنى بفتح السين ، وما كان من صنع الله فهو السد (بضم السين)".

ثم يعقب على هذا السند فيقول :" وأما ما ذكر عن عكرمة في ذلك، فالذى نقل ذلك عن أيوب هارون ، وفي نقله نظر، ولا نعرف

---

(١) الطبرى ومنهجه في التفسير ص ٨٣

(٢) كانت الركيزة الأولى هى الاعتماد على المأثور وقد سبق ذكرها من كلام الدكتور شبكه .

(٣) سورة الكهف آية ٩٤

ذلك عن أيوب من رواية ثقاة أصحابه " (١) أهـ .

ويختار كاتب هذه السطور عفى الله عنه من تفسير الطبرى تأكيد لكلام الدكتور شبكه عن الرواية بالأسانيد للآراء المختلفة ثم المفاضلة بينهما ما ذكره عند تفسير قوله تعالى " الى ربها ناظرة " (٢) حيث يقول (٣) : اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم معنى ذلك أنها تنظر الى ربها ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن منصور الطوسي وابراهيم بن سعيد الجوهرى قالا ثنا على بن الحسين بن شقيق قال ثنا الحسين بن واقد عن يزيد النحوى عن عكرمة وجوه يومئذ ناظرة الى ربها ناظرة قال تنظر الى ربها نظرا حدثنا محمد بن على بن الحسن بن شقيق قال سمعت أبى يقول أخبرني الحسين بن واقد في قوله وجوه يومئذ ناضرة من النعيم الى ربها ناظرة قال أخبرني يزيد النحوى عن عكرمة واسمعيل بن أبي خالد وأشياخ من أهل الكوفة قال تنظر الى ربها نظرا حدثنا محمد بن اسماعيل البخارى قال ثنا آدم قال ثنا المبارك عن الحسن في قوله وجوه يومئذ ناضرة قال حسنة الى ربها ناظرة قال تنظر الى الخالق وحق لها أن تنضر وهي تنظر الى الخالق حدثنى سعد بن عبد الله بن عبد الحكم قال ثنا خالد بن عبد الرحمن قال ثنا أبو عرفجة عن عطية العوفى في قوله وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة قال هم ينظرون الى الله لا تحيط أبصارهم به من عظمته وبصره محيط بهم فذلك قوله لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار . وقال آخرون بل معنى ذلك أنها تنتظر

---

(١) الطبرى ومنهجه في التفسير د . محمود بن الشريف ، ص ٨٣

(٢) سورة القيامة آية ٢٣

(٣) جامع البيان مجلد ١٠ حـ ٢٩ ، ض ١١٩-١٢٠

الثواب من ربها ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا عمر بن عبيد عن منصور عن مجاهد وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة قال تنتظر منه الثواب، قال ثنا وكيع عن سفيان عن منصور عن مجاهد الى ربها ناظرة قال تنتظر الثواب من ربها حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن منصور عن مجاهد الى ربها ناظرة قال تنتظر الثواب حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن منصور عن مجاهد الى ربها ناظرة قال تنتظر الثواب من ربها لا يراه من خلقه شيء حدثني يحيى بن ابراهيم المسعودي قال ثنا أبي عن أبيه عن جده عن الأعمش عن مجاهد وجوه يومئذ ناضرة قال نضرة من النعيم الى ربها ناظرة قال تنتظر رزقه وفضله حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن مجاهد قال كان أناس يقولون في حديث فيرون ربهم فقلت لمجاهد ان ناسا يقولون انه يرى قال يرى ولا يراه شيء . قال ثنا جرير عن منصور عن مجاهد في قوله الى ربها ناظرة قال تنتظر من ربها ما أمر لها حدثني أبو الخطاب الحساني قال ثنا مالك عن سفيان قال ثنا اسماعيل بن أبي خالد عن أبي صالح في قوله وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة قال تنتظر الثواب حدثنا أبو كريب قال ثنا الأشجعي عن سفيان عن ثوير عن مجاهد عن ابن عمر قال ان أدنى أهل الجنة منزلة لمن ينظر الى ملكه وسرره وخدمه مسيرة ألف سنة يرى أقصاه كما يرى أدناه وان أرفع أهل الجنة منزلة لمن ينظر الى وجه الله بكرة وعشية . قال ثنا ابن يمان قال ثنا أشجع عن أبي الصهباء الموصلي قال ان أدني أهل الجنة منزلة من يرى سرره وخدمه وملكه في مسيرة ألف سنة فيرى أقصاه كما يرى أدناه وان أفضلهم منزلة من ينظر الى وجه الله غدوة وعشية . وأولى القولين في ذلك عندنا بالصواب القول الذى ذكرناه عن الحسن وعكرمة من أن معنى ذلك تنظر الى خالقها وبذلك جاء الأثر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

حدثني علي بن الحسين بن أبجر قال ثنا مصعب بن المقدام قال ثنا اسرائيل بن يونس عن ثوير عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أدنى أهل الجنة منزلة لمن ينظر في ملكه ألفي سنة قال وان أفضلهم منزلة لمن ينظر في وجه الله كل يوم مرتين قال ثم تلا وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة قال بالبياض والصفاء قال الى ربها ناظرة قال تنظر كل يوم في وجه الله جل وعز .

ويتجلى من هذا المثال الفرد عناية الطبري الفائقة بالأسناد وجعلها متصدرة وبارزة وان طالت وهذه - كما أشار الدكتور محمود ابن الشريف ركيزة هامة من ركائز التفسير بالمأثور وقد فاق الطبري فيها النقاش وبزه وظهر عليه ربطا لأن الأخير اختصر الأسانيد وتعدد الأقوال من شفاء الصدور ولكن تبقى في النهاية مفارقة الطبري للنقاش فيما بين ايدينا واعتلاؤه قمة المأثور وحده دون منازع .

ب - التفسير بالرأى بين الإمامين الجليلين الطبرى والنقاش :

سبقت كلمتنا في موقف النقاش من التفسير بالرأى وانه لم يكن من المؤمنين به والمسلمين لأهله إلا بتحفظ شديد فقد حصره في أضيق الحدود واشترط الإلمام باللغة والنحو وكلام العرب وعدم التعارض مع دليل شرعي وغيرها وقد ذكرت له في الباب الثاني ثلاثة مواقف على سبيل المثال فارجع اليها ان شئت أما الإمام الطبرى فقد كان أشد العلماء عداوة للتفسير بالرأى والتأويل بالهوى في كتاب الله العزيز وحمل - رحمه الله - بقسوة على من أتبع هواه ورأيه في تفسير كتاب الله الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ، وقد ذكر في مقدمة تفسيره قول المصطفى صلى الله عليه وسلم : من قال في القرآن برأيه فليتبوأ مقعده من النار وكذلك فعل النقاش في استدلاله بهذا الحديث فيما سبق ذكره .

وقد ذكر الدكتور محمود بن الشريف موقف الطبرى من القول بالرأى في كتاب الله فقال (١) : ففي تفسيره للآية ٤٩ من سورة يوسف :"ثم يأتي من بعد ذلك عام فيه يغاث الناس وفيه يعصرون " يذكر ماورد حولها من أقوال السلف ثم يعرض بعد ذلك بمن فسر الآية برأيه الذى لا يعتمد إلا على مجرد التفسير اللغوى فيقول : " وكان بعض من لاعلم له بأقوال السلف من أهل التأويل ، ممن يفسرون القرآن برأيه على مذهب كلام العرب يوجه معنى قوله (وفيه يعصرون) الى : وفيه

---

(١) الطبرى ومنهجه في التفسير ص ٨٥ .

ينجون من الجدب والقحط بالغيث ، ويزعمأنه من العصر ، والعصر التى بمعنى المنجاة من قول أبى زبيد الطائي :

صاديا يستغيث غير مغاث ولقد كان عصرة المنجود

(أى المقهور)

ومن قول لبيد :

فبات وأسرى القوم آخر ليلهم وما كان وقافا بغير معصر

وذلك تأويل يكفي من الشهادة على خطئه ، خلافُه قول جميع أهل العلم من الصحابة والتابعين .

وأورد الدكتور محمود بن الشريف مثلا آخر لتفنيد الطبرى القول بالرأى في كتاب الله فقال : " وكذلك عند تفسيره لقول الله " تلك حدود الله فلا تعتدوها ومن يتعد حدود الله فأولئك هم الظالمون " (١)" نجده يروى عن الضحاك في معنى هذه الآية : أن من طلق لغيره العدة فقد اعتدى وظلم نفسه ، ومن يتعد حدود الله فأولئك هم الظالمون . ثم يقول " وهذا الذى ذكر عن الضحاك لا معنى له في هذا الموضع ، لأنه لم يجر للطلاق في العدة ذكر فيقال تلك حدود الله ، وانما جرى ذكر العدد الذى يكون للمطلق فيه الرجعة والذى لا يكون له فيه الرجعة ، دون ذكر البيان عن الطلاق للعدة ". (٢)

وقال الطبرى ايضا : فالقائل في تأويل كتاب الله الذى لا يدرك علمه إلا ببيان رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى جعل الله إليه بيانه

---

(١) سورة البقرة آية ٢٢٩

(٢) الطبرى ومنهجه في التفسير ص ٨٦

قائل بمالا يعلم وان وافق قيله في ذلك في تأويله ما أراد به من معناه، لأن القائل فيه بغير علم قائل على الله مالاعلم له به . وهذا هو معنى الخبر الذى حدثنا به العباس بن عبدالعظيم العنبرى قال : حدثنا حبان بن هلال قال : حدثنا سهيل أخو حزم قال : حدثنا أبو عمران الجوني عن جندب : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قال في القرآن برأيه فأصاب فقد أخطأ " .

يعنى صلى الله عليه وسلم أنه أخطأ في فعله ، بقيله فيه برأيه ، وان وافق قيله ذلك عين الصواب عند الله ، لأن قيله فيه برأيه ليس بقيل عالم أن الذى قال فيه من قول حق وصواب فهو قائل على الله مالم يعلم ، آثم بفعله ماقد نهى عنه وحظر عليه .(١) أهـ .

وقصارى ماأقول هنا أن الطبرى - رحمه‌الله - شدد النكير على من جنح به الهوى ومال به الرأى في تفسير كتاب الله تعالى والطبرى رحمه الله لا يقبل من الرأى إلا في نطاق اللائق بكتاب الله وأحكامه ودقته نقيا من الشوائب صافيا من العيوب والمثالب التى يلوذ بها أصحاب الزيغ والهوى وقد نحا نحوه النقاش عليهما رحمة الله وغفر لهما .

---

(١) الطبرى ومنهجه في التفسير ، ص ٨٧

جـ - موقف الطبرى والنقاش من القراءات المتواترة :

أما في مجال القراءات المتواترة فقد افترق الشيخان بصورة كبيرة وتباينا في موقفهما ازاءها تباينا بعيدا وذلك على الرغم من أن الاثنين عالمان بالقراءات ولهما تصانيف فيها وهما من كبار القراء في عصرهما ويحسن - في رأيي - أن أفصل الأمر على النحو الآتي

- الطبرى :

" كان الطبرى عالما بالقراءات ، مؤلفا فيها ، عارفا بالمشهور منها والشاذ " (١) وندين للطبرى كذلك بالمعرفة المحيطة بقراءات القرآن ، فالأمثلة التى صورت بها طبيعة هذه القراءات ووجهات النظر فيها يمكن أن تؤخذ كلها على وجهالتقريب من تفسير الطبرى ، وزيادة على ذلك ألف الطبرى كتابا مختصا بهذاالفن فيثمانية عشر جزءا جمع فيه كل القراءات الواردة في القرآن على وجه منالوجوه (والشواذ كذلك) وعالجها متفرقة بالنقد والتمحيص وفي ختام كل موضع يعقب الطبري بالقول الفصل المسبب (٢).

---

(١) الطبرى ومنهجه في التفسير د . محمود بن الشريف ص٩٨

(٢) المرجع السابق بنفس الصفحةنقلا عن كتاب مذاهب التفسير الإسلامي لجولد تسيهر والحظ هنا أن الدكتور محمود ابن الشريف اعجبته مقالة الماكر الخبيث جولد تسيهر فنقلها كاملة لأن ظاهرها مدح في اسلوب الطبرى في نقده وتمحيصه القراءات المتواترة بمقتضيات اللغة وكلام العرب وفي هذا طعن في عدم توقيفية القراءات عن رسول الله صلى اللهعليه وسلم عن رب العزة سبحانه وتعالى اذ لو كانت من الله - في نظره . لما جاز أن يعمل فيها عقلا ولا نظرا وهذا مأخذ على الطبرى رحمه الله وشرك من المستشرق ينبغي أن نتنبه لمثله .

وقال ابن الجزرى " قال أبو عمرو الداني : وصنف كتابا حسنا في القراءات سماه الجامع وفيه نيف وعشرون قراءة " (١) ونقل ياقوت أن أبا على الحسن بن على الأهوازي المقرئ ذكر في كتاب الإقناع في احدى عشر قراءة " ألف الطبرى كتابا كبيرا رأيته في ثماني عشرة مجلدة بخطوط كبار ذكر فيه جميع القراءات من المشهور والشواذ وعلل ذلك وشرحه واختار منها قراءة لم يخرج بها عن المشهور " (٢) . وقد صنف الدكتور لبيب السعيد كتابا يبحث في قراءات الطبرى (٣) فأجاد جزاه الله خيرا في الدفاع عن القراءات المتواترة جاء (٤) فيه (ونحن لا نبخس الطبرى حقا ، ولا ننسى أنه من الأوالي ، ولا نجحد له باقيات صالحات ، ولكننا نخاصمه هنا لا ينهزنا الا الدفاع عن التوقيفية في قراءات القرآن ، فقد رفض الطبرى بعض القراءات التى كثيرا ما يسلم هو نفسه بتواترها ، وسل عليها سيوف النقد ، كما سوف نرى !

ولأن للطبرى موضعا ظاهرا من صناعته كمفسر، تابعه في ذلك آخرون في القديم والحديث، مثل الزمخشرى في كتابه (الكشاف) ومثل أبى المعالى صدر الدين القونوى في كتابه : (اعجاز البيان في تأويل القرآن) ، ومثل طه حسين في كتابه : (الأدب الجاهلى) وقد جرأت هذه المتابعة بعض الناس في وقتنا الحاضر على الخبط في موضوع هذه القراءات في غير ما تحرج ولا مبالاة .

---

(١) النشر في القراءات العشر حـ ١ ص ٣٤

(٢) معجم الأدباء حـ ١٨ ص ٤٥

(٣) سماه دفاع عن القراءات المتواترة في مواجهة الطبرى المفسر

(٤) الكتاب الآنف الذكر ، ص ١٢ .

وبعد أن طوف الدكتور لبيب السعيد بمنهج الطبرى فـــي عجالة وبعد أن اوضح صواب القراءات المتواترة جميعها تحدث عــــن خطورة آراء الطبرى في بعض القراءات المتواترة فقال (١) : " والقـــراءات المتواترة تواترا قاطعا شاملا لأصولها وفرشها (٢) منزلةمن عند اللـــــه

---

(١) دفاع عن القراءات المتواترة في مواجهة الطبرى المفسر ص٢٧

(٢) (الأصول) هنا : الكلّيات التى تضم الجزئيات المتماثلة كقواعد المدّ والقصْر والإمالةوالفتح .. الخ و(الفَرْش) هنا : الجزئيات المختلفة فيها والتىلا يقاس عليها ، كقراء"مَلِكِ يومالديـــن " (الفاتحة/ ٤) و "مَلِكِ الناس" (الناس/ ٢) ، فالأولى تواترت بألف وبغير ألف، والثانية : تواترت عند الجميع بغير ألف . للتفصيل انظر لبيب السعيد : الجمع الصوتىالأول للقـــرآن حاشية ص ٩٧ أ هـ . من كتاب دفاعن القراءات المتواتـرة في مواجهة الطبرى المفسر حاشية ص ٢٧ .

(٣)

ثم قال الدكتور لبيب السعيد : (١) ولو صح أن بعض القراءات المتواترة ليست صوابا خالصا كما تلمع الى ذلك بعض آراء الطبرى على حسب ما سنفصل في القسم الثانى من هذا البحث ان شاء الله - لفتح هذا قطعا لأعداء القرآن بابا عريضا يدخلون منه الى النص القرآنى بالتشكيك والترهات والمفتريات .

وقد كانت بالفعل بعض الأقاويل الملقاة على عواهنها وغير الموثقة عن بعض القراءات - كانت ضمن المواد الهشة التى تخطفها أعداء الإسلام ، وفرحوا بها ، وحوروا فيها ودوروا ، وفسروها ما شاء لهم اللدد والحقد والضلال ، ثم احتجوا بها لادعاءاتهم الغبية ضد ألفاظ الذكر الحكيم .

ثم سرد الدكتور لبيب بعض مزاعم المستشرقين في الطعن على النص القرآني - لا أرى مجالا لذكر خشية الاطالة - وعقب بقوله : (٢) : " هذه نماذج متفرقة نرى فيها من الآثار الشوءمى للعائبين على بعض المتواتر من القراءات ، والمعملين فيها الرأى والاجتهاد ، والمطبقين عليها قواعد النحو والقياس، والمهدرين فيها قيمة الاجماع من الثقات الأثبات ، ونرى من هذه الآثار ما لا طاقة لموءمن بالصبر وما يجعل التحرج من التصدى له والجهر بكلمة الحق فيه نكولا عن الواجب الدينى والعلمي .

وقد كان ابن حزم يقول في الصحابة انفسهم وهم ألزم الناس -

---

(١) دفاع عن القراءات المتواترة في مواجهة الطبرى المفسر ، ص ٢٨

(٢) المرجع السابق ص ٢٩ ، ٣٠

بعد الرسول عليه الصلاة والسلام - للجادة الصحيحة وأخلصهم وأفهمهم لها ، وأولاهم بالتقدير :

" ونحن - وان بلغنا الغاية في تعظيم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضوان الله عليهم ، وتقربنا الى الله عز وجل بمحبتهم فلسنا نبعد عنهم الوهم والخطأ ، ولا نقلدهم في شيء مما قالوه انما نحن نأخذ عنهم ما أخبرونا به ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بما هو عندهم بالمشاهدة والسماع ، لما ثبت من عدالتهم وثقتهم وصدقهم ، وأما عصمتهم من الخطأ فيما قالوه برأى وبظن فلا نقول بذلك ويقول : " والوهم لا يعرى منه أحد بعد الأنبياء عليهم السلام" (١)

هذا وقد عمد الدكتور لبيب السعيد في الجزء الثاني من كتابه الى مناقشة الطبرى في رده القراءات المتواترة ودافع عن صحتها طبقا لتواترها كاحدى القراءات السبع المجمع عليها أو الثلاثة المكملة للعشر وهى الصحيحة المختارة من القراءات وأما ماوراءها فشواذ لم تنقل إلا آحادا .

وقد أورد الدكتور السعيد تسعا وثمانين قراءة متواترة ردها الطبرى بلا مبرر وذلك من أول القرآن الى سورة القيامة اخترت منها الأولى والأخيرة كأمثلة فيما يلي :

المثال الأول (٢) : في قوله تعالى في سورة الفاتحة : (مُلك يوم الدين)

يقول الطبرى : ان أولى القراءتين بالصواب وأحق بالتأويل

---

(١) دفاع عن القراءات المتواترة ، مرجع سابق ، ص ٢٩ ، ٣٠

(٢) المرجع السابق ، ص ٣٥ - ٣٧

بالكتاب قراءة من قرأه " ملك يوم الدين " دون قراءة : " مالك يوم الدين " ويرمى الطبرى من لم يؤثر معه " ملك " على " مالك " بأنه " أغفل وظن خطأ " وأنه " ذو غباء " و " فاسد التأويل "

وقد وردت القراءتان كلتاهما عن النبى صلى الله عليه وسلم والقراءة - عند المسلمين - هى كما قدمنا ، سنة متبعة ونقل محض .

واذا كان الطبرى ومتابعوه حكموا اذواقهم ومقاييسهم البشرية ورأوا (ملك) هى الأحق بالصواب والأولى بالتأويل ، لأن (الملك) من (الملك) و (المالك)من (الملك) وهما متفاوتان ، فان غيرهم حكموا ايضا اذواقهم ومقاييسهم البشرية وقالوا : " المالك أعلى وأعم من ذلك حالا ، والملك يملك من بعض الوجوه مع قهر وسياسة ، والمالك يملك على كل حال ، وبعد الموت له الولاء " ، وقالوا : وقد تمدح - يريدون الله عز وجل - بكونه مالك الملك (آل عمران ٢٦) ، فوصفه بالملك أبلغ في الثناء ، وأعم في المدح من وصفه بالملك " وقالوا ايضا : " ان المالكية سبب لاطلاق التصرف ، والملكية ليست كذلك ، ومن ثم فالمالك أشرف من الملك " .

وقال أبو عبيد : " ومن قرأ (مالك) : أراد أنه يملك الدين والحساب لا يليه سواه ، وقال ايضا : " وللمختار لـ (مالك) أن يقول : قرأت (مالك) ، لأن المعنى : يملك يوم الدين ، وهو يوم الجزاء ، ولا يملك ذلك اليوم أن يأتى به ولا بسائر الأيام غير الله سبحانه . وهذا مالا يشاركه فيه مخلوق في لفظ ولا معنى" .

ونحن نرى أن الأخلق بأهل القرآن أن يرفضوا اسلوب كل من الفريقين ، ولا يهونوا من أى القراءتين فكلتاهما قد جاءت على لسان النبى المنزل عليه القرآن صلى الله عليه وسلم.

وقد أخرج الترمذى عن أنس بن مالك ، قال : ان رسـول الله صلى اللهعليه وسلم ، وأبا بكر وعمر - وأراه قال : وعثمان - كانـوا يقرءون : " ملك يوم الدين " بالألف.

وقد تواتر عند عاصم والكسائي ويعقوب وخلف : (مالك)باثبات ألف بعد الميم . وهؤلاء من أئمة قراء الإسلام ، وتابعتهم أمـم على هذه القراءة ومابرحت ، والسورة التى بها هذا اللفظ يتحتـم على المسلمين قراءتها كل يوم مرات كثيرة ، ولا تصح لهم صلاة بغيرها . فهل سارت تلك الأمم على الخطأ وما انفكت تسير ؟

المثال الثاني [١] : وفي سورة القيامة ، في قوله تعالى : (فاذا بـرق البصر) .

يرى الطبرى أن الصواب هو في قراءة (برق)بكسر الـراء والمعنى - كما يذكره مكى بن أبى طالب - : " وحار وفزع البصر عنـد البعث ، وقيل : عند الموت "

ولكن نافعا وعاصما (من طريق أبان) ، وأبا جعفر ، قرءوا بالتواتر - بفتح الراء ، " على معنى : لمع وشخص ، عند المـوت أو عند البعث" و (برق) بالكسر وبالفتح لغتان في التحير والدهشة والقراءتان كلتاهما متواترتان ، وكأنهما - في المعنى - متطابقـان ، فتخطئة احداهما أو انكارها تعسف ظاهر .

وختم الدكتور لبيب السعيد في كتابه الجيد - فيما أراه - بكلمة خاتمة جاء فيها : فلعله قد أنى لنا - بعد قرابة أحـد

---

(١) المصدر السابق ، ص ١٣٩ ، ١٤٠

عشر قرنا من وفاة الطبرى ـ أن تكون لنا وقفة عند أسلوبه ذاك تؤدى بها حق التنزيل وحق نقلته الأئمة الثقات .

وقد تتبعت في جامع البيان في الأجزاء الخمسة ـ على وجه التقريب ـ المقابلة للجزء الذى بأيدينا من تفسير أبى بكر النقاش من أول سورة الدخان الى نهاية المصحف الشريف فوجدت الطبرى ـ رحمه الله ـ على عادته ـ يكثر من التنبيه على مواضع القراءات في اللفظة القرآنية ، وان كان يرد القراءات في الغالب بمقتضيات كلام العرب واللغة والاستحسان والذوق والاعجاب فيقول والأعجب عندى قراءة كذا . وقد احصيت على الطبرى ـ رحمه الله ـ رده ـ في هذا الجزء من القرآن المشار اليه آنفا ـ حوالى خمسين قراءة وان أنا فصلت ايرادها والرد عليها وبيان وجوه تواترها فسوف نخرج من قصد الموازنة لكن أرى أنه من الأنسب أن أرفق جدولا بمواضع القراءات التى ردها للاشارة فقط الى مواضعها ومن أراد الاستقصاء في ردها والبحث عن تواترها فليراجع مواضعها في كتب القراءات . واليك جدولا بالقراءات التى ردها الطبرى من أول سورة الدخان الى آخر المصحف الشريف.

---

(١) دفاع عن القراءات المتواترة في مواجهة الطبرى المفسر ، ص ٣٥ - ٣٧

م	الجزء	اسم السورة ورقم الآية	موضع القراءة	رقم الصفحة في التفسير
١	٢٨	المجادلة : ٧	مايكون من نجوى ثلاثة	مجلد ١٠ جـ ٢٨ ص ١٠
٢		الحشر : ٢	يخربون بيوتهم بأيديهم	٢١
		‹‹ : ٧	دولة بين الأغنياء	٢٦
٣		الممتحنة : ١١	فعاقبتم فأتوا الذين ذهبت	٤٩
٤		الجمعة : ٩	من يوم الجمعة	٦٦
٥		المنافقون : ٦	لو وارءوسهم	٧٠
٦		التحريم : ٨	توبة نصوحا	١٠٨
٧	٢٩	الملك : ٢٧	هذا الذى كنتم به تدعون	جـ ٢٩ ٨
٨		القلم : ١	ن والقلم ومايسطرون	١١
٩		المعارج : ١	سأل سائل	٤٣
		‹‹ : ٤	تعرج الملائكة والروح	٤٥
		‹‹ : ١٠	ولا يسأل حميم حميما	٤٧
		‹‹ : ١٥	كلا إنها لظى	٤٨
		‹‹ : ٣٨	أن يدخل جنة نعيم	٥٤
١٠		الجن : ٣	وأنه تعالى جد ربنا	٦٦
		‹‹ : ١٩	كادوايكونون عليه لبدا	٧٤
١١		القيامة : ١	لا أقسم بيوم القيامة	١٠٨
		‹‹ : ٧	فاذا برق البصر	١١٢
		‹‹ : ١٠	اين المفر	١١٣
١٢		الإنسان : ١٥	كانت قواريرا	١٣٣
		‹‹ : ٢١	سندس خضر واستبرق	١٣٧
١٣		المرسلات : ٢٣	فقدرنا فنعم القادرون	١٤٤
		‹‹ : ٣٢	إنها ترمى بشر كالقصر	١٤٧
		‹‹ : ٣٣	كأنه جمالة صفر	١٤٨

١٤	حـ. ٣	النبأ : ٢٣	لابثين فيها أحقابا	حـ. ٣، ٧
		" : ٣٧	رب السموات والأرض	١٥
١٥		النازعات : ١١	أءذا كنا عظاما نخرة	٢٣
		" :	هل لك الى أن تزكى	٢٥
١٦		التكوير : ٨	واذا الموءدة سئلت	٤٦
		" : ١٠	واذا الصحف نشرت	٤٦
		" : ٢٤	وماهو على الغيب بضنين	٥٣
١٧		الانفطار : ٧	فسواك فعدلك	٥٥
		" : ١٩	يوم لا تملك نفس لنفس	٥٧
١٨		المطففين : ٢٤	تعرف في وجوههم نضرة	٦٧
		" : ٢٦	ختامه مسك	٦٨
١٩		الانشقاق : ١٩	لتركبن طبقا عن طبق	٨٠
٢٠		الطارق : ٤	لما عليها حافظ	٩١
٢١		الأعلى : ٣	الذى قدر فهدى	٩٧
		" : ١٦	بل تؤثرون الحياة الدنيا	١٠٠
٢٢		الفجر : ٤	والليل اذا يسر	١١٠
		" :	وأما اذا ماابتلاه فقدر عليه رزقه .	١١٦
		" : ٢٥	لا يعذب عذابه أحد	١٢١
		" : ٢٦	ولا يوثق وثاقه أحد	١٢١
٢٣		البلد : ٦	يقول أهلكت مالا لبدا	١٢٧
٢٤		القدر : ٥	سلام هى حتى مطلع الفجر	١٦٨
٢٥		الهمزة : ٢	الذى جمع مالا وعدده	١٨٩
٢٦		قريش : ١	لإيلاف قريش	١٩٧
٢٧		الإخلاص : ١	قل هو الله احد الله الصمد	٢٢٢

أما النقاش - رحمه الله - فقد سلك مسلكا محمودا ازاء القراءات وان كان لم ينبه الى مواضع القراءات في القرآن الكريم كما فعل الطبري - رحمه الله - ربما اعتمادا على انه أفرد لها تصانيف خاصة بها وباسماء القراء في معاجمه الثلاثة كما أوضحت ذلك في المنهج في الباب الثاني من هذه الرسالة - إلا أن النقاش لم يغفل الاشارة الى القراءات مايمكنه وان كان اغفل التعليق أوالرد على أنه ارتضاها كما يتضح ذلك من الأمثلة التي أوضحها بعد .

١ - قال في سورة الطلاق عند قوله تعالى (قد جعل الله لكل شيء قدرا) [1] : قرئ قدرا بفتح الدال على معنى القضاء .

٢ - وفي سورة الأحقاف في قوله تعالى (ائتوني بكتاب من قبل هذا أو أثارة من علم) [2] قال من قرأ أثارة فهو المصدر مثل السماحة والشجاعة وأثرة بالضم حكاه الكسائي .

٣ - وقال في قوله تعالى (ويدخلهم الجنة عرفها لهم) [3] قرئ عرفها لهم خفيفا .

---

(١) آية ٣ ، انظر شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ ورقة ١٣٧ ب

(٢) آية ٤ ، انظر شفاء لصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ ورقة ١٣ ب

(٣) آية رقم ٦ ، انظر شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ ورقة ٢٣ ب

٤ - وفي قوله تعالى (سيماهم في وجوههم من أثر السجود) (١) قال : قرأ الأعرج أثر ساكنة الثاء .

٥ - وفي سورة الحجرات (إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا) (٢) قال : قرئ فتثبتوا بالتاء .

فهذه الأمثلة الخمسة لم يرد النقاش - رحمه الله - قراءة فيها وفيه الى ان فيها قراءات وبدهى انه مرتضيها لأنها متواترة لم يخضعها لقياس ولا لعقل أو نظر ولم يتحدث فيها باعجاب أو نفور وانما ظاهر حاله التسليم والرضا ان هنا قراءة وهى متواترة فلا سبيل الى الدفع أو المعارضة أو المفاضلة وانما كلها متواتر وكلها صحيح ولا عمل لقياس أو استحسان فيما نطق به المعصوم صلى الله عليه وسلم الذى لا ينطق عن الهوى وانما هو كلام الحق سبحانه وتعالى جاء بالحق ووصل الينا بالأمة الثقاة بالحق .

أما عن الرد - فمع اختصار شفاء الصدور إلا أن النقاش لم يغفل ان يشير فيه الى قراءات لا تصح ولكنه ينبه على شذوذها وعدم تواترها واختار هنا مثالين لما رفضه من قراءات .

- قال عند قوله تعالى (عندها جنة المأوى) (٣) بعد أن فسر معنى الآية : من قرأه (جَنَّهُ) شاذ معناه أواه المبيت ولو كان (جَنَّه) المأوى أى ستره لكان حقه (أَجَنَّه) المأوى بالألف . أهـ .

- وقال في سورة الشرح عند قوله تعالى (فإذا فرغت فانصب) (٤) :

---

(١) سورة الفتح آية ٢٩ ، انظر شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٣٧ ب

(٢) آية ٦ ، انظر شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ورقة ٤٠ ب

(٣) سورة النجم آية ١٥ ، انظر شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ ورقه ٧٠ أ

(٤) آية رقم : ٧ ، انظر شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ ورقة ٢٤٩ ب

قال أهل الزيغ(فأنصب) مهموز بكسر الصاد أى فأنصب الإمام - وهذا خطأ باجماع الأمة - ان سورة ألم نشرح نزلت بمكة - والعامة والخاصة على خلاف هذه القراءة وهذا التأويل وانما ذكرت هذا لأبين موضع الخطأ ولئلا يسمع جاهل أو غيره فيظن انه حق[1] - وقرأ قوم (فانصبّ) بتشديد الباء أى إذا فرغت من الجهاد (فانصب) أى فارجع الى المدينة - وهو خلاف الاجماع[2]. أهـ .

وهكذا قصر الامام النقاش المقرئ رده وأقصر قوله في قول الحق سبحانه وتعالى على ماشذ وخرج عن مقتضى التأويل ولم يكن له وجه من قبول أو تواتر عند الأمة حتى انه ليقول وأجمعت العامة والخاصة على خلافه فهذا واضح في منهجه القويم ازاء القراءات المتواترة التي يرتضيها بلا بحث ولا نظر في لسان أو بيان وهو درب السلف الصالح رحمهم الله أجمعين .

ويكون هنا النقاش رحمه الله قد التزم الصواب وان كنت لا أرجحه على الطبرى لأن القراءات في تفسيره قليله وانما يكفي أن أقول ان هذا المبحث من المباحث التي افترق الشيخان فيها والله المستعان وهو الهادى الى سواء السبيل .

د - موقف كل من الطبرى والنقاش من الأدب العربي والاستدلال بالشعر : لقد اسهم كل من النقاش والطبرى في الأدب العربي المعاصر والقديم نثره وشعره بيد أن استدلال الطبرى بالشعر الجاهلي والإسلامي الذى يحتج به وبكلام العرب القديم كان ظاهرة بارزة في تفسيره يستدل به على بيان مفردات القرآن الكريم والنحو والقراءات والأحكام الفقهية وإن كان هذا النهج لم يسلم من النقد لكثرة الشواهد

---

(١) هذه قراءة الشيعة ، ومن هذا يتبين لنا مدى جرأتهم على تحريف الآيات وتحميلها من الاشارات والمعانى مالا تحتمله ولله در النقاش حيث نعتهم بأهل الزيغ.

(٢) لا يشترط في صحة القراءة الاجماع عليها بل يكفى صحة سندها وموافقتها لرسم المصحف وللعربية ويظهر أن مراده بخلافها الاجماع عدم ثبوت صحتها من حيث السند وان كانت يحتملها رسم المصحف .

اللغوية التى ساقها الطبرى في تفسيره فهو يستدل بأكثر من شاهد وبأكثر من بيت شعر على المعنى الواحد وقالوا ان هذا التعمق انما حقه ان تختص به كتب اللغة وتهتم به مباحث النحو ولا تستلزمه كتب التفسير إلا بقدر هذا على حين ان النقاش لا يكاد يوجد في تفسيره إلا النادر اليسير الذى يتضاءل الى حد العدم أمام الكثير مما يحطه تفسير الطبرى - حتى ان المرء ليحصى على اصابع اليدين المرات التي ساق منها النقاش ابياتا شعريه وربما كان ذلك بسبب الاختصار الذى ألزم به نفسه في كتابه حيث اختصر من كتابه " مختصر التفسير " وقصره على مايتعلق بالتفسير فلم يتوسع في الشعر كثيرا وهذا بالاضافة الى عدم ميل النقاش بطبيعة خلقته الى الشعر . ومن الأمثلة القليلة التى قام فيها النقاش بالاستدلال بشواهد من الشعر ماذكره في تفسيره لقوله تعالى (فبأى آلاء ربكما تكذبان) من سورة الرحمن متحدثا عن تكرارها فقال [1] : يقال التكرار جاء مجيء الابلاغ والتأكيد على عادة العرب إذ كان من عادتها التكرير والاعادة إذا ارادت الابلاغ بحسب الغاية بالأمر كما قال الشاعر :

كم نعمة كانت لكم كم وكم وكم

فكرر في بيت واحد أربع مرات تأكيدا لفرط العناية . وفي تفسيره قوله تعالى (للفقراء المهاجرين الذين اخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون) [2] قال [3] في معنى الصدق : ومنه الصدق في القول انما هو تصحيحه

---

(١) شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ ورقة ٨٥ ب

(٢) سورة الحشر آية ٨

(٣) شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ ورقة ١١٦ ب

وتنقيته من الكذب ومنه قولهم صدق في لقائه اليوم أى صحيح وقال الشاعر

قوم إذا صعدوا الأعواد قالوا فصدقوا ولا خير في قول لا يصدقه الفعل

واستشهد النقاش ايضا - رحمه الله - بقول جرير[1] :

يضربن بالأكباد ويلا وايلا يتركن اصفان الخصى جلاجلا

في حديثه عن بعض وجوه معنى "أولى لك فأولى" [2] كذلك في توضيح الاسم ومعناه عند قوله تعالى (سبح اسم ربك الأعلى) ذكر قول لبيد :

الى الحول ثم السلام عليكما ومن يبك حولا كاملا فقد اعتذر

قال قوم أراد : ثم اسم الله عليكما لأن الله هو السلام المؤمن وقال قوم اسم السلام عليكما وذكر الاسم صلة وتحسينا [3]

أما الإمام الطبرى - رحمه الله - فقد كان يحرص على الاستشهاد بالشعر العربى الذى يتضح ذلك من تفسيره الذى جاء حافلا بشعر الفحول من شعراء الجاهلية وشعراء الإسلام ممن يحتج بشعرهم مثل امروء القيس وزهير والنابغة وأمية بن أبى الصلت وعنترة ومن المخضرمين حسان ولبيد والحطيئة ومن شعراء الإسلام نجد جريرا والفرزدق وذو الرمة وحميد والعجاج وابنه روءبة وغيرهم - واليك فيما يلى أمثلة لما ورد في جامع البيان من اشعار :

- في الآية (لتجدن أشد الناس عداوة) [4] تحدث واسهب عن كلمة

---

(١) شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ ورقة ١٨٦ أ
(٢) سورة القيامة آية ٣٤
(٣) المخطوطة السابقة / ورقة ٢٣٠ ب ، ٢٣١ أ
(٤) سورة المائدة آية ٨٢

رهبان من حيث الجمع والمعنى واستشهد بقول جرير :

رهبان مدين لورأوك تنزلـــوا والعصم من شعف العقول الفادر [1]

حيث جاءت رهبان - في البيت - جمع راهب - وجاءت بمعنى الواحــــد - يجمع على رهابين ورهبانه في مثل قول الشاعر :

لوعاينت رهبانه يرقى القلــل ولا نحدر الرهبان يمشي ونــــزل [2]

وفى معنى السفور من قوله تعالى:

(وجوه يومئذ مسفرة) [3] ذكر قول توبة بن الحميد :

وكنت إذا مازرت ليلى تبرقعت فقد رابني منها الغداة سفورها [4]

يعنى بقوله سفورها القاءها برقعها عن وجهها

وفى معنى سجرت في قوله تعالى (واذا البحار سجرت) [5] جاء بيت لبيد [6]

فتوسطا عرض السرىّ وصدّعا مسجورة متجاورا قلامهــــا

بمعنى المملوءة ماء .

وأفاض البيان في شرح معنى الكنوس من قول الحق تبارك وتعالــى: (الجوار الكنس) [7]

فقال بعد ذكر أقوال المفسرين باسنادها [8] : وأولى الأقوال في ذلــك

---

(١) جامع البيان حـ ١٠ ص ٥١٣
(٢) المرجع السابق بنفس الصفحة
(٣) سورة عبس آية ٣٨
(٤) جامع البيان حـ ٣٠ مجلد ١٠ ص ٤٠
(٥) سورة التكوير آية ٦
(٦) جامع البيان حـ ٣٠ مجلد ١٠ ص ٤٤
(٧) سورة التكوير آية ١٦
(٨) جامع البيان حـ ٣٠ مجلد ١٠ ص ٤٩

بالصواب أن يقال ان الله تعالى ذكره أقسم بأشياء تخنس أحيانا أى تغيب وتجرى أحيانا وتكنس أخرى وكنوسها ان تأوى في مكانسها والمكانس عند العرب هى المواضع التى تأوى اليها بقر الوحش والظباء واحدها مكنس وكناس كما قال الأعشى :

فلما لحقنا الحى أتلع آنس   كما أتلعت تحت المكانس ربرب

فهذه جمع مكنس ، كما قال في الكناس طرفه بن العبد :

كأن كناس ضالة يكنفانها   وأطر قسيّ تحت صلب مؤيد

وأما الدلالة على ان الكناس قد يكون للظباء فقول أوس بن حجر :

ألم تر أن الله أنزل مزنة   وعفر الظباء في الكناس تقمع

فالكناس في كلام العرب ما وصفت ، وغير منكر ان يستعار ذلك في المواضع التى تكون بها النجوم من السماء . . . أهـ .

وفي سورة الضحى أوضح معنى سجى [1] أى سكن واستشهد بقول اعشى بن ثعلبة :

فما ذنبنا ان جاش بحر ابن عمكم   وبحرك ساج ما يوارى الدعامصا

وبقول الراجز :

ياحبذا القمراء والليل الساج   وطرق مثل ملاءة النساج [2]

وقال في تفسيره قوله تعالى (ويل لكل همزة لمزة) [3] : يعنى تعالى ذكره بقوله : " ويل لكل همزة " : الوادى يسيل من صديد أهل النار وقيحهم " لكل همزة " يقول لكل مغتاب للناس يغتابهم ويغضهم كما قال زياد الأعجم :

---

(١) وفي قوله تعالى (والليل إذا سجى) آية رقم ٢

(٢) جامع البيان حـ ٣٠ مجلد ١٠ ص ١٤٧

(٣) سورة الهمزة آية ١

تدلي بودّي اذا لاقيتني كذبا   وان أغيب فأنت الهامز اللمـــزة

ويعني باللمزة الذي يعيب الناس ويطعن فيهم. (١)

واختم شواهدي من جامع البيان للطبري - رحمه الله - بما ختم هـــو نفسه به بآخر بيت ذكره في كتابه المذكور وجاء في تفسير سورة الإخلاص عند تفسيره معنى الكفوء حيث قال : الكفوء والكفيء والكفاء في كلام العرب واحد وهو المثل والشبه ومنه قول نابغة بني ذبيان :

لا تقذفني بركن لا كفاء له   ولو تأثفك الأعداء بالرفـــــد

يعني لا كفاء له لا مثل له . . . أهـ . (٢)

وأقول أخيرا ان الكفة في ميزان الشعر تميل جدا وترجح بالطبـــرى فهو الخبير المدقق في كلام العرب وحافظ أيامهم ومتقن ديوانهـــــم ويتفوق بشكل كبير على النقاش في هذا المجال - فالأخير التـــــزم الاختصار والبعد عن الشعر والطبرى نحا الى الاسهاب والاطناب وكل امرئ فيما يحاول مذهب .

---

(١) جامع البيان حـ ٣٠ مجلد ١٠ ص ١٨٨

(٢) المصدر السابق ص ٢٢٤

هـ - المسائل الفقهية عند الإمامين الطبرى والنقاش

لم يكن النقاش - رحمه الله - من الأئمة الفقهاء الذين يشار اليهم بالبنان ولا هو من المفسرين الذين توسعوا في إيراد المسائل الفقهية في تفاسيرهم فقد كان مقلا يكتفى بطاله وثيق صلة بما فى القرآن من أحكام شرعية، فكان يعرض لها ويقلبها على وجوهها ويقيم الأدلة بما يجعلها راجحة عنده وقد سبقت الى ذلك الاشارة فى الباب الثاني واليك مثالا ماورد فى تفسير شفاء الصدور. ففي سورة المجادلة وعند قوله تعالى (فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين من قبل أن يتماسا ... الآية) (١) قال بعد أن فسر معنى الآية " (٢) وكان طلاقهم في الجاهلية الظهار والايلاء فلما جاء الإسلام جعل الله تعالى فى الظهار ماجعل وجعل في الايلاء ماجعل قال أبو بكر ولا أعلم بين أهل العلم خلافا أن الظهار قد كان له حكم في الجاهلية وان ذلك الحكم قد نقل الى ماحكم الله تعالى به في الظهار ولا أعلم خلافا ان الله عز وجل قد حرم على المسلمين ان يظاهروا من نسائهم وان الله أراد بقوله (وانهم ليقولون منكرا من القول وزورا) (٣) ذما لها وتحريما للظهار، ولم يختلف أهل العلم ان من قال زوجه وهو حر مسلم عاقل بالغ وهى كذلك انت على كظهر أمى وهو عالم بالظهار، انه مظاهر ، ثم قال أبو بكر: الخلاف فى هذه الآيات من التحليل والتحريم ومايتعلق من الألفاظ بالمباينة أودعناه كتاب مختصر التفسير - وقال قوم ان العود هو المصير الى الظهار واعتلوا بقوله (ومايكون لنا أن نعود فيها) (٤) وقوله (أو لتعودن في ملتنا) (٥)

---

(١) آية رقم ٤

(٢) شفاء الصدور/مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ الورقتان ١٠٨ ب ، ١٠٩ أ

(٣) سورة المجادلة الآية رقم ٢

(٤) سورة الأعراف آية رقم ٨٩

(٥) سورة الأعراف آية رقم ٨٨

وقوله (حتى عاد كالعرجون القديم) [1] وقول النبى صلى الله عليه في الصدقة حتى ان التمرة لتعود كالجبل وقال الشاعر:

وماء كلون البول قد عاد آجنا - الآجن المتغير قد صار آجنا

قالوا فاذا صار الى الظهار فقد وجبت عليه الكفارة وقال قوم (لما قالوا) أى الى ما قالوا كقوله (بأن ربك أوحى لها) [2] أى اليها وقوله (ثم يعودون لما نهوا عنه) [3] أى الى ما نهوا عنه ، وكقوله (ادعوهم لأبائهم) [4] أى الى آبائهم - ويجوز أن يكون (ثم يعودون لما قالوا) [5] كقوله (وجمعناهم ليوم) [6] أى في يوم ، وقوله (فطلقوهن لعدتهن) [7] أى في حال المعدودة لعدتهن ، قال ثعلب : يعودون لنقض ماعقدوا من الحلف وقال الأخفش ثم يعودون لما قالوا انا لا نفعله هذا المظاهر وقال الفراء ثم يعودون لما قالوا أى الى ما قالوا وفيما قالوا يريدون النكاح وعقب النقاش بقوله : وكل صواب يرجعون عما قالوا وفي بعض ما قالوا وحكى من أصحاب أبى حنيفة أنهم قالوا في المظاهر إذا لم يجد الرقبة ولم يستطع أن يصوم شهرين متتابعين انه لا بأس أن يغشى زوجته قبل أن يطعم ستين مسكينا لأنه لم يشترط في اطعام المساكين قبل ان يتماسا كما اشترط في الصفه ان يكون من قبل أن يتماساء وشرط الصيام ولم يجعل له أن يتغشاها بالليل وحظر عليه الجماع حتى يتم الصيام كله كما يتم الرقبة كلها فاستغنى بما شرط في الكفارتين عن إعادة الشرط في الكفارة الأخرى ولما قبل فمن لم يستطع فاطعام ستين مسكينا علم ان الآخر يدل على الذى قبله وانه كلام مضمن بعضه ببعض وبعضه معطوف على بعض، فان كانت الكفارة الأولى يحل بها الغشيان

---

(١) سورة يس آية رقم ٣٩
(٢) سورة الزلزلة آية رقم ٥
(٣) سورة المجادلة آية رقم ٨
(٤) سورة الأحزاب آية رقم ٥
(٥) سورة المجادلة آية رقم ٣
(٦) سورة آل عمران
(٧) سورة الطلاق آية ١

كانت الكفارة التي تقوم مقامها يحل بها الغشيان وان كانت الكفارة الآخرة ليس حكمها ذلك الحكم فينبغي أن يكون الجماع على أهل الحظر حظره المظاهر على نفسه واضاف أبو بكر: وهذا القول يؤدي الى ان المظاهر قد جاز له أن يغشى من قبل أن يكفر بالعتق او بالصيام واذا غشى قبل الاطعام فقد غشى وهو لا يدرى أي الكفارات هي الواجبة عليه إلا أن يقولوا إنه إذا غشى في هذه الحال فانالاطعام خاصة واجب عليه وان وجد الرقبة او اطاق الطعام قبل أن يطعم وهذا لا يقوله احد ، وانما اختلفوا فيه إذا لم يجد الرقبة وابتدأ بالصيام ثم وجد الرقبة من قبل أن يتمه فقال بعضهم ينتقض ما مضى من الصيام وهو قول أبى حنيفة وهو أوكد عليهم فيما وصفنا وقال بعضهم إذا وجد الرقبة لم ينتقض ما مضى من صيامه ، فأما إذا لم يأخذ في الصيام ولا في الكفارة بالاطعام حتى وجد الرقبة فإنها واجبة عليه . (١) . أهـ

وقد درج أبوبكر النقاش رحمه الله ـ على مثل هذه التوضيحات في بضعة مواضع من الجزء الذى بين يدى من تفسيره وقد سبقت الاشارة الى بعضها في دراسة منهج أبى بكر النقاش في تفسير القرآن الكريم .

أما الطبرى فكان ـ رحمه الله ـ عالما إماما علما ، تابع في أول أمره مذهب الشافعي ثم انفرد بمذهب مستقل عرف بالمذهب الجريرى واختص فيه بآراء جديدة ولكن هذا المذهب لم يكتب له الدوام واندثرت معالمه وتفرق أصحابه واتباعه ولم يبق منه سوى ماتناقله المؤلفون في كتبهم .

تتخلف الآثار عن اربابها حينا ويدركها الزمان فتتبع

أما عن كتبه في الفقه فقد ذكر ياقوت في معجم الأدباء (٢) منها :

---

(١) شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ ورقة ٩ ١٠ ب

(٢) ص ٧٤ / ٧٦

كتابه المشهور بالفضل شرقا وغربا " كتاب اختلاف علماء الأمصار في أحكام شرائع الإسلام " ذكر فيه أقوال الفقهاء . وله ايضا كتاب اللطيف " لطيف القول في أحكام شرائع الإسلام " وفيه مجموع مذهبه ومعه رسالة فيها الكلام في اصول الفقه والاجماع واخبار الآحاد والناسخ والمنسوخ في الأحكام والمجمل والمفسر من الأخبار والأوامر والنواهى والكلام في افعال الرسل والخصوص والعموم والاجتهاد ويقع اللطيف في ألفين وخمسمائة لوحة وله ايضا بسيط القول في أحكام شرائع الإسلام في نحو ألف ورقة وكذلك الخفيف في أحكام شرائع الإسلام " مختصر من كتاب اللطيف في حوالى أربعمائة ورقة . وله في الفقه ايضا كتاب " آداب القضاة " في نحو ألف ورقة .

أما عن المسائل الفقهية في تفسير الطبرى رحمه الله - جامع البيان - فهى كما قال الدكتور الشحات زغلول (١) : (عندما يعرض الطبرى لآية تتعلق بالأحكام فإنه يفصل الكلام فيها ويورد الأقوال التى تتصل بها ثم يصدر عن ذات نفسه موءيدا رأيه بالأدلة والبراهين وضرب لذلك مثلا من آية الوصية هذا نصه : يقول في تأويل قوله تعالى " كتب عليكم إذا حضر أحدكم الموت أن ترك خيرا الوصية للوالدين والأقربين بالمعروف حقا على المتقين" (٢) (اختلف أهل العلم في حكم هذه الآية فقال بعضهم لم ينسخ الله شيئا من حكمها ، وانما هى آية ظاهرها ظاهر العموم في كل والد ووالدة والقريب ، والمراد بها في الحكم البعض منهم دون الجميع وهو من لا يرث منهم الميت دون من يرث .. وقال آخرون بل هى آية قد كان الحكم بها واجبا وعمل بها برهة ثم نسخ الله منها بآية المواريث الوصية لوالدى الموصى وأقربائه الذين يرثونه ، وأقر فرض الوصية لمن كان منهم لا يرثه ... وقال آخرون بل نسخ الله ذلك كله وفرض الفرائض والمواريث ، فلا وصية تجب لأحد

----

(١) الاتجاهات الفكرية في التفسير ص ١٧٥ ، ١٧٦
(٢) سورة البقرة آية ١٨٠

على أحد قريب ولا بعيد أما عن الحال الذى إذا تركه الرجل كان ممن لزمه حكم هذه الآية فقال بعضهم ذلك ألف درهم وقال بعضهم الوصية واجبة من قليل المال وكثيره . وهنا يروى الطبرى بسنده عن الزهرى قال : جعل الله الوصية حقا مما قل منه أو كثر ثم يعقب على ذلك بقوله وأولى هذه الأقوال بالصواب مقال الزهرى ، ويعلل ذلك بأن قليل المال وكثيره يقع عليه خير ، ولم يحد الله ذلك بحد ولا خص منه شيئا فيجوز أن يحال ظاهر الى باطن فكل من حضرته منيته وعنده مال قل ذلك أو كثر فواجب عليه أن يوصى منه لمن لا يرثه من آبائه وأمهاته وأقربائه الذين لا يرثونه بمعروف كما قال الله جل ذكره وأمر به . أ هـ .

كذلك فعل في تفسير قوله تعالى (والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة ويخلق مالا تعلمون) (1) فانه يعرض أقوال الفقهاء في حكم أكل لحوم الخيل والبغال . والحمير ويعرض أدلة كل واسانيده ثم يختار قول من قال ان الآية لا تدل على حرمة شيء من ذلك ويؤيد متجهه فيقول : والصواب من القول في ذلك عندنا ماقاله أهل القول الثاني - وهو أن الآية لا تدل على الحرمة - وذلك انه لو كان في قوله تعالى " لتركبوها " دلالة على انها لا تصلح اذ كانت للركوب للأكل فكان في قوله تعالى (فيها دفء ومنافع ومنها تأكلون) دلالة على انها لا تصلح اذ كانت للأكل والدفء للركوب ، وفي اجماع الجميع على ان ركوب ماقال تعالى (ومنها ماتأكلون) جائز حلال غير حرام الا بما نص على تحريمه او وضع على تحريمة دلالة من كتاب او وحي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأما بهذه الآية فلا يحرم أكل شيء وقد وضع للدلالة على تحريم لحوم الحمر الاهلية بوصية الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى البغال بما بينا في (كتاب الأطعمة) بما أغنى عن اعادته في هذا الموضع اذ لم يكن هذا الموضع عن مواضع البيان عن تحريم ذلك وانما

---

(1) سورة النحل آية ٨

ذكرنا ماذكرنا ليدل على انه لا وجه لقول من استدل بهذه الآية على تحريم لحم الفرس (١) . أهـ .

ويستبين مما سبق سعة باع الطبرى في المسائل الفقهية ورسوخ قدمه بين الأئمة الفقهاء والمفسرين ويفوق ويعلو في هذا الضرب على النقاش وتثقل ههنا كفته بوضوح في الموازنة بينهما .

---

(١) الطبرى ومنهجه في التفسير ص ٥٩ / ٦٠ ، جامع البيان ، حـ ١٤ ص ٥٧ / ٥٨

واتماماللموازنة بين الإمامين الطبرى والنقاش سأضع نموذجا في جدول لتفسير سورة العصر عند كل منهما تبين شرعة ومنهاج كل من الشيخين الجليلين في تفسير التنزيل الحكيم وتعطى الى حد ما صورة مصغرة لأسلوب كليهما .

رقم الآية	نص الآيات	تفسير سورة العصر في كتاب " شفاء الصدور" (١) للنقاش	تفسير سورة العصر في جامع البيان(٢)
١	" والعصر "	"والعصر" قسم اقسم الله عز وجل به وهو الدهر وهو قول ابن عباس والضحاك . والعصران الليل والنهار . وقال مطر وقتاده : العصر ساعة من الساعات	القول في تأويل قوله جل ثناؤه وتقدست أسماؤه (والعصر إن الإنسان لفى خسر إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر) . اختلف أهل التأويل في تأويل قوله والعصر فقال بعضهم هو قسم أقسم ربنا تعالى ذكره بالدهر فقال العصر هو الدهر ذكر من قال ذلك حدثني على قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن على عن ابن عباس في قوله والعصر قال العصر ساعة من ساعات النهار حدثنا ابن عبدالأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر

(١) انظر شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ الورقتان ٢٦٣ أ ، ٢٦٣ب

(٢) انظر جامع البيان مجلد ١٠ جزء ٣٠ ص ١٨٧، ١٨٨

			عن الحسن والعصر قال هو العشي" والصواب من القول في ذلك أن يقال ان ربنا أقسم بالعصر والعصر اسم الدهر وهو العشي والليل والنهار ولم يخصص مما شمله هذا الاسم معنى دون معنى فكل مالزمه هذا الاسم فداخل فيما أقسم به جل ثناوءه .
٢	"إن الإنسان لفى خسر"	" ان الانسان لفى خسر" يعنى نقصان . وقال مقاتل :لفى ضلال نزلت في أبى لهب . ثم استثنى فقال :	وقوله إن الانسان لفى خسر يقول إن ابن آدم لفى هلكة ونقصان وكان على رضى الله عنه يقرأ ذلك إن الإنسان لفى خسر وانه فيه الى آخر الدهر حدثنى ابن عبدالأعلى بن واصل قال ثنا أبو نعيم الفضل بن دكين قال اخبرنا إسرائيل عن أبى اسحق عن عمر وذى مر قال سمعت عليا رضى اللهعنه يقرأ هذا الحرف والعصر ونوائب الدهر إن الإنسان لفى خسر وانه فيه الى آخر الدهر حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة إن الإنسان لفى خسر ففي بعض القراءات وانه فيه الى آخر الدهر حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن أبى

			اسحق عن عمر وذى مر أن عليا رضى الله عنه قرأهـا والعصر ونوائب الدهـر إن الإنسان لفي خسـر حدثنى محمد بن عمـر وقال ثنا أبو عاصم قـال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا رقاء جميعا عن ابـن نجيح عن مجاهد إن الإنسان لفى خسر إلا من آمن .
٣	" إلا الذين آمنوا" " وعملوا الصالحات"	" إلا الذين آمنـوا " صدقوا " وعملوا الصالحات " صلوا وصاموا وزكوا .	إلا الذين آمنوا وعملـوا الصالحات يقول: إلا الذين صدقوا اللهووحـد وه وأقروا له بالوحدانيـة والطاعة وعملوا الصالحات وأدوا مالزمهم من فرائضه واجتنبوا مانهاهم عنـه من معاصيه واستثنـى الذين آمنوا من الإنسان لأن الإنسان بمعـنى الجمع لا بمعنى واحد .
	" وتواصوا بالحق" "وتواصوا بالصبر"	" وتواصوا بالحـق " بالتوحيد والقرآن "وتواصوا بالصبـر " على ما افترض اللـه تعالى . قال الضحاك عن ابن عباس هو أبوبكـر وعمر وعثمان وعلى وسلمان وعبد الرحمن بن عوف وعبد الله بن مسعـود رضى الله عنهم .	وقوله وتواصوا بالحـق يقول وأوصى بعضـهم بعضا بلزوم العمل بمـا أنزل الله في كتابـه من أمره واجتناب مانهى عنه وفيه وبنحو الذى قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنـا ابن ثور عن معمر عـن الحسن وتواصوا بالحـق

		ويقال " لفى خسر " يعنى أبا جهـل " إلا الذين آمنوا " يعنى أبا بكر الصديق صدق رسوله صلى الله عليه كان أول من آمن من الرجال" وعملوا الصالحات " في الإسلام عمر بن الخطاب رضى الله عنه فاعز الله الإسلام به لدعوة رسول الله صلى الله عليه . " وتواصوا بالحـق" عثمان بن عفان رضى الله عنه حث الناس على تعليم كتاب الله عـز وجل والعمل بـه . " وتواصلوا بالصبـر" بالبأسا والضراء وحين البأس على بن ابى طالب رضى الله عنهم.	قال الحق كتاب اللـه حدثني عمران بن بكار الكلاعى قال ثنا خطاب بن عثمان قال ثنا عبد الرحمن بن سنان أبو روح السكونى حمصى لقيته بأرمينية قال سمعت الحسن يقول في وتواصوا بالحـق قال الحق كتاب الله . وقوله : وتواصوا بالصبر يقول وأوصى بعضهم بعضا بالصبر على العمل بطاعة الله وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال : ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وتواصوا بالصبر قال طاعة الله حدثنى عمران بن بكار الكلاعى قال ثنا خطاب بن عثمان قال ثنا عبد الرحمن بن سنان أبو روح قال سمعت الحسن يقول فى قوله وتواصوا بالصبر قال الصبر طاعة الله حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن الحسن وتواصوا بالصبر قال الصبر طاعة الله.

وقصارى القول في هذا الباب أن الموازنة بين الطبرى والنقاش لا تعنى المساواة بينهما وانما المراد منها المعادلة بين صفات كل وبيان مقداره وابراز ماهو عليه من سمات وشمائل سواء أكانت متفقه أم مختلفة فقد يكونان مختلفين على طرفي نقيض وقد يكونان متماثلين كما يكونان متناقضين والذى لا بد منه ولا محيد عنه وجود اختلاف ما في بعض الخلال وان وجد جامع في بعض الصفات والخصال .

بسم الله الرحمن الرحيم سورة والعصر مكية

والعصر قسم أقسم الله به وهو الدهر [illegible] الدهر وهو قول ابن عباس

قال الضحاك والعصر الليل والنهار وقال الكلبي عصر النهار وقال

مطرف [فقادة] العصر ساعة من الساعات إن الإنسان لفي خسر يعني

الناس لفي خسر يعني نقصان وقال مقاتل نزلت في أبي جهل ثم

قال إلا الذين آمنوا صدقوا وعملوا الصالحات [illegible] وتواصوا

وتواصوا بالحق بالتوحيد والقرآن وتواصوا بالصبر على الفرائض

والنفل قال الضحاك عن ابن عباس هو أبو بكر وعمر وعثمان وعلي

وسلمان وعبد الرحمن بن عوف وعبد الله بن مسعود رضي الله عنهم

وقال إن الإنسان لفي خسر يعني أبا جهل إلا الذين آمنوا يعني أبا بكر الصديق [illegible]

[illegible] أول من آمن به من الرجال وعملوا الصالحات

في الإسلام عمر بن الخطاب رضي الله عنه [illegible] الإسلام [illegible]

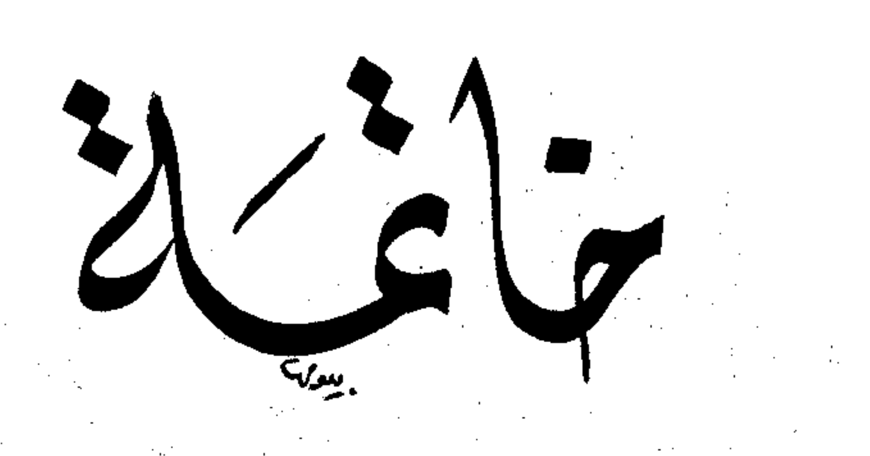
[illegible]

[illegible]

[illegible]

صورة للورقتين ٢٦٣ أ ، ٢٦٣ ب من تفسير " شفاء الصدور"

للنقاش وفيهما تفسير سورة العصـــر


خاتمة

الآن وقد سلخت اهاب ثلاثة سنيت دأبا وثلاثة شهور سويا في دراستي للامام النقاش - رحمه الله - يافعا وشابا وهرما وشيخا دراسة شاملة مستوعبة تعكس صورة وضاحة الجبين لحياته العلمية الحافلة وآثاره النافعة وهى خالدة - ان شاءالله - ممثلة في تفسيره " شفاء الصدور" يطيب لى أن أجعل خاتمة بحثى خلاصة لأهم النتائج التى توصلت اليها ليفيد منها من لا تسعفه الفرصة بقراءة الرسالة وأجملها فيمايلي :

أ - ماتضمنه الباب الاول مبتدئا بعصره الذى نشأ فيه وكان هذا العصر يموج بالفتن والاضطرابات السياسية والاهواء الحزبية التى من شأنها ان تثير الحمية وتبعث العصبية لبد أن النقاش لم يجرفه تيارها ولم يتأثر بها اثرا يجعله أسير بعض النزعات القبلية أوالاهواء المذهبية بل على العكس من ذلك فانه قد أخذ نفسه بالمنهج القويم وانبرى للرد على المنحرفين من اصحاب النزعات الضالة والفرق التى شذت عن الجماعة كالمعتزلة والمرجئة والرافضة وغيرها وقد ظهر كل ذلك في تفسيريه : مختصر التفسير وشفاء الصدور.

هذا وقد أفاد من رحلاته في الحديث كما أفاد منها في التفسير فانتجع كل بلد واطلع على ما فيه من كنوز علمية ، لملء كنائنه واشباع نهمه وارواء ظمأه باختلاء أسرار القرآن الكريم تمهيدا للادلاء بدلوه للاسهام في بيان كلام العزيز الحكيم .

وقد قابل في رحلته الى مصر النسائي صاحب السنن الذى ذكر عنده تفسير بكر بن سهل الدمياطى فقال للنقاش " انى أوصيت ابنى عبدالرحمن بعدم قراءة هذا التفسير " .

والحق النقاش التفسير الذى يويه ابن جمها ن عن ميون بن مهران عن ابن عباس بتفسير الدمياطى في عدم الحفل به . (1)

---

(1) انظر شفاءالصدور/ مخطوطة مكتبة جستربتى لوحة ١٨

وكان مما هديت اليه بعون الله وتوفيقه أن وضعت يدي على شيوخ له لم يذكرهم المؤرخون وانما جاء ذكرهم عنه منثورا في شفاء الصدور بصدد النقل عنهم ونسبة الحديث اليهم والاستفادة منهم . ومن هؤلاء العلامة عبدالله بن الامام أحمد بن حنبل وثعلب أحد ائمة اللغة والأدب والجنيد من كبار المتصوفين .

وذكرت نفرا من تلاميذه الذين أغفلهم المؤرخون على حين أنني وجدت في تراجمهم أنهم تتلمذوا عليه .

ولما جبل عليه من غر الشمائل وكريم الشيم كان من الذين يألفون ويؤلفون وكانت داره منفتحة الأبواب للوافدين عليه على كر الغداة ومر العشي يجلسون في حلقاته ويغرفون من عذب فراته .

وبينت أن له مؤلفات كثيرة عدا ما ذكره المؤرخون وقد أشار اليها ونص عليها في مقدمة تفسيره شفاء الصدور وفي ثناياه وفي كتب أخرى غير الكتب التي ترجمت له منها : مختصر التفسير وهو تفسير طويل مستوعب اختصر منه شفاء الصدور . ومنها كتاب المعجم في القراءات على حرف العين وقال عنه انه لم يسبق اليه . (١)

ومنها كتاب جعله مقصورا على تفسير كلمة ضل وما يتفرع عنها عند تفسيرقوله تعالى في سورة الضحى " ووجدك ضالا فهدى" (٢) ومنها رسالة في الصلاة وقد نوه بها الامام ابن تيمية في كتابه درء تعارض العقل والنقل . ومنها كتاب حدائق القضاة وكتاب الحمقى والحماقة ومنها كتاب عن الحكمة والحكماء .

---

(١) شفاء الصدور/ مخطوطة مكتبة جستربتي لوحه ٦
(٢) آية (٧)

كما فندت ماعزى اليه من مزاعم الحاسدين ودفعت عنه ماتقول عليه من مفتريات الحاقدين ورمية بالكذب وخلو تفسيره من الأحاديث والأخبار الصحيحة ودعمت ذلك بايراد أحاديث صحيحة جاءت في تفسيره شفاء الصدور فمن أين جاء هؤلاء المخاطون عليه وعلى أى أساس بنوا ما نسبوه اليه وماكتبه متداول بايدى المطلعين ينطق بالحق المبين .

وازيد هنا ايضا أن مايؤكد براءة ساحة النقاش مما نسب اليه أن مصدره تاريخ بغداد للخطيب البغدادى والبغدادى ناقل عن شيخه البرقاني والبرقاني معاصر للنقاش ومنافس له في التنقل للنقل والرواية وكلنا يعرف ما للمعاصرة والمنافسة من أثر وماكان يضير البغدادى أن يسائل عن النقاش شيوخه (١) وهم محمد بن أحمد بن رزقويه ، وأحمد بن ابراهيم بن شاذان البزاز ومحمد بن الحسين بن الفضل القطان الأزرق وقد كانوا أعرف الناس بالنقاش لأنه استاذهم وشيخهم ـ وشهادتهم لا يطعن فيها سواء أكانت له أم عليه . كما أن وصف اللالكائي لشفاء الصدور بأنه اشفاء الصدور لا يقام له وزن ولا ينقص من قدر النقاش لأن اللالكائي وصف بالتدليس وبأنه كانت له أوهام (٢)

وكيف يستقيم هذا الادعاء مع أن اللالكائي قد سلك النقاش في عداد من رسم بالامامة في السنة والدعوة والهداية الى طريق الاستقامة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم امام الأئمة . (٣)

---

(١) جاء في مقدمة الدكتور محمد رأفت سعيد على كتاب الجامع لاخلاق الراوى وآداب السامع حـ١ ص١٩ : ان الخطيب البغدادى قد تتلمذ على هؤلاء العلماء .

(٢) راجع شرح أصول اعتقاد اهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة واجماع الصحابة والتابعين من بعدهم ص٩٧-١٠٠ دراسة وتحقيق الدكتور احمد حمدان .

(٣) انظر كتاب شرح أصول اعتقاد اهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة واجماع الصحابة والتابعين من بعدهم لهبة الله اللالكائي حـ ١ ص ٢٩ ، ص٤٦

وليت الخطيب البغدادى الذى نقل كلام هبة الله اللالكائي سأله عن علة هذا الوصف وهبة الله شيخ البغدادى [١] أو أن البغدادى بين العلة انه لو فعل ذلك لأراح .

ومما ينفي هذه التهمة عن النقاش ما قرره الامام ابن تيمية عنه في كتابه العظيم درء تعارض العقل والنقل [٢] كما مر ذكره في منهج النقاش في مقام تفسير آيات العقيدة .

وأزيد هنا ايضا أن مما يباعد تهمة اللالكائي عن النقاش ماجاء في تفسيره شفاء الصدور من أبواب عقدها النقاش لما يجب أن يكون عليه المفسر لكلام الله من نهج سليم وسير على الصراط القويم . حيث عقد بابا في الزجر عن الكلام في القرآن بغير علم . [٣] وعقد بابا آخر في شواذ التفسير مما نكره أهل اللغة والنظر ويتذاكر به أصحاب الاخبار والأثر . [٤]

كما نقل قول من نعى على القصاص مسلكهم في تفسير كلام الله بما لا يليق واستحسنه . [٥]

ومن الشواهد على سلامة النقاش في شرعته ومنهاجه أنه كان يسند وقديما قيل من أسند فقد أحالك . ولتقدير النقاش لقيمة الاسناد كان

---

(١) انظر كتاب شرح أصول اعتقاد اهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة واجماع الصحابة والتابعين من بعدهم لهبة الله اللالكائي مرجع سابق في دراسة للدكتور احمد حمدان ، ص ٨٨

(٢) حـ ٦ ص ٢٦٠

(٣) مخطوطة مكتبة جستربتي لوحة ١١

(٤) المخطوطة السابقة لوحة ١٣

(٥) المخطوطة السابقة لوحة ١٦

استحسانه ونقله لعبارة ابن المبارك : " كرم الله عز وجل هذه الأمة بالاسناد لأنه ليست هناك امة من الامم فيها اسناد غير هذه يعني يقول الرجل حدثني ابي عن أبيه وحدثني فلان عن فلان " (١)

وقد اجمل المؤرخ الذهبي مارمحي به تفسير النقاش في عبارة موجزة ضمنها قوله : " يعني مافيه من الموضوعات " (٢)

ومن ذا الذى ترضى سجاياه كلها
كفى المرء نبلا أن تعد معايبه

وجعلت كلمة ابن كثير عمدة المحدثين في صحيفة أعماله شاهدة له والله خير الشاهدين .

وذكرت شهادة الامام ابن تيمية على صلاح النقاش وورعه وان كان قد جعله في عداد من لم يخلو تفسيره من الأحاديث الضعيفة والموضوعة .

وقد بينت انه كان في عقيدته على طريقة السلف الصالح لا يروم فيها شططا ولا يبغى عنها حولا ينطق بذلك تفسيره شفاء الصدور وشهادة كل من هبة الله اللالكائي الذى سلكه في سلك من رسم بالامامة في السنة والدعوة والهداية الى طريق الاستقامة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم امام الأئمة ، وشيخ الاسلام ابن تيمية الذى جعل منه مصدرا في نقل تفسير السلف الصالح .

---

(١) مخطوطة مكتبة جستربتي لوحة ١٦
(٢) تذكرة الحفاظ حـ ٣ ص ٩٠٨

وقد نسبه المستشرق السويسرى آدم ميتز الى المعتزولة وتبعه الدكتور عدنان محمد زرزور بيد أني اثبت انه سني ولا يمت الى الاعتزال بنسب أو مصاهره . لأن المستشرق متز والدكتور زرزور لم يذكرا مصدرا تاريخيا اعتمدا عليه كما أن القاضي عبدالجبار لم يسلكه في سلك المعتزلين وامتلاء تفسير بالرد على المعتولة خير شاهد وأقوى دليل على بعده عن الاعتزال وبراءة ساحته منه ، كما ان التزامه في التفسير بمذهب السلف الصالح يعصف بهذه التهمة ، وشهادة اللالكائي وابن تيمية تقطع بسلامته عن نزعة الاعتزال . وكأني بروحه الطاهرة تنادى حاسديه وناسبيه الى الاعتزال بصوت يهز الجبال " هاؤم اقرأوا كتابيه " (١) " هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق " . (٢)

أما أخلاقه العامة فحدث عن البحر ولا حرج فلقد كان مثلا أعلى في الصلاح والتقى يزينه ورعه وزهده في زهرة الدنيا وزينتها يذكر الله كثيرا ويسبحه بكرة واصيلا . لم ينسى اتصاله بالله وهو يستقبل الموت .

أجمع العلماء على فضله في ذلك وذكره تلميذه القطان الذى قال عنه انه تمتم بكلمات دعائية وهو يجود بنفسه لم يفهم منها الا قوله " لمثل هذا فليعمل العاملون " (٣) ثم أسلم الروح لبارئها رحمه الله رحمة واسعة وافسح له في جواره الكريم مع" النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا " (٤)

---

(١) سورة الحاقة آية ١٩
(٢) سورة الجاثية آية ٢٩
(٣) سورة الصافات آية ٦١
(٤) سورة النساء آية ٦٩

هذا ولقد ذكرت عنه في بيان قدره العلمي ومقامه بين العلماء ما أكتفي هنا بالاشارة اليه وقصارى القول فقد كان النقاش اماما جليلا في مختلف العلوم والفنون .

كالبحر يقذف للقريب جواهرا
جوادا ويرسل للبعيد سحائبا
كالشمس في كبد السماء وضوءها
يغشى البلاد مشارقا ومغاربا

هذا هو مجمل الباب الأول

ب - ما تضمنه الباب الثاني وهو يبدأ بتمهيد عن مخطوطات تفسير النقاش " شفاء الصدور " وقد عثرت على مخطوطتين قيل عنهما انهما من شفاء الصدور للنقاش احداهما محفوظة بالمتحف البريطاني بلندن والثانية بالمكتبة السليمانية باسطمبول كما ذكر بروكلمان في الاولى وفؤاد سزكين في الثانية . واقمت أكثر من دليل على أنهما ليستا للنقاش .

أما الفصل الأول من هذا الباب فقد جمعت فيه مصادر النقاش التي عول عليها وأخذ منها مبتدئا بالصحابة رضوان الله عليهم الذين استبقوا الباب في التفسير وهم الامام علي بن ابي طالب وعبدالله بن عباس(1) وعبدالله بن مسعود أبي كعب (2) ومن نسج على منوالهم

---

(1) يقول الدكتور محمد عبد الكريم كاظم الراضي : " . . أشار ابو بكر النقاش في تفسير " شفاء الصدور " كثيرا الى منزلة ابن عباس عند الصحابة والتابعين وجلالة قدرة في هذا المجال (1) أهـ . قلت وقال أبوبكر النقاش وقد ذكرت مناقب هؤلاء (الصحابة الاجلاء) وأيامهم وشرفهم وذكرت من كان من التابعين من أهل الامصار ومن روي عنه التفسير الى وقتنا هذا في كتاب المختصر. (2)

(2) ذكر الدكتور لبيب السعيد في كتابه الدراسة الأولى في مناهج البحث الاجتماعي في القرآن الكريم وعند علمائه ومفسريه : منهج كل صحابي في تفسير القرآن الكريم : أنظر ص ١٥-٤٠ .

---

(1) انظر دراسة الدكتور الراضي على كتاب نزهة الاعين النواظر في علم الوجوه والنظائر لابن الجوزي ص ٩٣ ، ٩٤ وانظر شفاء الصدور / مخطوطة مكتبة جستربتي لوحة ٢١

(2) مكتبة جستربتي لوحة ٢١

من التابعين (١) رضوان الله عليهم أجمعين كما أنه اخذ عن كثير من غيرهم من العلماء الذين جاءدوا بعدهم ولم ينسب الى كتبهم وقد وجدته في مطالعاتي كثير النقل عن الامام الفراء دون تعيين مؤلفاته التي صدر عنها فوجدته ينقل كثيرا عن معاني القرآن للفراء دون ذكر كتابه .

وكان من بين الاعلام الذين أثروا فيه ايضا وسار على نهجهم واقتفى اثرهم عدا الفراء العلامة ابن قتيبة في كتابيه غريب القرآن ومشكل القرآن .

وقد كان معاصرا لثعلب وينقل عنه بالسماع .

وأما الفصل الثاني من هذا الباب فقد اشتمل على منهج النقاش في تفسير القرآن الكريم من خلال كتابه " شفاء الصدور" . وقد توخى في تفسيره منهجا قويما وسلك طريقا مستقيما يتجلى في تفسير المأثور بالمأثور من كلام رب العالمين ثم بحديث سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم ثما بما أوثر من أقوال الصحابة والتابعين رضوان الله عليهم أجمعين .

أما التفسير بالرأى فلم يعول عليه كثيرا فكان مقلا فيه كدأب من يترسم خطا السلف الصالح فرارا من الاخلاد الى الهوى الذى يردى صاحبه في الهاوية .

وقد جعله المرتضى اليماني في كتابه ايثار الحق من آخر المفسرين بالرواية .

---

(١) انظر المصدر السابق ، ص ١٥٥ - ١٥٨

وكان رحمة الله تعالى يعنى عناية تامة ببيان أسباب النزول لأنها تلقي ضوء على بيان المراد .

ولما كانت اللغة العربية مفتاح العلوم الشرعية وكان القرآن بلسان عربي مبين كما جاء مكررا ومقررا في كثير من آى الذكر الحكيم فقد كانت عناية النقاش لا تقل عن عناية غيره ممن تصدى للتفسير واستهل بها تفسيره .

ومن هنا كانت عنايته بينت عدنان نحوها وصرفها وبلاغتها وأدبها فذل له قيادها وتطامن متنها وكانت طوع ارادته ينفق منها حيث يشاء الله له ان يكتب أو يملى مايفسر به آى الذكر الحكيم.

وأما القراءات فكان النقاش ابن جبدتها وفارس حلبتها وكان فيها راسخ القدوم بعيد المدى شديد القوى كيف لا وقد ألف فيها أضعاف ماألفه غيره وحلى تفسيره شفاء الصدور بشيء يسير منها وفق ماتمس اليه الحاجة ويقتضيه المقام تطبيقا للقضية البلاغية لكل مقام مقال كثمرة لتلمذته وتلقيه عن تلاميذ ابن ذكوان المقرىء المشهور وقد عبد الطريق الى قراءته وجعل القراء يقبلون عليه ممهطعين ويدلفون اليه مسرعين .

وكانت العقيدة السلفية ممتزجة بدمه في عروقه لم يحد عنها قيد انملة في آياتها القرآنية يحملها على ظاهرها دون تأويل أو تشبيه أوتعطيل اوتمثيل ولم يسجل عليه انحراف في هذا المسلك ممن ترجم له وكتب عنه صديقا كان أو خصما لدودا وبحسبه شرفا وفخرا في هذا المضمار شهادة الامام ابن تيمية وقد سبق تسجيلها .

هذه الاسس الرئيسية التى بنى عليها النقاش تفسيره وجعله قائما عليها وأضاف اليها ماأضاف مما يتصل بها أويلابسها كاستدلاله ببعض الآيات القرآنية على بعض القواعد الاصولية وكاستنباطه بعض الأحكام

الفقهية من كتاب الله واهتمامه بالنواحي الاجتماعية في تفسير الى غير ذلك مما توخاه في منهجه الذى يدركه كل مطلع عليه فنكتفي هنا بالاشارة اليه .

ومما أفاء الله به على النقاش صفاء ذهنه وأنه كان ينظر بنور الله وآياته الكونية وأماط عنه اللثام ما أثبته العلم الحديث تحت عنوان الفلك والجغرافيا وتقويم البلدان فقد ضرب النقاش فيه بسهم لم يسبق اليه فيما اعلم أحد من علماء الشريعة والمفسرين فقد ذكر عند تفسير قوله تعالى " أفلم ينظروا الى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها ومالها من فروج "(١) أن في الآية دلالة على استدارة السماء واحاطتها بالأرض من جميع جهاتها لانه أخبر انه لا فروج فيها ولو كانت مبسوطة عين متصلة لأطراف لم يكن ذلك كذلك . (٢)

وهذا مفهومه ومنطوقه يقطع بكروية الأرض . وكذلك رأيه في حجب السحاب آية الليل (القمر) وقد مر ذكره عند كلامنا على موقف النقاش من المعجزات الحسية الى غير ذلك من المعلومات الجغرافية التي اثبتت صحتها العلم الحديث .

هذا وقد عقدت فصلا ثالثا جمعت فيه بحوثا متفرقة مما اشتمل عليها شفاء الصدور منها عناية النقاش ببيان نسبة السور الى المكى منها والمدني . فلقد كان الامام النقاش بعلوم القرآن مسعفا له على الانفاق منها ومطالعة القراء بين الفينة والفينة بذكر مسألة لها صلة بما يفسر به آيات القرآن الكريم لأن علوم القرآن تسير مع التفسير جنبا الى جنب

---

(١) سورة ق آية رقم ٦

(٢) شفاء الصدور/ مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ ورقة ٤٧ أ وهذا التصور للسماء هو أفضل تصور في زمن النقاش والتصور العلمى للآن يرى أن الكون ملىء بالمجرات .

ولاغنى لمفسر عن اعتبارها واحلالها المحل الأول لما لها من فضل في السير على المنهج القويم السليم.

ومما يكاد ينفرد به النقاش مطالعة القارئ باسماء لبعض السور قلما ذكرها غيره من المفسرين مثل سورة آل عمران حيث قرر كثير من المفسرين انه قد روى ان اسمها طيبة.

ومما توخاه النقاش في تفسيره دقته في ابراز ما حواه كتاب الله من اعجاز جاء به الايجاز في مواطن كثيرة يمثل ذلك تعقيبه على تفسير بعض الآيات بقوله : " وهذا كلام في نهاية الاختصار" (١) وقوله " وهذا من عجيب الكلام والاختصار " (٢) كما انه يرى أن اعجاز القرآن ثابت في نظمه وتأليفه وصدقه وصحة معانيه (٣) وأنه سخر ممن عارضوا القرآن وتهكم بهم مثل مسيلمة الكذاب (٤) والكندي الحكيم. (٥)

---

(١) انظر تفسير قوله تعالى : " هل أتاك حديث ضيف ابراهيم المكرمين " آية ٢٤ من سورة الذاريات في شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ ورقة ٥٧ أ.

(٢) انظر تفسير قوله تعالى " وله ما سكن في الليل والنهار وهو السميع العليم " آية ١٣ من سورة الانعام في شفاء الصدور / مخطوطة مكتبة جستربتي لوحة ٢٧٦ .

(٣) انظر شفاء الصدور / مخطوطة مكتبة جستربتي لوحة ٧٤

(٤) انظر شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٢٥٩ ب

(٥) شفاء الصدور / مخطوطة مكتبة جستربتي لوحة ٢٣٦ .

هذا ويقد ختمت هذا الفصل بذكر بعض هنات هينات له رحمه الله قلما يخلو منها مؤلف مهما أوتي من ملكات وهبات .

أما قيمة تفسيره العلمية فقد قدرها حق قدرها أئمة اعلام ومفسرون فحول في طليعتهم العلامة ابن عطية والامام القرطبي والقاضي عياض وهؤلاء الاعلام من المغرب العربي الاسلامي الذي لم يستوطنه النقاش ولم يذهب اليه ذلك يعطي الدليل الناطق بفضل تفسيره ولا يغض من قيمة تفسيره ولا ينقص من قدره ما نفثت به صدور حاسديه ولسان حاله يقول :

فيالائمي دعني أغالي بقيمتي

فقيمة كل الناس مايحسنونه

ولقد رأى فضلاء العلماء المذكورون آنفا صنيع النقاش في تفسيره حسنا وما رأه المسلمون حسنا لا سيما الفضلاء منهم فهو عند الله حسن وقديما قيل :

انما يقدر الكرام كريم

ويقيم الرجال وزن الرجال

جـ - والباب الثالث عقدته للموازنة بين النقاش ومعاصره الامام الجليل محمد بن جرير الطبري . لأن المعاصرة التي تجمع بين علمين من الأعلام تدعو الى الموازنة من أوجه الاتفاق والاختلاف .

وصفوة القول في هذا الباب أن الموازنة بين شخصين لا تعني المساواة بينهما بل تقتصر على ما قد يجتمعان فيه وما يختلفان فقد يربي أحدهما على الآخر في الحسنات وقد يكون العكس فتزيد السيئات عند أحدهما عليها عند الآخر وقد يكونان على طرفي نقيض . ومن هنا فلا تعني الموازنة بين الطبري والنقاش المساواة

بينهما وانى أرى كما يرى الكرام الكاتبون فضل الطبرى على النقاش في كل خير.

هذا وقد اقتضتنى الموازنة بين النقاش وابن جرير مطالعة الكتب والرسائل العلمية الحديثة التى ترجمت لابن جرير وذكرت آثاره العلمية وكشفت عن منهجه في تفسير القرآن الكريم .

أما الكتب فأمرها معروف وما فيها مألوف وأما الرسائل التى كتبت اخيرا وفيها جديد عن الأمام ابن جرير (وكم ترك الأول للآخر) .

فأولاها : رسالة الامام ابن جرير ودفاعه عن عقيدة السلف للدكتور أحمد بن عبد بن الحسين العوايشة

والثانية : رسالة القراءات عند ابن جرير الطبرى في ضوء اللغة والنحو كما وردت في كتابه جامع البيان عن تأويل آى القرآن الدكتور احمد خالد بابكر

والثالثة : رسالة محمد بن جرير الطبرى ومنهجه في التفسير للدكتور محمود محمد السيد شبكة.

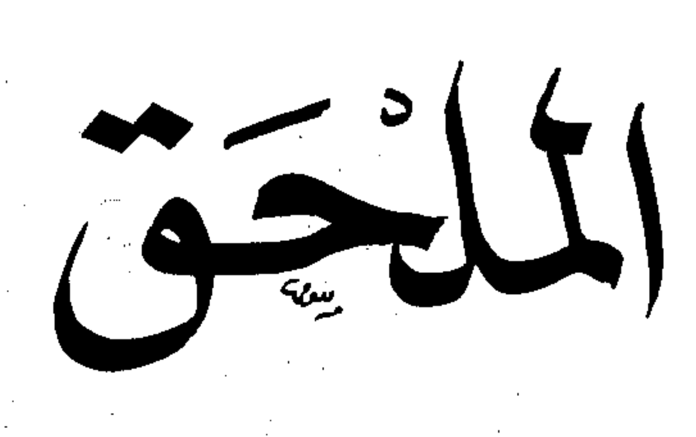
وفضل هذه الرسا انها ابرزت مسمياتها في أسمائها ولكل مسمى من اسمه نصيب . فالاولى عنيت بالعقيدة السلفية وأوفت فيها على الغاية .

والثانية حددت معالم القراءات عنده ولم تقف دون النهاية .

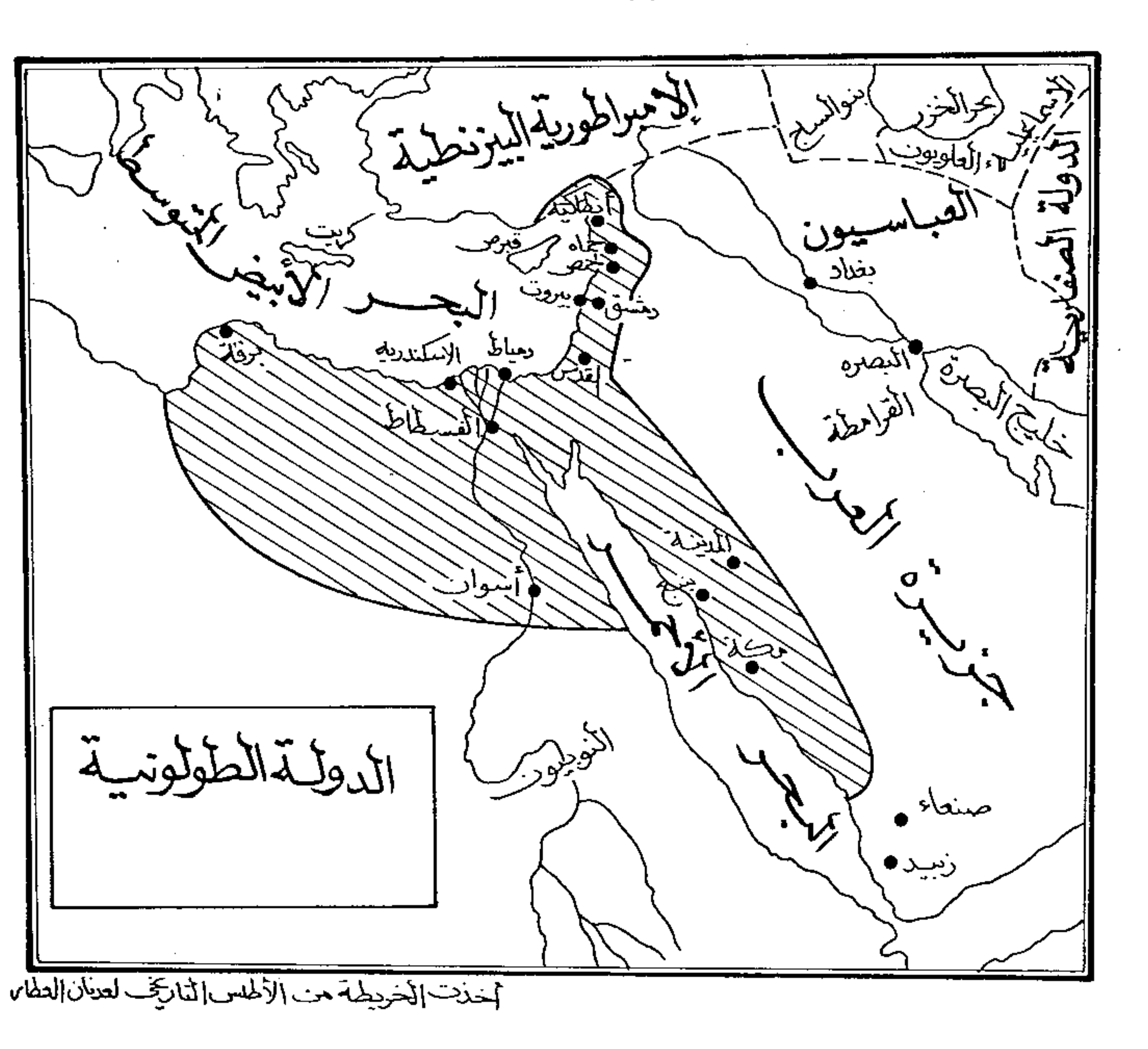
وأما الثالثة فقد رسمت منهجه في التفسير رسما دقيقا وأبدت محاسن مسلكه كما تبدى المرآة المجلوة صورة المتطلع فيها والناظر اليها .

وانى اذ أودع الكتابة في رسالتى المتواضعة التى سلكت فيها سبيل العماد الأصفهاني وما آخذ به نفسه في كتابته من حيث التغيير والتبديل والحذف والاضافة بغية ترك المفضول الى الأفضل ورغبة الترقي من الحسن الى الأحسن لامل من الله العظيم ان يستر

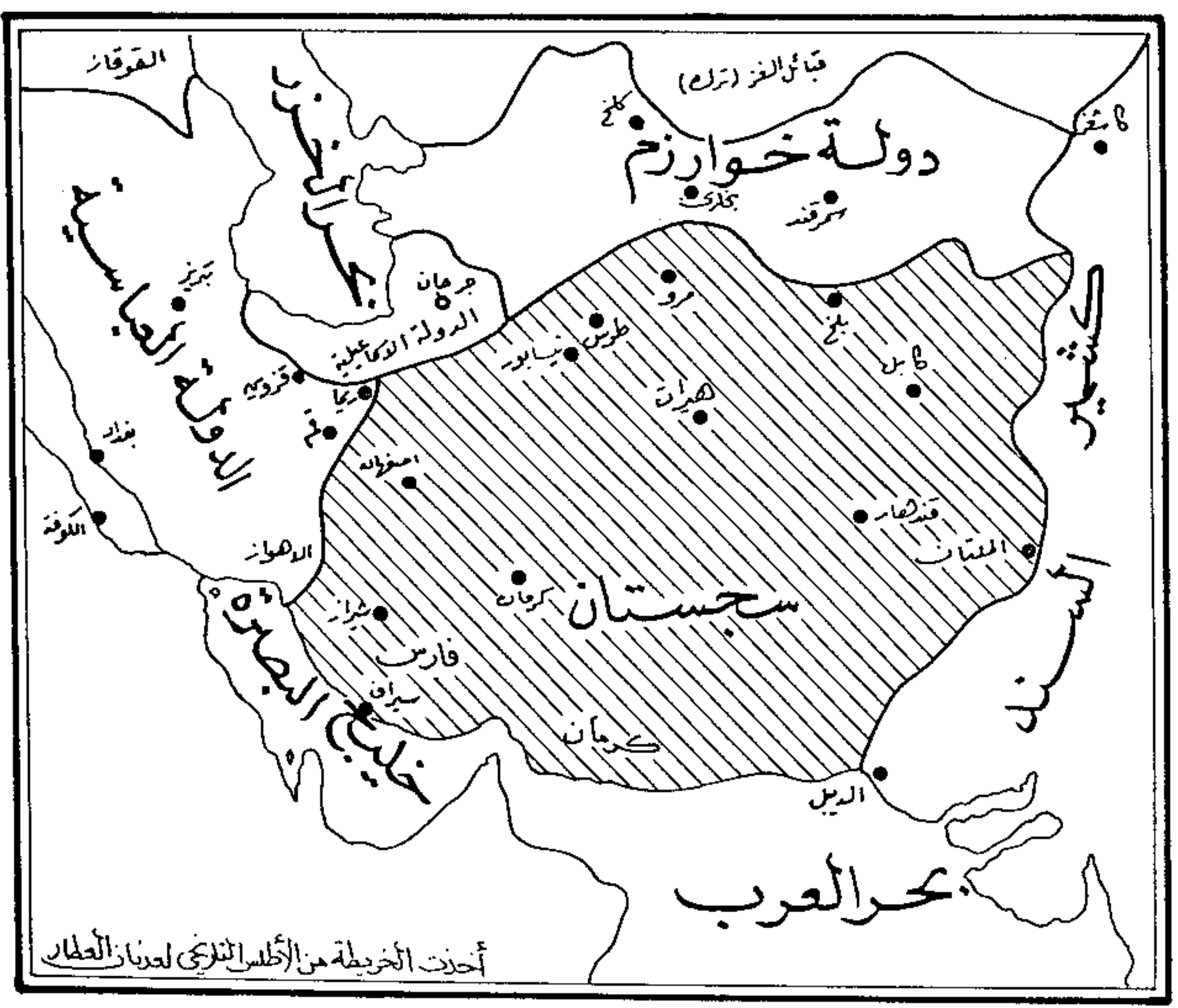
عوراتي ويغفر زلاتي ومن القارئ الكريم ان يتغاضى عن هفواتي وأن يجعل عملي خالصا لوجه الله وان يرفع به درجاتي وان يكون لبنة في بنيان النهضة العلمية السعودية الباذخة الشامخة ان شاء الله وهو حسبي ونعم الوكيل والصلاة والسلام على أشرف النبيين والمرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين .


الملحق

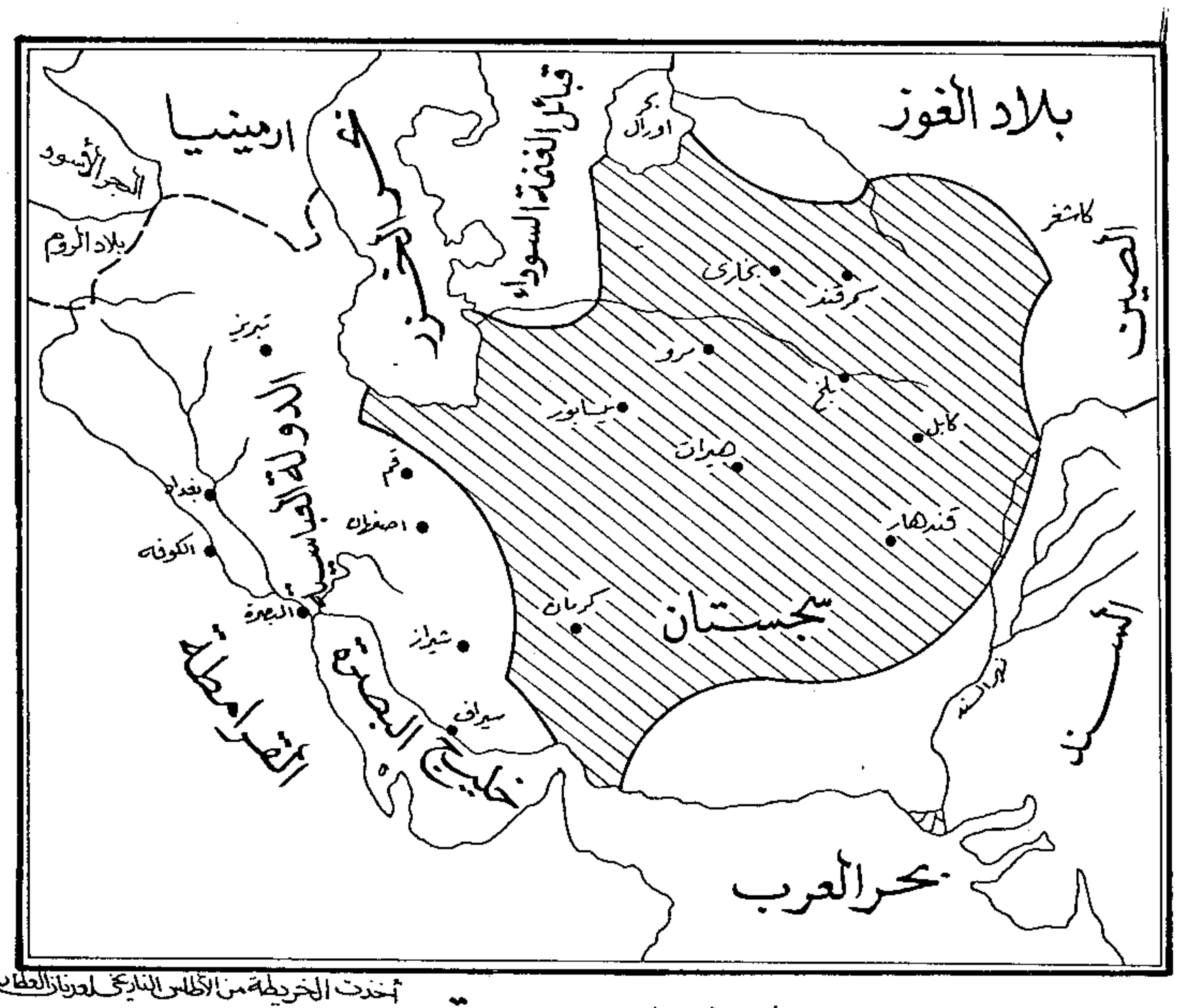
هذا ملحق خاص بالفصل الأول من الباب الأول في هذه الرسالة يشتمل على مجموعة من الخرائط توضح الدويلات التي كانت منفصلة عن الدولة العباسية الأم رأيت الحاقها بهذه الرسالة وفاء بالوعد واتماما للفائدة .



أخذت الخريطة من الأطلس التاريخي لعدنان الحطا

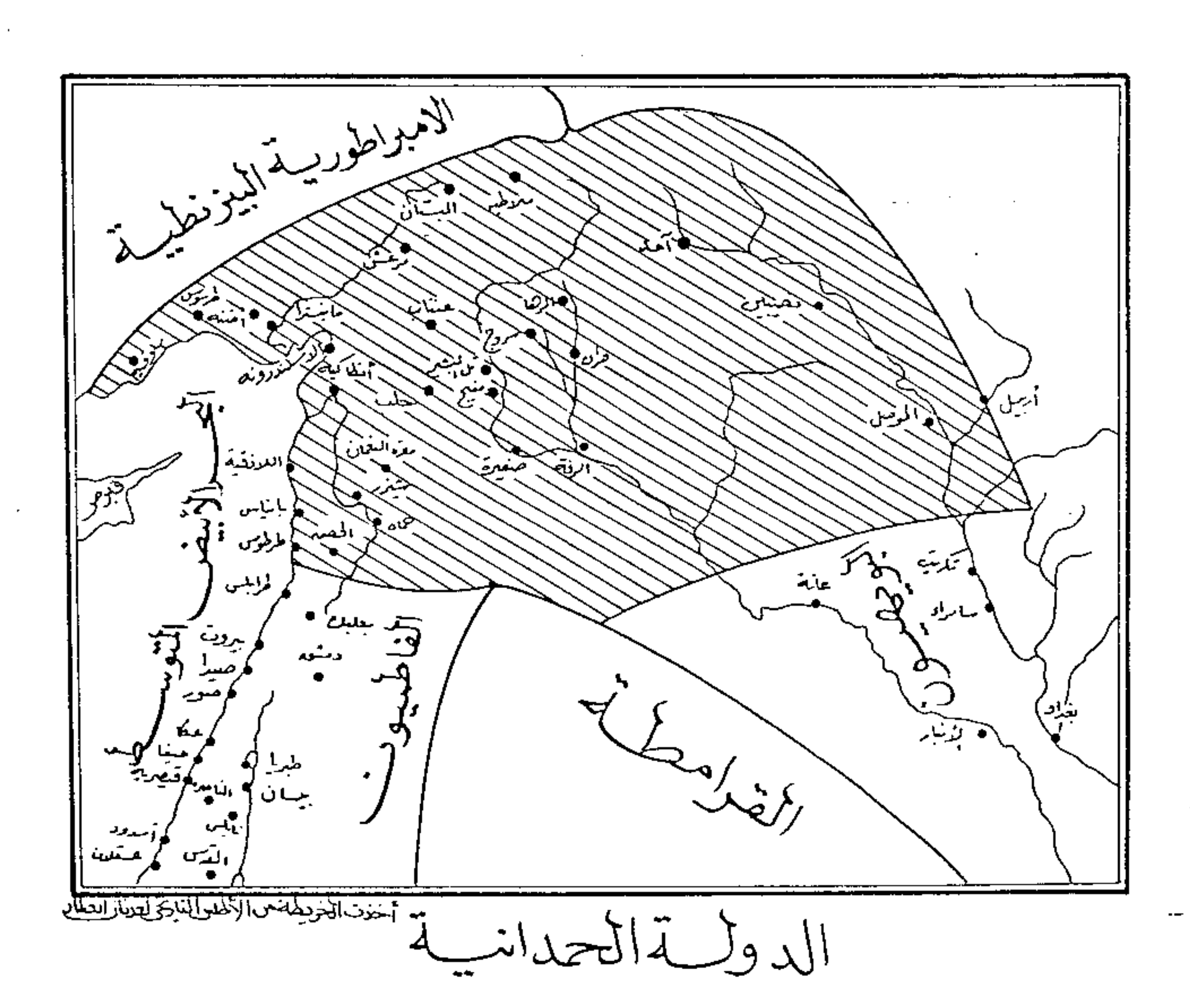


الدولة الصفارية



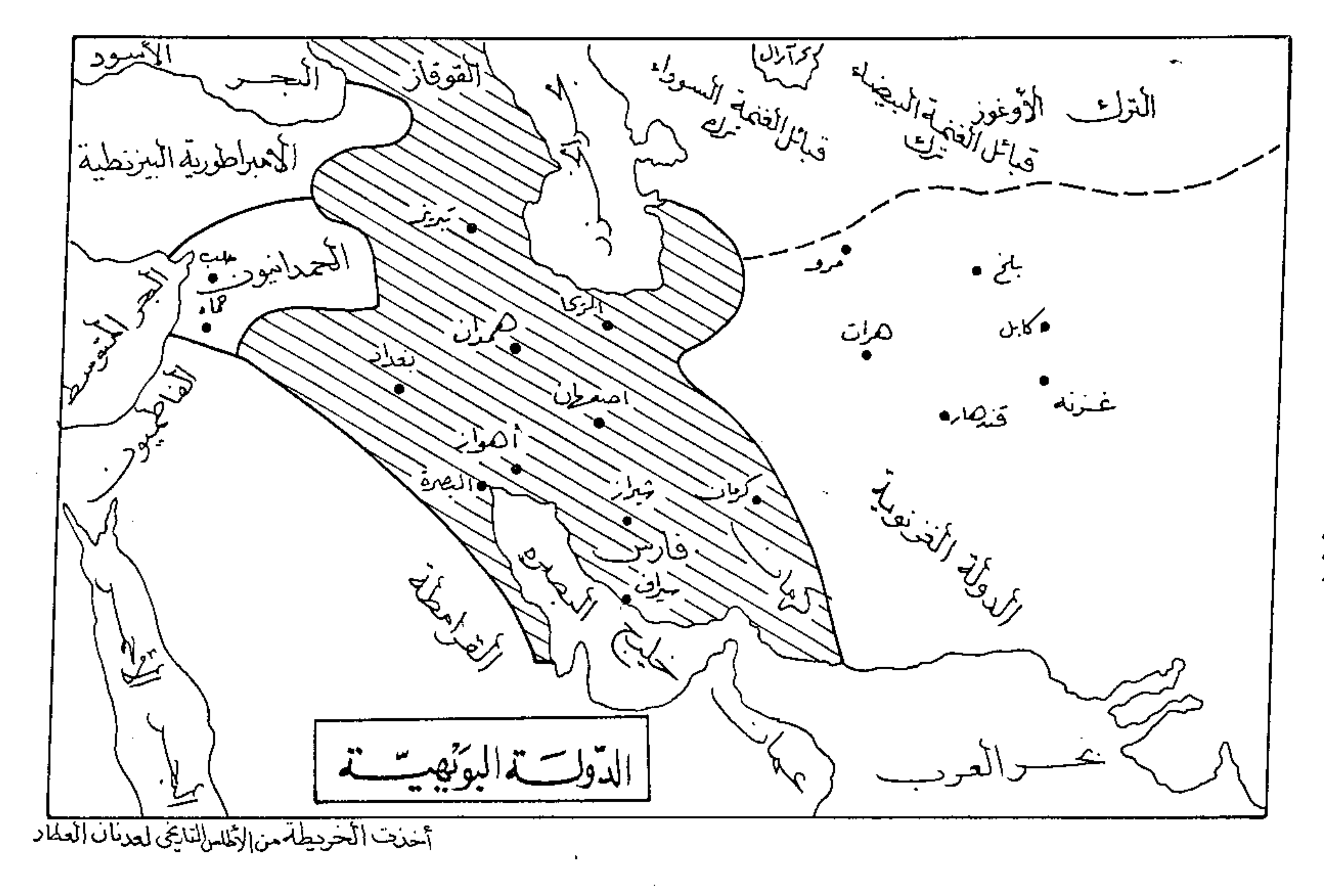
أخذت الخريطة من الأطلس التاريخي لعزيز العظاه

الدولة السامانية

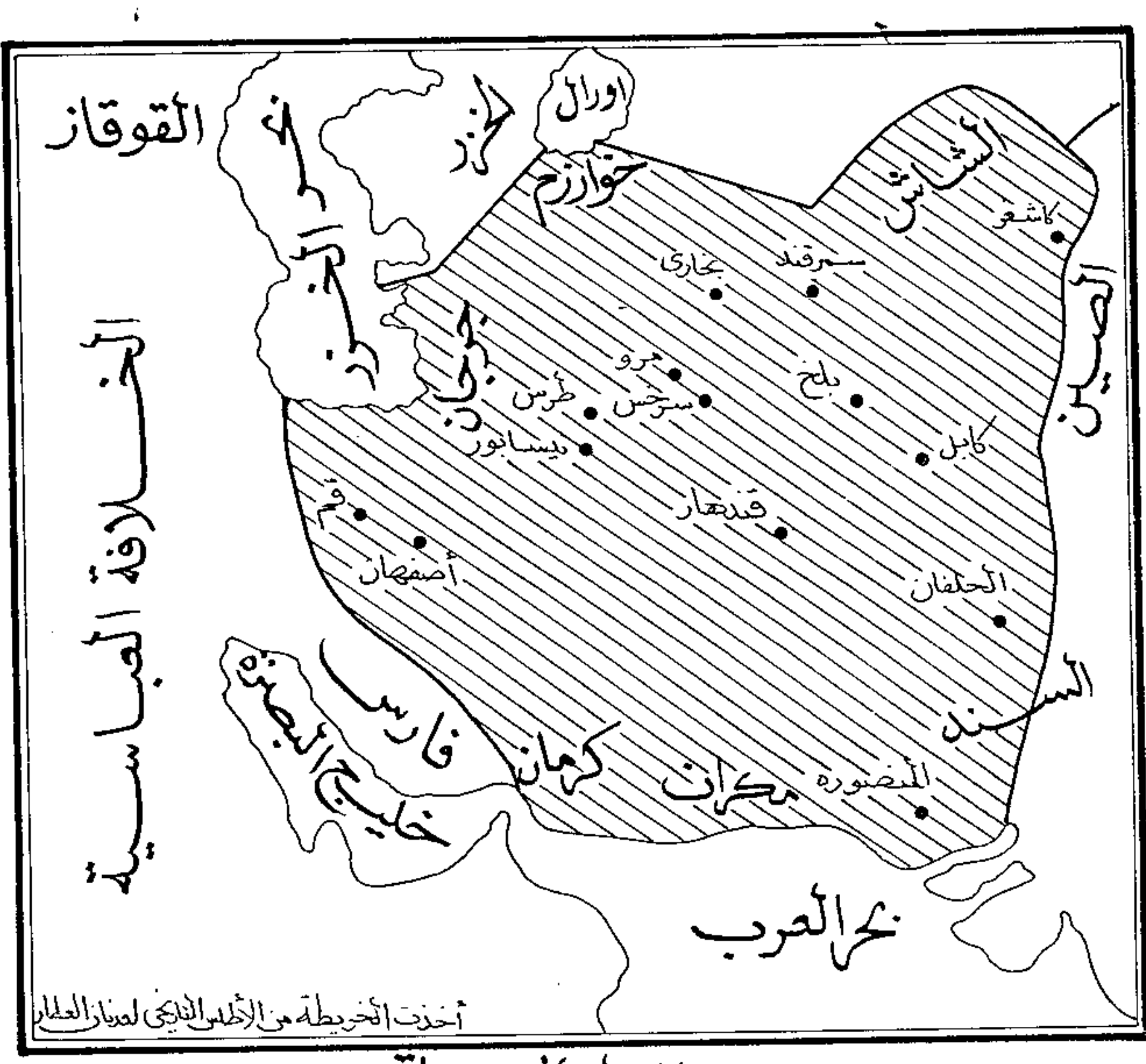


أخذت الخريطة من الأطلس التاريخي لعدنان الحطار

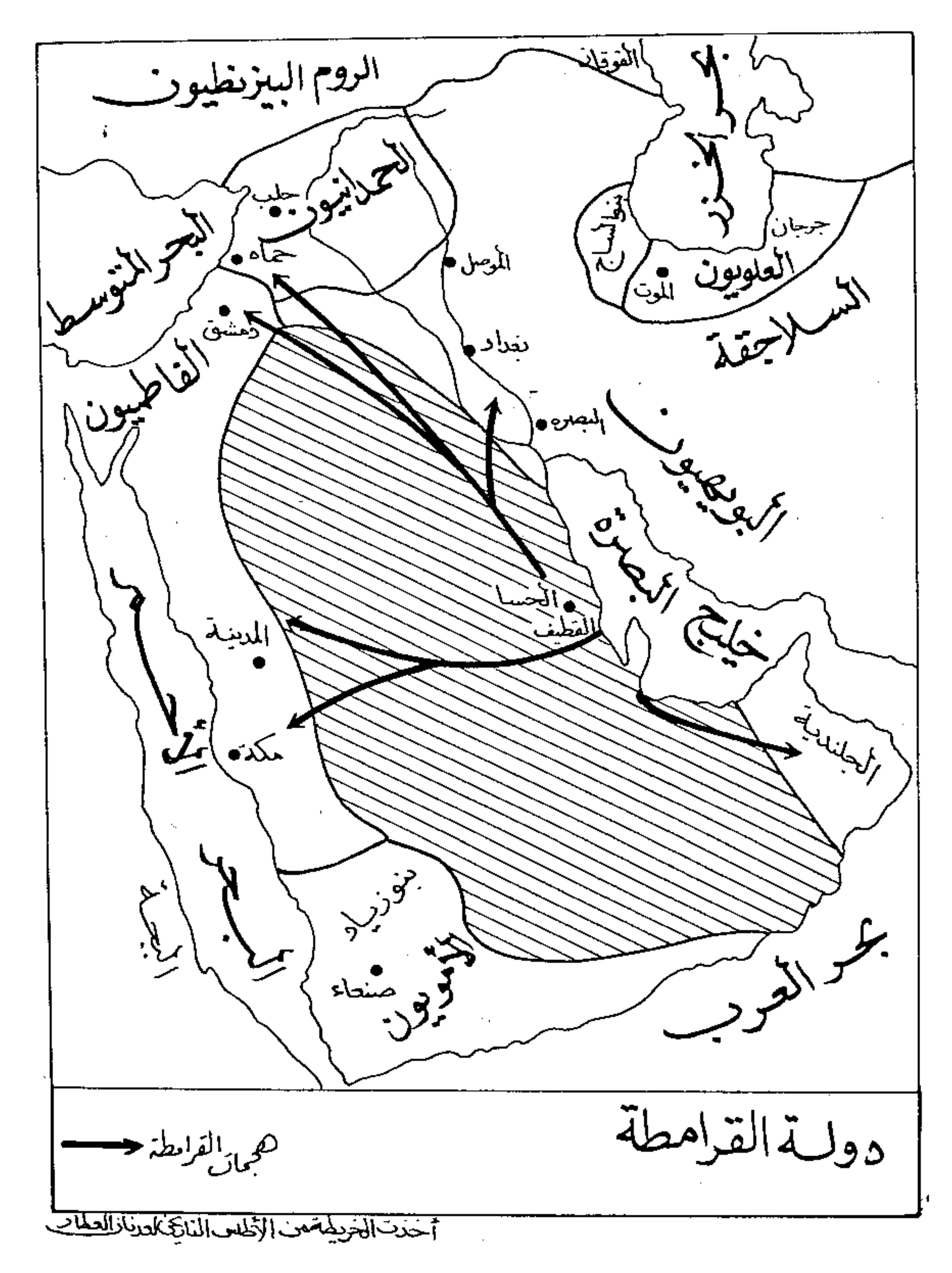
الدولة الحمدانية



أخذت الخريطة من الأطلس التاريخي لعدنان العطار



الدولة الطاهرية



دولة القرامطة

أخذت الخريطة من الأطلس التاريخي لحمد ناز العطار

ثبت المصادر والمراجع

(مرتبة على حسب حروف المعجم)

أولا : المطبوع منها :

١- القرآن الكريم
٢- صحيح البخارى
٣- صحيح مسلم
٤- سنن أبى داود
٥- سنن ابن ماجه
٦- سنن الترمذى
٧- سنن النسائي
٨- موطأ مالك
٩- مسند الشافعى
١٠- مسند أحمد بن حنبل

مسند الإمام أحمد
مسند الشافعي
موطأ الإمام مالك

(أ)

١١- ابن الرومى لجورج غريب
١٢- أبو جعفر الطحاوى وأثره في الحديث لعبد المجيد محمود
١٣- أبو زرعة الرازى وجهوده في السنة النبوية / دراسة وتحقيق سعد الهاشمي
١٤- أبى بن كعب الرجل والمصحف للشحات السيد زغلول
١٥- اتجاهات التفسير في مصر في العصر الحديث لعفت محمد الشرقاوى
١٦- اتجاهات في تفسير القرآن الكريم في مصر لمحمد ابراهيم شريف
١٧- الاتجاهات الفكرية في التفسير للشحات السيد زغلول
١٨- الاتقان في علوم القرآن للسيوطي
١٩- اثبات نبوة النبى صلى الله عليه وسلم لمحمد عبد الله السمان
٢٠- الأجوبة الفاضلة للأسئلة العشرة الكاملة للكنوى

٢١- أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم

٢٢- أحكام القرآن للجصاص

٢٣- أحكام القرآن للقاضي ابن العربي

٢٤- أدب الفقهاء لعبد الله كنون

٢٥- الأديب والمفكر أبو حيان التوحيدي لعلي دب

٢٦- الأسئلة والأجوبة الأصولية على العقيدة الواسطية لعبد العزيز المحمد السلمان

٢٧- أسباب النزول للواجدي بتحقيق السيد أحمد صقر

٢٨- الاستيعاب في اسماء الأصحاب لابن عبد البر

٢٩- الاسرائيليات وأثرها في كتب التفسير لرمزي نعناعه

٣٠- الاسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير لابي شهبة

٣١- اسرار ترتيب القرآن للسيوطي .

٣٢- أسرار التكرار في القرآن لكرماني

٣٣- الأشباه والنظائر للبلخي

٣٤- الاصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني

٣٥- اصلاح الوجوه والنظائر للدمغاني

٣٦- اضواء على متشابهات القرآن لخليل ياسين

٣٧- الأطلس التاريخي للعالمين العربي والاسلامي لعدنان العطار

٣٨- الأطلس الجديد

٣٩- أطلس العالم

٤٠- اعجاز القرآن لأبي بكر الباقلاني

٤١- اعجاز القرآن بين المعتزلة والاشاعرة لمنير سلطان

٤٢- اعراب ثلاثين سورة من القرآن لابن خالويه

٤٣- اعراب القرآن لابي جعفر النحاس

٤٤- اعراب القرآن للزجاج

٤٥- الاعلام لخير الدين الزركلي

٤٦- اعلام الموقعين لابن قيم الجوزيه
٤٧- الاعلان بالتوبيخ لمن التاريخ للسخاوى
٤٨- ألفية ابن مالك في النحو والصرف لابن مالك
٤٩- الألفية في تفسير غريب القرآن لابى زرعة العراقي
٥٠- افادة المستفيد بشرح كتاب التوحيد للجطيلي
٥١- افغانستان لمحمود شاكر " ضمن سلسلة مواطن الشعوب الاسلامية"
٥٢- الاقناع في القراءات السبع لابن الباذش
٥٣- الأم للشافعي
٥٤- أمالي المرتضي " غرر الفوائد ودرر القلائد "
٥٥- الامام الشوكاني مفسرا لمحمد حسن الغمارى
٥٦- الامام محمد بن عبد الوهاب دعوته وسيرته لابن باز
٥٧- الامام محمد عبده ومنهجه في التفسير لعبد الغفار عبد الرحيم
٥٨- الأنساب للسمعاني
٥٩- الانتصار لابن الخياط
٦٠- الانتصاف من الكشاف لابن المنير
٦١- ايثار الحق على الخلق لابن المرتضى
٦٢- ايضاح المكنون
٦٣- الايمان لمحمد نعيم ياسين
٦٤- الايمان والحياة ليوسف القرضاوى

(ب)

٦٥- الباقلاني وكتابه اعجاز القرآن / دراسة تحليلية لعبد الرؤوف مخلوف
٦٦- البحر المحيط لابى حيان الاندلسي
٦٧- بدائع الفوائد لابن القيم
٦٨- البداية في التفسير الموضوعي لعبد الحى الفرماوى
٦٩- البداية والنهاية لابن كثير
٧٠- بدع التفاسير لعبد الله محمد الغمارى

٧١- البرهان للزركشي
٧٢- البغوى ومنهجه في التفسير لعفاف عبد الغفور حميد
٧٣- بغية الوعاة للسيوطي
٧٤- البيان في غريب القرآن لابن الأنبارى
٧٥- البيان والتبيين للجاحظ

(ت)

٧٦- تأويل مشكلة القرآن لابن قتيبية
٧٧- التاج المكلل من جواهر الطراز الأول للقنوجى
٧٨- التاج الجامع للأصول
٧٩- تاريخ الأدب العربى لأحمد حسن الزيات
٨٠- تاريخ الأدب العربى لكارل بروكلمان
٨١- تاريخ الاسلام السياسى والدينى والثقافي والاجتماعي لحسن ابراهيم حسن
٨٢- تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير الاعلام
٨٣- تاريخ الامم الاسلامية للخضرى
٨٤- تاريخ الدول الاسلامية ومعجم الاسر الحاكمة لاحمد السعيد سليمان
٨٥- تاريخ بغداد للخطيب البغدادى
٨٦- تاريخ التراث العربى لفؤاد سزكين
٨٧- تاريخ الحضارة في الشرق من عهد نفوذ الاتراك الى منتصف القرن الخامس الهجرى لمحمد جمال الدين سرور
٨٨- التبيان في أقسام القرآن لابن قيم الجوزيه
٨٩- التبيان في آداب حملة القرآن للنووى
٩٠- التبيان في علوم القرآن للصابوني
٩١- تدريب الراوى للنوى
٩٢- تذكرة الحفاظ للذهبي
٩٣- تربية الاولاد لعبد الله علوان
٩٤- ترجمة شيخ الاسلام ابن تيمية لمحمد كرد على

٩٥- تركستان الصينية (الشرقية) لمحمود شاكر " ضمن سلسلة الشعوب الاسلامية "
٩٦- التفسير البياني للقرآن الكريم لعائشة عبد الرحمن
٩٧- التفسير الحديث لمحمد عزة دروزة
٩٨- تفسير جزء عم لمحمد عبده
٩٩- تفسير سورة ابراهيم لمحمد جميل غازي
١٠٠- تفسير سورة الفاتحه مع ثلاث مقالات تفسيرية لمحمد عبده
١٠١- تفسير سورة فاطر لعبد الحسيب طه حميدة
١٠٢- تفسير سورة النساء لمحمد عبد الله الهمشرى
١٠٣- تفسير سورة المائدة لمحمد سيد طنطاوى
١٠٤- تفسير القاسمي
١٠٥- تفسير القرآن العظيم لابن كثير
١٠٦- التفسير الكبير لفخر الدين الرازى
١٠٧- تفسير النسفي
١٠٨- التفسير والمفسرون لمحمد حسين الذهبي
١٠٩- تفصيل آيات القرآن الحكيم لجول لابوم
١١٠- تهذيب الاسماء للنووى
١١١- تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد لسليمان بن عبد الله آل الشيخ
١١٢- التيسير في القراءات السبع لابن عمر الداني
١١٣- تيسير مصطلح الحديث لمحمود طحان

(ث)

١١٤- الثقافة الاسلامية وحواضرها لامين مدني

(ج)

١١٥- جامع البيان في تفسير القرآن لمحمد بن جرير الطبرى
١١٦- الجامع لاحكام القرآن للقرطبي
١١٧- الجامع لاخلاق الراوى وآداب السامع للخطيب البغدادى

١١٨- الجرح والتعديل للرازى
١١٩- الجصاص الأصولى الفقيه المفسر لعجيل جاسم النشمي
١٢٠- جلال الدين السيوطى " محاضرات "
١٢١- الجمان في تشبيهات القرآن لابن ناقيا البغدادى لمصطفي الصاوى الجوينى
١٢٢- الجمع الصوتي الأول للقرآن للبيت السعيد

(ح)

١٢٣- الحاكم الجشمي ومنهجه في تفسير القرآن الكريم لعدنان محمد زرزور
١٢٤- حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة للسيوطي
١٢٥- الحضارة الاسلامية في القرن الرابع او في عصر النهضة في الاسلام لادم
١٢٦- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء لابى نعيم
١٢٧- الحيوان للجاحظ

(خ)

١٢٨- الخصائص لابن جني
١٢٩- الخطايا في نظر الاسلام لعفيف عبد الفتاح طباره

(د)

١٣٠- دائرة المعارف لافرام البستاني
١٣١- الدخيل في تفسير القرآن الكريم لعبد الوهاب فايد
١٣٢- درء تعارض العقل والنقل لابن تيمية
١٣٣- الدراسات القرآنيه المعاصرة للسديس
١٣٤- دراسات في الثقافة الاسلامية - مدخل الدين الاسلامي - لأمير عبد العزيز
١٣٥- دراسات في كتاب سيبويه لخديجة الحديثى
١٣٦- دراسة أدبية لنصوص قرآنية مختارة لكامل سلامة الدقس
١٣٧- دراسة لسقوط ثلاثين دولة اسلامية لعبد الرحمن عويس
١٣٨- الدر المنثور للسيوطي

١٣٩- الدرة التنزيل وعزة التأويل للخطيب الاسكافي

١٤٠- دفاع عن القراءات المتواترة في مواجهة الطبرى المفسر للبيب السعيد

١٤١- دليل القارئ الى مواضع الحديث من صحيح البخارى لعبد الله ابن محمد الغنيمان

١٤٢- ديوان المتنبي

(ذ)

١٤٣- الذيل على طبقات الحنابلة

(ر)

١٤٤- الرازى من خلال تفسيره لعبد العزيز المجذوب

١٤٥- الرسالة التدمرية مجمل اعتقاد السلف لابن تيمية

- الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة للكتاني

١٤٦- رسم المصحف العثماني وأوهام المستشرقين في قراءات القرآن الكريم دوافعها ودفعها لعبد الفتاح اسماعيل شلبي

١٤٧- روائع البيان في تفسير آيات الاحكام للصابوني

١٤٨- روح الدين الاسلامي لعفيف عبد الفتاح طبارة

١٤٩- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني للآلوسي

١٥٠- رياض الصالحين للنووى

(ز)

١٥١- زاد المسير لابن الجوزى

١٥٢- الزمخشرى لاحمد محمد الحوفي

١٥٣- الزمخشرى لغويا ومفسرا لمرتضى آية الله زاده الشيرازى

(س)

١٥٤- السلفية ودعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب لعلي عبد الحليم محمود

١٥٥- سورة تبارك المنجية . المانعة . الواقية من عذاب القبر تحقيق وتعليق يوسف البدرى

١٥٦- سورة الرحمن وسور قصار لشوقي ضيف
١٥٧- السورة الزهراء لمحمد كامل حسين المحامي
١٥٨- سورة النساء لمحمد الهمشرى
١٥٩- السنن والمبتدعات لمحمد عبد السلام خضر الشقيرى
١٦٠- سيف الدولة الحمداني أو مملكة السيف ودولة الاقلام لمصطفى الشكعة .
١٦١- سير أعلام النبلاء للذهبي

(ش)

١٦٢- شذرات الذهب لابن العماد الحنبلي
١٦٣- شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة واجماع الصحابة والتابعين ومن بعدهم لهبة الله اللالكائي .
١٦٤- شرح حديث النزول لابن تيمية
١٦٥- شرح العقيدة الواسطية لمحمد خليل هراس
١٦٦- الشرح والابانة على اصول السنة والديانة ومجانسة المخالفين ومباينة أهل الأهواء المارقين لعبيد الله محمد بن بطة العكبرى
١٦٧- الشفا للقاضى عياض
١٦٨- الشيخ محمد بن عبد الوهاب : عقيدته السلفية ودعوته الاصلاحية وثناء العلماء عليه لأبى طامى

(ص)

١٦٩- الصارم المنكى في الرد على السبكى لابن عبد الهادى الحنبلى
١٧٠- الصمم المسند من أذكار اليوم والليلة لمصطفى بن العدوى أحمد
١٧١- الصحيح المسند من أسباب النزول للوادعي
١٧٢- صفوة التفاسير للصابوني

(ض)

١٧٣- ضحى الاسلام لأحمد أمين

(ط)

١٧٤- الطبرى ومنهجه في التفسير لمحمود بن الشريف

١٧٥- طبقات الحفاظ للسيوطي
١٧٦- طبقات الشافعية للأسنوى
١٧٧- طبقات الشافعية لابى بكر بن هداية الحسينى
١٧٨- طبقات الشافعية الكبرى للسبكى
١٧٩- طبقات فقهاء الشافعية للعبادى
١٨٠- طبقات الفقهاء لابى اسحاق الشيرازى الشافعي
١٨١- طبقات القراء لابن الجزرى
١٨٢- طبقات القراء للذهبي
١٨٣- طبقات المفسرين للسيوطى
١٨٤- طبقات المفسرين للداودى
١٨٥- طبقات المعتزلة للقاضى عبد الجبار
١٨٦- طلائع البشر في توجيه القراءات العشر لمحمد الصادق قمحاوى

(ظ)

١٨٧- ظاهرة التكرار في القرآن الكريم لعبد المنعم السيد حسن
١٨٨- ظهر الاسلام لاحمد أمين

(ع)

١٨٩- عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات لزكريا القزوينى
١٩٠- العصر العباسى الثاني لشوقي ضيف
١٩١- العقائد الاسلامية لسيد سابق
١٩٢- عقيدة أهل السنة والجماعة لحافظ بن أحمد حكمي
١٩٣- عقيد المؤمن لابى بكر الجزائرى
١٩٤- العلاقات السياسية في عصر البويهيون لحامد غنيم أبو سعيد
١٩٥- العلماء العزاب الذين آثروا العلم الزواج لعبد الفتاح أبوغدة
١٩٦- علوم الحديث لمحمد على قطب
١٩٧- على مائدة القرآن مع المفسرين والكتاب لاحمد جمال

(غ)

١٩٨- غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزرى
١٩٩- غرائب القرآن ورغائب الفرقان للنيسابورى
٢٠٠- الغنية " فهرست شيوخ القاضى عياض" .

٢٠١- الفارابي لسعيد زايد
٢٠٢- الفاصلة القرآنية لعبد الفتاح لاشين
٢٠٣- الفتاوى لابن تيمية
٢٠٤- فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني
٢٠٥- فتح القدير للشوكاني
٢٠٦- فتح المجيد شرح كتاب التوحيد لعبدالرحمن بن حسن آل الشيخ
٢٠٧- فرق وطبقات المعتزلة للقاضي عبدالجبار
٢٠٨- فكرة اعجاز القرآن منذ البعثة النبوية حتى عصرنا الحاضر لنعيم الحمصي
٢٠٩- الفصل بين الملل والنحل لابن حزم
٢١٠- فضائل القرآن لابن كثير
٢١١- فضائل القرآن لرضوان محمد رضوان
٢١٢- فهرس ابن عطية
٢١٣- الفهرست لابن النديم
٢١٤- فوائد في مشكل القرآن لعز الدين بن عبدالسلام
٢١٥- فوائد قرآنية لاحمد خيرى

(ق)

٢١٦- قاموس قرآني جمع وتأليف حسن محمد موسي
٢١٧- القاموس المحيط للفيروز آبادى
٢١٨- القرآن الكريم وأثره في الدراسات النحوية لعبدالعال سالم مكرم
٢١٩- القرطبي ومنهجه في التفسير للقصبى محمود زلط
٢٢٠- قصة التفسير لاحمد الشرباصي
٢٢١- القصاص والمذكرين لابن الجوزى
٢٢٢- القصص الرمزى في القرآن لاحمد جطل
٢٢٣- قضايا في علوم القرآن تعين على فهمه لسيد احمد عبدالغفار

(ك)

٢٢٤- الكامل في التاريخ لابن الاثير

٢٢٥- الكشاف عن وجوه التأويل وعيون الاقاويل للزمخشري
٢٢٦- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون لملا كاتب حلبي " حاجي خليفة"
٢٢٧- الكشف الحثيث عمن رمي بوضع الحديث لبرهان الدين الحلبي
٢٢٨- الكواشف الجلية عن معاني الواسطية لعبد العزيز المحمد السلمان

(ل)

٢٢٩- لباب النقول في أسباب النزول للسيوطي
٢٣٠- لسان العرب لابن منظور
٢٣١- لسان الميزان لابن حجر العسقلاني
٢٣٢- اللآلي المصنوعة
٢٣٣- اللباب في تهذيب الأنساب لابن الاثير الجزري
٢٣٤- اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان وضع محمد فؤاد عبد الباقي
٢٣٥- ماورد في القرآن من لغات القبائل لابي القاسم بن سلام
٢٣٦- مجمع البيان للطبرسي
٢٣٧- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للهيثمي
٢٣٨- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطيه
٢٣٩- مختار الصحاح للرازي
- مختصر الصرف لعبد الهادي الفضلي
٢٤٠- مختصر النحو لعبد الهادي الفضلي
٢٤١- مختصر تاريخ الاسلام للذهبي
٢٤٢- مختصر النحو لعبد الهادي الفضلي
٢٤٣- مختصر تفسير الطبري للصابوني
٢٤٤- مختصر تفسير ابن كثير للصابوني
٢٤٥- المختصر في أخبار البشر للملك المؤيد
٢٤٦- المختصر في شواذ القراءات لابن خالويه

٢٤٧- المدارس النحوية لشوقي ضيف
٢٤٨- المدخل لدراسة القرآن والسنة والعلوم الاسلامية لشعبان محمد اسماعيل
٢٤٩- مذاهب التفسير الاسلامي ترجمة عبد الحليم النجار
٢٥٠- مذكرات سائح في الشرق للندوى
٢٥١- مرآة الجنان وعبرة اليقظان لليافعي
٢٥٢- مسائل نافع لابن الازرق
٢٥٣- المستدرك على تفصيل آيات القرآن الحكيم لادوار مونتيه
٢٥٤- المسلمون في الاتحاد السوفيتي عبر التاريخ لمحمد على البار
٢٥٥- مشاهد القيامة في القرآن لسيد قطب
٢٥٦- مشيخة الازهر منذ انشائها حتى الآن لعلى عبد العظيم
٢٥٧- المصباح المنير للفيومي
٢٥٨- معالم الثقافة الاسلامية لعبد الكريم عثمان
٢٥٩- معاني القرآن للأخفش الاوسط
٢٦٠- معاني القرآن للفراء
٢٦١- معترك الاقران في اعجاز القرآن للسيوطي
٢٦٢- معجم الالفاظ والاعلام القرآنية لمحمد اسماعيل ابراهيم
٢٦٣- معجم البلدان لياقوت الحموى
٢٦٤- المعجم المفهرس لالفاظ الحديث النبوى رتبه ونظمه لفيف من المستشرقين .
٢٦٥- المعجم المفهرس لالفاظ القرآن الكريم لمحمد فوءاد عبد الباقي
٢٦٦- معجم الموءلفين لعمر رضا كحالة
٢٦٧- معرفة القراء الكبار على الطبقات والاعصار للذهبي
٢٦٨- المعجزة الكبرى لمحمد أبو زهره
٢٦٩- المغنى في الضعفاء للذهبي
٢٧٠- مناهج البحث الاجتماعي في القرآن الكريم وعند علمائه ومفسريه للبيب السعيد .

٢٧١- مناهج التفسير لمصطفي الصاوى الجويني

٢٧٢- مناهل العرفان في علوم القرآن لعبد العظيم الزرقاني

٢٧٣- المنتظم في تاريخ الملوك والامم لابن الجوزى

٢٧٤- المنتقي من منهاج الاعتدال للذهبي

٢٧٥- مفتاح السعادة ومصباح السيادة لطاش كبرى زاده

٢٧٦- مفتاح كنوز السنة أ. ى فنسنك

٢٧٧- مفحمات الاقران في مبهمات القرآن للسيوطي

٢٧٨- مفردات غريب القرآن للراغب الاصفهاني

٢٧٩- مقدمتان في علوم (كتاب المباني ومقدمة ابن عطيه لارثر جفرى)

٢٨٠- مقدمة ابن الصلاح في علوم الحديث

٢٨١- مقدمة في اصول التفسير لابن تيمية

٢٨٢- مقدمة في تفسير الرسول للقرآن الكريم لمحمد العفيفي

٢٨٣- مكى بن ابى طالب وتفسير القرآن لاحمد بن حسن فرحات

٢٨٤- الملل والنحل للشهرستانى

٢٨٥- من الدراسات القرآنية لعبد العال سالم مكرم

٢٨٦- من الظلمات الى النور لاحمد عبد الحميد غراب

٢٨٧- من مكة الى موسكو لعبد الكريم غلاب

٢٨٨- من معجزات الرسول صلى الله عليه وسلم لعبد العزيز لمحمد السمان

٢٨٩- منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة والقدرية لابن تيمية

٢٩٠- منهج ابن عطيه في تفسير القرآن الكريم لعبد الوهاب فايد

٢٩٢- منهج ابن القيم في التفسير لمحمد احمد السنباطي

٢٩٣- منهج المدرسة العقلية الحديثة في التفسير لفهد عبد الرحمن ابن سليمان الرومي

٢٩٤- من وحي القرآن لابراهيم السامرائي

٢٩٥- المنية والامل في شرح الملل والنحل لاحمد بن يحيى المرتضى اليماني

٢٩٦- الموسوعة القرانية الميسرة لابراهيم الابياى

٢٩٧- الموضوعات لابن الجوزى
٢٩٨- موقف المعتزلة من السنة النبوية ومواطن انحرافهم عنها لابي لبابة حسين
٢٩٩- ميزان الاعتدال في نقد الرجال للذهبي

(ن)

٣٠٠- النبوة والأنبياء للصابوني
٣٠١- نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر لابن الجوزى
٣٠٢- نحو منهج لتفسير القرآن لمحمد صادق عرجون
٣٠٣- نشأة الآراء والمذاهب للشهرستاني
٣٠٤- النشر في القراءات العشر لابن الجزرى
٣٠٥- نشوار المحاضرة واخبار المذاكرة لابى على التنوخي
٣٠٦- نكتب الانتصار لنقل القرآن للباقلاني
٣٠٧- النهاية في غريب الحديث والاثر لابن الأثير

(و)

٣٠٨- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لابن خلكان

ثانيا : المخطوطات :

أ - مخطوطات تفسير النقاش " شفاء الصدور"

١- مخطوطة رقم ٦٣٤ بدار الكتب المصرية بالقاهرة
٢- مخطوط رقم ١٤٠ " " "
٣- مخطوط رقم ١٠ بالمكتبة الظاهرية بدمشق
٤- مخطوط رقم ٣٣٨٩ بمكتبة جستربتي بدبلن
٥- صور المخطوطة السابقة على ميكروفلم، محفوظة بمركز البحث العلمى بجامعة أم القرى بمكة المكرمة

ب - مخطوطات أخرى

٦- مخطوط رقم ٤٠ بمكتبة حسن حسنى بالمكتبة السليمانية باسطمبول وقيل قيل عنه انه من شفاء الصدور على حسين أن الواقع خلاف ذلك.
٧- مخطوط رقم ٨٤٥٣ بالمتحف البريطاني بلندن ، قيل عنه ايضا انه من شفاء الصدور و قد أثبت انه ليس من شفاء الصدور.

٨- مخطوط تاريخ الاسلام للذهبى رقم ٥٩٢ تاريخ صورة ميكروفلميه بمركز البحث العلمى بجامعة بجامعةأم القرى بمكة المكرمة .

٩- تاريخ دمشق لابن‌عساكر رقم ١٤١ تاريخ صورة ميكروفيلميه بمركز البحث العلمى بجامعة امالقرى بمكة المكرمة

ثالثا : الرسائل العلمية :

أ - رسائل الدكتوراة

١- أبو بكر بن‌العربي ومنهجه في التفسير كما يصورها كتابه أحكام القرآن لسليمان الصادق البيرة /جامعة الاسكندرية .

٢- أبو جعفر النحاس وأثره في التفسير لاحمد محمد هليل منصور / جامعةالازهر .

٣- الامام ابن‌جرير ودفاعه عن عقيد السلف لاحمد بن عبد بن الحسين العوايشة/جامعة أمالقرى .

٤- الامام الحسين الفراء المعروف بالبغوى وكتابهالتفسير المسمى معالم التنزيل لمحمدعلى محمود عثمان /جامعة الازهر.

٥- الامام الشوكاني مفسرا لمحمد حسن بن احمد الغمارى /جامعة أم القرى .

٦- الامامالقشيرى ومنهجه في تفسيره لطائف الاشارات لمحمد سعيد محمد عطيه عرام/ جامعة الازهر.

٧- تفسير مجاهد / دراسة وتحقيق احمد اسماعيل نوفل / جامعة الأزهر.

٨- الدخيل في تفسير الامام النفسفي لسمير عبدالعزيز شليوه /الازهر

٩- الزركشي ومنهجه في علومالقرآن لعبدالعزيز اسماعيل صقر / جامعة الازهر.

١٠- سورة مريم / دراسةموضوعية للسورة الكريمة لمحمدعلى اسماعيل حجازى /جامعة الأزهر .

١١- الشيعة الاثنا عشرية ومنهجهم في تفسير القرآن الكريم لمحمد محمد ابراهيم العسال / جامعة الازهر.

١٢- الشوكاني المفسر لابراهيم توفيق أبو بكر الديب / جامعة الازهر .

١٣- العقيدة السلفية بين الامام ابن حنبل والامام ابن تيمية / دراسة مقارنة لسيد عبد العزيز محمد السيلي جامعة الازهر.

١٤- القراءات عند ابن جرير الطبري في ضوء اللغة والنحو كما وردت في كتابه جامع البيان عن تأويل اى القرآن لاحمد خالد بابكر جامعة أم القرى .

١٥- القياس النحوى وأثره لفائزة على المؤيد / جامعة الامام محمد ابن سعود الاسلامية.

١٦- محمد بن جرير الطبرى ومنهجه في التفسير لمحمود السيد شبكة / جامعة الازهر.

١٧- محمد عزة دروزه ومنهجه في التفسير لفريد مصطفي سليمان جامعة الازهر .

١٨- المستشرقون والقرآن ليوسف لقمان / جامعة الازهر

١٩- مناقشة آراء جولد تسيهر في تفسير القرآن لجلال الدين محمد عبد الباقي / جامعة الازهر.

٢٠- منهج ابن الجوزى في تفسيره زاد المسير لعبد الرحيم بن أحمد طحان / جامعة الازهر.

ب - الماجستير

٢١- أسباب النزول لعبد الله بن ابراهيم الوهيبى / جامعة الازهر

٢٢- تفسير ابن عطية من أول سورة الذاريات الى آخر سورة الحديد لعلى ابراهيم الناجم / جامعة الازهر.

٢٣- التفسير المنسوب لابن عربي لمحمد كركب / جامعة القرويين

٢٤- خصائص السور والآيات المدنية ومقاصدها لعادل محمد صالح أبو العلا / جامعة أم القرى .

٢٥- الدخيل في تفسير الخازن لطبلاوى سيد عبد الفتاح " عليه رحمة الله " جامعة الازهر

٢٦- سفيان الثورى وأثره في التفسير لهاشم عيد ياسين المشهداني جامعة الازهر.

٢٧- صورة النازعات وبيان أهدافها لمحمد عرفان شمسي بن غلام عثماني / جامعة الازهر .

٢٨- ظاهرة التأويل في اعراب القرآن الكريم لمحمد عبد القادر هنادى / جامعة أم القرى .

٢٩- عبد الله بن عباس ومدرسته لعبد الله محمد سلقينى / جامعة القاهرة .

٣٠- القسم في القرآن لخالد سيف الله السيفي / جامعة أم القرى

٣١- مفاتيح الغيب ومنهج الرازى فيه لعبد الرحيم احمد طحان / جامعة الازهر.

٣٢- منهج محمد عبده في التفسير لعبد الله المكي رشيد / جامعة الازهر.

رابعا : المجلات :

١- مجلة البحث العلمي والتراث الاسلامي العدد الرابع ١٤٠١هـ

٢- مجلة التضامن الاسلامى السنة الاربعون . الجزء الثاني شعبان ١٤٠٥هـ /مايو ١٩٨٥م

٣- مجلة كلية الاداب والعلوم الانسانية المجلد الاول (١٤٠١هـ ١٩٨٢م) (١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م)

وغير ذلك من المجلات والتى ورد ذكرها في ثنايا الرسالة .

محتويات الرسالة

الفصل الثاني